تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

ضبطه وعلق عليه
رضوان جامع رضوان

خرج أحاديثه
أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل

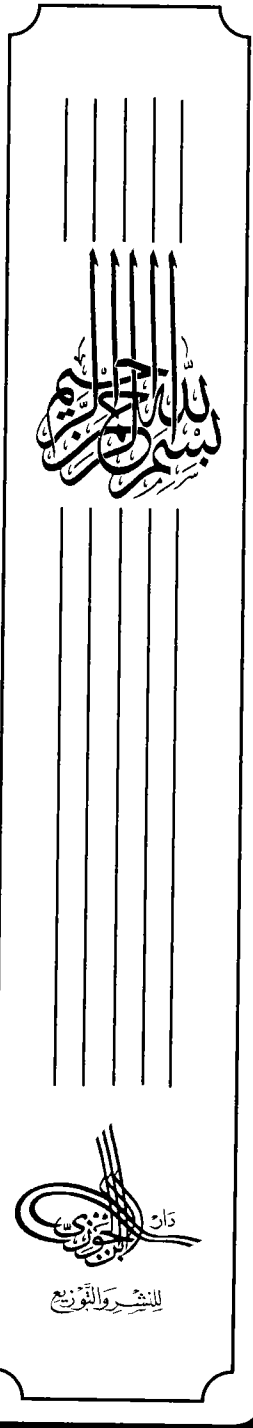
الجزء التاسع عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

٢٠ ـ تفسير سُورَةُ طه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى جل ثناؤه : ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿طه ۝١﴾ . فقال بعضُهم : معناه : يا رَجُلُ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٠٣٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ « ﴿طه ۝١﴾ ، قال : بِالنَّبَطِيَّةِ(*) : يَا رَجُلُ » .

٣٠٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ « ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ، فَإِنَّ قَوْمَهُ قَالُوا : لَقَدْ شَقِيَ هَذَا الرَّجُلُ رَبِّهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ﴿طه ۝١﴾ ، يَعْنِي : يَا رَجُلُ ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ » .

٣٠٣٩ ـ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : [١٣٦/١٦]
أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَوْ يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : « ﴿طه ۝١﴾ : يَا رَجُلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ » .

٣٠٣٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، واتُّهم . وأبو تُميلة : هو يحيى بنُ واضح . أحد الثقات من الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٠ وعزاه للحارث بن أبي أسامة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(*) الأنباط: شعب سامي، كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية وعاصمتهم سلع وتعرف اليوم بالبتراء، واستعمل هذا اللقب أخيرًا في أخلاط الناس من غير العرب. أهـ (الوسيط) بتصرف.

٣٠٣٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٠ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

٣٠٣٩ ـ سنده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابن جريج يتردد بين راويين الأول ، عبد الله بنُ مسلم : وابنُ هرمز المكيُّ . ضعيفٌ . تقدم الكلام عليه تفصيلًا في (١٥/٢٥٣) . والثاني ، يعلى بن مسلم : هو ابنُ هرمز . ثقة من رجال الشيخين . وهو أخو الأول .

٣٠٤٠ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِي زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، بِذَلِكَ أَيْضًا .

٣٠٤١ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ ، ذَلِكَ أَيْضًا .

٣٠٤٢ ـ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا عُمَارَةُ عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : يَا رَجُلُ ، كَلَّمَهُ بِالنَّبَطِيَّةِ » .

٣٠٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبِيدُ اللَّهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : بِالنَّبَطِيَّةِ : يَا إِنْسَانُ » .

٣٠٤٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن سنان القزاز ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : يَا رَجُلُ ، بِالنَّبَطِيَّةِ » .

٣٠٤٥ ـ وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَ

٣٠٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . زمعة بنُ صالح : هو أبو وهب اليماني نزيل مكة . ضعيفٌ . ضعَّفه الإمامُ أحمد وابنُ مع وأبو داود والنسائيُّ . وسلمة بنُ وَهْرَان : هو اليمانيُّ وثَّقه ابنُ معين وغيره . وضعَّفه أبو داود . وضعَّفَهُ النقاد خاصة إذا كا الراوي عنه زمعة بن صالح ؛ فقال الإمام أحمد : روى عن زمعة أحاديث مناكير . أخشى أن يكون حديثُه ضعيفًا . وذكره اب حبان في الثقات ، وقال : يعتبر حديثه من غير رواية زمعة بن صالح عنه . وقال ابنُ عدي : أرجو أنه لا بأس بروايا الأحاديث التي يرويها غير زمعة عنه . وعزاه السيوطيُّ ٥/٥٥٠ للمصنف .

٣٠٤١ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن جريج مدلسٌ ، ولا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفو ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٣٠٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . عمران بن موسى القزاز . هو أبو عمرو البصري . وثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان ومسلمة ب قاسم والدارقطنيُّ . وقال أبوحاتم : صدوقٌ . وقال النسائيُّ مرّة : لا بأس به . وعمارة : هو ابن أبي حفصة . البصر الأزدي . ثقة من رجال البخاري .

٣٠٤٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، واتُّهم . وعُبيد ال الذي يروي عن عكرمة وعنه يحيى بن واضح : هو ابنُ عبد الله أبو المُنيب العتكي . وثقه ابنُ معين وغيره . ومشَّاه أبو دا وابنُ عدي . وقال البخاريُّ : عنده مناكير . وقال ابنُ حبان : ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات . وقال البيهقيُّ : لا يحت به .

٣٠٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف محمد بن سنان القزاز : هو ابنُ يزيد البصري . فيه كلامٌ طويلٌ ذكرناه (٨٦/١٤) ، ولخص الحافظُ حاله ، فقال : ضعيفٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٠ وعزاه لابن أبي شيبة .

٣٠٤٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح غير فروى له مسلمٌ مقرونًا بغيره . وذكره السيوطيُّ الدر المنثور ٥/٥٥٠ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة ، وزاد : بلسان الحبشة .

عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : يَا رَجُلُ » .

٣٠٤٦ ـ وحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : يَا رَجُلُ ، وَهِيَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ » .

٣٠٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَالْحَسَنِ ، في قوله : « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالا : يَا رَجُلُ » .

٣٠٤٨ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : يَا رَجُلُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَقَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٤٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ حُرُوفُ هِجَاءٍ ، وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ يَدُلُّ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا عَلَى مَعْنًى .

وَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ اخْتِلافَهُمْ فِي ﴿الٓمٓ ۝١﴾ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي مَوَاضِعِهِ ، وَبَيَّنَّاه بِشَوَاهِدِهِ .

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ عِنْدِي مِنَ الأَقْوَالِ فِيهِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : يَا رَجُلُ ، لأَنَّهَا كَلِمَةٌ

٣٠٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٠٤٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وتقدم الكلام على رواية معمر عن قتادة في ١٤/١٥٢، ٥) . أمَّا معمر عن الحسن فهو مرسل لأن معمرًا لم يطلب العلم إلا سنة وفاة الحسن فلم يأخذ عنه شيئًا . والله علم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٧) عن معمر به .

٣٠٤٨ ـ سنده ضعيفٌ واهٍ . وهو إسناد دائر للمصنف - عليه رحمة الله تعالى - تقدم بيانه تفصيلًا في (١١/١٤) .

٣٠٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بنُ أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ويراجع ما تقدم في (٣/١٤) . وذكره سيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥١/٥ وعزاه لابن المنذر وابن مردويه .

[١٣٧/١٦] مَعْرُوفَةٌ فِي عَكٍّ فِيمَا بَلَغَنِي ، وَأَنَّ مَعْنَاهَا فِيهِمْ : يَا رَجُلُ . وَأَنْشَد لِمُتَمِّم بْنِ نُوَيْرَةَ :/

هَتَفْتُ بِطَهَ فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ فَخِفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُوَائِلا[1]

وَقَالَ آخَرُ :

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ مِنْ خَلائِقِكُمْ لا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْقَوْمِ الْمَلاعِينِ[2]

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْرُوفًا فِيهِمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يُوَجَّهَ تَأْوِيلُهُ إِلَى الْمَعْرُوفِ فِيهِمْ مِنْ مَعْنَاهُ ، وَلا سِيَّمَا إِذَا وَافَقَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : يَا رَجُلُ ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ . بِإِنْزَالِنَاهُ عَلَيْكَ ، فَنُكَلِّفَكَ مَا لا طَاقَةَ لَكَ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ .

* *

وَذُكِرَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَا كَانَ يَلْقَى مِنَ النَّصَبِ وَالْعَنَاءِ وَالسَّهَرِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٥٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ ، قَالَ : فِي الصلاة ، قال : هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ ، فَكَانُوا يُعَلِّقُونَ الْحِبَالَ فِي صُدُورِهِمْ فِي الصَّلاةِ » .

٣٠٥١ ـ وحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِ

---

(١) ديوان متمم بن نويرة اليربوعي (ص/١٣١) وفيه: « دعوت بطه » وانظر تفسير روح المعاني للألوسي (١٤٨/١٦) والقرطبي (١٦٥/١١) .

(٢) البيت ليزيد بن المهلهل، وانظر المصدر السابق (١٦٦/١١) ، والنكت والعيون للماوردي (٣٩٢/٣) وفيه:

* لا قدس الله أرواح الملاعين *

٣٠٥٠ ـ صحيحٌ . تقدم بيانه لأول مرة مفصلًا في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥١ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حر واحدًا .

« ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ ، قَالَ : فِي الصَّلاةِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ ، فَكَانُوا يُعَلِّقُونَ الْحِبَالَ بِصُدُورِهِمْ فِي الصَّلاةِ » .

٣٠٥٢ - وحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : « ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ : لا وَاللَّهِ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ شقاء ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ رَحْمَةً وَنُورًا ، وَدَلِيلا إِلَى الْجَنَّةِ » .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾ :

يقول جل ذكره : ما أنزلنا عليك هذا القران إلا تذكرة لمن يخشى عقاب الله ، فيتقيه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه .

٣٠٥٣ - كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾ : وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابَهُ ، وَبَعَثَ رُسُلَهُ رَحْمَةً رَحِمَ اللَّهُ بِهَا الْعِبَادَ ، لِيَتَذَكَّرَ ذَاكِرٌ ، وَيَنْتَفِعَ رَجُلٌ بِمَا سَمِعَ مِنَ كِتَابِ اللَّهِ ، وَهُوَ ذِكْرٌ لَهُ أَنْزَلَ اللَّهُ(*) فِيهِ حَلالَهُ وَحَرَامَهُ ، فَقَالَ : ﴿تَنزِيلا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ » .

٣٠٥٤ - حَدَّثَنِا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾ ، قَالَ : أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى .

فَمَعْنَى الْكَلامِ إِذَنْ : يَا رَجُلُ ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ لِتَشْقَى بِهِ ، مَا أَنْزَلْنَاهُ إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى .

/وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ نَصْبِ ﴿تَذْكِرَةً﴾ ، فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ ، [١٣٨/١٦]
يَقُولُ : ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ . بَدَلا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿لتشقى﴾ . فَجَعَلَهُ : مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلا تَذْكِرَةً .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ ، يَقُولُ : نُصِبَتْ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿مَا أَنْزَلْنَاهُ إِلا تَذْكِرَةً﴾ .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُنْكِرُ قَوْلَ الْقَائِلِ : نُصِبَتْ بَدَلا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿لتشقى﴾ ، وَيَقُولُ : ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ ، لأَنَّ ﴿لِتَشْقَى﴾ ، فِي الْجَحْدِ ، وَ ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ . فِي التَّحْقِيقِ ، وَلَكِنَّهُ تَكْرِيرٌ .

٣٠٥٢ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٠٥٣ - إسناده صحيحٌ . تقدم بيانه في (١/١٤) . وتقدم تخريجه في الذي قبله .

(*) جاء في نسخة : « أنزله الله » .

٣٠٥٤ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ ، يَقُولُ : مَعْنَى الْكَلامِ : مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ، لا لِتَشْقَى .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن الرَّبِّ الذي خلَق الأرضَ والسماواتِ العُلَى . و(العُلَى) : جمعُ عُلْيَا .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه : ﴿تَنزِيلًا﴾ .

فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : نُصِبَ ذلك بمعْنَى : أنزَل الله ذلك تنزيلًا .

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك مِن قيلِه : هذا مِن كلامَين ، ولكن المعنَى : هو تنزيلٌ . ثم أَسقَط « هو »، واتَّصَل بالكلامِ الذي قبلَه ، فخرَج مِنه ، ولم يكُنْ مِن لفظِه . والقولانِ جميعًا عندي غيرُ خطأٍ .

● وقولُه : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ :

يقولُ تعالى ذكرُه : الرحمنُ على عرشِه ارتفَع وعلَا .

وقد بيَّنا معنى الاستواءِ بشواهدِه فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ (*) .

وللرفعِ في (الرحمن) وجهانِ :

أحدُهما : بمعنَى قولِه : ﴿تَنزِيلًا﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : نزَّله مَن خلَق الأرضَ والسماواتِ : نزَّله الرحمنُ الذي على العرشِ استوى .

والآخرُ : بقولِه : ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ . لأن في قولِه : ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ . ذِكرًا مِن الرحمنِ .

* *

(*) راجع في هذا الباب « اجتماع الجيوش » و « مختصر الصواعق » كلاهما للإمام ابن القيم وغيرها من كتبه وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى الاستواء.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لله ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ . مِلْكًا له ، وهو مُدبِّرُ ذلك كلِّه ومُصرِّفُ جميعِه . ويَعني بالثَّرَى : النَّدَى ، يُقالُ للترابِ الرَّطبِ المبتلِّ : ثرى ، مَنْقوصٌ ، يُقالُ مِنه : ثرِيَتِ الأرضُ تَثرَى ثرى ، مَنْقوصٌ ، والثَّرى مصدرٌ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٠٥٥ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ ، وَالثَّرَى : كُلُّ شَيْءٍ مُبْتَلٌّ » . [١٣٩/١٦]

٣٠٥٦ ـ وحُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ : مَا حُفِرَ مِنَ التُّرَابِ مُبْتَلا » ، وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ : وَمَا تَحْتَ الأَرَضِينَ السَّبْعِ .

٣٠٥٧ ـ كَالَّذِي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّلِيمِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ صُدْرَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رِفَاعَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ « ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ ، قَالَ : الثَّرَى : سَبْعُ أَرَضِينَ » .

* *

٣٠٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم بيانه في (١/١٤) . وتقدم تخريجه قبل حديثين .

٣٠٥٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٠٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . محمد بنُ رفاعة : هو ابنُ ثعلبة القُرَظِيّ المدني . مجهولٌ . لم يرو عنه غير أبي عاصم النبيل . ترجمه البخاريُّ في الكبير ١/٨٢ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٢٥٤، ولم يذكرا فيه شيئًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال الأزدي : منكر الحديث . وانظر ترجمته في ت التهذيب ٩/ ١٦٤ . وشيخُ المصنف : هو محمد بن إبراهيم بن صُدْرَان السَّلِيميّ . أبو جعفر المؤذن البصري . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . ووثقه أبو داود وابنُ حبان . وقال النسائيُّ : لا بأس به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن تجهر يا محمد بالقول أو تخف به فسواء عند ربك الذي له ما في السماوات وما في الأرض .

● ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ . يقول : فإنه لا يخفى عليه ما استسررته في نفسك فلم تبده بجوارحك ولم تتكلم بلسانك ، ولم تنطق به .

● ﴿وَأَخْفَى﴾ . ثم اختلف أهل التأويل في المعنى ، بقوله : ﴿وَأَخْفَى﴾ . فقال بعضهم : معناه وأخفى من السر . قال : والذي هو أخفى من السر ما حدث به المرء نفسه ولم يعمله .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٠٥٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : السِّرُّ : مَا عَمِلْتَهُ[1] أَنْتَ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : مَا قَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِكَ مِمَّا لَمْ تَعْمَلْهُ »[2] .

٣٠٥٩ ـ وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، يَعْنِي بِأَخْفَى : مَا لَمْ يَعْمَلْهُ ، وَهُوَ عَامِلُهُ ، وَأَمَّا السِّرُّ : فَيَعْنِي مَا أَسَرَّ فِي نَفْسِهِ » .

٣٠٦٠ ـ وحَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

٣٠٥٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ م أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وعمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . وعطاء : هو ابن السائب . كان اختلط . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٤١٠) م طريق عمرو بن أبي قيس الرازي عن عطاء بن السائب به . وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ! . وذكره السيوطيُّ في الد المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه للحاكم وصححه عن ابن عباس .

(١) جاء في نسخة: « ما علمته ».

(٢) جاء في نسخة: « ما لم تعلمه ».

٣٠٥٩ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

٣٠٦٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه لابن المنذر وا أبي حاتم والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

قَوْلُهُ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : ﴿ٱلسِّرَّ﴾ : مَا أَسَرَّ ابْنُ آدَمَ فِي نَفْسِهِ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : قَالَ : مَا أَخْفَى ابْنُ آدَمَ مِمَّا هُوَ فَاعِلُهُ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَهُ ، فَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ ، فَعِلْمُهُ فِيمَا مَضَى مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا بَقِيَ عِلْمٌ وَاحِدٌ ، وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ »[1] .

٣٠٦١ ـ وحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ « ﴿ٱلسِّرَّ﴾ : مَا أَسَرَّ الإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : مَا لا[2] يَعْلَمِ الإِنْسَانُ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ » .

٣٠٦٢ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالا : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : ﴿أَخْفَى﴾ : الْوَسْوَسَةُ » ، زَادَ ابْنُ عَمْرٍو وَالْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِمَا : ﴿وَالسِّرُّ﴾ : الْعَمَلُ الَّذِي يُسِرُّونَ مِنَ النَّاسِ .

٣٠٦٣ ـ /وحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ [١٤٠/١٦] مُجَاهِدٍ : « ﴿وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : الْوَسْوَسَةُ » .

٣٠٦٤ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « يَعْلَمُ السِّرَّ

---

(١) لقمان: ٢٨.

٣٠٦١ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابنُ جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . وهنا لم يذكر ابنُ جريج سماعَه من شيخه سعيد بن جبير ، بلْ لم يسمع منه فقد توفى سعيد بن جبير سنة ٩٥هـ ، بينما وُلِدَ ابن جريج سنة ٨٠هـ كما قال ابنُ سعد . فكان لابن جريج عند وفاة سعيد ١٥ سنة وزد عليه أنَّ ابنَ جريج مكيٌّ وسعيدًا كوفيٌّ ؛ لذا لم يذكروه في الراوة عن سعيد وأيضًا لم يذكروا سعيدًا في شيوخه . والله أعلم .

(٢) في نسخة: « ما لم ».

٣٠٦٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٦٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٠٦٤ ـ يُراجع ما قيل في تضعيف العلماء لخصوص رواية سماك عن عكرمة في (١٤/٦٢،٤٧) . وسماك : تغيَّر بأخرة وساء حفظه فكان ربما تلَّقن ، فمن سمع من سماك قديمًا مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم ، كما قال يعقوب بنُ شيبة الدارقطنيُّ . وأبو الأحوص سلام بن سليم صغير تأخرت وفاته ١٩ سنة عن شعبة فأخشى أن يكون =

وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : أَخْفَى : حَدِيثَ نَفْسِكَ » .

٣٠٦٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ سنان القزاز ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الأَشْقَرُ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : ﴿ٱلسِّرَّ﴾ : مَا يَكُونُ فِي نَفْسِكَ الْيَوْمَ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : مَا يَكُونُ فِي غَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ ، لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ مَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٦٦ ـ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : ﴿ٱلسِّرَّ﴾ : مَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، وَأَخْفَى مِنْ ذَلِكَ : مَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ » .

٣٠٦٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : « ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾ ، كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ ﴿ٱلسِّرَّ﴾ مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَأَنَّ ﴿أَخْفَى﴾ مِنَ السِّرِّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ » .

= سمع سماكًا في تغيره . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٣٠٦٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . الحسين بن الحسن الأشقر : هو أبو عبد الله الكوفيُّ . واهٍ . وهو من الشيعة الغلاة . قال البخاريُّ : فيه نظرٌ . وقال مرات أخرى : عنده مناكير . وقال أبو زرعة : منكر الحديث . وقال أبو حاتم والنسائيُّ والدارقطنيُّ وأبو أحمد الحاكم : ليس بقوي . ولمَّا علم الإمامُ أحمد أنه يتكلم في أبي بكر وعمر قال : ليس هذا بأهل أن يحدث عنه . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وشيخ المصنف : هو محمد بنُ سنان بنُ يزيد القزاز البصري . فيه كلامٌ طويلٌ ذكرناه في (١٤/ ٨٦) ، ولخص الحافظُ حاله فقال : ضعيفٌ . وعطاء : هو ابنُ السائب . صدوقٌ وكان اختلط . والراوي عنه أبو كُدينة : هو يحيى بنُ المهلب الكوفي البجليّ . لم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط ، ولم يظهر لي هل سمع منه في الصحة ، فأتوقف في حديثه عنه . والله أعلم .

٣٠٦٦ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ فضيل من الذين سمعوا عطاء بنَ السائب في الاختلاط . قال أبو حاتم الرازي : وما روى عنه ابنُ فضيل ففيه غلطٌ واضطرابٌ ، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة . وقال يعقوب بن سفيان : وكان عطاء تغيّر بأخرة فرواية جرير وابن فضيل وطبقتهما عنه ضعيفة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه لعبد ابن حميد وابن المنذر .

٣٠٦٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٠٦٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو هِلالٍ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ ، فِي قَوْلِ الله : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : يَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : مَا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ كَائِنٌ » .

٣٠٦٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : أَخْفَى مِنَ السِّرِّ : مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَمَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ أَيْضًا مِمَّا هُوَ كَائِنٌ » .

٣٠٧٠ ـ وحُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ . أَمَا السِّرُّ : فَمَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، وَأَمَّا أَخْفَى مِنَ السِّرِّ : فَمَا لَمْ تَعلمهُ وَأَنْتَ عَامِلُهُ ، يَعْلَمُ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ يَعْلَمُ سِرَّ الْعِبَادِ ، وَأَخْفَى سِرَّ نَفْسِهِ ، فَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٧١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : يَعْلَمُ أَسْرَارَ الْعِبَادِ ، وَأَخْفَى سَرَّهُ فَلا يُعْلَمُ » .

وَكَأَنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا تأويل ذَلِكَ إِلَى أَنَّ السِّرَّ هُوَ مَا حَدَّثَ بِهِ الإِنْسَانُ غَيْرَهُ سِرًّا ، وَأَنَّ أَخْفَى ، مَعْنَاهُ : مَا حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَجَّهُوا تَأْوِيلَ أَخْفَى إِلَى الْخَفِيِّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ تُوضَعُ أَفْعَلَ مَوْضِعَ الْفَاعِلِ ، / وَاسْتَشْهَدُوا لِقِيلِهِمْ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ (*) : [١٤١/١٦]

٣٠٦٨ ـ هذا إسنادٌ فيه ليّن . أبو هلال : هو الراسبي البصري . يخالف في قتادة ، كما قال الإمامُ أحمد . ولكنه قد توبع عليه هنا كما في الخبر السابق ؛ وقد استوفيتُ الكلام على إسناد المصنف لحديث «أبي هلال عن قتادة» في (٨٦/١٤) .

٣٠٦٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٨) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥٣/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد ابن حميد .

٣٠٧٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥٣/٥ وعزاه لعبد بن حميد .

٣٠٧١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(*) هو طرفة بن العبد. ذكره القرطبي في تفسيره (٨٨/٢٠) ، ونسبه للأخفش في الاختيارين (ص/١٦١) إلى مالك =

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سبيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ ، لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْكَلامِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ مَا تَأَوَّلَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، لَكَانَ الْكَلامُ : وَأَخْفَى اللَّهُ سِرَّهُ ، لأَنَّ أَخْفَى : فَعْلٌ وَاقِعٌ مُتَعَدٍّ ، إذا كَانَ بِمَعْنَى فَعَلَ عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، وَفِي انْفِرَادِ أَخْفَى مِنْ مَفْعُولَه ، وَالَّذِي يَعْمَلُ فِيهِ لَوْ كَانَ بِمَعْنَى فَعَلَ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى أَفْعَلَ ، وَأَنَّ تَأْوِيلَ الْكَلام : فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنْهُ . فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلُهُ ، فَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي مَعْنَى أَخْفَى مِنَ السِّرِّ ، أَنْ يُقَالَ : هُوَ مَا عِلْمُ اللَّهِ مِمَّا خَفَى عَنِ الْعِبَادِ ، وَلَمْ يَعْلَمُوهُ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ وَلَمَّا يَكُنْ ، لأَنَّ مَا ظَهَرَ وَكَانَ فَغَيْرُ سِرٍّ ، وَأَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ غَيْرُ كَائِنٍ فَلا شَيْءَ ، وَأَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ كَائِنٌ فَهُوَ أَخْفَى مِنَ السِّرِّ ، لأَنَّ ذَلِكَ لا يَعْلَمُهُ إلا اللَّهُ ، ثُمَّ مَنْ أَعْلَمَهُ ذَلِكَ مِنْ عِبَادِهِ .

● **وأما قوله تعالى ذكره: ﴿الله لا إله إلا هو﴾**. فإنه يعني بذلك : المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ﴿اللَّه﴾ . يقول : فإياه فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والأوثان .

● ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. يقول جل ثناؤه : لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى ، فقال تعالى ذكره : ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ . فوحد ، وهو نعت لـ الأسماء ، ولم يقل : الأحاسن لأن الأسماء تقع عليها هذه ، فيقال : هذه أسماء ، وهذه في لفظ واحدة . ومنه قول الأعشى[1] :

وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب غفور وبيض ذات أطهار

فوحد « ذات » وهي نعت لـ « البيض » ، لأنه يقع عليها هذه ، كما قال : ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾[2] . ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿مارب أخرى﴾[3] . فوحد ﴿أُخْرَىٰ﴾ . وهي نعت لـ ﴿مارب﴾ و المآرب جمع ، واحدتها مأربة ، ولم يقل « أخر ». لما وصفنا ، ولو قيل : أخر ، لكان صوابا .

* *

= ابن القين الخزرجي، وهو في ديوان عبيد بن الأبرص، (ص/٥٦) .

(١) في ديوانه (ص/١٨١) .

(٢) النمل: ٦٠.

(٣) طه: ١٨.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مسليه عما يلقى فيه من الشدة من مشركي قومه ، ومعرفة ما إليه صائر أمره وأمرهم ، وأنه معليه عليهم ، وموهن كيد الكافرين ، ويحثه على الجد في أمره ، والصبر/ على عبادته ، وأن يتذكر فيما ينوبه فيه من أعدائه من مشركي قومه وغيرهم ، وفيما يزاول من [١٦/٤٢] الاجتهاد في طاعته ما نال أخاه موسى بن عمران عليه السلام من عدوه فرعون ، ثم من قومه من بني إسرائيل ، وما لقي فيه من البلاء والشدة طفلا صغيرا ، ثم يافعا مترعرعا ، ثم رجلا كاملا ، ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ﴾ . يا محمد ﴿حديث موسى﴾ . بن عمران ﴿إذ رأى نارا﴾ . ذكر أن ذلك كان في الشتاء ليلا ، وأن موسى كان أضل الطريق ، فلما رأى ضوء النار ، قال لأهله ما قال .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ ، سَارَ بِأَهْلِهِ فَضَلَّ الطَّرِيقَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ فِي الشِّتَاءِ ، وَرُفِعَتْ لَهُمْ نَارٌ ، فَلَمَّا رَآهَا ظَنَّ أَنَّهَا نَارٌ ، وَكَانَتْ مِنْ نُورِ اللَّهِ ، ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ » .

٣٠٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ ، خَرَجَ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ ، وَمَعَهُ زَنْدٌ لَهُ[1] ، وَعَصَاهُ فِي يَدِهِ يَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِهِ نَهَارًا ، فَإِذَا أَمْسَى اقْتَدَحَ بِزَنْدِهِ نَارًا ، فَبَاتَ عَلَيْهَا هُوَ وَأَهْلُهُ وَغَنَمُهُ ، فَإِذَا أَصْبَحَ غَدَّا بِغَنَمِهِ وَأَهْلِهِ ، يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَرَادَ اللَّهُ بِمُوسَى كَرَامَتَهُ ، وَابْتِدَاءَهُ فِيهَا بِنُبُوَّتِهِ وَكَلامِهِ ، أَخْطَأَ فِيهَا الطَّرِيقَ حَتَّى لا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ ، فَأَخْرَجَ زَنْدَهُ لِيَقْتَدِحَ نَارًا لأَهْلِهِ ، لِيَبِيتُوا عَلَيْهَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَيَعْلَمَ وَجْهَ سَبِيلِهِ ، فَأَصْلَدَ زَنْدَهُ[2] فَلا يُورِي لَهُ نَارًا ، فَقَدَحَ حَتَّى إِذَا أَعْيَاهُ لاحَتِ النَّارُ فَرَآهَا ، فَقَالَ لأَهْلِهِ :

٣٠٧٢ ـ إسناده حسنٌ . تقدم الكلام عليه مفصلًا في (١٤/ ٩٦، ١٥/ ٢١) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/ ٢٣٩) عن السدي . وابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (رقم ١٦١١٨، ١٦١١٦) قال : ثنا أبو زرعة : ثنا عَمرو بنُ حماد ثنا أسباط عن السدي عن ابن عباس . ولم يذكر بين السدي وابن عباس أحدًا ! . وهو هكذا منقطع . فالسدي – وإن كان أدرك أنس ابن مالك – فهو يروي عن تابعي أو أكثر عن الصحابة . والله أعلم .

٣٠٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/ ١٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/ ٢٣٩- ٢٤٠) .

(١) الزند: العود الذي تقدح به النار. (٢) صلد الزند: صوت ولم يور.

﴿ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾.

٣٠٧٤ ـ حدثني يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي سعد ، عن عكرمة ، قال : قال ابن عباس : « كانوا شاتين ، فلما رأى النار ، قال : لعلي آتيكم منها بخبر ».

وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ءَانَسْتُ نَارًا﴾ وَجَدْتُ ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : بَعْدَ اطِّلاعٍ إِينَاسٌ(*) ، وَيُقَالُ أَيْضًا : بَعْدَ طُلُوعٍ إِينَاسٌ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الأُنْسِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾.

يقول : لعلي أجيئكم من النار التي آنست بشعلة . و « القبس » هو النار في طرف العود أو القصبة ، يقول القائل لصاحبه : أقبسني نارا . فيعطيه إياها في طرف عود أو قصبة . وإنما أراد موسى عليه السلام بقوله لأهله : ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ . لعلي آتيكم بذلك لتصطلوا به .

٣٠٧٥ ـ كَمَا : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : « ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ ، قَالَ : بِقَبَسٍ تَصْطَلُونَ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾.

يقول : أو أجد على النار دلالة تدل على الطريق الذي أضللناه ، إما من خبر هاد يهدينا إليه ، وإما من بيان وعلم نتبينه به ونعرفه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٣٠٧٤ ـ سنده ضعيف . أبو سعد الذي يروي عن عكرمة : هو سعيد بنُ المرزبان . أبو سعد البقال الأعور الكوفيُّ ضعيفٌ مدلسٌ ، قال فيه الإمام أحمد والبخاريُّ : منكر الحديث . وقال ابنُ حبان : كثيرُ الوهم فاحشُ الخطأ .

والأثر ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٣ عن الثوري عن أبي سعد .

وإنْ كنتُ أرى أنَّ سفيانَ : هو ابنُ عيينة . ويونس : هو ابن عبد الأعلى . فالسفيانان يرويان عن أبي سعد . والذي دفعني إلى ذلك : هو أنَّ يونس بنَ عبد الأعلى يروي عن ابن عيينة ولم يلحق الثوري . لأنَّ الثوري كبير وتلاميذه كبار . فإنْ قال قائلٌ : هو سفيان الثوري . ويونس الذي يروي عنه : هو ابنُ أبي يعفور العبدي ، لا ابن عبد الأعلى . قلتُ : ابنُ أبي يعفور كبير من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين وابنُ جرير (المصنف) لم يدركه ولا يجوز أن يروي عنه ؛ ثم إنَّ هذا التفسير ليس عند الثوري في تفسيره . والعلم عند الله تعالى .

(*) انظر مجمع الأمثال (١٨٦/١) . ومعناه: أن اليقين يحصل بعد النظر.

٣٠٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٦/١٥) . وتقدم تخريجه قبل حديث .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٧٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى الطَّرِيقِ » .

٣٠٧٧ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي [١٦/٤٣] الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، قَالَ : هَادٍ يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ » .

٣٠٧٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٠٧٩ ـ وحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، أَيْ : هُدَاةً يَهْدُونَهُ الطَّرِيقَ » .

٣٠٨٠ ـ وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ ، عَنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهَا أَيْلَةُ ، ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ » ، وَقَالَ أَبِي : وَزَعَمَ قَتَادَةُ أَنَّهُ هُدَى الطَّرِيقِ .

٣٠٨١ ـ وحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، قَالَ : مَنْ يَهْدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ » .

٣٠٨٢ ـ وحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ « ﴿أَوْ أَجِدُ

٣٠٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ويراجع ما تقدم في (١٤/٣) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٤ لابن المنذر .

٣٠٧٧ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٤ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

٣٠٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٠٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٠٨٠ ـ سنده ظاهر الضعف . الراوي عن ابن عباس مبهمٌ . وبقية رجاله ثقات .

٣٠٨١ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٩) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٤ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٠٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه في (١٦/٤٢) .

عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، قَالَ : هُدًى عَنْ عِلْمِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَضْلَلْنَا بِنَعْتٍ مِنْ خَبَرٍ » .

٣٠٨٣ ـ وحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي سعدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، قَالَ : كَانُوا ضَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : لَعَلِّنِي أَجِدُ مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى الطَّرِيقِ ، أَوْ آتِيكُمْ بِقَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : فلما أتى النار موسى ، ناداه ربه : ﴿يَامُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾.

٣٠٨٤ ـ كَمَا : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « خَرَجَ مُوسَى نَحْوَهَا ، يَعْنِي نَحْوَ النَّارِ ، فَإِذَا هِيَ فِي شَجَرٍ مِنَ الْعُلَّيْقِ[1] ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، يَقُولُ : فِي عَوْسَجَةٍ[2] ، فَلَمَّا دَنَا اسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَأَى اسْتِئْخَارَهَا رَجَعَ عَنْهَا ، وَأَوْجَسَ[3] فِي نَفْسِهِ مِنْهَا خِيفَةً ، فَلَمَّا أَرَادَ الرَّجْعَةَ ، دَنَتْ مِنْهُ ثُمَّ كُلِّمَ مِنَ الشَّجَرَةِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الصَّوْتَ اسْتَأْنَسَ ، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى له : يَا مُوسَى ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، فَخَلَعَهَا فَأَلْقَاهَا » .

* *

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى بِخَلْعِ نَعْلَيْهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَرَهُ بِذَلِكَ ، لأَنَّهُمَا كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ ، فَكَرِهَ أَنْ يَطَأَ بِهِمَا الْوَادِي الْمُقَدَّسِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَمَسَّهُ مِنْ بَرَكَةِ الْوَادِي .

٣٠٨٣ ـ سنده ضعيف . وتقدم بيانه وتخريجه في (١٦/٤٢) .

٣٠٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . مكرر (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه في (١٦/٤٢) .

(١) العليق: شجر من شجر الشوك.

(٢) العوسجة: نوع من شجر الشوك أيضًا.

(٣) أوجس فلان: وقع في نفسه الخوف.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ ، عَنْ كَعْبٍ ، / « أَنَّهُ رَآهُمْ يَخْلَعُونَ نِعَالَهُمْ فِي الصلاة ، فقال : كان رسول الله ﷺ يفعل [١٤٤/١٦] ذلك ؟ فقرئ عليه : ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، فَقَالَ : كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمَسَّهُ الْقُدُسُ » .

٣٠٨٦ ـ وحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ ، قَالَ : كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ » .

٣٠٨٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : حُدِثنَا أَنَّ نَعْلَيْهِ كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ ، فَخَلَعَهُمَا ثُمَّ أَتَاهُ.

٣٠٨٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ ، قَالَ : كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ ، فَقِيلَ لَهُ : اخْلَعْهُمَا ».

٣٠٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

٣٠٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٢) عن ابن عيينة . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٥٩٦) عن عاصم الأحول عن أبي قلابة . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٩ لعبد بن حميد .

٣٠٨٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/٩٢) . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٥٩٨) عن حصين عن عكرمة .

٣٠٨٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٠٨٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٠) عن معمر به .

٣٠٨٩ ـ شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابن جريج له فيه إسنادان ، الأول : ضعيفٌ . فيه عُمر بن عطاء : هو ابن وراز ويقال ورازة . قال الإمام أحمد : ليس بقوي . وقال ابنُ معين : ليس هو بشيء . وقال النسائيُّ : ليس بثقة . وقال ابن خزيمة : يتكلم أصحابنا في حديثه لسوء حفظه . وضعفه آخرون .

والإسناد الثاني : ضعيفٌ جدًا . فيه جابر بن يزيد الجعفيُّ : قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته .

وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٥٥٨ للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عليّ . وأخرجه الثوري في «تفسيره» (٥٩٧) ، وعبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٠٥) عن معمر كلاهما ، عن جابر ، عن عمير بن سعيد ، عن عليّ به .

« ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ ، قَالَ : كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ، فَقِيلَ لَهُ : اخْلَعْهُمَا »، قَالَ : وَقَالَ قَتَادَةُ مِثْلَ ذَلِكَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بل كَانَتَا مِنْ جَلْدِ بَقَرٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَطَأَ مُوسَى - عليه السلام - الأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ ، لِيَصِلَ إِلَيْهِ بَرَكَتُهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ الْحَسَنُ : « كَانَتَا ، يَعْنِي نَعْلَيْ مُوسَى عليه السلام ، مِنْ بَقَرٍ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبَاشِرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَةَ الأَرْضِ ، وَكَانَ قَدْ قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ ».

٣٠٩١ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقِيلَ لِمُجَاهِدٍ : زَعَمُوا أَنَّ نَعْلَيْهِ كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ أَوْ مَيْتَةٍ ، قَالَ : « لا ، وَلَكِنَّهُ أُمِرَ أَنْ يُبَاشِرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَةَ الأَرْضِ » .

٣٠٩٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بِشْرٍ ، يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : أَفْضِ بِقَدَمَيْكَ إِلَى بَرَكَةِ الْوَادِي » .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ : أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِخَلْعِ نَعْلَيْهِ لِيُبَاشِرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَةَ الْوَادِي ، إِذْ كَانَ وَادِيًا مُقَدَّسًا ، وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ ، لأَنَّهُ لا دَلالَةَ فِي ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَلَى أَنَّهُ أَمَرَ بِخَلْعِهِمَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ وَلا لِنَجَاسَتِهِمَا ، وَلا خَبَرَ بِذَلِكَ عَمَّنْ يَلْزَمُ بِقَوْلِهِ الْحُجَّةُ ، وَإِنَّ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ . بِعَقِبِهِ دَلِيلا وَاضِحًا ، عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَهُ بِخَلْعِهِمَا لِمَا ذَكَرْنَا وَلَوْ كَانَ الْخَبَرُ الَّذِي.

٣٠٩٣ ـ حَدَّثَنَا بِهِ بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنِ

٣٠٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . وابنُ جريج لم يسمع من الحسن البصري ، فلم يذكروه في تلاميذه ، ولم يذكروا الحسن في شيوخه . وابنُ جريج من كبار الحفاظ الثقات ولكنه يرسل ويدلس . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٨ لعبد بن حميد .

٣٠٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . قول : «قال ابن جريج ..» يعني بالإسناد المتقدم ، وابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجي .

٣٠٩٢ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . عبد الله بنُ الحارث لا يُعرف له سماع من ابن مسعود ، كما يأتي في نقد =

ابْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يَوْمَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، كَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ وَكِسَاءُ صُوفٍ ، وَسَرَاوِيلُ صُوفٍ ، وَنَعْلانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِّي ، صَحِيحًا لَمْ نُعِدْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ يَجِبُ التَّثَبُّتُ فِيهِ » .

* *

وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قرأَة الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿نُودِيَ يَا مُوسَى أَنِّي﴾ ./ بِفَتْحِ الأَلِفِ مِنْ أَنِّي ، فَأَنَّ عَلَى قِرَاءَتِهِمْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، بِقَوْلِهِ : ﴿نُودِيَ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ كَانَ عِنْدَهُمْ : نُودِيَ هَذَا الْقَوْلَ . [١٤٥/١٦]

وَقَرَأَتْهُ بَعدُ عَامَّةِ قرأَة الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ بِالْكَسْرِ : ﴿نُودِيَ يَامُوسَى إِنِّي﴾ . عَلَى الابْتِدَاءِ ، وَأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ ، قِيلَ : يَا مُوسَى إِنِّي .

وَالْكَسْرُ أَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ، وَذَلِكَ أَنَّ النِّدَاءَ قَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَمَلِ فِي « أَنَّ »، قَوْلَهُ : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ . وَحَظُّ قَوْلِهِ : ﴿نُودِيَ﴾ . أَنْ يَعْمَلَ فِي « أَنْ » لَوْ كَانَتْ قَبْلَ قَوْلِهِ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ . وَذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : نُودِيَ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ، وَلا حَظَّ لَهَا فِي « إِنَّ » الَّتِي بَعْدَ مُوسَى.

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾.

فإنه يقول : انك بالوادي المطهر المبارك

= البخاري . وحميد : هو ابنُ عطاء الأعرج الكوفيّ القاص . وقيل في اسم أبيه غير ذلك . وهو ضعيفٌ واهٍ . قال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث ، مُنكرُ الحديث ، قد لزم عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود ، ولا نعلم لعبد الله بن الحارث عن ابن مسعود شيئًا . وقال ابنُ حبان : مُنكرُ الحديثِ جدًا ، يروى عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود نسخةً كأنها موضوعة . وقال الدارقطنيُّ : متروكٌ ، وأحاديثه تُشبه الموضُوعة . وخلف بنُ خليفة : صدوق اختلط في الآخر كما قال الحافظُ .

وأخرجه الترمذيُّ (١٧٣٤) وفي «العلل» (رقم ٥٢٢ - أبو طالب القاضي) ، قال : ثنا عليّ بن حجر . وسعيد بن منصور في «سننه» (٥/١٥٢ح٩٦٠) ، ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (١/٨١) . والبزار في «مسنده» (ح٢٠٣١) عن بشر بن معاذ العقدي والحسن بن عرفة . قال أربعتُهُم : نا خلف بنُ خليفة ، عن حميدٍ الأعرج بهذا الإسناد .

قال المصنف عليه رحمةُ الله تعالى : في إسناده نظرٌ .

وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج . وحميد : هو ابنُ عليّ الكوفيُّ . قال : سمعت محمدًا ، يقول : حميد بن عليّ الأعرج منكر الحديث . وحميد بن قيس الأعرج المكي صاحب مجاهد ثقة . اهـ .

وسأل الترمذيُّ البخاريَّ (كما في الموضع الثاني) ، قال : عبد الله بنُ الحارث سمع من ابنِ مسعود ؟ قال : قد روى عنه ، ولا أعرف له سماعا منه . اهـ .

٣٠٩٤ ـ كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ ، يَقُولُ : الْمُبَارَكُ » .

٣٠٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : قُدِّسَ ، بُورِكَ مَرَّتَيْنِ » .

٣٠٩٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فى قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : بِالْوَادِي الْمُبَارَكِ » .

* *

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ، قَوْلِهِ : ﴿طُوًى﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوَيْتُهُ ، فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ مِنْ قَوْلِهِمْ ، طُوًى مَصْدَرٌ خَرَجَ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : طَوَيْتُ الْوَادِيَ الْمُقَدَّسَ طُوًى .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلِهِ : « ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، يَعْنِي : الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِوَادِيهَا لَيْلا فَطَوَاهُ ، يُقَالُ : طَوَيْتُ وَادِي كَذَا وَكَذَا طُوًى مِنَ اللَّيْلِ ، وَارْتَفَعَ إِلَى أَعْلَى الْوَادِي ، وَذَلِكَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : مَرَّتَيْنِ ، وَقَالَ : نَادَاهُ رَبُّهُ مَرَّتَيْنِ ، فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلاءِ طُوًى مَصْدَرٌ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ : نُودِيَ يَا مُوسَى مَرَّتَيْنِ نِدَاءَيْنِ . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَنْشُدُ شَاهِدًا لِقَوْلِهِ : طُوًى ، أَنَّهُ بِمَعْنَى مَرَّتَيْنِ ، قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْعَبَّادِيِّ(*) :

٣٠٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٩ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو إسناد دائر تقدم في (٤/١٤) .

٣٠٩٦ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٠٩٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٩ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) انظر زاد المسير لابن الجوزي (٥/٢٧٤) ، واللسان (ط و ى) .

أَعَاذِلُ إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ عَلَيَّ طُوًى مِنْ غِيِّكِ الْمُتَرَدِّدِ

وَرَوَى ذَلِكَ آخَرُونَ : عَلَيَّ ثِنىً : أَيْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَقَالُوا : طُوىً وَثِنىً بِمَعْنًى وَاحِدٍ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة ، « ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ وَادٍ قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّ اسْمَهُ طُوًى » .

* *

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ قُدِّسَ طُوًى مَرَّتَيْنِ . [١٤٦/١٦]

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ الْحَسَنُ : « كَانَ قَدْ قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ﴿طُوًى﴾ : اسْمُ الْوَادِي .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٠٠ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿طُوًى﴾ ، اسْمٌ لِلْوَادِي » .

٣١٠١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

٣٠٩٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم (١٤/١) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٠٠) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٠/٥ لعبد بن حميد .

٣٠٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه قريبًا في (١٤٤/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥٩/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣١٠٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٠١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥٩/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ « ﴿طُوًى﴾ ، قَالَ : اسْمُ الْوَادِي » .

٣١٠٢ ـ وحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : ذَاكَ الْوَادِي هُوَ طُوًى ، حَيْثُ كَانَ مُوسَى ، وَحَيْثُ كَانَ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ مَا كَانَ . قَالَ : وَهُوَ نَحْوُ الطُّورِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِمُوسَى أَنْ يَطَأَ الْوَادِيَ بِقَدَمَيْهِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٠٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : طَأَ الْوَادِي » .

٣١٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بن واضح ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿طُوًى﴾ ، قَالَ : طَأَ الْوَادِي » .

٣١٠٥ ـ حَدَّثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عز وجل : « ﴿طُوًى﴾ ، قَالَ : طَأَ الأَرْضَ حَافِيًا ، كَمَا تَدْخُلُ الْكَعْبَةَ حَافِيًا ، يَقُولُ : مِنْ بَرَكَةِ الْوَادِي » .

٣١٠٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

٣١٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣١٠٣ ـ رجاله ثقات غير : صالح بن إسحاق الجهْبِذ فترجمه الخطيب في تاريخه ٣١١/٩ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وجعفر بن بُرقان : ثقةٌ إلا في الزهري . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٠/٥ وعزاه للمصنف .

٣١٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (٩٢/١٥) .

٣١٠٥ ـ صحيحٌ : إن كان ابنُ أبي نجيح سمع سعيد بنَ جبير ؛ فلم يذكروه في الرواة عن سعيد بن جبير ولا ذكروا سعيدًا في شيوخه ، وخصوصًا وقد ذكر النسائيُّ ابنَ أبي نجيح فيمن كان يدلس ، كما في ت التهذيب ٥٤/٦ ويُراجع ما تقدم في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥٦٠/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

« طُوًى طَأَ الأَرْضَ حَافِيًا » .

* *

وَاخْتَلَفَتِ القراءة في قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَهُ بَعْضُ قراءة الْمَدِينَةِ : « طُوًى » بِضَمِّ الطَّاءِ وَتَرْكِ التَّنْوِينِ ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ اسْمَ الأَرْضِ الَّتِي بِهَا الْوَادِي ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَهُ بِحُنَيْنَ حِينَ تَوَاكَلَ الأَبْطَالُ[1]

/فَلَمْ يَجُرَّ « حُنَيْنَا »، لأَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا لِلْبَلْدَةِ لا لِلْوَادِي ، وَلَوْ كَانَ جَعَلَهُ اسْمًا لِلْوَادِي [١٤٧/١٦] لأَجْرَاهُ . كَمَا قَرَأَتِ القراءة: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[2] . وَكَمَا قَالَ الآخَرُ[3] :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلا وَأَعْظَمَهُمْ بِبَطْنِ حِرَاءَ نَارًا

فَلَمْ يَجُرَّ « حِرَاءَ »، وَهُوَ جَبَلٌ ، لأَنَّهُ جعله اسْمًا لِلْبَلْدَةِ ، فَكَذَلِكَ « طُوًى » في قِرَاءَةِ مَنْ لَمْ يَجُرَّهُ حَمْلُهُ اسْمًا لِلأَرْضِ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قراءة أَهْلِ الْكُوفَةِ : ﴿طُوًى﴾ . بِضَمِّ الطَّاءِ وَالتَّنْوِينِ ، وَقَارِئُو ذَلِكَ كَذَلِكَ مُخْتَلِفُونَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى مَا قَدْ ذَكَرْتُ مِنَ اخْتِلافِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، فَأَمَّا مَنْ أَرَادَ بِهِ الْمَصْدَرَ مِنْ « طَوَيْتُ »، فَلا مُؤْنَةَ فِي تَنْوِينِهِ ، وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ اسْمًا لِلْوَادِي ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُنَوِّنُهُ لأَنَّهُ اسْمُ ذَكَرٍ لا مُؤَنَّثٍ ، وَأَنَّ لامَ الْفِعْلِ مِنْهُ يَاءٌ ، فَزَادَهُ ذَلِكَ خِفَّةً فَأَجْرَاهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عز وجل : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ . إِذْ كَانَ حُنَيْنٌ اسْمَ وَادٍ ، وَالْوَادِي مُذَكَّرٌ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِضَمِّ الطَّاءِ وَالتَّنْوِينِ ، لأَنَّهُ إِنْ يَكُنِ اسْمًا لِلْوَادِي فَحَظُّهُ التَّنْوِينُ لِمَا ذَكَرْتُ لك قَبْلُ مِنَ الْعِلَّةِ لِمَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ مَصْدَرًا أَوْ مُفَسِّرًا ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا حُكْمُهُ التَّنْوِينُ ، وَهُوَ عِنْدِي اسْمُ الْوَادِي . وَإِذا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ رَدًّا عَلَى الْوَادِي .

* *

(١) تقدم، وهو لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وانظر تفسير القرطبي (٨/١٠٠) ، وفتح القدير (٢/٣٤٨) .

(٢) التوبة: ٢٥.

(٣) هو جرير، كما في الكتاب لسيبويه (٣/٢٤٥) ، وانظر معاني القرآن (١/٤٢٩) للفراء.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾.

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة القرأة الذين قرءوا : « وأنا » بتشديد النون و « أنا » بفتح الألف من « أنا » ردا على ﴿نُودِي يَامُوسَى﴾.

كأن معنى الكلام عندهم : نودي يا موسى إني أنا ربك ، وأنّا اخترناك . وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة .

وأما عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فقرءوا : ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ . بتخفيف النون على وجه الخبر من الله عن نفسه أنه اختاره .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قرأة أهل العلم بالقرآن ، مع اتفاق معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه .

وتأويل الكلام : ونودي أنا اخترناك فاجتبيناك لرسالتنا إلى من نرسلك إليه . ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ . يقول : فاستمع لوحينا الذي نوحيه إليك وعه ، واعمل به . ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنني أنا المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ فلا تعبد غيرى فإنه لا معبود تجوز أو تصلح له العباده سواى. ﴿فَٱعْبُدْنِى﴾ . يقول : فأخلص العبادة لي دون كل ما عبد من دوني . ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : أقم الصلاة لي ، فإنك إذا أقمتها ذكرتني .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٠٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، /قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ ، قَالَ : إِذَا صَلَّى عبدٌ ذَكَرَ رَبَّهُ » . [١٤٨/١٦]

٣١٠٨ ـ وحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ ، قَالَ : إِذَا ذَكَرَ عَبَدَ رَبَّهُ » .

٣١٠٧ ـ صحيح . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦١ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٠٨ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

قَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَقِمِ الصَّلاةَ حِينَ تَذْكُرُهَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٠٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ ، قَالَ : يُصَلِّيهَا حِينَ يَذْكُرُهَا » .

٣١١٠ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني يُونُسُ وَمَالِكٌ عن ابْنُ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ نَسِيَ صَلاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، قَالَ اللَّهُ عز وجل : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ ، وَكَانَ الزُّهْرِيُّ يَقْرَؤُهَا : أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرَى » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : (ذِكرَى) بمنزلة «فِعلى» .

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : أَقِمِ الصَّلاةَ لِتَذْكُرَنِي فِيهَا ، لأَنَّ ذَلِكَ أَظْهَرُ مَعْنَيَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ : حِينَ تَذْكُرُهَا ، لَكَانَ التَّنْزِيلُ : أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِكَهَا .

وَفِي قَوْلِهِ : (لِذِكْرِي) دَلالَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنِ الزُّهْرِيِّ قِرَاءَةً مُسْتَفِيضَةً فِي قِرأةِ الأَمْصَارِ ، كَانَ صَحِيحًا تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِمَعْنَى : أَقِمِ الصَّلاةَ حِينَ تَذْكُرُهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الزُّهْرِيَّ وَجَّهَ بِقِرَاءَتِهِ « أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرَى » بِالأَلِفِ لا بِالإِضَافَةِ ، إِلَى أَقِمْ الصلاة لِذِكْرَاهَا ، إِلّا أن الْهَاءَ وَالأَلِفَ حُذِفَتَا ، وَهُمَا مُرَادَتَانِ فِي الْكَلامِ لِيُوَفَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ رُءُوسِ الآيَاتِ ، إِذْ كَانَتْ بِالأَلِفِ وَالْفَتْحِ .

وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ فِي قِرَاءَةِ الزُّهْرِيِّ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاها عَنْهُ : إِنَّمَا قَصَدَ الزُّهْرِيُّ بِفَتْحِهَا وَتَصْيِيرَ ياء

٣١٠٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة مغيرة . وهو ابنُ مقسم الضبيُّ . الإمامُ أحمد جعل يُضعِّفُ حديث مغيرة عن إبراهيم وحده . وقال أبو داود : أدخل مغيرة بينه وبين إبراهيم قريبًا من عشرين رجلًا . وقال ابنُ فضيل : كان المغيرة يدلس وكنا لا نكتب عنه إلا ما قال حدثنا إبراهيم . وقال العجليُّ : مغيرة فقيه الحديث إلا أنه كان يرسل الحديث عن إبراهيم . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : كان مدلسًا . من أجل ذلك لخَّصَ الحافظُ حاله ، فقال : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦١ لعبد بن حميد .

٣١١٠ ـ حديثٌ صحيحٌ . شيخُ المصنف أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : هو ابنُ أخي عبد الله بن وهب . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ تغير بأخرة . اهـ . ولكنه متابع .

وأخرجه مسلم (٣٠٩/٦٨٠) ، وأبو داود (٤٣٥) ، والنسائي (٢٩٦/١) ، وابن ماجة (٦٩٧) من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري . وهو في البخاري ومسلم من حديث قتادة عن أنس مرفوعًا .

الإِضَافَةَ أَلِفًا ، لِلتَّوْفِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُءُوسِ الآيَاتِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ ، لا أَنَّهُ خَالَفَ بِقِرَاءَتِهِ ذَلِكَ، كَذَلِكَ مَنْ قَرَأَهُ بِالإِضَافَةِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ(*) :

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى أُمَّا وَيَرْوِينِي النَّقِيعُ

وَهُوَ يُرِيدُ : إِلَى أُمِّي ، وَكَقَوْلِ الْعَرَبِ : بأَبَا وَأُمَّا ، وَهِيَ تُرِيدُ : بأَبِي وَأُمِّي ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ مَقَالٌ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ .

[١٤٩/١٦] /يقول تعالى ذكره : إن الساعة التي فيها يبعث الله الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية أكاد أخفيها . فعلى ضم الألف من ﴿أُخْفِيهَا﴾ . قراءة جميع قرأة أمصار الإسلام ، بمعنى : أكاد أخفيها من نفسي ، لئلا يطلع عليها أحد . وبذاك جاء تأويل أكثر أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣١١١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، يَقُولُ : لا أُظْهِرُ عَلَيْهَا أَحَدًا غَيْرِي » .

٣١١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً » .

٣١١٣ ـ وحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : مِنْ نَفْسِي » .

٣١١٤ ـ وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(*) هو الحطيئة، وفي ديوانه: (إلى بيت قعيدته لكاع) ، وفي اللسان: (إلى أمي ويكفيني النقيع) .

٣١١١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٣ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣١١٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

٣١١٣ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه .

٣١١٤ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف .

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عز ذكره: « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : مِنْ نَفْسِي » .

٣١١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣١١٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : مِنْ نَفْسِي » .

٣١١٧ ـ حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قال : « أكاد أخفيها من نفسي » .

٣١١٨ ـ وحَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : يُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِهِ » .

٣١١٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، وَهِيَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : ﴿أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي﴾ ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَخْفَاهَا اللَّهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ » .

٣١٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قتادة ، قَالَ فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ : « ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي﴾ » .

* *

٣١١٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣١١٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وعطاء : هو ابن السائب . صدوقٌ وكان اختلط . وقد سمعَ منه جريرٌ في الاختلاط فلا يحتج بحديثه عنه ، كما قال ابنُ معين وغيره . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٣ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١١٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/٥١) .

٣١١٨ ـ رجاله ثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٣ وعزاه لعبد بن حميد .

٣١١٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣١٢٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٧) عن معمر . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٣ لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا هُوَ : « أَكَادُ أُخْفِيهَا » بِفَتْحِ الأَلِفِ مِنْ أَخْفِيهَا ، بِمَعْنَى : أُظْهِرُهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٢١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : سَأَلَنِي رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ :

دَأَبَ شَهْرَيْنِ ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكَا بَأَرِيكَيْنِ يَخْفَيَانِ غَمِيرَا(*)

/فَقُلْتُ : يَظْهَرَانِ ، فَقَالَ وِقَاءُ بْنُ إِيَاسَ وَهُوَ خَلْفِي : أَقْرَأَنِيهَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : (أَكَادُ أَخْفِيهَا) بِنَصْبِ الأَلِفِ . [١٥٠/١٠]

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وِفَاقٌ لِقَوْلِ الآخَرِينَ الَّذِينَ قَالُوا : مَعْنَاهُ : أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي .

• ذِكْرُ من قال الرِّوَايَةِ عَنْهُ بِذَلِكَ :

٣١٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَمَنْصُورٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالا : « ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالا : مِنْ نَفْسِي ».

٣١٢٣ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَّارِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : مِنْ نَفْسِي ».

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي ، لأَنَّ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ بِذَلِكَ جَاءَ . وَالَّذِي ذُكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مِنْ قِرَاءَةِ ذَلِكَ بِفَتْحِ الأَلِفِ قِرَاءَةٌ لا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِهَا ، لِخِلافِهَا قِرَاءَةَ الْحُجَّةِ الَّتِي لا يَجُوزُ خِلافُهَا فِيمَا جَاءَتْ بِهِ نَقْلا مُسْتَفِيضًا . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَلَمْ وَجَّهْتَ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ : ﴿أُخْفِيهَا﴾ . بِضَمِّ الأَلِفِ إِلَى مَعْنَى : أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي ، دُونَ تَوْجِيهِهِ إِلَى مَعْنَى : أَكَادُ أُظْهِرُهَا ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لِلإِخْفَاءِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا

٣١٢١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي .

(*) البيت لكعب بن زهير وهو في ديوانه (ص/١٤٧) وفيه: « بأريكين يكدمان غميرا ». ودميكًا: أي تامًا، والأريكان: جبلان، والغمير: أن يبس البقل ثم يصيبه المطر فينبت بقل أخضر.

٣١٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . وعطاء : هو ابنُ السائب صدوقٌ وكان اختلط ، ولكن الراوي عنه هو سفيان الثوري . من أصحابه القدماء . وسفيان يروي هنا عن عطاء عن سعيد وعن منصور بن المعتمر عن مجاهد .

٣١٢٣ ـ سنده ضعيفٌ . ابنُ فُضيل : هو محمد . من الذين سمعوا عطاء بن السائب في الاختلاط ولكن تابعه سفيان الثوري كما في الحديث السابق .

الإِظْهَارُ ، وَالآخَرُ الْكِتْمَانُ ، وَأَنَّ الإِظْهَارَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَشْبَهُ بِمَعْنَى الْكَلامِ ، إِذْ كَانَ الإِخْفَاءُ مِنْ نَفْسِهِ يَكَادُ عِنْدَ السَّامِعِينَ أَنْ يَسْتَحِيلَ مَعْنَاهُ ، إِذْ كَانَ مُحَالا أَنْ يُخْفِيَ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئًا هُوَ بِهِ عَالِمٌ ، وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ؟ قِيلَ : إن الأَمْرُ فِي ذَلِكَ بِخِلافِ مَا ظَنَنْتَ ، وَإِنَّمَا وَجَّهْنَا مَعْنَى أُخْفِيهَا بِضَمِّ الأَلِفِ إِلَى مَعْنَى : أَسْتُرُهَا مِنْ نَفْسِي ، لأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ مَعْنَى الإِخْفَاءِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : السَّتْرُ . يُقَالُ : قَدْ أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ : إِذَا سَتَرْتُهُ . وَأَنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا مَعْنَاهُ إِلَى الإِظْهَارِ إنما اعتمدوا على بيت لامرئ القيس بن عابس الكندي .

٣١٢٤ ـ حُدِّثْتُ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، أَنَّهُ قَالَ : أَنْشَدَنِيهِ أَبُو الْخَطَّابِ ، عَنْ أَهْلِهِ ، فِي بَلَدِهِ :

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لا نَقْعُدُ[1]

بِضَمِّ النُّونِ مِنْ : « لا نُخْفِهِ » .

وَمَعْنَاهُ : لا نُظْهِرُهُ . فَكَانَ اعْتِمَادُهُمْ فِي تَوْجِيهِ الإِخْفَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى الإِظْهَارِ عَلَى مَا ذَكَرُوا مِنْ سَمَاعِهِمْ هَذَا الْبَيْتَ ، عَلَى مَا وَصَفْتُ مِنْ ضَمِّ النُّونِ مِنْ : نُخْفِهِ .

وَقَدْ أَنْشَدَنِي الثِّقَةُ عَنِ الْفَرَّاءِ :

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نَخْفِهِ[2]

بِفَتْحِ النُّونِ مِنْ : نَخْفِهِ ، مِنْ : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ . وَهُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ، لأَنَّهُ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ .

فَإِذَ كَانَ ذَلِكَ /كَذَلِكَ . وَكَانَ الْفَتْحُ فِي الأَلِفِ مِنْ أَخْفِيهَا غَيْرَ جَائِزٍ عِنْدَنَا لِمَا ذَكَرْنَا ،ثَبَتَ [١٥١/١٦] وَصَحَّ الْوَجْهُ الآخَرُ ، وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : أَكَادُ أَسْتُرُهَا مِنْ نَفْسِي . وَأَمَّا وَجْهُ صِحَّةِ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ ، فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ خَاطَبَ بِالْقُرْآنِ الْعَرَبَ عَلَى مَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ كَلامِهِمْ ، وَجَرَى بِهِ خِطَابُهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ مَعْرُوفًا فِي كَلامِهِمْ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي الْخَبَرِ عَنْ إِخْفَائِهِ شَيْئًا هُوَ لَهُ مُسِرٌّ : قَدْ كِدْتُ أَنْ أُخْفِيَ هَذَا الأَمْرَ عَنْ نَفْسِي مِنْ شِدَّةِ اسْتِسْرَارِي بِهِ ، وَلَوْ قَدَرْتُ أن أُخْفِيهِ عَنْ

٣١٢٤ ـ لم يذكر لنا المصنف من حدثه ، عن معمر بن المثنى ، وهو أبو عبيدة التميمي البصري النحوي . ذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : كان الغالب عليه معرفة الأدب والشعر . وقال فيه الحافظ : صدوقٌ أخباريٌّ وقد رمي برأي الخوارج .

(١) البيت لامرئ القيس، وانظر مجاز القرآن (٢/١٦، ١٧) .

(٢) انظر معاني القرآن (٢/١٧٧) .

نَفْسِي أَخْفَيْتُهُ ، خَاطَبَهُمْ عز وجل عَلَى حَسَبِ مَا قَدْ جَرَى بِهِ اسْتِعْمَالُهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْكَلامِ بَيْنَهُمْ ، وَمَا قَدْ عَرَفُوهُ فِي مَنْطِقِهِمْ .

وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ غَيْرُ مَا قُلْنَا ، وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا هَذَا الْقَوْلَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَقْوَالِ لِمُوَافَقَةِ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، إِذْ كُنَّا لا نَسْتَجِيزُ الْخِلافَ عَلَيْهِمْ ، فِيمَا اسْتَفَاضَ الْقَوْلُ بِهِ مِنْهُمْ ، وَجَاءَ عَنْهُمْ مَجِيئًا يَقْطَعُ الْعُذْرَ .

فَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا فِي ذَلِكَ غَيْرَ قَوْلِنَا مِمَّنْ قَالَ فِيهِ عَلَى وَجْهِ الانْتِزَاعِ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْزُوهُ إِلَى إِمَامٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوِ التَّابِعِينَ ، وَعَلَى وَجْهِ تَحْمِيلِ الْكَلامُ غَيْرَ وَجْهِهِ الْمَعْرُوفِ ، فَإِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : أُرِيدُ أُخْفِيهَا ، قَالَ : وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي اللُّغَةِ . وَذُكِرَ أَنَّهُ حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : أُولَئِكَ أَصْحَابِي الَّذِينَ أَكَادُ أَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : مَعْنَاهُ : لا أَنْزِلُ إِلا عَلَيْهِمْ . قَالَ : وَحُكِيَ : أَكَادُ أَبْرَحُ مَنْزِلِي : أَيْ مَا أَبْرَحُ مَنْزِلِي ، وَاحْتُجَّ بِبَيْتٍ أَنْشَدَهُ لِبَعْضِ الشُّعَرَاءِ[1] :

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ لهو الصَّبَابَةِ مَا مَضَى

وَقَالَ : يُرِيدُ : بِـ كَادَتْ : أَرَادَتْ ، قَالَ : فَيَكُونُ الْمَعْنَى : أُرِيدُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى . قَالَ : وَمِمَّا يُشْبِهُ ذَلِكَ قَوْلُ زَيْدِ الْخَيْلِ[2] :

سَرِيعٌ إِلَى الْهَيْجَاءِ شَاكٍ سِلاحَهُ فَمَا إِنْ يَكَادُ قَرْنُهُ يَتَنَفَّسُ

وَقَالَ : كَأَنَّهُ قَالَ : فَمَا يَتَنَفَّسُ قَرْنُهُ ، وَإِلا ضَعُفَ الْمَعْنَى ، قَالَ : وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ[3]

/وقَالَ : لَيْسَ الْمَعْنَى : لَمْ يَكَدْ يَبْرَحُ : أَيْ بَعْدَ بين يَبْرَحُ وبَعْدَ عُسْرٍ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى : لَمْ يَبْرَحْ ، أَوْ لَمْ يُرِدْ يَبْرَحُ ، وَإِلا ضَعُفَ الْمَعْنَى ، قَالَ : وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ[4] : [١٥٢/١٦]

وَإِنْ أَتَاكَ نَعِيِّي فَانْدُبَنَّ أَبَا قَدْ كَادَ يَضْطَلِعُ الأَعْدَاءَ وَالْخُطَبَا

وَقَالَ : يَكُونُ الْمَعْنَى : قَدِ اضْطَلَعَ الأَعْدَاءَ ، وَإِلا لَمْ يَكُنْ مَدْحًا إِذَا أَرَادَ : كَادَ وَلَمْ يَفْعَلْ .

---

(١) جاء في اللسان غير منسوب، وفي الأضداد (ص/٩٧) ، وتفسير القرطبي (٢٣٦/٩) وفيه: (من عهد الصبابة ما قد مضى) ، وفي (١٨٤/١١) (من لهو الصبابة ما مضى) .

(٢) المصادر السابقة، وروح المعاني (١٧٣/١٦) ، وفتح القدير (٣٨٩/٣) .

(٣) ديوان ذي الرُّمة (ص/١١٠) .

(٤) الأضداد (ص/٩٧) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ﴾ . قَالَ : وَانْتَهَى الْخَبَرُ عِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿أَكَادُ﴾ . لأَنَّ مَعْنَاهُ : أَكَادُ أَنْ آتِيَ بِهَا ، قَالَ : ثُمَّ ابْتَدَأَ ، فَقَالَ : وَلَكِنِّي أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى . قَالَ : وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ ابْنِ ضَابِئٍ[1] :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حلائله

فَقَالَ : كِدْتُ ، وَمَعْنَاهُ : كِدْتُ أَفْعَلُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ﴿أُخْفِيهَا﴾ : أُظْهِرُهَا ، وَقَالُوا : الإِخْفَاءُ وَالإِسْرَارُ قَدْ تُوَجِّهُهُمَا الْعَرَبُ إِلَى مَعْنَى الإِظْهَارِ ، وَاسْتَشْهَدَ بَعْضُهُمْ لِقِيلِهِ ذَلِكَ بِبَيْتِ الْفَرَزْدَقِ[2] :

فَلَمَّا رَأَى الْحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيْفَهُ أَسَرَّ الْحَرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرَا

وَقَالَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : أَسَرَّ : أَظْهَرَ . /قَالَ : وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾[3] : وَأَظْهَرُوهَا . قَالَ : وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ قَالُوا : ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾[4] . [١٥٣/١٦]

وَقَالَ جَمِيعُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ حَكَيْنَا قَوْلَهُمْ : جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي . أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : أُخْفِيهَا مِنْ قِبَلِي وَمِنْ عِنْدِي .

وَكُلُّ هَذِهِ الأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاها -عَمَّنْ ذَكَرْنَا تَوْجِيهٌ مِنْهُمْ لِلْكَلامِ إِلَى غَيْرِ وَجْهِهِ الْمَعْرُوفِ ، وَغَيْرُ جَائِزٍ تَوْجِيهُ مَعَانِي كَلامِ اللَّهِ عز وجل إِلَى غَيْرِ الأَغْلَبِ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوهِهِ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ ، فَفِي ذَلِكَ مَعَ خِلافِهِمْ تَأْوِيلَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ شَاهِدٌ عَدْلٌ[5] عَلَى خَطَإِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ فِيهِ.

• وقوله : ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾.

يقول جل ثناؤه : إن الساعة آتية ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ﴾ . يقول : لتثاب كل نفس امتحنها ربها بالعبادة في الدنيا ﴿بِمَا تَسْعَىٰ﴾ . يقول : بما تعمل من خير وشر ، وطاعة ومعصية .

• وقوله : ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ .

---

(١) المصدر السابق، وفي الكامل للمبرد (١/٣٨٢) ، وطبقات فحول الشعراء (١/١٧٤) لضابئ البرجمي وليس لابنه، وانظر اللسان (٤/٣٥٧) ، وزاد المسير (٤/٣٩) ، وروح المعاني (١٧/٧) .

(٢) انظر الأضداد (ص/٤٦) ، واللسان (س ر ر) .

(٣) سبأ: ٣٣.

(٤) الأنعام: ٢٧.

(٥) في نسخة: « شاهدا عدلٍ ».

يقول تعالى ذكره : فلا يردنك يا موسى عن التأهب للساعة ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ . يعني : من لا يقر بقيام الساعة ولا يصدق بالبعث بعد الممات ، ولا يرجو ثوابا ، ولا يخاف عقابا .

● وقوله : ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾.

يقول : اتبع هوى نفسه ، وخالف أمر الله ونهيه ، ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ . يقول : فتهلك إن أنت انصددت عن التأهب للساعة ، وعن الإيمان بها ، وبأن الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم بصد من كفر بها .

وكان بعضهم يزعم أن الهاء والألف من قوله : ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ . كناية عن ذكر الإيمان . قال : وإنما قيل : ﴿عَنْهَا﴾ وهي كناية عن الإيمان ، كما قيل : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] . يذهب إلى الفعلة . ولم يجر للإيمان ذكر في هذا الموضع فيجعل ذلك من ذكره ، وإنما جرى ذكر الساعة ، فهو بأن يكون من ذكرها أولى .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما هذه التي هي في بيمينك يا موسى ؟ فالباء في قوله : ﴿بِيَمِينِكَ﴾ . من صلة ﴿تِلْكَ﴾ والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذي ، ومنه قول يزيد بن مفرغ :

عدس ما لعباد عليك إمارة آمنت وهذا تحملين طليق[2]

[١٥٤/١٦] كأنه قال : والذي تحملين طليق . /ولعل قائلا أن يقول : وما كان وجه استخبار الله عز وجل موسى عما في يده ، ألم يكن عالما بأن الذي في يده عصا ؟

قيل له : إن ذلك على غير الذي ذهبت إليه ، وإنما قال ذلك تعالى ذكره له إذ أراد أن يحولها حية تسعى وهي خشبة ، فنبهه عليها ، وقرره بأنها خشبة يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه ، ليعرفه قدرته على ما شاء ، وعظيم سلطانه ، ونفاذ أمره فيما أحب ، بتحويله إياها حية تسعى إذا أراد ذلك ، ليجعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته إلى فرعون وقومه .

* *

(١) النحل: ١١٠.

(٢) تقدم، وعند القرطبي (١/٤٢٧) ، وفي اللسان (إمارة نجوت) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى : قال موسى مجيبا لربه : ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ . يقول : أضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها فترعاه غنمي . يقال منه : هش فلان الشجر يهش هشا . إذا اختبط ورق أغصانها فسقط ورقها ، كما قال الراجز (*) :

أهش بالعصا على أغنامي

من ناعم الأراك والبشام

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قتادة ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، قَالَ : أَخْبِطُ بِهَا الشَّجَرَ » .

٣١٢٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، قَالَ : كان نبي الله موسى -عليه السلام- يهش على غنمه ورق الشجر » .

٣١٢٧ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، يَقُولُ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ لِلْغَنَمِ ، فَيَقَعُ الْوَرَقُ » .

٣١٢٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، قَالَ : يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا حِينَ يَمْشِي مَعَ الْغَنَمِ ، وَيَهُشُّ بِهَا: يُحَرِّكُ الشَّجَرَ حَتَّى يَسْقُطَ الْوَرَقُ الْحَبَلَةُ وَغَيْرُهَا » .

(*) انظر تفسير القرطبي (١١/١٨٧) ، واللسان (هشش) .

٣١٢٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ (١٤/١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٨) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٣١٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣١٢٧ ـ إسناده حسنٌ . وتقدم الكلام على تفسير السدي في (١٤/٩٦) ، وتخريج هذا الأثر في (١٦/١٤٢) .

٣١٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣١٢٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ ، قَالَ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ ، فَيَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهَا عَلَيَّ » .

[١٥٥/١٦] ٣١٣٠ ـ/حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، يَقُولُ : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ ، قَالَ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ ، فَيَتَسَاقَطُ الْوَرَقُ عَلَى غَنَمِي » .

٣١٣١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ ، يَقُولُ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ حَتَّى يَسْقُطَ مِنْهُ مَا تَأْكُلُ غَنَمِي » .

• وقوله : ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾.

يقول : ولي في عصاي هذه حوائج أخرى وهي جمع « مأربة »، وفيها للعرب لغات ثلاث : مأربة بضم الراء ، ومأربة بفتحها ، ومأربة بكسرها ، وهي مفعلة ، من قولهم : لا أرب لي في هذا الأمر ، أي : لا حاجة لي فيه . وقيل ﴿أُخْرَىٰ﴾ ، وهي مآرب جمع ، ولم يقل : أخر ، كما قيل : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] وقد بينت العلة في توحيد ذلك هنالك .

وبنحو الذي قلنا في معنى المآرب قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٣٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ جُمَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سِمَاكُ بْنُ

٣١٢٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر ولم يقع فيه «عن يزيد» (٩٢/١٥) . والحسين بن واقد يروي عن عكرمة مباشرة . والله أعلم .

٣١٣٠ ـ شيخُ المصنف ، عبد الله بنُ أحمد بن شبُّويه : هو ابنُ الإمام أحمد بن محمد بن ثابت بن شبويه الحافظ . ذكره ابنُ حبان في الثقات ٨/ ٣٦٦، وقال مستقيم الحديث . وعليّ بنُ الحسن : يظهر لي أنَّهُ تصحَّف عن عليّ بن الحسين ؛ وهو ابنُ واقد . فعليّ بن الحسين بن واقد : يروي عن أبيه الحسين بن واقد وعنه عبد الله بن أحمد بن شبُّويه . أمَّا عليّ بن الحسن ، فإن كان هو ابنُ شقيق فليست لعبد الله بن أحمد بن شبويه رواية عنه وهو يُعَدُّ من شيوخ والده ، والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٤/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣١٣١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

(١) طه: ٨.

٣١٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . فيه حفص بنُ جُميع : هو العجليُّ الكوفيُّ . ضعيفٌ . قال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . =

حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى قَدْ عَلِمْتَهَا » .

٣١٣٣ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، يَقُولُ : حَاجَةٌ أُخْرَى » .

٣١٣٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وحدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَاجَاتٌ ، منافع » .

٣١٣٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَاجَاتٌ » .

٣١٣٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، يَقُولُ : حَوَائِجُ أُخْرَى أَحْمِلُ عَلَيْهَا الْمِزْوَدَ(*) وَالسِّقَاءَ » .

٣١٣٧ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى » .

٣١٣٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قتادة ، فِي قَوْلِهِ :

= قال ابنُ حبان : كان يخطيء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد . وقال الساجي : يحدث عن سماك بأحاديث مناكير ، وفيه ضعفٌ . ويُراجع أيضًا ما ذكره أئمة الحديث في تضعيف خصوص رواية سماك عن عكرمة في (١٤/٦٢، ٤٧) .

٣١٣٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٣٤ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ ٥/٥٦٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٣٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣١٣٦ - إسناده حسنٌ . وتقدم الكلام على تفسير السدي في (١٤/٩٦) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٥ لابن أبي حاتم .

(*) المزود: وعاء الزاد.

٣١٣٧ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣١٣٨ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٩) عن معمر .

« ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَاجَاتٌ أُخْرَى ، وَمَنَافِعُ أُخْرَى » .

٣١٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، أَيْ : مَنَافِعُ أُخْرَى » .

٣١٤٠ ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى سِوَى ذَلِكَ » . [١٥٦/١٦]

٣١٤١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَارِبُ أُخْرَى﴾ ، قَالَ : حَاجَاتٌ أُخْرَى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : ألق عصاك التي بيمينك يا موسى . يقول جل ثناؤه : فألقاها موسى فجعلها الله حية تسعى ، وكانت قبل ذلك خشبة يابسة ، وعصا يتوكأ عليها موسى ، ويهش بها على غنمه ، فصارت حية بأمر الله.

٣١٤٢ ـ كَمَا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ جُمَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « لَمَّا قِيلَ لِمُوسَى : أَلْقِهَا يَا مُوسَى ، أَلْقَاهَا ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ ، وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ حَيَّةً ، قَالَ : فَمَرَّتْ بِشَجَرَةٍ فَأَكَلَتْهَا ، وَمَرَّتْ بِصَخْرَةٍ فَابْتَلَعَتْهَا ، قَالَ فَجَعَلَ مُوسَى يَسْمَعُ وَقْعَ الصَّخْرَةِ فِي جَوْفِهَا ، قَالَ : فَوَلَّى مُدْبِرًا ، فَنُودِيَ أَنْ يَا مُوسَى خُذْهَا ، فَلَمْ يَأْخُذْهَا ، ثُمَّ نُودِيَ الثَّانِيَةَ : أَنْ خُذْهَا وَلا تَخَفْ ، فَلَمْ يَأْخُذْهَا ، فَقِيلَ لَهُ فِي الثَّالِثَةِ : ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ (*) ، فَأَخَذَهَا » .

٣١٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٦/١٥) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٢٣٩-٢٤٠) .

٣١٤٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣١٤١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٣١٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر تقدم قريبًا في (١٥٥/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤٦/٣ وعزا لابن أبي حاتم عن أبيه عن أحمد بن عبدة .

(*) القصص: ٣١.

٣١٤٣ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : قَالَ لَهُ - يَعْنِي لِمُوسَى - رَبُّهُ : « ﴿أَلْقِهَا يَامُوسَى﴾ ، يَعْنِي : عَصَاه ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ ، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ، فَنُودِيَ : ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (*) » .

٣١٤٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، « ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَامُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ : تَهْتَزُّ ، لَهَا أَنْيَابٌ وَهَيْئَةٌ كَمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، فَرَأَى أَمْرًا فَظِيعًا ، فَوَلَّى مُدْبِرًا ، وَلَمْ يُعَقِّبْ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ : يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾.

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : خذ الحية والهاء والألف من ذكر الحية ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ ، يقول تعالى ذكره : ولا تخف من هذه الحية ، ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، يقول : فإنا سنعيدها لهيئتها الأولى التي كانت عليها قبل أن نصيرها حية ونردها عصا كما كانت . يقال لكل من كان على أمر فتركه وتحول عنه ثم راجعه : عاد فلان سيرته الأولى ، وعاد لسيرته الأولى ، وعاد إلى سيرته الأولى.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٤٥ ـ /حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، [١٥٧/١٦] قَوْلُهُ : « ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، يَقُولُ : حَالَتَهَا الأُولَى » .

٣١٤٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

٣١٤٣ ـ إسناده حسنٌ . وتقدم الكلام على تفسير السدي في (٩٦/١٤) .

(*) النمل: ١٠.

٣١٤٤ ـ إسناده ضعيف جدًا . تقدم في (١٦/١٥) .

٣١٤٥ ـ إسناده ضعيف . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٤٦ ـ صحيح . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٥/٥٦٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قوله : « ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، قَالَ : هَيْئَتُهَا » .

٣١٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣١٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، « ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، أَيْ : سَنَرُدُّهَا عَصًا كَمَا كَانَتْ » .

٣١٤٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة : « ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، قَالَ : إِلَى هَيْئَتِهَا الأُولَى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : واضمم يا موسى يدك فضعها تحت عضدك . والجناحان هما اليدان كذلك روي الخبر عن أبي هريرة وكعب الأحبار . وأما أهل العربية فإنهم يقولون : هما الجنبان وكان بعضهم يستشهد لقوله ذلك بقول الراجز :

أضمه للصدر والجناح(*)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣١٥٠ ـ حَدَّثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ

٣١٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣١٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتخريجه في (١٦/١٤٢) .

٣١٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

(*) انظر مجاز القرآن (٢/١٨) لأبي عبيدة ، وزاد المسير (٥/٢٨٠) ، وتفسير القرطبي (١١/١٩١) .

٣١٥٠ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ ، قَالَ : « كَفُّهُ تَحْتَ عَضُدِهِ ».

٣١٥١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

● وَقَوْلُهُ : « ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾.

ذُكِرَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ رَجُلا آدَمَ(*) ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ، مِثْلَ الثَّلْجِ ، ثُمَّ رَدَّهَا ، فَخَرَجَتْ كَمَا كَانَتْ عَلَى لَوْنِهِ .

٣١٥٢ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ بذلك » . [١٥٨/١٦]

٣١٥٣ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣١٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

(*) آدم: أي أسمر.

٣١٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٦/١٥) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٩٠١، ١٦٨٩٣) من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق ولم يجاوزه .

٣١٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . يزيد بن أبي زياد : هو القرشي ضعيفٌ ، تغيَّر آخر عمره . وشريك : هو ابن عبد الله النَّخَعِيّ بو عبد الله الكوفي القاضي . في حفظه مقالٌ . وشيخ المصنف إسماعيل بن موسى الفزاري : هو الكوفيُّ . قال أبو حاتم وأبو اود ومطينّ : صدوقٌ . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . ووثقه ابنُ حبان ، وقال : يُخطيء . وقال ابنُ عدي : تفرّد عن شريك أحاديث . ولخَّص الحافظُ حاله ، فقال : صدوق يُخطيء رُميَ بالرفض . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٥ للمصنف ابن المنذر .

٣١٥٤ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وتقدم تخريجه في (١٥٧/١٦) .

٣١٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣١٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قتادة ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة : « ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : السوء البياض ، مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : « ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٦٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ، فَعَلِمَ مُوسَى أَنَّهُ لَقِيَ رَبَّهُ » .

• وقوله ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾:

يقول : وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي أريناك قبلها من تحويل العصا حية تسعى على حقيقة ما بعثناك به من الرسالة لمن بعثناك إليه ، ونصب ﴿ءَايَةً﴾ على اتصالها بالفعل ، إذ لم يظهر له ما يرافعها من « هذه » أو « هي » .

• وقوله ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾.

يقول : واضمم يدك يا موسى إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ، كي نريك من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقدرتنا ، وقال : ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾ فوحد ، وقد قال : ﴿مِنْ ءَايَـٰتِنَآ﴾ ، كما

٣١٥٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٠) عن معمر .

٣١٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣١٥٨ ـ إسناده حسنٌ . وتقدم الكلام على تفسير السدي في (١٤/٩٦) .

٣١٥٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

٣١٦٠ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (١٦١٥٩) م طريق عبد الله بن الأسود الحارثي عن قرة بن خالد .

قال : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] ، وقد بينا ذلك هنالك .

وكان بعض أهل البصرة ، يقول : إنما قيل : ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾ لأنه أريد بها التقديم ، كأن معناها عنده : لنريك الكبرى من آياتنا.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه موسى : إذهب يا موسى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ . يقول : تجاوز قدره ، وتمرد على ربه . وقد بينا معنى الطغيان فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا /الموضع . [١٥٩/١٦]

وفي الكلام محذوف استغنى بفهم السامع بما ذكر منه ، وهو قوله : اذهب إلى فرعون إنه طغى ، فادعه إلى توحيد الله وطاعته وإرسال بني إسرائيل معك .

● ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾﴾ .

يقول جل ثناؤه : قال موسى : ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ . يقول : اشرح لي صدري لأعي عنك ما تودعه من وحيك ، واجترئ به على خطاب فرعون ، ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾﴾ . يقول: وسهل لي القيام بما تكلفني من الرسالة ، وتحملني من الطاعة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣١٦١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ ، قَالَ : جرِّئْهُ لِي » .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾﴾.

يقول : وأطلق لساني بالمنطق وكانت فيه- فيما ذكر- عجمة عن الكلام[2] للذي كان إلقائه

---

(١) طه: ٨.

٣١٦١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(٢) عَجُمَ الكلام: إذا لم يكن فصيحًا، فهو أعجم، وهى عجماء.

الجمرة إلى فيه يوم هم فرعون بقتله.

● ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ عَمَّنْ قَالَهُ:

٣١٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ ، قَالَ : عُجْمَةٌ ، لِجَمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ عَنْ أَمْرِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، تَرُدُّ بِهِ عَنْهُ عُقُوبَةَ فِرْعَوْنَ ، حِينَ أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَتِهِ وَهُوَ لا يَعْقِلُ ، فَقَالَ : هَذَا عَدُوٌّ لِي ، فَقَالَتْ لَهُ ، إِنَّهُ لا يَعْقِلُ » .

٣١٦٣ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، « ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾﴾ لِجَمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ عَنْ أَمْرِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، تَدْرَأُ بِهِ(*) عَنْهُ عُقُوبَةَ فِرْعَوْنَ ، حِينَ أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَتِهِ وَهُوَ لا يَعْقِلُ ، فَقَالَ : هَذَا عَدُوٌّ لِي ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ لا يَعْقِلُ هَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ » .

٣١٦٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾﴾ ، قَالَ : عُجْمَةُ الْجَمْرَةِ نَارٌ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ ، عَنْ أَمْرِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ تَرُدُّ بِهِ عَنْهُ عُقُوبَةَ فِرْعَوْنَ حِينَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ » .

٣١٦٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « لَمَّا تَحَرَّكَ الْغُلامُ ، يَعْنِي مُوسَى ، أَرَتْهُ أُمُّهُ آسِيَةُ صَبِيًّا ، فَبَيْنَمَا هِيَ تُرْقِصُهُ وَتَلْعَبُ بِهِ ، إِذْ نَاوَلَتْهُ فِرْعَوْنَ ، وَقَالَتْ : خُذْهُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ إِلَيْهِ أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَتِهِ فَنَتَفَهَا ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ : عَلَيَّ بِالذَّبَّاحِينَ ، قَالَتْ آسِيَةُ : لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا إِنَّمَا هُوَ صَبِيٌّ لا يَعْقِلُ ، إِنَّمَا صَنَعَ هَذَا مِنْ صِبَاهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَهْلِ مِصْرَ أَحْلَى مِنِّي أَنَا أَضَعُ لَهُ حُلِيًّا مِنَ الْيَاقُوتِ ، وَأَضَعُ لَهُ جَمْرًا ، فَإِنْ أَخَذَ الْيَاقُوتَ فَهُوَ يَعْقِلُ فَاذْبَحْهُ ، وَإِنْ أَخَذَ الْجَمْرَ فَإِنَّمَا هُوَ صَبِيٌّ ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ يَاقُوتَهَا وَوَضَعَتْ لَهُ طَسْتًا مِنْ جَمْرٍ ، فَجَاءَ

٣١٦٢ ـ صحيحٌ : إن كان ابنُ أبي نجيح سمع سعيد بنَ جبير ؛ ويُراجع لزامًا ما تقدم (١٦/ ١٤٦، ١٤/ ٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٥٦٦-٥٦٧ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٦٣ ـ إسناده حسنٌ . وانظر (١٤/ ٤) .

(*) درأهُ: دفعه، وفي الأثر: « ادرءوا الحدود بالشبهات ».

٣١٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/ ٤) .

٣١٦٥ ـ إسناده حسن . تقدم مفصلًا في (١٤/ ٩٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (ح ١٦٧٠١) ، قال : ثنا أبو زرعة : ثنا عُمر بن حماد بهذا الإسناد مختصرًا .

جبريل فَطَرَحَ فِي يَدِهِ جَمْرَةً ، فَطَرَحَهَا مُوسَى فِي فِيهِ ، فَأَحْرَقَتْ لِسَانَهُ ، فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ، فَزَالَتْ عَنْ مُوسَى مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ ، يقول : يفهموا عني ما أخاطبهم وأراجعهم به من الكلام ، ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾﴾ ، /يقول واجعل لي عونا ﴿مِّنْ أَهْلِي﴾ ، يقول : من أهل بيتي : ﴿هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾﴾ ، وفي نصب ﴿هَـٰرُونَ﴾ ، وجهان أحدهما أن يكون منصوبا ، بقوله : ﴿وَاجْعَل﴾ ، فيكون الوزير على هذا الوجه إذا نصب فعلا لـ ﴿هَـٰرُونَ﴾ والآخر أن يكون هارون منصوبا على الترجمة عن الوزير » . [١٦/١٦٠]

٣١٦٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « كَانَ هَارُونُ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى أنه سأل ربه أن يشدد أزره بأخيه هارون . وإنما يعني بقوله : ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ : قو به ظهري ، وأعني به ويقال منه : قد آزر فلان فلانا . إذا أعانه وشد ظهره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣١٦٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ ، يَقُولُ : اشْدُدْ بِهِ ظَهْرِي » .

٣١٦٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ ، يَقُولُ : اشْدُدْ بِهِ أَمْرِي ، وَقَوِّنِي بِهِ ، فَإِنَّ لِي بِهِ قُوَّةً » .

٣١٦٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٥/٥٦٧ لابن المنذر .

٣١٦٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣١٦٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٧ وعزاه لابن أبي حاتم .

● وقوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾.

يقول: واجعله نبيا مثل ما جعلتني نبيا، وأرسله معي إلى فرعون ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾﴾، يقول: كي نعظمك بالتسبيح لك كثيرا، ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾، فنمجدك، ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾، يقول: انك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شئ، وذكر عن عبد الله بن أبي إسحاق، أنه كان يقرأ: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾. بفتح الألف من ﴿أشدد﴾. ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾. بضم الألف من ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾. بمعنى الخبر من موسى عن نفسه أنه يفعل ذلك، لا على وجه الدعاء، وإذا قرئ ذلك كذلك جزم أشدد وأشرك على الجزاء أو جواب الدعاء. وذلك قراءة لا أرى القراءة بها وإن كان لها وجه مفهوم لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها.

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾﴾.

[١٦/١٦١] /يقول تعالى ذكره: قال الله لموسى: قد أعطيت ما سألت يا موسى ربك من شرحه صدرك، وتيسيره لك أمرك، وحل عقدة لسانك، وتصيير أخيك هارون وزيرا لك، وشد أزرك به، وإشراكه في الرسالة معك.

● ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: ولقد تطولنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة أخرى، وذلك حين أوحينا إلى أمك إذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما أوحينا إليها. ثم فسر تعالى ذكره ما أوحى إلى أمه، فقال: هو ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ فـ ﴿أَنِ﴾ في موضع نصب ردا على ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يُوحَىٰ﴾ وترجمة عنها.

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾.

يقول تعالى ذكره: ولقد منا عليك يا موسى مرة أخرى حين أوحينا إلى أمك أن اقذفي ابنك موسى، حين ولدتك، في التابوت، ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾. يعني باليم: النيل، ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾. يقول: فاقذفيه في اليم يلقه اليم بالساحل. وهو جزاء أُخرج مخرج الأمر، كأن اليم هو

لمأمور ، كما قال جل ثناؤه ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾[(١)] . بمعنى اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم ، ففعلت ذلك أمه به فألقاه اليم بمشرعة آل فرعون[(٢)] .

٣١٦٩ ـ كَمَا : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : « لَمَّا وَلَدَتْ مُوسَى أُمُّهُ أَرْضَعَتْهُ ، حَتَّى إِذَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِ الْوِلْدَانِ مِنْ سَنَتِهِ تِلْكَ ، عَمَدَتْ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَتْ بِهِ مَا مَرَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى ، جَعَلَتْهُ فِي تَابُوتٍ صَغِيرٍ ، وَمَهَّدَتْ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ عَمَدَتْ إِلَى النِّيلِ فَقَذَفَتْهُ فِيهِ ، فَأَصْبَحَ فِرْعَوْنُ فِي مَجْلِسٍ لَهُ كَانَ يَجْلِسُهُ عَلَى شَفِيرِ النِّيلِ كُلَّ غَدَاةٍ ، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ ، إِذْ مَرَّ النِّيلُ بِالتَّابُوتِ فَقَذَفَ بِهِ وَآسِيَةُ ابْنَةُ مُزَاحِمٍ امْرَأَتُهُ جَالِسَةٌ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ فِي الْبَحْرِ ، فَأْتُونِي بِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَعْوَانُهُ حَتَّى جَاءُوا بِهِ ، فَفَتَحَ التَّابُوتَ فَإِذَا فِيهِ صَبِيٌّ فِي مَهْدِهِ ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ مَحَبَّتَهُ ، وَعَطَفَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ ، وعنى جل ثناؤه ، بقوله : ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ فرعون ، وهو العدو كان له ولموسى ».

٣١٧٠ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ ، وَهُوَ الْبَحْرُ ، وَهُوَ النِّيلُ ».

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْمَحَبَّةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ حَبَّبَهُ إِلَى عِبَادِهِ.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣١٧١ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، قَالا : ثنا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ /قَيْسٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: « ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، قَالَ عَبَّاسٌ: حَبَّبْتُكَ إِلَى عِبَادِي ». [٢/١٦]

---

(١) العنكبوت: ١٢.

(٢) المشرعة: شريعة الماء ومشربه.

٣١٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (ح١٦٧٠٠) من طريق سلمة عن ابن إسحاق .

٣١٧٠ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (ح١٦٦٨٦) ، قال : ثنا أبو زرعة : ثنا عُمر بن حماد بهذا الإسناد .

٣١٧١ ـ إسناده صحيحٌ . والحسين الجعفيُّ : هو ابن عليّ بن الوليد الكوفيُّ . ثقة من رجال الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَالَ الصُّدَائِيُّ : « حَبَّبْتُكَ إِلَى خَلْقِي ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَيْ حَسَّنْتُ خَلْقَكَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣١٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، قَالَ حُسْنًا وَمَلاحَةً ».

قال أَبُو جَعْفَرٍ : وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ ، أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عز وجل أَلْقَى مَحَبَّتَهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، فَحَبَّبَهُ إِلَى آسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، حَتَّى تَبَنَّتْهُ وَغَذَّتْهُ وَرَبَّتْهُ ، وَإِلَى فِرْعَوْنَ ، حَتَّى كَفَّ عَنْهُ عَادِيَتَهُ وَشَرَّهُ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، لأَنَّهُ حَبَّبَهُ إِلَى كُلِّ مَنْ رَآهُ .

وَمَعْنَى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾:

حَبَّبْتُكَ إِلَيْهِمْ ، يَقُولُ الرَّجُلُ لآخَرَ إِذَا أَحَبَّهُ : أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ رَحْمَتِي : أَيْ مَحَبَّتِي.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

أختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ .

فقال بعضهم : معناه : ولتغذى وتربى على محبتي وإرادتي.

٣١٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وشيخ ابن مهدي : مبهمٌ مجهولٌ . والحكم بنُ أبان وثقه ابنُ معين والنسائيُّ والعجليُّ في آخرين . وتكلّم فيه بعضهم . وقال الذهبيُّ : ثقةٌ صاحب سُنَّة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٨ وعزاه لعبد بن حميد .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٧٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، قَالَ : هُوَ غِذَاؤُهُ ، وَلْتُغَذَّى عَلَى عَيْنِي » .

٣١٧٤ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، قَالَ : جَعَلَهُ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ يَنْعَمُ وَيَتْرَفُ ، غِذَاؤُهُ عِنْدَهُمْ غِذَاءُ الْمَلِكِ ، فَتِلْكَ الصَّنْعَةُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَنْتَ بِعَيْنِي فِي أَحْوَالِكَ كُلِّهَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٧٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : « ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، قَالَ : أَنْتَ بِعَيْنَيَّ إِذْ جَعَلَتْكَ أُمُّكَ فِي التَّابُوتِ ، ثُمَّ فِي الْبَحْرِ ، وَ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ » .

وَقَرَأَ ابْنُ نَهِيكٍ : وَلِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ، بِفَتْحِ التَّاءِ وَتَأْوَّلَهُ .

٣١٧٦ - كَمَا : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهِيكٍ ، يَقْرَأُ : « ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ : وَلْتُعْمَلَ عَلَى عَيْنِي » .

قال أَبُو جَعْفَرٍ: وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِغَيْرِهَا: /﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ، لإِجْمَاعِ [١٦/٦٣] الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرأةِ عَلَيْهَا ، فإذ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِهِ التَّأْوِيلُ الَّذِي تَأَوَّلَهُ قَتَادَةُ ، وَهُوَ :

٣١٧٣ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٢) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٨ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٧٤ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٤٨-١٤٩ عن عبد الرحمن بن زيد .

٣١٧٥ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في لدر المنثور ٥/٥٦٨ وعزاه لابن المنذر .

٣١٧٦ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . وعبد المؤمن : هو ابنُ خالد لحنفيُّ . أبو خالد المروزي القاضي . قال أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وهو مكرر (١٤/٨٢) . وذكره لسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٨ وعزاه لابن أبي حاتم .

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ . وَلِتُغَذَّى عَلَى عَيْنِي ، أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي . وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿عَلَى عَيْنِي﴾ : بِمَرْأًى مِنِّي وَمَحَبَّةً وَإِرَادَةً.

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ .

يقول تعالى ذكره : حين تمشي أختك تبتغيك حتى وجدتك ، ثم تأتي من يطلب المراضع لك ، فتقول : هل أدلكم على من يكفله ؟ وحذف من الكلام ما ذكرت بعد قوله ﴿إِذْ تَمْشِيٓ﴾ . استغناء بدلالة الكلام عليه . وإنما قالت أخت موسى ذلك لهم لما :

٣١٧٧ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « لَمَّا أَلْقَتْهُ أُمُّهُ فِي الْيَمِّ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ : قُصِّيهِ[1] ، فَلَمَّا الْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ، وَأَرَادُوا لَهُ الْمَرَاضِعَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ، وَجَعَلَ النِّسَاءُ يَطْلُبْنَ ذَلِكَ لِيَنْزِلْنَ عِنْدَ فِرْعَوْنَ فِي الرَّضَاعِ ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾[2] ، فَأَخَذُوهَا ، وَقَالُوا : بَلْ قَدْ عَرَفْتِ هَذَا الْغُلامَ ، فَدُلِّينَا عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَتْ : مَا أَعْرِفُهُ ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا قُلْتُ : هُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ » .

٣١٧٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قَالَتْ ، يَعْنِي أُمُّ مُوسَى لأُخْتِهِ : « قُصِّيهِ فَانْظُرِي مَاذَا يَفْعَلُونَ بِهِ ، فَخَرَجَتْ فِي ذَلِكَ ، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[3] ، وَقَدِ احْتَاجَ إِلَى الرَّضَاعِ وَالْتَمَسَ الثَّدْيَ ، وَجَمَعُوا لَهُ الْمَرَاضِعَ حِينَ أَلْقَى اللَّهُ مَحَبَّتَهُ عَلَيْهِ ، فَلا يُؤْتَى بِامْرَأَةٍ فَيَقْبَلُ ثَدْيَهَا ، فَيُرْمِضُهُمْ ذَلِكَ[4] ، فَيُؤْتَى بِمُرْضِعٍ بَعْدَ مُرْضِعٍ ، فَلا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنْهُمْ ، فَقَالَتْ لَهُمْ أُخْتُهُ حِينَ رَأَتْ مِنْ وَجْدِهِمْ بِهِ[5] وَحِرْصِهِمْ عَلَيْهِ : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ

٣١٧٧ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٧٣٣،١٦٧٣٦) ، قال : ثنا أبو زرعة : ثنا عُمر بن حماد بهذا .

(١) قصيه: اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (الجلالين) .

(٢) القصص: ١٢.

٣١٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٧٣٤) من طريق سلمة عن ابن إسحاق .

(٣) القصص: ١١.

(٤) أرمضه: أوجعه.

(٥) وجد به: أحبه.

يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾، أَيْ لِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَكُمْ وَحِرْصُكُمْ عَلَى مَسَرَّةِ الْمَلِكِ».

● وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾.

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ؟ فيحضنه وَيُرْضِعُهُ وَيُرَبِّيهِ؟ وَقِيلَ: مَعْنَى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[1]: ضَمَّهَا.

● وَقَوْلُهُ: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾.

يقول تعالى ذكره: فرددناك إلى أمك بعد ما صرت في أيدي آل فرعون، كيما تقر عينها بسلامتك ونجاتك من القتل والغرق في اليم، وكيلا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك.

٣١٧٩ ـ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: «لَمَّا قَالَتْ أُخْتُ مُوسَى لَهُمْ مَا قَالَتْ، قَالُوا: هَاتِي، فَأَتَتْ أُمَّهُ فَأَخْبَرَتْهَا، فَانْطَلَقَتْ مَعَهَا حَتَّى أَتَتْهُمْ، فَنَاوَلُوهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا أَخَذَ ثَدْيَهَا، وَسُرُّوا بِذَلِكَ مِنْهُ، وَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ، فَبَلَغَ لُطْفُ اللَّهِ لَهَا وَلَهُ، أَنْ رَدَّ عَلَيْهَا وَلَدَهَا، وَعَطَفَ عَلَيْهَا نَفْعَ فِرْعَوْنَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَعَ الأَمَنَةِ مِنَ الْقَتْلِ الَّذِي يُتَخَوَّفُ عَلَى غَيْرِهِ، فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ فِي الأَمَانِ وَالسَّعَةِ، فَكَانَ عَلَى فَرْشِ فِرْعَوْنَ وَسُرُرِهِ».

● وقوله: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾:

يعني جل ثناؤه بذلك قتله القبطي الذي قتله حين استغاثه عليه الإسرائيلي، فوكزه موسى[2].

● وَقَوْلُهُ: ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾.

يقول تعالى ذكره: فنجيناك من غمك بقتلك النفس التي /قتلت، إذ أرادوا أن يقتلوك بها، [١٦/١٦٤] فخلصناك منهم، حتى هربت إلى أهل مدين، فلم يصلوا إلى قتلك وقودك به[3]، وكان قتله إياه فيما ذكر خطأ.

---

(١) آل عمران: ٣٧.

٣١٧٩ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا**. وهو مكرر (١٥/١٦). تقدم.

(٢) وكزه: ضربه بجمع كفه وكان موسى عليه السلام شديد القوة والبطش. (الجلالين).

(٣) القود: القصاص.

٣١٨٠ - كَمَا حَدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ : « إِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَأً ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ » .

٣١٨١ - حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالا : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ ، قَالَ : مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ » .

٣١٨٢ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : « ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ النَّفْسُ الَّتِي قَتَلَ » .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معناه : ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلاءً وَاخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٨٣ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، يَقُولُ : اخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا » .

٣١٨٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، قَالَ : ابْتُلِيتَ بَلاءً » .

٣١٨٥ - حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الآمُلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَصْبَغُ بْنُ

٣١٨٠ - حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه مسلمٌ (٥٠/٢٩٠٥) عن واصل بن عبد الأعلى وعبد الله بن عُمر بن أبان وأحمد ابن عُمر الوكيعي ، عن ابن فُضَيل بهذا الإسناد مطولًا . وعزاه السيوطيُّ ٥٦٨/٥ لابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب .

٣١٨١ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٨/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٨٢ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣١٨٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٨٤ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٩/٥ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : «ابتليناك ابتلاءً» .

٣١٨٥ - إسناده حسنٌ . أصبغ بنُ زيد الجُهَنيّ : هو أبو عبد الله الوراق الواسطي . اختلفوا فيه فوثقه ابنُ معين وأبو =

زَيْدٍ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : ثني سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ « عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لِمُوسَى : ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، فَسَأَلْتُهُ عن الْفُتُونِ ، مَا هِيَ ؟ ، فَقَالَ لِي : اسْتَأْنِفِ النَّهَارَ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ فَإِنَّ لَهَا حَدِيثًا طَوِيلا ، قال : فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ لأَنْتَجِزَ مِنْهُ مَا وَعَدَنِي ، قال : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَذَاكَرَ فِرْعَوْنُ وَجُلَسَاؤُهُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ وَمَا يَشُكُّونَ ، وَلَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُوسُفُ ابْنُ يَعْقُوبَ ، فَلَمَّا هَلَكَ ، قَالُوا : لَيْسَ هَكَذَا كَانَ اللَّهُ وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ : فَكَيْفَ تَرَوْنَ ؟ ، قَالَ : فَأْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ ، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رِجَالا مَعَهُمُ الشِّفَارُ يَطُوفُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلا يَجِدُونَ مَوْلُودًا ذَكَرًا إِلا ذَبَحُوهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْكِبَارَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمُوتُونَ بِآجَالِهِمْ ، وَأَنَّ الصِّغَارَ يُذْبَحُونَ ، قَالُوا : تُوشِكُونَ أَنْ تُفْنُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَتَصِيرُوا إِلَى أَنْ تُبَاشِرُوا مِنَ الأَعْمَالِ وَالْخِدْمَةِ الَّتِي كَانُوا يَكْفُونَكُمْ ، فَاقْتُلُوا عَامًا كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ ، فَيَقِلَّ أَبْنَاؤُهُمْ ، وَدَعُوا عَامًا فَلا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَتَشِبَّ الصِّغَارُ مَكَانَ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْكِبَارِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكْثُرُوا بِمَنْ تَسْتَحْيُونَ مِنْهُمْ ، فَتَخَافُوا مُكَاثَرَتَهُمْ إِيَّاكُمْ ، وَلَنْ يَقِلُّوا بِمَنْ تَقْتُلُونَ ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى بِهَارُونَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ الَّذِي لا يُذْبَحُ فِيهِ الْغِلْمَانُ ، فَوَلَدَتْهُ عَلانِيَةً آمِنَةً ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَمَلَتْ بِمُوسَى ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا الْهَمُّ وَالْحُزْنُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، مِمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِمَّا يُرَادُ بِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى /إِلَيْهَا : ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1] ، وَأَمَرَهَا إِذَا [١٦٥/١٦] وَلَدَتْهُ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي تَابُوتٍ ، ثُمَّ تُلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ فَعَلَتْ مَا أُمِرَتْ بِهِ ، حَتَّى إِذَا تَوَارَى عَنْهَا ابْنُهَا أَتَاهَا إِبْلِيسُ ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : مَا صَنَعْتُ بِابْنِي ، لَوْ ذُبِحَ عِنْدِي فَوَارَيْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُلْقِيهِ بِيَدِي إِلَى حِيتَانِ الْبَحْرِ وَدَوَرَانِهِ ، فَانْطَلَقَ بِهِ الْمَاءُ حَتَّى أَوْفَى بِهِ عند فُرْضَةَ[2] مُسْتَقَى جَوَارِي آلِ

= داود . وقال الدارقطنيُّ : تكلَّمُوا فيه وهو عندي ثقةٌ . وقال الإمامُ أحمد وأبو حاتم والنسائيُّ : ليس به بأس . زاد أحمد : ما أحسن رواية يزيد بن هارون عنه . وقال أبو زرعة : شيخٌ . وقال مسلمة بن قاسم : ليِّنٌ ليس بحجة . وقال ابنُ حبان : كان يخطيء كثيرًا ، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد . أمَّا القاسم بن أبي أيوب : فهو الأعرج الواسطي . ثقة . وثقه أبو حاتم الرازي وابن معين وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان .

وأخرجه المصنف في «التاريخ» (١/٢٣٤-٢٣٦) بسنده ومتنه . والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٩٦ح١١٣٢٦) ، قال : أنا عبد الله بن محمد : نا يزيد بن هارون بطوله . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي عمر العدني في مسنده وعبد بن حميد وأبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

(١) القصص: ٧.

(٢) الفُرضة من النهر: مشرب الماء منه، ومن البحر: محط السفن.

فِرْعَوْنَ ، فَرَأَيْنَهُ أَخَذْنَهُ ، فَهَمَمْنَ أَنْ يَفْتَحْنَ التَّابُوتَ ، فَقَالَ بَعْضُهُنَّ لبعض : إِنَّ فِي هَذَا مَالا ، وَإِنَّا إِنْ فَتَحْنَاهُ لَمْ تُصَدِّقْنَا امْرَأَةُ فرعون بِمَا وَجَدْنَا فِيهِ ، فَحَمَلْنَهُ كَهَيْئَتِهِ لَمْ يُحَرِّكْنَ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى دَفَعْنَهُ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ فِيهِ غُلامًا ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ مِنْهَا مَحَبَّةٌ لَمْ يُلْقَ مِثْلُهَا مِنْهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ (١) مِنْ ذِكر كُلِّ شَيْءٍ إِلا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى ، فَلَمَّا سَمِعَ الذَّبَّاحُونَ بِأَمْرِهِ أَقْبَلُوا إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ بِشِفَارِهِمْ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَذْبَحُوهُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، فَقَالَتْ لِلذَّبَّاحِينَ : انْصَرِفُوا عَنِّي ، فَإِنَّ هَذَا الْوَاحِدَ لا يَزِيدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَآتِي فِرْعَوْنَ فَأَسْتَوْهِبُهُ إِيَّاهُ ، فَإِنْ وَهَبَهُ لِي كُنْتُمْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ ، وَإِنْ أَمَرَ بِذَبْحِهِ لَمْ أَلُمْكُمْ ، فَلَمَّا أَتَتْ بِهِ فِرْعَوْنَ ، قَالَتْ : ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ (٢) ، قَالَ فِرْعَوْنُ : يَكُونُ لَكِ ، فَأَمَّا أَنَا فَلا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، فَقَالَ رسول الله ﷺ: وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أَقَرَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتْ بِهِ ، لَهَدَاهُ اللَّهُ بِهِ كَمَا هَدَى بِهِ امْرَأَتَهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُ ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنْ كُلِّ أُنْثَى لَهَا لَبَنٌ ، لِتَخْتَارَ لَهُ ظِئْرًا (٣) ، فَجَعَلَ كُلَّمَا أَخَذَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لِتُرْضِعَهُ لَمْ يَقْبَلْ ثَدْيَهَا ، حَتَّى أَشْفَقَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ اللَّبَنِ فَيَمُوتَ ، فَحَزَّنَهَا ذَلِكَ ، فَأَمَرَتْ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى السُّوقِ مَجْمَعَ النَّاسِ تَرْجُو أَنْ تُصِيبَ لَهُ ظِئْرًا يَأْخُذُ مِنْهَا ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ ، وَأَصْبَحَتْ أُمُّ مُوسَى ، فَقَالَتْ لأُخْتِهِ : قُصِّيهِ وَاطْلُبِيهِ ، هَلْ تَسْمَعِينَ لَهُ ذِكْرًا ؟ أَحَيٌّ ابْنِي ، أَوْ قَدْ أَكَلَتْهُ دَوَابُّ الْبَحْرِ وَحِيتَانُهُ ؟ وَنَسِيَتِ الَّذِي كَانَ اللَّهُ وَعَدَهَا ، فَبَصُرَتْ بِهِ أُخْتُهُ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ، فَقَالَتْ : مِنَ الْفَرَحِ حِينَ أَعْيَاهُمُ الظُّئُورَاتُ : أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ، فَأَخَذُوهَا ، وَقَالُوا : وَمَا يُدْرِيكِ مَا نُصْحُهُمْ لَهُ ؟ هَلْ يَعْرِفُونَهُ ؟ حَتَّى شَكُّوا فِي ذَلِكَ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، فَقَالَتْ : نُصْحُهُمْ لَهُ وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ ، رَغْبَتُهُمْ فِي ظُئُورَةِ الْمَلِكِ ، وَرَجَاءَ مَنْفَعَتِهِ ، فَتَرَكُوهَا ، فَانْطَلَقَتْ إِلَى أُمِّهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبَرَ ، فَجَاءَتْ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا نَزَا إِلَى ثَدْيِهَا حَتَّى امْتَلأَ جَنْبَاهُ ، فَانْطَلَقَ الْبُشَرَاءُ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ يُبَشِّرُونَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْنَا لابْنِكِ ظِئْرًا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا ، فَأُتِيَتْ بِهَا وَبِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَصْنَعُ بِهَا ، قَالَتِ : امْكُثِي عِنْدِي تُرْضِعِي ابْنِي هَذَا فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّ حُبَّهُ شَيْئًا قَطُّ ، قَالَ : فَقَالَتْ : لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدَعَ بَيْتِي وَوَلَدِي ، فَيَضِيعُ ، فَإِنْ طَابَتْ نَفْسُكِ أَنْ تُعْطِينِيهِ فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَيْتِي فَيَكُونَ مَعِي لا آلُوهُ خَيْرًا فَعَلْتِ ، وَإِلا فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكَةٍ بَيْتِي وَوَلَدِي ، وَذَكَرَتْ أُمُّ مُوسَى مَا كَانَ اللَّهُ وَعَدَهَا ، فَتَعَاسَرَتْ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَأَيْقَنَتْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

---

(١) القصص: ١٠.

(٢) القصص: ٩.

(٣) الظئر: المرضعة لغير ولدها.

مُنْجِزٌ وَعْدَهُ ، فَرَجَعْتُ بِابْنِهَا إِلَى بَيْتِهَا مِنْ يَوْمِهَا ، فَأَنْبَتَهُ اللَّهُ نَبَاتًا حَسَنًا ، وَحَفِظَهُ لِمَا قَضَى فِيهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ يَمْتَنِعُونَ بِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالسُّخْرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِمْ . فَلَمَّا تَرَعْرَعَ ، قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لأُمِّ مُوسَى : أَزِيرِينِي ابْنِي . فَوَعَدَتْهَا يَوْمًا تُزِيرُهَا إِيَّاهُ فِيهِ ، فَقَالَتْ لحواضنها وَظُئُورَتِهَا وَقَهَارِمَتِهَا[1] : لا يَتَقَيَّنْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلا اسْتَقْبَلَ ابْنِي بِهَدِيَّةٍ وَكَرَامَةٍ لِيُرَى ذَلِكَ ، وَأَنَا بَاعِثَةٌ أَمِينَةً تُحْصِي كُلَّ مَا يَصْنَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ ، /فَلَمْ تَزَلِ الْهَدِيَّةُ وَالْكَرَامَةُ وَالتُّحَفُ تَسْتَقْبِلُهُ مِنْ حِينِ خَرَجَ مِنْ [١٦٦/١٦] بَيْتِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا نَحَلَتْهُ وَأَكْرَمَتْهُ وَفَرِحَتْ بِهِ ، وَأَعْجَبَهَا مَا رَأَتْ مِنْ حُسْنِ أَثَرِهَا عَلَيْهِ ، وَقَالَتِ : انْطَلِقْنَ بِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ ، فَلْيَنْحِلْهُ وَلْيُكْرِمْهُ . فَلَمَّا دَخَلْنَ بِهِ عَلَيْهِ جَعَلَتْهُ فِي حِجْرِهِ ، فَتَنَاوَلَ مُوسَى لِحْيَةَ فِرْعَوْنَ حَتَّى مَدَّهَا ، فَقَالَ عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ: أَلا تَرَى مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَيَصْرَعُكَ وَيَعْلُوكَ ، فَأَرْسِلْ إِلَى الذَّبَّاحِينَ لِيَذْبَحُوهُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، بَعْدَ كُلِّ بَلاءٍ ابْتُلِيَ بِهِ وَأُرِيدُ بِهِ . فَجَاءَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَسْعَى إِلَى فِرْعَوْنَ ، فَقَالَتْ : مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الصَّبِيِّ الَّذِي قَدْ وَهَبْتَهُ لِي ؟ قَالَ : أَلا تَرَيْنَه يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَصْرَعُنِي وَيَعْلُونِي ، فَقَالَتِ : اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْرًا تَعْرِفُ فِيهِ الْحَقَّ ، ائْتِ بِجَمْرَتَيْنِ وَلُؤْلُؤَتَيْنِ ، فَقَرِّبْهُنَّ إِلَيْهِ ، فَإِنْ بَطَشَ بِاللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَاجْتَنَبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَعْقِلُ ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ وَلَمْ يُرِدِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ فَاعْلَمْ أَنَّ أَحَدًا لا يُؤْثِرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ ، فَنَزَعُوهُمَا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ تَحْرِقَا يَدَهُ ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : أَلا تَرَى ؟ فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كان قَدْ هَمَّ بِهِ ، وَكَانَ اللَّهُ بَالِغًا فِيهِ أَمْرَهُ . فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَخْلُصُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ بِظُلْمٍ وَلا سُخْرَةٍ ، حَتَّى امْتَنَعُوا كُلَّ امْتِنَاعٍ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، إِذْ هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَالآخَرُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَاسْتَغَاثَهُ الإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ ، فَغَضِبَ مُوسَى وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، لأَنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَنْزِلَةَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَحِفْظَهُ لَهُمْ ، وَلا يَعْلَمُ النَّاسُ إِلا أَنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الرَّضَاعَةِ غَيْرُ أُمِّ مُوسَى ، إِلا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَطْلَعَ مُوسَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ ، وَكَزَ مُوسَى الْفِرْعَوْنِيَّ فَقَتَلَهُ وَلَيْسَ يَرَاهُمَا أَحَدٌ إِلا اللَّهُ وَالإِسْرَائِيلِيُّ ، فَقَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ : ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] . فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الأَخْبَارَ ، فَأُتِيَ فِرْعَوْنُ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَتَلُوا رَجُلا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَخُذْ لَنَا بِحَقِّنَا وَلا تُرَخِّصْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَبْغُونِي

---

(١) القهرمانة: مدبرة البيت ومتولية شؤونه.

(٢) القصص: ١٥، ١٦.

قَاتِلَهُ وَمَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِ ، لأَنَّهُ لا يَسْتَقِيمُ أَنْ يُقْضَى بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلا ثَبْتٍ ، فَطَلَبُوا لَهُ ذَلِكَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطُوفُونَ لا يَجِدُونَ ثَبْتًا ، إِذْ مَرَّ مُوسَى مِنَ الْغَدِ ، فَرَأَى ذَلِكَ الإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ فِرْعَوْنِيًّا ، فَاسْتَغَاثَهُ الإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ ، فَصَادَفَ مُوسَى وَقَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ بِالأَمْسِ وَكَرِهَ الَّذِي رَأَى ، فَغَضِبَ مُوسَى ، فَمَدَّ يَدَهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ ، قَالَ لِلإِسْرَائِيلِيِّ لِمَا فَعَلَ بِالأَمْسِ وَالْيَوْمَ : ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [1] . فَنَظَرَ الإِسْرَائِيلِيُّ إِلَى مُوسَى بَعْدَ مَا قَالَ ، فَإِذَا هُوَ غَضْبَانُ كَغَضَبِهِ بِالأَمْسِ الَّذِي قَتَلَ فِيهِ الْفِرْعَوْنِيَّ ، فَخَافَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مَا قَالَ لَهُ : ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ . أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَرَادَهُ ، إِنَّمَا أَرَادَ الْفِرْعَوْنِيَّ فَخَافَ الإِسْرَائِيلِيُّ فَحَاجَزَ الْفِرْعَوْنِيَّ ، فَقَالَ : ﴿يَمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ [2] . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ مُوسَى لِيَقْتُلَهُ ، فَتَتَارَكَا ، فَانْطَلَقَ الْفِرْعَوْنِيُّ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّ مِنَ الْخَبَرِ حِينَ يَقُولُ : ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ . فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ الذَّبَّاحِينَ ، /فَسَلَكَ مُوسَى الطَّرِيقَ الأَعْظَمَ ، فَطَلَبُوهُ وَهُمْ لا يَخَافُونَ أَنْ يَفُوتَهُمْ ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ مُوسَى مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ، فَاخْتَصَرَ طَرِيقًا قَرِيبًا حَتَّى سَبَقَهُمْ إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ » . [١٦٧/١٦]

٣١٨٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فُتُونًا﴾ ، قَالَ بَلاءً ، إِلْقَاؤُهُ فِي التَّابُوتِ ، ثُمَّ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ الْتِقَاطُ آلِ فِرْعَوْنَ إِيَّاهُ ، ثُمَّ خُرُوجُهُ خَائِفًا » ، قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍو ، وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ : خَائِفًا ، أَوْ جَائِعًا شَكَّ أَبُو عَاصِمٍ ، وَقَالَ الْحَارِثُ : خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَلَمْ يَشُكَّ .

٣١٨٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ، وَقَالَ : « خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَلَمْ يَشُكَّ » .

٣١٨٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ يَقُولُ : ابْتَلَيْنَاكَ بَلاءً » .

---

(١) القصص: ١٨.

(٢) القصص: ١٩.

٣١٨٦ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥٦٩/٥ لعبد بن حميد .

٣١٨٧ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣١٨٨ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣١٨٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، هُوَ الْبَلاءُ عَلَى إِثْرِ الْبَلاءِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَخْلَصْنَاكَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٩٠ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، أَخْلَصْنَاكَ إِخْلاصًا » .

٣١٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، يُفَسِّرُ هَذَا الْحَرْفَ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، قَالَ : أَخْلَصْنَاكَ إِخْلاصًا » .

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا مَعْنَى الْفِتْنَةِ ، وَأَنَّهَا الابْتِلاءُ وَالاخْتِبَارُ بِالأَدِلَّةِ الْمُغْنِيَةِ عَنِ الإِعَادَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

• وقوله : ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾.

وهذا كلام قد حذف منه بعض ما به تمامه ، اكتفاء بدلالة ما ذكر عما حذف ، ومعنى الكلام : وفتناك فتونا ، فخرجت خائفا إلى أهل مدين ، فلبثت سنين فيهم.

• وقوله : ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾.

يقول جل ثناؤه : ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولا ولمقداره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

٣١٨٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٣١٩٠ ـ إسناده حسن . تقدم في (٩٥/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٨/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن لمنذر وابن أبي حاتم .

٣١٩١ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقاتٌ رجال الشيخين .

٣١٩٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وراجع القرطبي ١٩٨/١١ وابن كثير ١٥٤/٣.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ ، يَقُولُ : لَقَدْ جِئْتَ لِمِيقَاتٍ يَا مُوسَى » .

[١٦٨/١٦] ٣١٩٣ ـ/حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ ، قَالَ : مَوْعِدٌ » .

٣١٩٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « عَلَى ذِي مَوْعِدٍ » .

٣١٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ ، قَالَ : قَدَرُ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ » .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : جَاءَ فُلَانٌ عَلَى قَدَرٍ : إِذَا جَاءَ لِمِيقَاتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ(*) :

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ : أنعمت عليك يا موسى هذه النعم ، ومننت عليك هذه المنن اجتباء مني لك ، واختيارا لرسالتي والبلاغ عني ، والقيام بأمري ونهي ، ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ هارون ، ﴿بِآيَاتِي﴾ . يقول : بأدلتي وحججي ، اذهبا إلى فرعون بها ، إنه تمرد في ضلاله وغيه ، فأبلغاه رسالتي ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾. يقول : ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أفئدتكما، لأنكما إذا ذكرتماني ذكرتما منعم عليكما نعما جمة ، ومننا لا تحصى كثرة . يقال منه : وني فلان في هذا الأمر ، وعن هذا الأمر . إذ

٣١٩٣ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٧٩ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣١٩٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٣) عن معمر . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٧٩ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم

(*) تقدم، والبيت لجرير قالها في مدح أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

ضعف ، وهو يني وني ، كما قال العجاج(*) :

فما وني محمد مذ أن غفر له الإله ما مضى وما غبر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٩٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا نَنِيَا﴾ ، يَقُولُ : لا تُبْطِئَا » .

٣١٩٧ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا نَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، يَقُولُ : وَلا تَضْعُفَا فِي ذِكْرِي » . [١٦/١٦٩]

٣١٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا نَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، قَالَ : لا تَضْعُفَا » .

٣١٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿تَنِيَا﴾ ، تَضْعُفَا » .

٣٢٠٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا نَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، يَقُولُ : لا تَضْعُفَا فِي ذِكْرِي » .

٣٢٠١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ :

(*) ديوان العجاج (ص/٨) .

٣١٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٧٩ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٩٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٥٧٩ لمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٩٨ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٥٧٩ لعبد بن حميد .

٣١٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٢٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٢٠١ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : صدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٨١٤) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٣٣٠ لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

« ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، قَالَ : لا تَضْعُفَا » .

٣٢٠٢ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، يَقُولُ : لا تَضْعُفَا » .

٣٢٠٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، قَالَ الْوَانِي : هُوَ الْغَافِلُ الْمُفْرِطُ ، ذَلِكَ الْوَانِي » .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لموسى وهارون : فقولا لفرعون قولا لينا.

ذِكْرُ أَنَّ الْقَوْلَ اللَّيِّنَ الَّذِي أَمَرَهُمَا اللَّهُ أَنْ يَقُولاهُ لَهُ ، هُوَ أَنْ يُكَنِّيَاهُ .

٣٢٠٤ ـ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ ابْنُ بنتِ إِسْحَاقَ بْنِ يُوسُفَ الأَزْرَقُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، قَالَ : « كَنِّيَاهُ ».

• وَقَوْلُهُ : ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.

اختلف في معنى قوله : ﴿لَّعَلَّهُۥ﴾ في هذا الموضع ، فقال بعضهم : معناها هـهنا الاستفهام، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى : فقولا له قولا لينا ، فانظرا هل يتذكر فيراجع ، أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه .

٣٢٠٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٣٢٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٢٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سعيد بن محمد الثقفي : هو الورّاق أبو الحسن الكوفيُّ . ضعيفٌ . ضعَّفه ابنُ معين وأبو داود وابنُ سعد وأبو خيثمة . وقال ابنُ معين – في رواية – والنسائيُّ والجوزجاني : ليس بثقة . وقال ابنُ عدي : يبينُ على رواياته ضعفُه . وقال الدارقطنيُّ : متروكٌ . بينما وثقه ابنُ حبان والحاكم . أمَّا عليّ بن صالح : فهو ابنُ حيّ . الهمدانيّ الكوفي . ثقةٌ من رجال مسلم . وشيخ المصنف ابنُ بنت إسحاق الأزرق : هو جعفر بنُ النضر بنُ حماد الواسطي . صدوق ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٤٩٢ . وقد نصَّ الطبراني في الصغير ٢١١/١ على أن جعفر بن النضر هو ابن بنت إسحاق الأزرق . والله أعلم .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٠٥ – حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ ، يَقُولُ : « هَلْ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى؟ ».

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى لَعَلَّ هَاهُنَا : كَيْ ، وَوَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَادْعُوَاهُ وَعِظَاهُ لِيَتَذَكَّرَ أَوْ يَخْشَى .

كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : اعْمَلْ عَمَلَكَ لَعَلَّكَ تَأْخُذُ أَجْرَكَ ، بِمَعْنَى : لِتَأْخُذَ أَجْرَكَ ، وَافْرُغْ /مِنْ عَمَلِكَ لَعَلَّنَا نَتَغَدَّى ، بِمَعْنَى : لِنَتَغَدَّى ، أَوْ حَتَّى نَتَغَدَّى ، وَلِكِلا هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ وَجْهٌ حَسَنٌ ، وَمَذْهَبٌ صَحِيحٌ . [١٧٠/١٦]

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال موسى وهارون : ربنا إننا نخاف فرعون إن نحن دعوناه إلى ما أمرتنا أن ندعوه إليه أن يعجل علينا بالعقوبة ، وهو من قولهم : فرط مني إلى فلان أمره إذا سبق منه ذلك إليه ، ومنه فارط القوم ، وهو المتعجل المتقدم أمامهم إلى الماء أو المنزل ، كما قال الراجز :

قد فرط العلج علينا وعجل (*)

فأما الإفراط فهو الإسراف والاشتطاط والتعدي ، يقال منه : أفرطت في قولك . إذا أشرف فيه وتعدى .

وأما التفريط فإنه التواني ، يقال منه : فرطت في هذا الأمر حتى فات . إذا توانى فيه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● ذكر من قال ذلك :

٣٢٠٦ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

٣٢٠٥ – إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) انظر مجاز القرآن (٢/٥٤١) ، وتفسير القرطبي (١١/٢٠١) .

٣٢٠٦ – صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ ، قَالَ : عُقُوبَةً مِنْهُ ».

٣٢٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٢٠٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ ، قَالَ : نَخَافُ أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا إِذْ نُبَلِّغُهُ كَلامَكَ أَوْ أَمْرَكَ ، يَفْرُطُ وَيَعْجَلُ ؛ وَقَرَأَ : ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى وهارون : ﴿لَا تَخَافَآ﴾ . فرعون ، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ أعينكما عليه وأنصركما ، ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يجري بينكما وبينه ، فأفهمكما ما تحاورانه به ، ﴿وَأَرَىٰ﴾ م تفعلان ويفعل ، لا يخفى علي من ذلك شئ ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ﴾ له : ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، « ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ ، قال ابن جريج : أسمع وأرى مَا يُحَاوِرُكُمَا ، فَأُوحِي إِلَيْكُمَ فَتُجَاوِبَانِهِ » .

● وقوله : ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾. /[١٧١/١٦]

٣٢٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٢٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٢٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٠ لابن المنذر .

يقول تعالى ذكره : فأتيا فرعون فقولا إنا رسولا ربك إليك أرسلنا إليك يأمرك أن ترسل معنا بني إسرائيل ، فأرسلهم معنا ولا تعذبهم بما تكلفهم من الأعمال الرديئة ، ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ﴾ معجزة ، ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ على أنه أرسلنا إليك بذلك ، إن أنت لم تصدقنا فيما نقول لك أريناكها ، ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ يقول : والسلامة لمن اتبع هدى الله وهو بيانه ، يقال : السلام على من اتبع ، ولمن اتبع ، بمعنى واحد.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لرسوليه موسى وهارون : قولا لفرعون : إنا قد أوحى إلينا ربك أن عذابه الذي لا نفاد له ولا انقطاع على من كذب بما ندعوه إليه من توحيد الله وطاعته وإجابة رسله ، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ . يقول : وأدبر معرضا عما جئناه به من عنده من الحق كما:

٣٢١٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كَذَّبَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَتَوَلَّى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ».

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾.

وفي هذا الكلام متروك ، ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وهو قوله : فأتياه فقالا له ما أمرهما به ربهما وأبلغاه رسالته ، فقال فرعون لهما : ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ . فخاطب موسى وحده ، بقوله : ﴿يَا مُوسَىٰ﴾ . وقد وجه الكلام قبل ذلك إلى موسى وأخيه . وإنما فعل ذلك كذلك ، لأن المجاوبة إنما تكون من الواحد ، وإن كان الخطاب لجماعة ، لا من الجميع ، وذلك نظير قوله : ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾[1] . وكان الذي يحمل الحوت واحدا ، وهو فتى موسى . يدل على ذلك قوله : ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[2] .

● **وقوله** : ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال موسى له مجيبا : ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ، يعني : نظير خلقه في الصورة والهيئة ، كالذكور من بني آدم أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجا ، وكالذكور من

٣٢١٠ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٨١ وعزاه لابن أبي حاتم .

(١) الكهف: ٦١. (٢) الكهف: ٦٣.

البهائم أعطاها نظير خلقها وفي صورتها وهيئتها من الإناث أزواجا ، فلم يعط الإنسان خلاف خلقه فيزوجه بالإناث من البهائم ولا البهائم بالإناث من الإنس ، ثم هداهم للمأتى الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه ، ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب وغير ذلك .

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : « ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، يَقُولُ : خَلَقَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَوْجَةً ، ثُمَّ هَدَاهُ لِنَكَحِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَوْلِدِهِ » .

٣٢١٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ ، /يَقُولُ : أَعْطَى كُلَّ دَابَّةٍ خَلْقَهَا زَوْجًا ، ثُمَّ هُدَى لِلنِّكَاحِ » . [١٧٢/١٦]

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ ، أَنَّهُ هَدَاهُمْ إِلَى الأُلْفَةِ وَالاجْتِمَاعِ وَالْمُنَاكَحَةِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، يَعْنِي : هَدَى بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَهَدَاهُمْ لِلتَّزْوِيجِ ، أَنْ يُزَوِّجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بل مَعْنَى ذَلِكَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ ، وَهِيَ خَلْقُهُ الَّذِي خَلَقَهُ بِهِ ، ثُمَّ هَدَاهُ لِمَا يُصْلِحُهُ مِنَ الاحْتِيَالِ لِلْغِذَاءِ وَالْمَعَاشِ .

٣٢١١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٥٦، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

٣٢١٢ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) .

٣٢١٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، قَالَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ ، ثُمَّ هَدَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَى مَعِيشَتِهِ » .

٣٢١٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، قَالَ : سَوَّى خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ ، ثُمَّ هَدَاهَا لِمَا يُصْلِحُهَا ، فَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ » .

٣٢١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، قَالَ : سَوَّى خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ ، ثُمَّ هَدَاهَا لِمَا يُصْلِحُهَا وَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ ، وَلَمْ يَجْعَلِ النَّاسَ فِي خَلْقِ الْبَهَائِمِ ، وَلا خَلْقَ الْبَهَائِمِ فِي خَلْقِ النَّاسِ ، وَلَكِنْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا » .

٣٢١٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، قَالَ : هَدَاهُ إِلَى حِيلَتِهِ وَمَعِيشَتِهِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يُصْلِحُهُ ، ثُمَّ هَدَاهُ لَهُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ :

٣٢١٤ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٥٦/٣ عن ليث عن مجاهد .

٣٢١٥ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٥٦/٣ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

٣٢١٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٢١٧ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وحميد : هو ابنُ قيس الأعرج .

٣٢١٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٥) عن معمر عن قتادة عن الحسن . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨١/٥ عن الحسن ، وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

« ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ ، قَالَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يُصْلِحُهُ ، ثُمَّ هَدَاهُ لَهُ » .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : « وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ، لأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ، وَلا يُعْطِي الْمُعْطِي نَفْسَهُ ، بَلْ إِنَّمَا يُعْطِي مَا هُوَ غَيْرُهُ ، لأَنَّ الْعَطِيَّةَ تَقْتَضِي الْمُعْطِي وَالْمُعْطَى وَالْعَطِيَّةَ ، وَلا تَكُونُ الْعَطِيَّةُ هِيَ الْمُعْطَى ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ هِيَ هُوَ ، وَكَانَتْ غَيْرَهُ ، وَكَانَتْ صُورَةُ كُلِّ خَلْقٍ بَعْضَ أَجْزَائِهِ ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُ إِذَا قِيلَ : أَعْطَى الإِنْسَانَ صُورَتَهُ ، إِنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُ أَعْطَى بَعْضَ الْمَعَانِي الَّتِي بِهِ مَعَ /غَيْرِهِ دُعِيَ إِنْسَانًا ، فَكَأَنَّ قَائِلَهُ ، قَالَ : أَعْطَى كُلَّ خَلْقٍ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِذَا وُجِّهَ إِلَيْهِ الْكَلامُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ مَعَانِي الْعَطِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَحْتَمِلُهُ الْكَلامُ . [١٧٣/١٦]

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالأَصْوَبُ مِنْ مَعَانِيهِ أَنْ يَكُونَ مُوَجَّهًا إِلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ رَبُّهُ مِثْلَ خَلْقِهِ ، فَزَوَّجَهُ بِهِ ، ثُمَّ هَدَاهُ لِمَا يشاء ، ثُمَّ تَرَكَ ذِكْرَ مِثْلٍ ، وَقِيلَ : ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ ، كَمَا يُقَالُ : عَبْدُ اللَّهِ مِثْلُ الأَسَدِ ، ثُمَّ يُحْذَفُ مِثْلُ ، فَيَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ الأَسَدُ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال فرعون لموسى إذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان ، وكثرة الإنعام على خلقه والأفضال : فما شأن الأمم الخالية من قبلنا لم تقر بما تقول ، ولم تصدق بما تدعو إليه ، ولم تخلص له العبادة ، ولكنها عبدت الآلهة والأوثان من دونه ، إن كان الأمر على ما تصف من أن الأشياء كلها خلقه ، وأنها في نعمه تتقلب ، وفي مننه تتصرف؟

فأجابه موسى ، فقال : علم هذه الأمم التي مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك عند ربي ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ . يعني في أم الكتاب لا علم لي بأمرها ، وما كان سبب ضلال من ضل منهم ، فذهب عن دين الله ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى﴾ ، يقول : لا يخطئ ربي في تدبيره وأفعاله ، فإن كان عذب تلك القرون في عاجل ، وعجل هلاكها ، فالصواب ما فعل وإن كان أخر عقابها إلى القيامة فالحق ما فعل ، هو أعلم بما يفعل ، لا يخطئ ربي ﴿وَلَا يَنسَى﴾ . فيترك فعل ما فعله حكمة وصواب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١٩ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ ، يَقُولُ : لا يُخْطِئُ رَبِّي وَلا يَنْسَى » .

٣٢٢٠ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ، يَقُولُ : فَمَا أَعْمَى الْقُرُونَ الأُولَى ، فَوَكَلَهَا نَبِيُّ اللَّهِ مَوْكِلا ، فَقَالَ : ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ ، يَقُولُ : أَيْ أَعْمَارُهَا وَآجَالُهَا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ وَاحِدٌ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ ، قَالَ : هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

٣٢٢٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : ضَلَّ فُلانٌ مَنْزِلَهُ : إِذَا أَخْطَأَهُ ، يُضِلُّهُ بِغَيْرِ أَلِفٍ ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَا كَانَ مِنْ /شَيْءٍ ثَابِتٍ لا يَبْرَحُ ، فَأَخْطَأَهُ مُرِيدُهُ ، فَإِنَّهَا تَقُولُ : ضَلَّهُ ، وَلا تَقُولُ : أَضَلَّهُ ، فَأَمَّا إِذَا ضَاعَ مِنْهُ مَا يَزُولُ بِنَفْسِهِ مِنْ دَابَّةٍ وَنَاقَةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَنْفَلِتُ مِنْهُ فَيَذْهَبُ ، فَإِنَّهَا تَقُولُ : أَضَلَّ فُلانٌ بَعِيرَهُ أَوْ شَاتَهُ أَوْ نَاقَتَهُ يُضِلُّهُ بِالأَلِفِ . [١٧٤/١٦]

٣٢١٩ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٢ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٢٠ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٢٢١ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٢ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٢٢ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى النِّسْيَانِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾.

اختلف أهل التأويل في قراءة قوله : ﴿مَهْدًا﴾ . فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة : « الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مِهَادًا » . بكسر الميم من المهاد ، وإلحاق ألف فيه بعد الهاء ، وكذلك فعلهم ذلك في كل القرآن . وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك أنه إنما اختاره من أجل أن المهاد اسم الموضع وأن المهد الفعل ، قال : وهو مثل الفرش والفراش . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين ﴿مَهْدًا﴾ . بمعنى : الذي مهدكم الأرض مهدا .

والصواب من القول في ذلك ، أن يقال : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، لأن الأرض إذا كان الله قد جعلها مهادا لخلقه ، فقد مهدهموها ، وإن كان قد مهدهموها ، فقد جعلها لهم مهادا ، وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار ، مشهورتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيها .

● **وقوله** : ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ .

يقول : وأنهج لكم في الأرض طرقا ، والهاء في قوله : ﴿فِيهَا﴾ . من ذكر الأرض كما:

٣٢٢٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ ، أَيْ : طُرُقًا » .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ .

يقول : وأنزل من السماء مطرا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ ، وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إنعامه على خلقه بما يحدث لهم من الغيث الذي ينزله من سمائه إلى أرضه ، بعد تناهي خبره عن جواب موسى فرعون عما سأله عنه ، وثنائه على ربه بما هو أهله ، يقول جل ثناؤه : فأخرجنا نحن أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ، يعني : ألوانا ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ ، يعني : مختلفة الطعوم والأراييح والمنظر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٣٢٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وانظر تفسير القرطبي ١١/ ٢٠٩، ابن كثير ٣/١٥٧.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٢٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿من نبات شتى﴾ ، يَقُولُ : مُخْتَلِفٌ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾ .

[١٧٥/١٦] /يقول تعالى ذكره : كلوا أيها الناس من طيب ما أخرجنا لكم بالغيث الذي أنزلناه من السماء إلى الأرض من ثمار ذلك وطعامه ، وما هو من أقواتكم وغذائكم ، وارعوا فيما هو أرزاق بهائمكم منه وأقواتها ، أنعامكم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ﴾ . يقول : إن فيما وصفت في هذه الآية من قدرة ربكم ، وعظيم سلطانه ﴿لَـَٔايَـٰتٍ﴾ . يعني : لدلالات وعلامات تدل على وحدانية ربكم ، وأن لا إله لكم غيره ﴿لِأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ . يعني : أهل الحجا والعقول . والنهي جمع نهية ، كما الكشي جمع كشية ، و الكشي : شحمة تكون في جوف الضب ، شبيهة بالسرة . وخص تعالى ذكره بأن ذلك آيات لأولى النهى ، لأنهم أهل التفكر والاعتبار ، وأهل التدبر والاتعاظ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : من الأرض خلقناكم أيها الناس ، فأنشأناكم أجساما ناطقة. ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ . يقول : وفي الأرض نعيدكم بعد مماتكم ، فنصيركم ترابا ، كما كنتم قبل إنشائناكم بشرا سويا. ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ . يقول : ومن الأرض نخرجكم كما كنتم قبل مماتكم أحياء ، فننشئكم منها ، كما أنشأناكم أول مرة . وقوله : ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ . يقول : مرة أخرى كما:

٣٢٢٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ ، يَقُولُ : مَرَّةً أُخْرَى » .

٣٢٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٣ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٢٢٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : مَرَّةً أُخْرَى ، الْخَلْقُ الآخَرُ » .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : « فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : مِنَ الأَرْضِ أَخْرَجْنَاكُمْ ، وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا ، خَلْقًا سَوِيًّا ، وَسَنُخْرِجُكُمْ مِنْهَا بَعْدَ مَمَاتِكُمْ مَرَّةً أُخْرَى ، كَمَا أَخْرَجْنَاكُمْ مِنْهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد أرينا فرعون ﴿ءَايَٰتِنَا﴾ . يعني : أدلتنا وحججنا على حقيقة ما أرسلنا به رسولينا موسى وهارون إليه ﴿كُلَّهَا﴾ ، ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها ﴿وَأَبَىٰ﴾ أن يقبل من موسى وهارون ما جاءاه به من عند ربهما من الحق استكبارا وعتوا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾ .

[١٧٦/١٦] /يقول تعالى ذكره : قال فرعون لما أريناه آياتنا كلها لرسولنا موسى : أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذي جئتنا به ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ نتعده ، لنجئ بسحر مثل الذي جئت به ، فننظر أينا يغلب صاحبه ، لا نخلف ذلك الموعد ﴿نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ . يقول : بمكان عدل بيننا وبينك ونصف (*) .

وقد اختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصرة ، وبعض الكوفيين « مكانا سوي » بكسر السين وقرأته عامة قرأة الكوفة : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ بضمها .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما لغتان ، أعني الكسر والضم في السين من « سوى » مشهورتان في العرب ، وقد قرأت بكل واحدة منهما علماء من القرأة ، مع اتفاق معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وللعرب في ذلك إذا كان بمعنى العدل والنصف ، لغة هي أشهر من الكسر والضم ، وهو الفتح ، ما قال جل ثناؤه : ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا

٣٢٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(*) نصف فلان وأنصفه: عامله بالعدل، ويقال: أنصف فلانًا من فلان: استوفى له حقه منه.

﴿وَبَيْنَكُمْ﴾[١] وإذا فتحت السين منه مد وإذا كسرت أو ضمت قصر ، كما قال الشاعر[٢] :

فإن أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيسٍ قيسَ عيلان والفزرا[٣]

ونظير ذلك من الأسماء : طُوى وطِوي ، ثُنى وثِنى ، وعُدي وعَدي .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٢٧ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ ، قَالَ : مُنْصِفًا بَيْنَهُمْ » .

٣٢٢٨ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

٣٢٢٩ – حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُه : « ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ ، أَيْ : عَادِلا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ » .

٣٢٣٠ – حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ ، قَالَ : نِصْفًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ » .

٣٢٣١ – حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، فِي قَوْلِهِ :

---

(١) آل عمران: ٦٤.

(٢) هو موسى بن جابر الحنفي.

(٣) انظر مجاز القرآن (٢/٢٠) ، واللسان (سوى) .

٣٢٢٧ – صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٢٨ – إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٢٢٩ – إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٢٣٠ – رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٧) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٤ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٣٢٣١ – إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

« ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : عَدْلا » .

٣٢٣٢ ـ وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ ، قَالَ : مَكَانًا مُسْتَوِيًا يَتَبَيَّنُ لِلنَّاسِ مَا فِيهِ ، لا يَكُونُ صَوْبٌ وَلا شَيْءٌ فَيَغِيبُ بَعْضُ ذَلِكَ عَنْ بَعْضٍ ، مُسْتَوْ حَتَى يُرَى » .

* *

[١٧٧/١٦] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال موسى لفرعون حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعدا للاجتماع : ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ للاجتماع ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . يعني يوم عيد كان لهم ، أو سوق كانوا يتزينون فيه ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ . يقول : وأن يساق الناس من كل فج وناحية ﴿ضُحًى﴾ فذلك موعد ما بيني وبينك للاجتماع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٣٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ ، فَإِنَّهُ يَوْمُ زِينَةٍ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ ، وَيُحْشَرُ النَّاسُ لَهُ » .

٣٢٣٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، « ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ ، قَالَ : يَوْمُ زِينَةٍ لَهُمْ ، وَيَوْمُ عِيدٍ لَهُمْ ، ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ إِلَى عِيدِهِم » .

٣٢٣٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : « ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ :

٣٢٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٤/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٢٣٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣٢٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٣٢٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١١٦/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٥/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : يَوْمُ السُّوقِ » .

٣٢٣٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ مَوْعِدُهُمْ » .

٣٢٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٢٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ مُوسَى : « ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ، وَذَلِكَ يَوْمُ عِيدٍ لَهُمْ » .

٣٢٣٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ ، يَوْمُ عِيدٍ كَانَ لَهُمْ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ، يَجْتَمِعُونَ لِذَلِكَ الْمِيعَادِ الَّذِي وَعَدُوهُ » .

٣٢٤٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : « ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ ، قَالَ : يَوْمُ الْعِيدِ ، يَوْمٌ يَتَفَرَّغُ النَّاسُ مِنَ الأَعْمَالِ ، وَيَشْهَدُونَ ويحضرون وَيَرَوْنَ » .

٣٢٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : « ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : يَوْمُ عِيدٍ كَانَ فِرْعَوْنُ يَخْرُجُ لَهُ : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ، حَتَّى يَحْضُرُوا أَمْرِي وَأَمْرَكَ » .

و « أَنْ » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ . رُفِعَ بِالْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾.

٣٢٣٦ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٥٨٥ لعبد بن حميد .

٣٢٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٢٣٨ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

٣٢٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨١٨) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٥ وعزا أوله لعبد الرزاق وعبد بن حميد ، وعزا آخره لابن أبي حاتم .

٣٢٤٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٢٤١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) .

٣٢٤٢ ـ وَذُكِرَ عَنْ أَبِي نَهِيكٍ فِي ذَلِكَ ، مَا : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهِيكٍ ، يَقُولُ : « ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ، يَعْنِي : فِرْعَوْنُ يَحْشُرُ قَوْمَهُ » .

[١٧٨/١٦] • /وقوله : ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأدبر فرعون معرضا عما أتاه به من الحق ، ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ ، يقول : فجمع مكره ، وذلك جمعه سحرته بعد أخذه إياهم بتعلمه ، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ ، يقول : ثم جاء للموعد الذي وعده موسى ، وجاء بسحرته .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال موسى للسحرة لما جاء بهم فرعون : ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ . يقول : لاتختلقوا على الله كذبا ، ولاتتقولوه ، ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ . يقول : فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم وللعرب فيه لغتان : سحت ، وأسحت ، وسحت أكثر من أسحت ، يقال منه : سحت الدهر والحدث مال فلان ، إذا أهلكه ، فهو يسحته سحتا ، وأسحته يسحته إسحاتا .

ومن الإسحات قول الفرزدق(*) :

وعضُّ زَمانٍ يا بْنَ مَروانَ لم يَدَع مِنَ المالِ إلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجلفُ

ويروي : إلا مسحت أو مجلف . وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٢٤٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،

٣٢٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٦/١٦٢) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) تقدم.

٣٢٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره الحافظُ في الفتح ٦/٤٢٥ وعزاه للمصنف .

قَوْلُهُ : « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، يَقُولُ : فَيُهْلِكَكُمْ » .

٣٢٤٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، يَقُولُ : يَسْتَأْصِلَكُمْ بِعَذَابٍ » .

٣٢٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، قَالَ : فَيَسْتَأْصِلَكُمْ بِعَذَابٍ ، فَيُهْلِكَكُمْ » .

٣٢٤٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، قَالَ : يُهْلِكُكُمْ هَلاكًا لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ ، قَالَ : وَالَّذِي يُسْحَتُ لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ » .

٣٢٤٧ ـ /حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، قَالَ : يُهْلِكُكُمْ بِعَذَابٍ » . [١٧٩/١٦]

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْمَدِينَةِ وبعض أهل الْبَصْرَةِ وَبَعْضِ أَهْلِ الْكُوفَةِ : « فَيَسْحَتَكُمْ » . بِفَتْحِ الْيَاءِ ، مِنْ : سَحَتَ يَسْحَتُ .

وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ : ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ مِنْ : أَسْحَتَ يُسْحِت .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، وَلُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ، غَيْرَ أَنَّ الْفَتْحَ فِيهَا أَعْجَبُ إِلَيَّ ، لأَنَّهَا لُغَةُ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، وَهِيَ أَفْصَحُ ، وَالأُخْرَى وَهِيَ الضَّمُّ فِي نَجْدٍ .

● **وقوله :** ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ .

يقول : ولم يظفر من يخلق كذبا ويقوله بكذبه ذلك ، بحاجته التي طلبها به ، ورجا إدراكها به .

* *

٣٢٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره الحافظُ في الفتح ٦/ ٤٢٥ .

٣٢٤٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢٠) عن معمر .

٣٢٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٢٤٧ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فتنازع السحرة أمرهم بينهم ، وكان تنازعهم أمرهم بينهم ، فيما ذكر ، أن قال بعضهم لبعض مَا :

٣٢٤٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾﴾ ، قَالَ السَّحَرَةُ بَيْنَهُمْ : إِنْ كَانَ هَذَا سَاحِرًا فَإِنَّا سَنَغْلِبُهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّمَاءِ فَلَهُ أَمْرٌ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ لِبَعْضٍ : مَا هَذَا الْقَوْلُ بِقَوْلِ سَاحِرٍ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٤٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « جَمَعَ كُلُّ سَاحِرٍ حِبَالَهُ وَعِصِيَّهُ ، وَخَرَجَ مُوسَى مَعَهُ أَخُوهُ يَتَّكِئُ عَلَى عَصَاهُ ، حَتَّى أَتَى الْجَمْعَ ، وَفِرْعَوْنُ فِي مَجْلِسِهِ ، مَعَهُ أَشْرَافُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، قَدِ اسْتَكَفَّ لَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ مُوسَى لِلسَّحَرَةِ حِينَ جَاءَهُمْ : ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ ، فَتَرَاءَى السَّحَرَةُ بَيْنَهُمْ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا هَذَا بِقَوْلِ سَاحِرٍ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَسَرُّوا السَّحَرَةُ الْمُنَاجَاةَ بَيْنَهُمْ .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي السِّرَارِ الَّذِي أَسَرُّوهُ ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ : إِنْ كَانَ هَذَا سَاحِرًا فَإِنَّا سَنَغْلِبُهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ سَيَغْلِبُنَا .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ : مَا .

٣٢٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٢٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٦/١٥) وابن إسحاق لم يذكر من حدثه عن وهب بن منبه . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « أَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِتَنَاجٍ : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ » .

٣٢٥١ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾﴾ /مِنْ دُونِ مُوسَى وَهَارُونَ ، فَقَالُوا فِي نَجْوَاهُمْ : ﴿إِنْ هَٰذَانِ [١٨٠/١٦]
لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالُوا : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ يَعْنُونَ بِقَوْلِهِمْ : ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ مُوسَى وَهَارُونُ ، ﴿لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ » .

٣٢٥٢ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ ، يعنون : مُوسَى وَهَارُونُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا » .

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القَرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الأَمْصَارِ : « إِنَّ هَذَانِ » بِتَشْدِيدِ إِنَّ وَبِالأَلِفِ فِي هَذَانِ ، وَقَالُوا : قَرَأْنَا ذَلِكَ كَذَلِكَ إِتِّبَاعًا لِخَطِّ الْمُصْحَفْ .

واخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةَ فِي وَجْهِ ذَلِكَ إذا قرئ كذلك فَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، يَقُولُ : « إِنْ » خَفِيفَةٌ فِي مَعْنَى ثَقِيلَةٍ ، وَهِيَ لُغَةٌ لِقَوْمٍ يَرْفَعُونَ بِهَا ، وَيُدْخِلُونَ اللامَ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِي تَكُونُ فِي مَعْنَى « مَا » .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ : ذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ ، يَجْعَلُونَ الاثْنَيْنِ فِي رَفْعِهِمَا وَنَصْبِهِمَا وَخَفْضِهِمَا بِالأَلِفِ .

وَقَالَ : أَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنَ الأَسَدِ عَنْ بَعْضِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا(*)

قَالَ : وَحُكِيَ عَنْهُ أَيْضًا : هَذَا خَطُّ يَدَا أَخِي أَعْرِفُهُ ، قَالَ : وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ قَلِيلا أَقِيسَ ، لأَنَّ الْعَرَبَ ، قَالُوا : مُسْلِمُونَ ، فَجَعَلُوا الْوَاوَ تَابِعَةً لِلضَّمَّةِ ، لأَنَّهَا لا تُعْرَبُ ، ثُمَّ قَالُوا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ ،

٣٢٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٥١ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) .

٣٢٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

(*) ديوان المتلمس (ص/٣٤) ، وانظر الأصمعيات (ص/٢٢٤) ، والشجاع: ضرب من الحيات.

فَجَعَلُوا الْيَاءَ تَابِعَةً لِكَسْرَةِ الْمِيمِ ، قَالُوا : فَلَمَّا رَأَوُا الْيَاءَ مِنَ الاثْنَيْنِ لا يُمْكِنُهُمْ كَسْرُ مَا قَبْلَهَا ، وَثَبَتَ مَفْتُوحًا ، تَرَكُوا الأَلِفَ تَتْبَعُهُ ، فَقَالُوا : رَجُلانِ فِي كُلِّ حَالٍ .

قَالَ : وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى إِثْبَاتِ الأَلِفِ فِي كِلا الرَّجُلَيْنِ ، فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ ، وَهُمَا اثْنَانِ ، إِلا بَنِي كِنَانَةَ ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : رَأَيْتُ كُلِي الرَّجُلَيْنِ ، وَمَرَرْتُ بِكُلِي الرَّجُلَيْنِ ، وَهِيَ قَبِيحَةٌ قَلِيلَةٌ مَضَوْا عَلَى الْقِيَاسِ .

قَالَ : وَالْوَجْهُ الآخَرُ أَنْ تَقُولَ : وَجَدْتُ الأَلِفَ مِنْ هَذَا دِعَامَةً ، وَلَيْسَتْ بِلامِ « فَعَلَ » . فَلَمَّا بُنِيَتْ زِدْتُ عَلَيْهَا نُونًا ، ثُمَّ تَرَكْتُ الأَلِفَ ثَابِتَةً عَلَى حَالِهَا لا تَزُولُ فِي كُلِّ حَالٍ ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : « الَّذِي » . ثُمَّ زَادُوا نُونًا تَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ ، فَقَالُوا : الَّذِينَ فِي رَفْعِهِمْ وَنَصْبِهِمْ /وَخَفْضِهِمْ ، كَمَا تَرَكُوا [١٨١/١٦] هَذَانِ فِي رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ وَخَفْضِهِ . قَالَ : وَكَنَانَةُ يَقُولُون : الذُّونَ . وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ : ذَلِكَ مِنَ الْجَزْمِ الْمُرْسَلِ ، وَلَوْ نُصِبَ لَخَرَجَ إِلَى الانْبِسَاطِ .

٣٢٥٣ - وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو ، وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ ، وَيُونُسَ ، « ﴿إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ فِي اللَّفْظِ ، وَكُتِبَ « هِذَانِ » كَمَا يزِيدُونَ ويُنْقِصُونَ فِي الْكِتَابَ » ، وَاللَّفْظُ صَوَابٌ .

قَالَ : « وَزَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَغَيْرِهِمْ ، يَرْفَعُونَ الاثْنَيْنِ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ وَالنَّصْبِ »

قَالَ : وَقَالَ بِشْرُ بْنُ هِلالٍ : : « إِنْ » بِمَعْنَى الابْتِدَاءِ وَالإِيجَابِ . أَلا تَرَى أَنَّهَا تَعْمَلُ فِيمَا يَلِيهَا ، وَلا تَعْمَلُ فِيمَا بَعْدَ الَّذِي بَعْدَهَا ، فَتَرْفَعُ الْخَبَرَ وَلا تَنْصِبُهُ ، كَمَا نَصَبَتِ الاسْمَ ؟ فَكَانَ مَجَازُ ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ مَجَازَ كَلامَيْنِ ، مَخْرَجُهُ : إِنَّهُ : إِي نَعَمْ . ثُمَّ قُلْتُ : هَذَانِ سَاحِرَانِ ، أَلا تَرَى أَنَّهُمْ يَرْفَعُونَ الْمُشْتَرِكَ كَقَوْلِ ضَابِئٍ :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ... فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ (*)

وَقَوْلُهُ :

٣٢٥٣ - يُراجع ما تقدم في (١٦/١٥٠) .

(*) قيار اسم فرس وقيل: اسم جمل- وهو الأصح- وانظر مجالس ثعلب (ص/٣١٦، ٥٩٨) ، وخزانة الأدب (١٠/ ٣١٢) ، ومعاني القرآن (١/٣١١) .

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوَّهَا وَرَوَاحُهَا تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ[١]

قَالَ : وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ » . فَيَرْفَعُونَ عَلَى شَرِكَةِ الابْتِدَاءِ ، وَلا يُعْمِلُونَ فِيهِ « إِنَّ » . قَالَ : وَقَدْ سَمِعْتُ الْفُصَحَاءَ مِنَ الْمُحْرِمِينَ ، يَقُولُونَ : إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لا شَرِيكَ لَكَ . قَالَ : وَقَرَأَهَا قَوْمٌ عَلَى تَخْفِيفِ نُونِ « إِنَّ » وَإِسْكَانِهَا .

قَالَ : وَيَجُوزُ ، لأَنَّهُمْ قَدْ أَدْخَلُوا اللامَ فِي الابْتِدَاءِ وَهِيَ فَصْلٌ ، قَالَ :

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ[٢]

/قَالَ : وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ لا يَجُوزُ ، لأَنَّهُ إِذَا خَفَّفَ نُونَ « إِنَّ » فَلا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُدْخِلَ « إِلا » فَيَقُولُ : إِنْ هَذَانِ إِلا سَاحِرَانِ . [٨٢/١٦]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : « إِنَّ » بِتَشْدِيدِ نُونِهَا ، وَهَذَانِ بِالأَلِفِ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ كَذَلِكَ هُوَ فِي خَطِّ الْمُصْحَفِ . وَوَجْهُهُ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ مُشَابَهَتُهُ الَّذِينَ إِذْ زَادُوا عَلَى الَّذِي النُّونَ ، وَأُقِرَّ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ الإِعْرَابُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَكَذَلِكَ ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ . زِيدَتْ عَلَى هَذَا نُونٌ وَأُقِرَّ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِ الإِعْرَابِ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ لُغَةُ الْحَارِثِ ابْنِ كَعْبٍ ، وَخَثْعَمٍ ، وَزُبَيْدٍ ، وَمَنْ وَلِيَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ .

● وقوله : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ .

يقول : ويغلبا على ساداتكم وأشرافكم . يقال : هو طريقة قومه ، ونظورة قومه ، ونظيرتهم . إذا كان سيدهم وشريفهم ، والمنظور إليه ، يقال ذلك للواحد والجميع ، وربما جمعوا ، فقالوا : هؤلاء طرائق قومهم ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾[٣] . وهؤلاء نظائر قومهم . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿الْمُثْلَى﴾ فإنها تأنيث الأمثل ، يقال للمؤنث : خذ المثلى منهما . وفي المذكر : خذ الأمثل منهما ، ووحدت ﴿الْمُثْلَى﴾ وهي صفة ونعت للجماعة ، كما قيل : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٤] . وقد يحتمل أن يكون ﴿المثلى﴾ أنثت لتأنيث الطريقة .

وبنحو ما قلنا في معنى قوله : ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ . قال أهل التأويل .

---

(١) ديوان الأخطل. والأعضب: الذي كسر أحد قرنيه.

(٢) في خزانة الأدب (١٠/٣٢٦) ونسبه لعنترة بن عروش.

(٣) الجن: ١١.

(٤) طه: ٨، والحشر: ٢٤.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٥٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، يَقُولُ : أَمْثَلُكُمْ ، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ » .

٣٢٥٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالَ : أُولِي الْعَقْلِ وَالشَّرَفِ وَالأَسنان(*) » .

٣٢٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالَ : أُولِي الْعُقُولِ وَالأَشْرَافِ والأسنان » .

٣٢٥٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالا : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قال : بسراة الناس » .

٣٢٥٨ ـ حدثني موسى بن عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح مثله .

٣٢٥٩ ـ حدَّثنا بشر ، قال : نا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بني إسرائيل ، وكانوا أكثر القوم عددا وأموالا وأولادا » ، قال عدو الله : إنما يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهما .

٣٢٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ

٣٢٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . ويُراجع ابن كثير ٣/ ١٥٨.

٣٢٥٥ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) في نسخة: « والأنساب ».

٣٢٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٢٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ، رجال الصحيح غير أبي السائب سلم بن جنادة فمن رجال الترمذي وابن ماجة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم ووكيع في الغرور .

٣٢٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ، رجال الصحيح غير شيخ المصنف موسى بن عبد الرحمن وهو المسروقي أبو عيسى الكوفي . فمن رجال النسائي والترمذي وابن ماجة .

٣٢٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٢٦٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) .

فِي قَوْلِهِ : « ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالَ : بِبَنِي إِسْرَائِيلَ » .

٣٢٦١ ـ /حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، يَقُولُ : يَذْهَبَا بِأَشْرَافِ قَوْمِكُمْ » . [٨٣/١٦]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَيُغَيِّرَا سُنَّتَكُمْ وَدِينَكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : فُلانٌ حَسَنُ الطَّرِيقَةِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٦٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالَ : يَذْهَبَا بِالَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، يُغَيِّرُ[1] مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، وَقَرَأَ : ﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾[2] ، قَالَ : هَذَا قَوْلُهُ : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، وَقَالَ : يَقُولُ : طَرِيقَتُكُمُ الْيَوْمَ طَرِيقَةٌ حَسَنَةٌ ، فَإِذَا غُيِّرَتْ[3] ذَهَبَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ » .

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ . مَا :

٣٢٦٣ ـ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

= أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢٢) عن معمر به .

٣٢٦١ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٦٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٣٣/٤ وعزاه لابن أبي حاتم بأوله فقط .

(١) في نسخة: « بغير ».

(٢) غافر: ٢٦.

(٣) في نسخة: « غير ».

٣٢٦٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . عبد الرحمن بن إسحاق : هو أبو شيبة الواسطي الكوفي . ضعيفٌ . قال الإمام أحمد : ليس بشيء ، منكر الحديث . وضعَّفَهُ ابنُ معين وابنُ سعد ويعقوب بنُ سفيان وأبو داود والنسائيُّ والعقيليّ والعجليّ وابنُ حبان . وقال البخاريُّ : فيه نظر . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، يكتب حديثه ولا يحتج به . ولم أجد في ترجمته أحدًا ذكره بتوثيقٍ . والقاسم : هو ابنُ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (١٢٠(أو قبلها) . ثقة من رجال البخاري ، إلا أنَّ روايته عن عليّ بن أبي طالب (٤٠هـ) منقطعة . وشيخ المصنف لم أجد من ذكره . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٥٨/٣ وعزاه لابن أبي حاتم من طريق هشيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الشعبي عن عليّ .

إِسْحَاقَ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : « يَصْرِفَانِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِمَا » .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : « وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ . وَإِنْ كَانَ قَوْلا لَهُ وَجْهٌ يَحْتَمِلُهُ الْكَلامُ ، فَإِنَّ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ بِخِلافُهُ ، فَلا أَسْتَجِيزُ لِذَلِكَ الْقَوْلِ بِهِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾.

اختلف القرأة في قراءة قوله : ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ . بهمز الألف من : ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ . ووجهوا معنى ذلك إلى : فأحكموا كيدكم واعزموا عليه . من قولهم : أجمع فلان الخروج ، وأجمع على الخروج . كما يقال : أزمع عليه .

ومنه قول الشاعر :

يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدون يوما وأمري مجمع (١)

يعني بقوله : مجمع : قد أحكم وعزم عليه ، ومنه قول النبي ﷺ : « من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له » (٢) .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة : /(فاجمعوا كيدكم). بوصل الألف وترك همزها من جمعت الشئ . كأنه وجهه إلى معنى : فلا تدعوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به . وكان بعض قارئي [١٨٤/١٦]

---

(١) تقدم، وهو لأبي النجم.

(٢) **صحيح موقوف**، رواه الإمام أحمد (٦/٢٨٧) ، وأبو داود (٢٤٥٤) ، والنسائي في المجتبى (٤/١٩٦) ، والترمذي (٧٣٠) ، وابن خزيمة في صحيحه (١٩٣٣) ، وابن ماجه (١٧٠٠) ، والدارقطني (٢/١٧٢) واختلف الأئمة في رفعه ووقفه، فقال ابن أبي حاتم عن أبيه: لا أدري أيهما أصح- يعني رواية يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن سالم، ورواية إسحاق بن حازم عن عبد الله بن أبي بكر عن سالم- بغير وساطة الزهري، قال الحافظ ابن حجر: لكن الوقف أشبه. وقال أبو داود: لا يصح رفعه، وقال الترمذي: الوقف أصح، ونقل في العلل عن البخاري أنه قال: هو خطأ، وهو حديث فيه اضطراب والصحيح عن ابن عمر موقوف، وقال النسائي: الصواب عندي موقوف ولم يصح رفعه، وقال أحمد: ما لـ عندي ذلك الإسناد، وقال الحاكم في الأربعين: صحيح على شرط الشيخين، وقال في المستدرك: صحيح على شرط البخاري، وقال البيهقي: رواته ثقات إلا أنه روى موقوفًا.

وقال الخطابي: أسنده عبد الله بن أبي بكر، وزيادة الثقة مقبولة، وقال ابن حزم: الاختلاف فيه يزيد الخبر قوة، وقال الدارقطني: كلهم ثقات.

هذه القراءة يعتل فيما ذكر لي لقراءته ذلك كذلك ، بقوله : ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ (*) .

والصواب في قراءة ذلك عندنا: همز الألف من أجمع ، لإجماع الحجة من القرأة عليه ، وأن السحرة هم الذين قيل لهم ذلك ، ولم يحضروا ذلك المشهد إلا لما كان عندهم من السحر الذي كانوا به معروفين ، فلا وجه لأن يقال لهم : أجمعوا ما دعيتم له مما أنتم به عالمون ، لأن المرء إنما يجمع مالم يكن عنده إلى ما عنده ، ولم يكن ذلك يوم يزيد في علمهم بما كانوا يعلمونه من السحر ، بل كان يوم إظهاره ، أو ما كان متفرقا مما هو عنده ، بعضه إلى بعض ، ولم يكن السحر متفرقا عندهم فجمعوه .

● **وأما قوله :** ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾.

فغير شبيه المعنى ، بقوله : ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ وذلك أن فرعون كان هو الذي يجمع ويحتفل بما يغلب به موسى مما لم يكن عنده مجتمعا حاضرا ، فقيل : ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ .

● **وقوله :** ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ .

يقول : ثم احضروا وجيئوا صفا ، والصف هاهنا مصدر ، ولذلك وحد ، ومعناه : ثم ائتوا صفوفا . وللصف في كلام العرب موضع آخر ، وهو قول العرب : أتيت الصف اليوم ، يعني به : المصلى الذي يصلي فيه .

● **وقوله :** ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ .

يقول : قد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه فقهره كما :

٣٢٦٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « جَمَعَ فِرْعَوْنُ النَّاسَ لِذَلِكَ الْجَمْعِ ، ثُمَّ أَمَرَ السَّحَرَةَ ، فَقَالَ : ﴿ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ ، أَيْ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ فَلَجَ الْيَوْمَ عَلَى صَاحِبِهِ » .

* *

(*) طه: ٦٠.

٣٢٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) وابن إسحاق لم يذكر من حدثه عن وهب بن منبه . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : فأجمعت السحرة كيدهم ، ثم أتوا صفا ، فقالوا لموسى : ﴿يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ . وترك ذكر ذلك من الكلام اكتفاء بدلالة الكلام عليه .

واختلف في مبلغ عدد السحرة الذين أتوا يومئذ صفا ، فقال بعضهم : كانوا سبعين ألف ساحر ، مع كل ساحر منهم حبل وعصا .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٢٦٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ ، قَالَ : « جَمَعَ فِرْعَوْنُ سَبْعِينَ أَلْفَ سَاحِرٍ ، فَأَلْقَوْا سَبْعِينَ أَلْفَ حَبْلٍ ، وَسَبْعِينَ أَلْفَ عَصًا ، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ فَاغِرٌ بِهِ فَاهُ ، فَابْتَلَعَ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ، فَأُلْقِيَ السَّحَرَ سُجَّدًا عِنْدَ ذَلِكَ ، /فَمَا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ حَتَّى رَأَوُا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَثَوَابَ أَهْلِهِمَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ ، قَالُوا : ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾[1] » . [١٨٥/١٦]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانُوا نَيِّفًا وَثَلاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٢٦٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : قَالُوا « ﴿يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾[2] ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى : أَلْقُوا ، فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَلاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ لَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلا وَمَعَهُ حَبْلٌ وَعَصًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا .

٣٢٦٥ ـ إسناده صحيحٌ رجاله ثقات رجال الشيخين . وهو مكرر فأخرجه المصنف (٢٠/٩) مختصرًا . وذكر الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٢٣٨/٢ وعزاه للمصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٧/٥ وعزاه لابن أبي حاتم بنحوه

(١) طه: ٧٢.

٣٢٦٦ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

(٢) الأعراف: ١٢٣.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٦٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ « صُفَّ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَاحِرٍ ، مَعَ كُلِّ سَاحِرٍ حِبَالُهُ وَعِصِيُّهِ » .

* *

وقال آخَرُونَ : كَانُوا تِسْعَمِائَةٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : « كَانَ السَّحَرَةُ ثَلاثَ مِائَةٍ مِنَ الْعَرِيشِ ، وَثَلاثَ مِائَةٍ مِنْ فَيُومٍ ، وَيَشُكُّونَ فِي ثَلاثِ مِائَةٍ مِنَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَقَالُوا لِمُوسَى : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ مَا مَعَكَ قَبْلَنَا ، وَإِمَّا أَنْ نُلْقِيَ مَا مَعَنَا قَبْلَكَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِمَّآ أَن تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ » .

و « أَنَّ » فِي قَوْلِهِ : ﴿إِمَّآ أَن﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلامِ : اخْتَرْ يَا مُوسَى أَحَدَ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ قَبْلَنَا ، وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : هُوَ رَفْعٌ ، كَانَ مَذْهَبًا ، كَأَنَّهُ وَجَّهَهُ إِلَى أَنَّهُ خَبَرٌ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ :

فَسِيرَا فَإِمَّا حَاجَةٌ تَقْضِيَانِهَا وَإِمَّا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقُ(*)

• وقوله : ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾ .

يقول تعالى ذكره ، قال موسى للسحرة : بل ألقوا أنتم ما معكم قبلي ، وقوله : ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ . وفي هذا الكلام متروك ، وهو : فألقوا ما معهم من الحبال والعصي فإذا حبالهم ، ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر عليه عنه .

* *

٣٢٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) وابن إسحاق لم يذكر من حدثه عن وهب بن منبه . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

٣٢٦٨ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ٧/٢٥٨ عن ابن جريج .

(*) انظر معاني القرآن للفراء (٢/١٨٥) ، وتفسير القرطبي (١١/٥٢) .

وذكر أن السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا حبالهم وعصيهم ، ثم ألقوا حبالهم وعصيهم فخيل حينئذ إلى موسى أنها تسعى.

[١٨٦/١٦] **٣٢٦٩** ـ /كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا اخْتَطَفُوا بِسِحْرِهِمْ بَصَرَ مُوسَى وَبَصَرَ فِرْعَوْنَ ، ثُمَّ أَبْصَارَ النَّاسِ بَعْدُ ، ثُمَّ أَلْقَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا فِي يَدِهِ مِنَ الْعِصِيِّ وَالْحِبَالِ ، فَإِذَا هِيَ حَيَّاتٌ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ، قَدْ مَلأْتِ الْوَادِي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا » .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ ﴿يُخَيَّلُ﴾ بِالْيَاءِ ، بِمَعْنَى : يُخَيَّلُ إِلَيْهِمْ سَعْيُهَا . وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَتْ « أَنَّ » فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَرُوِي عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ : (تَخَيَّلَ) بِالتَّاءِ ، بِمَعْنَى : تَخَيَّلَ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ بِأَنَّهَا تَسْعَى . وَمَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَتْ « أَنَّ » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِتَعَلُّقِ تَخَيَّلَ بِهَا .

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ : (تَخَيَّلُ إِلَيْهِ) بِمَعْنَى : تَتَخَيَّلُ إِلَيْهِ .

وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَيْضًا فـ « أَنَّ » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، بِمَعْنَى : تَتَخَيَّلُ بِالسَّعْيِ لَهُمْ .

وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لا يَجُوزُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ غَيْرُهَا : ﴿يُخَيَّلُ﴾ بِالْيَاءِ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأ عَلَيْهِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾.

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ . فأوجس في نفسه خوف موسى ووجده .

● وقوله : ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قلنا لموسى إذ أحس في نفسه خيفة : لا تخف إنك أنت الأعلى على هؤلا السحرة ، وعلى فرعون وجنده ، والقاهر لهم : ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ . يقول : وألق عصاك التي في يمينك تبتلع حبالهم وعصيهم التي سحروها حتى خيل إليك أنها تسعى .

٣٢٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

• **وقوله** : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ .

اختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض قرأة الكوفة ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ . برفع ﴿كَيْدُ﴾ . وبالألف في ﴿سَٰحِرٍ﴾ . بمعنى : إن الذي صنعه هؤلاء السحرة كيد من يسحر .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : « إنما صنعوا كيد سحر » برفع الكيد ، وبغير الألف في السحر . بمعنى أن الذي صنعوه كيد سحر .

والقول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن الكيد هو المكر والخدعة ، فالساحر مكره ، وخدعته من سحر يسحره ، ومكر السحر وخدعته تخيله إلى المسحور على خلاف ما هو به في حقيقته ، فالساحر كائد بالسحر ، والسحر كائد بالتخييل ، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو صواب .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ : كيد سحر بنصب كيد ، ومن قرأ ذلك كذلك ، جعل ﴿إِنَّمَا﴾ حرفا واحدا ، واعمل ﴿صَنَعُوا۟﴾ في ﴿كَيْدُ﴾ . وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافها .

• **وقوله** : ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

يقول : ولا يظفر الساحر بسحره بما طلب أين كان . /وقد ذكر عن بعضهم ، أنه كان يقول : [١٨٧/١٦]
معنى ذلك : أن الساحر يقتل حيث وجد . وذكر بعض نحويي البصرة : أن ذلك في حرف ابن مسعود (ولا يفلح الساحر أين أتى) . وقال : العرب تقول : جئتك من حيث لا تعلم ومن أين لا تعلم .

وقال غيره من أهل العربية : جزاء يقتل الساحر حيث أتى وأين أتى ، وقال أما قول العرب : جئتك من حيث لا تعلم ، ومن أين لا تعلم ، فإنما هو جواب من لم يفهم فاستفهم ، كما قالوا : أين الماء والعشب .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾.

وفي هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه ، وهو : فألقى موسى عصاه فتلقفت ما

صنعوا ، فألقى السحرة سجدا ، قالوا : آمنا برب هارون وموسى ، وذكر أن موسى لما ألقى ما في يد
تحول ثعبانا ، فالتهم كل ما كانت السحرة ألقته من الحبال والعصي.

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَمَّنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٧٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : « لَمَّا اجْتَمَعُو
وَأَلْقَوْا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السِّحْرِ خُيِّلَ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾
قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَا
مُبِينٌ ، قَالَ : فَتَحَتْ فَمًا لَهَا مِثْلَ الدَّحْلِ[1] ، ثُمَّ وَضَعَتْ مِشْفَرَهَا عَلَى الأَرْضِ ، وَرَفَعَتِ الآخَرَ ، ثُ
اسْتَوْعَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَلْقَوْهُ مِنَ السِّحْرِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهَا فَقَبَضَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ عَصًا ، فَخَرَّ السَّحَرَةُ سُجَّدً
﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ * قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ
فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَطَعَ الأَيْدِي وَالأَرْجُلِ مِنْ خِلافٍ فِرْعَوْ
﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ ، قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَلَبَ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ فِرْعَوْنُ » .

٣٢٧١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ
« ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : لا تَخَفْ : وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ
يَأْفِكُونَ ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَأَكَلَتْ كُلَّ حَيَّةٍ لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ سَجَدُوا ، وَقَالُوا : ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
* رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[2] » .

٣٢٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْ
مُنَبِّهٍ « ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ ، لَمَّا رَأَى مَا أَلْقَوْا مِنَ الْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ وَخُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهَ
تَسْعَى ، وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَعِصِيًّا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَلَقَدْ عَادَتْ حَيَّاتٍ ، وَمَا تَعْدُو عَصَايَ هَذِهِ ، أَ
كَمَا حَدَّثَ نَفْسَهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ /أَنْ : ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَ [١٨٨/١٦]

٣٢٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١١٦/١٥) . ذكره القرطبي ٧/ ٢٦١، وابنُ كثير ٢٣٩/٢ ،
تفسيريهما عن ابن عباس .

(١) في نسخة: « الرجل » وهو خطأ، والدحل: حفرة في الأرض ضيقة الأعلى واسعة الأسفل.

٣٢٧١ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

(٢) الأعراف: ١٢١، ١٢٢.

٣٢٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٦/١٥) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾[1] . وَفَرِجَ عَنْ مُوسَى فَأَلْقَى عَصَاهُ مِنْ يَدِهِ ، فَاسْتَعْرَضَتْ مَا أَلْقَوْا مِنْ حِبَالِهِمْ وَعِصِيِّهِمْ ، وَهِيَ حَيَّاتٌ فِي عَيْنِ فِرْعَوْنَ وَأَعْيُنِ النَّاسِ تَسْعَى ، فَجَعَلَتْ تَلْقَفُهَا ، تَبْتَلِعُهَا حَيَّةً حَيَّةً ، حَتَّى مَا يُرَى بِالْوَادِي قَلِيلٌ وَلا كَثِيرٌ مِمَّا أَلْقَوْا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَإِذَا هِيَ عَصًا فِي يَدِهِ كَمَا كَانَتْ ، وَوَقَعَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ، قَالُوا : آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ، لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا مَا غَلَبَنَا » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾.

يقول جل ثناؤه : وقال فرعون للسحرة : أصدقتم وأقررتم لموسى بما دعاكم إليه من قبل أن أطلق ذلك لكم : ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ ، يقول : إن موسى لعظيمكم الذي علمكم السحر كما:

٣٢٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَالَتِ السَّحَرَةُ : ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ ، قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ ، وَأَسِفَ وَرَأَى الْغَلَبَةَ وَالْبَيِّنَةَ : ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ﴾ ، أَيْ : لَعَظِيمٌ السَّحَّارُ الَّذِي عَلَّمَكُمْ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ .

يقول : فلأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا بين قطع ذلك ، وذلك أن يقطع يمنى اليدين ويسرى لرجلين ، أو يسرى اليدين ويمنى الرجلين ، فيكون ذلك قطعا من خلاف ، وكان فيما ذكر أول من عل ذلك فرعون ، وقد ذكرنا الرواية بذلك .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾.

يقول : ولأصلبنكم على جذوع النخل ، كما قال الشاعر[2] :

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

يعني : على جذع نخلة . وإنما قيل : ﴿فِى جُذُوعِ﴾ . لأن المصلوب على الخشبة يرفع في لولها ، ثم يصير عليها ، فيقال : صلب عليها .

٣٢٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى

---

(١) طه: ٦٩.

٣٢٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

(٢) هو سويد بن أبي كاهل اليشكري، وانظر مجاز القرآن (٢٣/٢، ٢٤) ، واللسان (١١٥/٦) .

٣٢٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ ، لَمَّا رَأَى السَّحَرَةُ مَا جَاءَ بِهِ عَرَفُوا أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ، فَخَرُّوا سُجَّدًا وَآمَنُوا عِنْدَ ذَلِكَ ، قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾[1] » .

٣٢٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ فِرْعَوْنُ : « ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ : فَقَتَلَهُمْ وَقَطَّعَهُمْ » .

كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ حِينَ قَالُوا : « ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[2] ، وَقَالَ : كَانُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ سَحَرَةً ، وَفِي آخِرِ النَّهَارِ شُهَدَاءَ ، /وقوله : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ . [١٨٩/١٦]
يقول : ولتعلمن أيها السحرة أينا أشد عذابا لكم وأدوم أنا أو موسى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قالت السحرة لفرعون لما توعدهم بما توعدهم به : ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ . فنتبعك ونكذب من أجلك موسى ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ . يعني : من الحجج والأدلة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ . يقول : قالوا : لن نؤثرك على الذي جاءنا من البينات وعلى الذي فطرنا ، ويعني بقوله : ﴿فَطَرَنَا﴾ : خلقنا ، فـ ﴿ٱلَّذِى﴾ من قوله : ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ . خفض عطفا على قوله : ﴿مَا جَآءَنَا﴾ . وقد يحتمل أن يكون قوله : ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ . خفضا على القسم فيكون معنى الكلام : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والله .

• **وقوله** : ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ .

يقول : قالوا : فاصنع ما أنت صانع ، واعمل بنا ما بدا لك ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ يقول : إنما تقدر أن تعذبنا في هذه الحياة الدنيا التي تفنى . ونصب ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ على الوقت وجعلت ﴿إِنَّمَا﴾ حرفا واحدا .

---

(١) الأعراف: ١٢٤.

٣٢٧٥ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

(٢) الأعراف: ١٢٦.

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، « ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ ، أَيْ : عَلَى اللَّهِ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْحُجَجِ مَعَ نَبِيِّهِ ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ ، أَي : اصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ ، الَّتِي لَيْسَ لَكَ سُلْطَانٌ إِلا فِيهَا ، ثُمَّ لا سُلْطَانَ لَكَ بَعْدَهُ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنا أقررنا بتوحيد ربنا ، وصدقنا بوعده ووعيده ، وأن ما جاء به موسى حق ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ ، يقول : ليعفو لنا عن ذنوبنا فيسترها علينا ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ ، يقول : ليغفر لنا ذنوبنا وتعلمنا ما تعلمناه من السحر ، وعملنا به الذي أكرهتنا على تعلمه والعمل به ، وذكر أن فرعون كان أخذهم بتعلم السحر .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، /عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ ، [١٩٠/١٦]
قَالَ : غِلْمَانٌ دَفَعَهُمْ فِرْعَوْنُ إِلَى السَّحَرَةِ ، تُعَلِّمُهُمُ السِّحْرَ بِالْفَرَمَا » .

٣٢٧٨ ـ حدثني يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ ، قَالَ : أَمَرَهُمْ بِتَعَلُّمِ السِّحْرِ ، قَالَ : تَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَمَرُوا قَوْمَهُمْ بتعلم لسِّحْرِ ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ ، قال : أمرتنا أن نتعلمه » .

٣٢٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٧٧ ـ سنده ضعيف . أبو سعد الذي يروي عن عكرمة : هو سعيد بنُ المرزبان . البقال الأعور الكوفيُّ . ضعيفٌ مدلسٌ ، قال فيه الإمام أحمد والبخاريُّ : منكر الحديث . وقال ابنُ حبان : كثيرُ الوهم فاحشُ الخطأ . ونُعيم بنُ حماد : هو أبو عبدالله المروزي . إمامٌ في السنة كثيرُ الوهم ، كما قال الدارقطنيُّ . أمَّا شيخ المصنف موسى بن سهل : هو ابنُ قادم . أبو عمران الرملي أخو عليّ بن سهل . ثقةٌ من شيوخ أبي داود والنسائي . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٦٠/٣ وعزاه لابن أبي حاتم من طريق نعيم بن حماد به .

٣٢٧٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وانظر ابن كثير ٣/ ١٦٠ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾.

يقول : والله خير منك يا فرعون جزاء لمن أطاعه وأبقى عذابا لمن عصاه وخالف أمره كما:

٣٢٧٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : « ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ ، أَيّ : خَيْرٌ مِنْكَ ثَوَابًا ، وَأَبْقَى عقابًا » .

٣٢٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ ، قَالا : خَيْرٌ مِنْكَ إِنْ أُطِيعَ ، وَأَبْقَى مِنْكَ عَذَابًا إِنْ عُصِيَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة لفرعون : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ﴾ من خلقا ﴿مُجْرِمًا﴾ . يقول : مكتسبا الكفر به ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ . يقول : فإن له جهنم مأوى ومسكنا ، جزا له على كفره ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فتخرج نفسه ، ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ فتستقر نفسه في مقرها فتطمئن ولكنها تتعلق بالحناجر منهم ، ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ . يقول : ومن يقدم على ربه موحدا له لا يشرك به ، ﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . يقول : قد عمل بما أمره به ربه ، وانتهى عما نهاه عنه ، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ . يقول : فأولئك الذين تلك صفتهم ، لهم درجات الجنة العلى .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ ثم بين تلك الدرجات العلى ما هي ، فقال : هن ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ . يعني : جنات إقامة لا ظعر

٣٢٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . مكرر (١٦/١٥) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٨٠ ـ سنده ضعيفٌ . أبو معشر : هو نجيح بنُ عبد الرحمن السندي . ضعيفٌ ، يخطيء في الأسانيد . وشيـ المصنف لم أجد من ترجمه . وعزاه السيوطيُّ ٥٨٧/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

عنها ، ولا نفاذ لها ولا فناء ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ . يقول : تجري من تحت أشجارها الأنهار ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ . يقول : ماكثين فيها إلى غير غاية محدودة ، فـ الجنات من قوله : ﴿جَنَّـٰتِ عَدْنٍ﴾ . مرفوعة بالرد على الدرجات كما:

٣٢٨١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ ، قَالَ : عَدْنٌ » .

● /وقوله : ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾ . [١٦/١٩١

يقول : وهذه الدرجات العلى التي هي جنات عدن على ما وصف جل جلاله ثواب ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ ، يعني : من تطهر من الذنوب ، فأطاع الله فيما أمره ، ولم يدنس نفسه بمعصيته فيما نهاه عنه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد أوحينا إلى نبينا موسى إذ تابعنا له الحجج على فرعون فأبى أن يستجيب لأمر ربه وطغى وتمادى في طغيانه ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ ليلا ﴿بِعِبَادِى﴾ . يعني : بعبادي من بني إسرائيل ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ . يقول : فاتخذ لهم في البحر طريقا يابسا . واليبس واليبس يجمع أيباس ، يقال : وقعوا في أيباس من الأرض . واليبس المخفف يجمع يبوس .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٢٨٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَبَسًا﴾ ، قَالَ : يابِسًا » .

٣٢٨١ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أعرفه . راجع (١٤/٩) .

٣٢٨٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ .

فإنه يعني : لاتخاف من فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك ، ولا تخشى غرقا من بين يديك ووحلا .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٨٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قال : ثنا عبد الله ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ ، يَقُولُ : لا تَخَافُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ دَرَكًا وَلا تَخْشَى مِنَ الْبَحْرِ غَرَقًا » .

٣٢٨٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ يَقُولُ : لا تَخَافُ أَنْ يُدْرِكَكَ فِرْعَوْنُ مِنْ بَعْدِكَ وَلا تَخْشَى الْغَرَقَ أَمَامَكَ » .

٣٢٨٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : « قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى : هَذَا فِرْعَوْنُ قَدْ أَدْرَكَنَا ، وَهَذَا الْبَحْرُ قَدْ غَشِينَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ أَصْحَابَ فِرْعَوْنَ ، ﴿وَلا تَخْشَى﴾ مِنَ الْبَحْرِ وَحَلا » .

٣٢٨٧ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ ، قَالَ : الْوَحَلُ » .

٣٢٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٢٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٢٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لابن المنذر .

٣٢٨٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف أحمد بن الوليد الرملي ، فلم أجد من ترجمه . روى عنه المصنف كثيرا وأحيانا كان ينسبه «القرشي» .

/وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿لَّا تَخَفْ دَرَكًا﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ غَيْرَ الأَعْمَشِ وَحَمْزَةَ : ﴿لَّا تَخَفُ دَرَكًا﴾ عَلَى الاسْتِئْنَافِ بِـ لا ، كَمَا قَالَ : ﴿وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ (١) فَرُفِعَ ، وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي هَذَا الأَمْرِ الْجَوَابُ مَعَ « لا » بالرفع . [١٩٢/١٦]

وَقَرَأَ ذَلِكَ الأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ (لا تَخَفْ دَرَكًا) فَجَزَمَا « لا تَخف » عَلَى الْجَزَاءِ ، وَرَفَعَا ﴿وَلا تَخْشَى﴾ عَلَى الاسْتِئْنَافِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (٢) فَاسْتَأْنَفَ بِـ ﴿ثُمَّ﴾ ، وَلَوْ نَوَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَلا تَخْشَى﴾ . الْجَزْمَ وَفِيهِ الْيَاءُ ، كَانَ جَائِزًا ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ (٣) :

هُزِّي إِلَيْكِ الْجِذْعَ يَجْنِيكِ الْجَنَى

وَأَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا : ﴿لَّا تَخَفُ﴾ عَلَى وَجْهِ الرَّفْعِ ، لأَنَّ ذَلِكَ أَفْصَحُ اللُّغَتَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى جَائِزَةً . وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ ، يَقُولُ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَّا تَخَفُ دَرَكًا﴾ . اضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا لا تَخَافُ فِيهِ دَرَكًا ، قَالَ : وَحُذِفَ فِيهِ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ أَكْرَمْتُ ، وَأَنْتَ تُرِيدُ : أَكْرَمْتُهُ ، وَكَمَا قَالَ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ (٤) . أَيْ : لا تُجْزَى فِيهِ .

وَأَمَّا نَحْوِيُّو الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ حَذْفَ فِيهِ إِلا فِي الْمَوَاقِيتِ ، لأَنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ يُقَالَ فِيهَا : قُمْتُ الْيَوْمَ وَفِي الْيَوْمِ ، وَلا يُجِيزُونَ ذَلِكَ فِي الأَسْمَاءِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأسرى موسى ببني إسرائيل إذ أوحينا إليه أن أسر بهم فأتبعهم فرعون بجنوده حين قطعوا البحر فغشي فرعون وجنوده من البحر ما غشيهم ، فغرقوا جميعا .

● ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ .

يقول جل ثناؤه : وجار فرعون بقومه عن سواء السبيل ، وأخذ بهم على غير استقامة ، وذلك أنه

---

(١) طه: ١٣٢.

(٢) آل عمران: ١١١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء (١٦١/١) ، ونسبه لبعض بني حنيفة.

(٤) البقرة: ٤٨.

سلك بهم طريق أهل النار ، بأمرهم بالكفر بالله ، وتكذيب رسوله .

● ﴿وَمَا هَدَى﴾ .

يقول : وما سلك بهم الطريق المستقيم ، وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى ، والتصديق به ، فأطاعوه ، فلم يهدهم بأمره إياهم بذلك ، ولم يهتدوا باتباعهم إياه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾.

[١٩٣/١٦] /يقول تعالى ذكره : فلما نجا موسى بقومه من البحر وغشي فرعون وقومه من اليم ما غشيهم : قلنا لقوم موسى : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرعون ، ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ .

وقد ذكرنا كيف كانت مواعدة الله موسى وقومه جانب الطور الأيمن ، وبينا المن والسلوى باختلاف المختلفين فيهما ، وذكرنا الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

واختلف القرأة في قراءة قوله : ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُمْ﴾ فكانت عامة قرأة المدينة والبصرة يقرءونه ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُمْ﴾ . بالنون والألف ، وسائر الحروف الأخر معه كذلك . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : قَدْ أَنْجَيْتَاكُمْ بالتاء ، وكذلك سائر الحروف الأخر ، إلا قوله : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ فإنهم وافقوا الآخرين في ذلك فقرءوه بالنون والألف .

والقول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان معروفتان باتفاق المعنى فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب .

● وقوله : ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ .

يقول تعالى ذكره لهم : كلوا يا بني إسرائيل من شهيات رزقنا الذي رزقناكم وحلاله الذي طيبناه لكم ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ . يقول : ولا تعتدوا فيه ، ولا يظلم فيه بعضكم بعضا .

٣٢٨٨ - كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ

٣٢٨٨ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَبَّاسٍ ، قَوْله : « ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ ، يَقُولُ : وَلا تَظْلِمُوا ، وَقَوْلُهُ : ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ ، يقول : فتنزل عليكم عقوبتي » .

٣٢٨٩ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ ، يَقُولُ : فَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي » .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾ بِكَسْرِ الْحَاءِ ، ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾ بِكَسْرِ اللام . وَوَجَّهُوا مَعْنَاهُ إِلَى : فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي . وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : « فَيُحِلَّ عَلَيْكُمْ » بِضَمِّ الْحَاءِ ، وَوَجَّهُوا تَأْوِيلَهُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْ قَتَادَةَ مِنْ أَنَّهُ : فَيَقَعُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأةِ ، وَقَدْ حَذَّرَ اللَّهُ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُوعَ بَأْسِهِ بِهِمْ وَنُزُولِهِ بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ إِنْ هُمْ عَصَوْهُ ، وَخَوَّفَهُمْ وُجُوبَهُ لَهُمْ ، فَسَوَاءٌ قُرِئَ ذَلِكَ بِالْوُقُوعِ أَوْ بِالْوُجُوبِ ، لأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ خُوِّفُوا الْمَعْنَيَيْنِ كِلَيْهِمَا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ * وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ومن يجب عليه غضبي فينزل به ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ . يقول : فقد تردى فشقى كما . [١٩٤/١٦]

٣٢٩٠ ـ حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : « ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ، يقول : فقد شقى » .

● **وقوله :** ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ .

يقول : وإني لذو عفو لمن تاب من شركه فرجع منه إلى الإيمان بي ﴿وَءَامَنَ﴾ ، يقول : وأخلص

٣٢٨٩ ـ إسناده صحيح . وهو إسناد دائر (١/١٤) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٢٣) عن معمر .

٣٢٩٠ ـ إسناده ضعيف . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٩١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

لي الألوهة ولم يشرك في عبادته إياي غيري ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ، يقول : وأدى فرائضي التي افترضتها عليه ، واجتنب معاصي ، ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ ، يقول : ثم لزم ذلك فاستقام ولم يضيع شيئا منه .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ ، قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩١ – حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : « ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ : مِنَ الشِّرْكِ ، ﴿وَءَامَنَ﴾ ، يَقُولُ : وَحَّدَ اللَّهَ ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ : يَقُولُ : أَدَّى فَرَائِضِي » .

٣٢٩٢ – وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ مِنْ ذَنْبِهِ ﴿وَءَامَنَ﴾ بربه ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ » .

٣٢٩٣ – وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ : « ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ : مِنَ الشِّرْكِ ، ﴿وَءَامَنَ﴾ ، يَقُولُ : وَأَخْلَصَ لِلَّهِ ، وَعَمِلَ فِي إِخْلاصِهِ » .

* *

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَمْ يَشْكُكْ فِي إِيمَانِهِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩٤ – حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : « ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ ، يَقُولُ : لَمْ يَشْكُكْ » .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ لَزِمَ الإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ .

٣٢٩١ – إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٩٢ – إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٢٩٣ – إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . وتقدم الكلام على أبي جعفر الرازي في (٥/١٤) .

٣٢٩٤ – إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/٢٣١ والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩٥ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ، يَقُولُ : ثُمَّ لَزِمَ الإِسْلامَ حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : « ثُمَّ اسْتَقَامَ » .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٩٥/١٦]

٣٢٩٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، « ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ، قَالَ : أَخَذَ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : أَصَابَ الْعَمَلَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩٧ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ، قَالَ : أَصَابَ الْعَمَلَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بل مَعْنَى ذَلِكَ : عَرَفَ أَمْرَ مُثِيبِهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ، « ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن

٣٢٩٥ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . قال القرطبي في تفسيره ١١/ ٢٣١: أي : أقام على إيمانه حتى مات عليه . قاله سفيان الثوري وقتادة وغيرهما . اهـ

٣٢٩٦ - إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . وتقدم الكلام على أبي جعفر الرازي في (٥/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٣١.

٣٢٩٧ - إسناده صحيحٌ . وهو إسناد دائرٌ (٩/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٣١.

٣٢٩٨ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل =

تَابَ﴾ : مِنَ الذَّنْبِ ، ﴿وَءَامَنَ﴾ مِنَ الشِّرْكِ ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أَدَّى مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ عَرَفَ مُثِيبَهُ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بِمَا :

٣٢٩٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ ، قَالَ : إِلَى وِلَايَةِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ » .

قَالَ الطَّبَرِيّ : وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ الاهْتِدَاءَ هُوَ الاسْتِقَامَةُ عَلَى هُدًى ، وَلا مَعْنَى لِلاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ إِلا وَقَدْ جَمَعَهُ الإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالتَّوْبَةُ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَثَبَتَ عَلَيْهِ ، فَلا شَكَّ فِي اهْتِدَائِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ﴾ : وأي شئ أعجلك ﴿عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ . فتقدمتهم وخلفتهم وراءك ولم تكن معهم ؟ ﴿قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ . يقول : قومي على أثري يلحقون بي ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ . يقول : وعجلت أنا فسبقتهم رب كيما ترضى عني . وإنما قال الله عز وجل لموسى : ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ﴾ . لأنه جل ثناؤه ، فيما بلغنا حين نجاه وبني إسرائيل من فرعون وقومه وقطع بهم البحر ، وعدهم جانب الطور الأيمن ، فتعجل موسى إلى ربه ، وأقام هارون في بني إسرائيل يسير بهم على أثر موسى .

= الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . أمَّا عنبسة : فهو ابنُ سعيد الرازي أحدُ الثقات . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٣١.

٣٢٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . عُمر بنُ شاكر : هو البصريُّ . ضعيفٌ . ضعفه أبو حاتم الرازي وقال : يروي عن أنس المناكير . وقال البخاريُّ : مقارب الحديث . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال ابنُ عدي : يحدث عن أنس بنسخة ، قريبٌ من عشرين حديثًا غير محفوظة . وإسماعيل الفزاري : صدوقٌ شيعيٌّ . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٣١.

٣٣٠٠ - كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : « وَعَدَ اللَّهُ مُوسَى حِينَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ، /وَنَجَّاهُ وَقَوْمَهُ ، ثَلاثِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ أَتَمَّهَا بِعَشْرٍ ، فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، تَلَقَّاهُ فِيهَا بِمَا شَاءَ ، فَاسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمَعَهُ السَّامِرِيُّ ، يَسِيرُ بِهِمْ عَلَى أَثَرِ مُوسَى لِيُلْحِقَهُمْ بِهِ ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، قَالَ لَهُ : ﴿ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾ ؟ ، قَالَ : ﴿هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ » . [١٦/١٩٦]

٣٣٠١ - وحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ ، قَالَ : لأُرْضِيكَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : فإنا يا موسى قد ابتلينا قومك من بعدك بعبادة العجل وذلك كان فتنتهم من بعد موسى . ويعني بقوله : ﴿مِنۢ بَعۡدِكَ﴾ : من بعد فراقك إياهم . يقول الله عز وجل : ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ . وكان إضلال السامري إياهم دعاءه إياهم إلى عبادة العجل . وقوله : ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ . يقول : فانصرف موسى إلى قومه من بني إسرائيل بعد انقضاء الأربعين ليلة ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ . يعني بقوله : ﴿أَسِفًا﴾ متغيظا على قومه حزينا لما أحدثوا بعده من الكفر بالله . كما:

٣٣٠٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ ، يَقُولُ : حَزِينًا ، وَقَالَ فِي الزُّخْرُفِ : ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ (*) ، يَقُولُ : أَغْضَبُونَا ، وَالأَسَفُ عَلَى وَجْهَيْنِ : الْغَضَبُ ، وَالْحُزْنُ » .

٣٣٠٠ - إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) .

٣٣٠١ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٣٠٢ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وأخرجه المصنف (٩/٦٤) بتمامه وفي (٢٥/٨٤) بأوله . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٤/١٣١ عن ابن عباس .

(*) الزخرف: ٥٥.

٣٣٠٣ ـ حَدَّثَنا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ ، يَقُولُ : حَزِينًا » .

٣٣٠٤ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [١] ، أَيْ : حَزِينًا عَلَى مَا صَنَعَ قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ » .

٣٣٠٥ ـ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَسِفًا﴾ ، قَالَ : حَزِينًا [٢] » .

٣٣٠٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

● وقوله : ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ .

يقول : ألم يعدكم ربكم أنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ؟ ويعدكم جانب الطور الأيمن ، وينزل عليكم المن والسلوى ؟ فكان ذلك وعد الله الحسن بني إسرائيل الذي قال لهم موسى عليه السلام : ألم يعدكموه ربكم .

● وقوله : ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . [١٦/١٩٧]

يقول : أفطال عليكم العهد بي ، وبجميل نعم الله عندكم ، وأياديه لديكم ؟ ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . يقول : أم أردتم أن يجب عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعبادتكم العجل وكفركم بالله ؟ ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ وكان إخلافهم موعده عكوفهم على العجل ، وتركهم السير على أثر موسى للموعد الذي كان الله عز وجل وعدهم وقولهم لهارون إذ نهاهم عن عبادة العجل ، ودعاهم إلى السير معه على أثر موسى : ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [٣] .

٣٣٠٣ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٤/١٣١ عن السدي .

٣٣٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٤/١٣١ عن قتادة .

(١) الأعراف: ١٥٠.

٣٣٠٥ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

(٢) في نسخة: « جزعًا ».

٣٣٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

(٣) طه: ٩١.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال قوم موسى لموسى : ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾ . يعنون بموعده : عهده الذي كان عهده إليهم .

٣٣٠٧ - كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿مَوْعِدِي﴾ ، قَالَ : عَهْدِي » ، وَذَلِكَ الْعَهْدُ وَالْمَوْعِدُ هُوَ مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿بِمَلْكِنَا﴾ .

يخبر جل ثناؤه عنهم أنهم أقروا على أنفسهم بالخطأ ، وقالوا : إنا لم نطق حمل أنفسنا على الصواب ، ولم نملك أمرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنة .

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك : فقرأته عامة قرأة المدينة ﴿بِمَلْكِنَا﴾ . بفتح الميم . وقرأته عامة قرأة الكوفة : بمُلكنا . بضم الميم . وقرأه بعض أهل البصرة : بِملكنا . بالكسر فأما الفتح والضم فهما بمعنى واحد ، وهو قدرتنا وطاقتنا ، غير أن أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، وأما الكسر فهو بمعنى ملك الشئ وكونه للمالك .

واختلف أهل التأويل أيضا في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : ما اخلفنا موعدك بأمرنا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٠٨ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ ، يَقُولُ : بِأَمْرِنَا » .

٣٣٠٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ ،

٣٣٠٧ - صحيح . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٤-٥٩٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٠٨ - إسناده ضعيف . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٠٩ - صحيح . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٤-٥٩٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿بِمَلْكِنَا﴾ ، قَالَ : بِأَمْرِ مِلْكِنَا » .

٣٣١٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : بِطَاقَتِنَا .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٩٨/١٦]

٣٣١١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ ، أَيْ : بِطَاقَتِنَا » .

٣٣١٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، « ﴿قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ ، يَقُولُ : بِطَاقَتِنَا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِهَوَانَا ، وَلَكِنَّا لَمْ نَمْلِكْ أَنْفُسَنَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣١٣ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : حدثنا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : بِهَوَانَا » ، قَالَ : وَلَكِنَّهُ جَاءَتْ ثَلاثَةٌ ، قَالَ : وَمَعَهُمْ حُلِيٌّ اسْتَعَارُوهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَثِيَابٌ .

٣٣١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٣١١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو إسناد دائر (١٤/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢١) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

٣٣١٢ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣١٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وانظر ما في تفسير القرطبي ١١/ ٢٣٤، وابن كثير ٣/ ١٦٣.

وَكُلُّ هَذِهِ الأَقْوَالِ الثَّلاثَةِ فِي ذَلِكَ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى ، لأَنَّ مَنْ لَمْ يملك(*) نَفْسَهُ لِغَلَبَةِ هَوَاهُ عَلَى مَا أَمَرَ ، فَإِنَّهُ لا يَمْتَنِعُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يَقُولَ : فَعَلَ فُلانٌ هَذَا الأَمْرَ ، وَهُوَ لا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَفِعْلَهُ ، وَهُوَ لا يَضْبِطُهَا وَفِعْلَهُ ، وَهُوَ لا يُطِيقُ تَرْكَهُ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَسَوَاءٌ بِأَيِّ الْقِرَاءَاتِ الثَّلاثِ قَرَأَ ذَلِكَ الْقَارِئُ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَسَرَ الْمِيمَ مِنَ الْمُلْكِ ، فَإِنَّمَا يُوَجِّهُ مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ وَنَحْنُ نَمْلِكُ الْوَفَاءَ بِهِ لِغَلَبَةِ أَنْفُسِنَا إِيَّانَا عَلَى خِلافِهِ ، وَجَعَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : هَذَا مِلْكُ فُلانٍ لِمَا يَمْلِكُهُ مِنَ الْمَمْلُوكَاتِ ، وَأَنَّ مَنْ فَتَحَهَا ، فَإِنَّمَا يُوَجِّهُ مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى نَحْوِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ يَجْعَلُهُ مَصْدَرًا مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : مَلَكْتُ الشَّيْءَ أَمْلِكُهُ مَلْكًا وَمِلْكَةً ، كَمَا يُقَالُ : غَلَبْتُ فُلانًا أَغْلِبُهُ غَلْبًا وَغَلْبَةً ، وَأَنَّ مَنْ ضَمَّهَا فَإِنَّهُ وَجَّهُ مَعْنَاهُ إِلَى مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِسُلْطَانِنَا وَقُدْرَتِنَا ، أَيْ وَنَحْنُ نَقْدِرُ أَنْ نَمْتَنِعَ مِنْهُ ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ قَهَرَ شَيْئًا فَقَدْ صَارَ لَهُ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَهُ بِالضَّمِّ ، فَقَالَ : أَيُّ مُلْكٍ كَانَ يَوْمَئِذٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا بِمِصْرَ مُسْتَضْعَفِينَ ؟ ، فَأَغْفَلَ مَعْنَى الْقَوْمِ وَذَهَبَ عَنْ مُرَادِهِمْ ذَهَابًا بَعِيدًا ، وَقَارِئُو ذَلِكَ بِالضَّمِّ لَمْ يَقْصِدُوا الْمَعْنَى الَّذِي ظَنَّهُ هَذَا الْمُنْكِرُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا إِلَى أَنَّ مَعْنَاهُ : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِسُلْطَانٍ كَانَتْ لَنَا عَلَى أَنْفُسِنَا نَقْدِرُ أَنْ نَرُدَّهَا عَمَّا أَتَتْ ، لأَنَّ هَوَانا غَلَبَنَا عَلَى إِخْلافِكَ الْمَوْعِدَ.

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ .

يقول : ولكنا حملنا أثقالا وأحمالا من زينة القوم . يعنون من حلي آل فرعون ، وذلك أن بني إسرائيل لما أراد موسى أن يسير بهم ليلا من مصر بأمر الله إياه بذلك ، أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحليهم ، وقال : إن الله مغنمكم ذلك ففعلوا واستعاروا منهم من حلي نسائهم وأمتعاتهم ، فذلك قولهم لموسى حين قال لهم : ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى * قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

● /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٩٩/١٦]

٣٣١٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ ، فَهُوَ مَا كَانَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ

(*) في نسخة: « يُهلك ».

٣٣١٤ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٣ للمصنف وابن إسحاق وابن أبي حاتم .

حُلِيِّ آلِ فِرْعَوْنَ ، يَقُولُ : حَظِيْنَا بِهَا ، أَصَبْنَا مِنْ حُلِيِّ عَدُوِّنَا » .

٣٣١٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَوْزَارًا﴾ ، قَالَ : أَثْقَالا » .

• قَوْلُهُ : ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ .

قَالَ : هِيَ الْحُلِيُّ الَّتِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَهِيَ الأَثْقَالُ .

٣٣١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ ، قَالَ : أَثْقَالا ، ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : حُلِيِّهِمْ » .

٣٣١٧ ـ وَحَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ ، يَقُولُ : مِنْ حُلِيِّ الْقِبْطِ » .

٣٣١٨ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : الْحُلِيُّ الَّذِي اسْتَعَارُوهُ وَالثِّيَابُ لَيْسَتْ مِنَ الذُّنُوبِ فِي شَيْءٍ ، لَوْ كَانَتِ الذُّنُوبُ كَانَتْ : حَمَلْنَاهَا نَتحملهَا ، فَلَيْسَتْ مِنَ الذُّنُوبِ فِي شَيْءٍ » .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَ عَامَّةُ قرأةِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ : ﴿حَمَلْنَا﴾ بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، بِمَعْنَى أَنَّ مُوسَى حَمَّلَهُمْ ذَلِكَ . وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ : « حَمَلْنَا » بِتَخْفِيفِ الْحَاءِ وَالْمِيمِ وَفَتْحِهِمَا ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ حَمَلُوا ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكَلِّفَهُمْ حَمْلَهُ أَحَدٌ .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي : أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، لأَنَّ الْقَوْمَ حُمِّلُوا ، وَأَنَّ مُوسَى قَدْ أَمَرَهُمْ بِحَمْلِهِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ :

٣٣١٥ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وعلَّقه البخاريُّ في (التفسير من صحيحه / سورة طه) عن مجاهد . ووصله الفريابي (كما في التغليق ٤/٢٥٣) عن ورقاء به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٤-٥٩٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣١٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٣١٧ ـ **إسناده حسن** . تقدم بيانه في (١٤/٩٦) . وتقدم تخريجه (١٦/١٩٨) .

٣٣١٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (١٤/٩) .

يقول : فألقينا تلك الأوزار من زينة القوم في الحفرة ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ . يقول : فكما قذفنا نحن تلك الأثقال ، فكذلك ألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣١٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ ، قَالَ : فَأَلْقَيْنَاهَا ، ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ : فَكَذَلِكَ صَنَعَ » .

٣٣٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ ، قَالَ : فَأَلْقَيْنَاهَا ، ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ، فَكَذَلِكَ صَنَعَ » .

٣٣٢١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ : أَيْ : نَبَذْنَاهَا » .

• /وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ . [٢٠٠/١٦]

يقول : فأخرج لهم السامري مما قذفوه ومما ألقاه ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ ، ويعني بالخوار الصوت وهو صوت البقر .

ثم اختلف أهل العلم في كيفية إخراج السامري العجل فقال بعضهم صاغه صياغة ثم ألقى من تراب حافر فرس جبريل في فيه ، فخار.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٢٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ، قَالَ : كَانَ اللَّهُ وَقَّتَ لِمُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَتَمَّهَا بِعَشْرٍ ، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلاثُونَ ، قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ السَّامِرِيُّ : إِنَّمَا أَصَابَكُمُ الَّذِي أَصَابَكُمْ عُقُوبَةً بِالْحُلِيِّ الَّذِي كَانَ مَعَكُمْ ، فَهَلُمُّوا ، وَكَانَتْ حُلِيًّا

٣٣١٩ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وتقدم تخريجه (١٩٩/١٦) .

٣٣٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٣٢١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

تَعَوَّرُوهَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ(*)، فَسَارُوا وَهِيَ مَعَهُمْ، فَقَذَفُوهَا إِلَيْهِ، فَصَوَّرَهَا صُورَةَ بَقَرَةٍ، وَكَانَ قَدْ صَرَّ فِي عِمَامَتِهِ أَوْ فِي ثَوْبِهِ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسِ جبريل، فَقَذَفَهَا مَعَ الْحُلِيِّ وَالصُّورَةِ ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، فَجَعَلَ يَخُورُ خُوَارَ الْبَقَرِ، فَقَالَ: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾».

٣٣٢٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنِ، قَالَ: حدثنا عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «اسْتَبْطَأَ مُوسَى قَوْمُهُ، قَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: إِنَّمَا احْتَبَسَ عَنْكُمْ لأَجَلِ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْحُلِيِّ، وَكَانُوا اسْتَعَارُوا حُلِيًّا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَجَمَعُوهُ فَأَعْطَوْهُ السَّامِرِيَّ، فَصَاغَ مِنْهُ عِجْلا، ثُمَّ أَخَذَ الْقَبْضَةَ الَّتِي قَبَضَ مِنْ أَثَرِ الْفَرَسِ، فَرَسِ الْمَلَكِ، فَنَبَذَهَا فِي جَوْفِهِ، فَإِذَا هُوَ عِجْلٌ جَسَدٌ لَهُ خُوَارٌ، فَقَالَ: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى، وَلَكِنَّ مُوسَى نَسِيَ رَبَّهُ عِنْدَكُمْ».

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ: بِمَا.

٣٣٢٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «أَخَذَ السَّامِرِيُّ مِنْ تُرْبَةِ الْحَافِرِ، حَافِرِ فَرَسِ جبريل، فَانْطَلَقَ مُوسَى، وَاسْتَخْلَفَ هَارُونَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَاعَدَهُمْ ثَلاثِينَ لَيْلَةً، فَأَتَمَّهَا اللَّهُ بِعَشْرٍ، قَالَ لَهُمْ هَارُونُ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّ الْغَنِيمَةَ لا تَحِلُّ لَكُمْ وَإِنَّ حُلِيَّ الْقِبْطِ إِنَّمَا هُوَ غَنِيمَةٌ، فَاجْمَعُوهَا جَمِيعًا، فَاحْفِرُوا لَهَا حُفْرَةً فَادْفِنُوهَا، فَإِنْ جَاءَ مُوسَى فَأَحَلَّهَا أَخَذْتُمُوهَا، وَإِلا كَانَ شَيْئًا لَمْ تَأْكُلُوهُ، فَجَمَعُوا ذَلِكَ الْحُلِيَّ فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ، فَجَاءَ السَّامِرِيُّ بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ فَقَذَفَهَا فَأَخْرَجَ اللَّهُ مِنَ الْحُلِيِّ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ، وَعَدَّتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَوْعِدَ مُوسَى فَعَدُّوا اللَّيْلَةَ يَوْمًا، وَالْيَوْمَ يَوْمًا، فَلَمَّا كَانَ لِعِشْرِينَ خَرَجَ لَهُمُ الْعِجْلُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، فَعَكَفُوا عَلَيْهِ يَعْبُدُونَهُ، وَكَانَ يَخُورُ وَيَمْشِي ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾، ذَلِكَ حِينَ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ: احْفِرُوا لِهَذَا الْحُلِيِّ حُفْرَةً وَاطْرَحُوهُ فِيهَا، فَطَرَحُوهُ، فَقَذَفَ السَّامِرِيُّ تُرْبَتَهُ».

● وَقَوْلُهُ: ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾.

يقول: فقال قوم موسى الذين عبدوا العجل: هذا معبودكم ومعبود موسى، وقوله

(*) عاوره الشيء: أعطاه إياه عارية وإعارة.

٣٣٢٣ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف: فصدوقٌ. وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥). أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢٤) عن معمر به.

٣٣٢٤ - إسناده حسن. تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لابن أبي حاتم.

﴿فَنَسِيَ﴾ ، يقول : فضل وترك .

ثم اختلف أهل التأويل في قوله : ﴿فَنَسِيَ﴾ . من قائله ، ومن الذي وصف به ، وما معناه ؟

فقال بعضهم : هذا خبر من الله عن السامري ، والسامري هو الموصوف به ، قالوا : ومعناه أنه ترك الدين الذي بعث الله به موسى ، وهو الإسلام .

● /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٢٠١/١٦]

٣٣٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، أَيْ : تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِسْلامِ : يَعْنِي السَّامِرِيَّ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنِ السَّامِرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّهُ وَصَفَ مُوسَى بِأَنَّهُ ذَهَبَ يَطْلُبُ رَبَّهُ ، فَأَضَلَّ مَوْضِعَهُ ، وَهُوَ هَذَا الْعِجْلُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٢٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ ، يَعْنِي زِينَةَ الْقَوْمِ ، حِينَ أَمَرَنَا السَّامِرِيُّ لَمَّا قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَأَلْقَى الْقَبْضَةَ عَلَى حُلِيِّهِمْ فَصَارَ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ ، الَّذِي انْطَلَقَ يَطْلُبُهُ ، ﴿فَنَسِيَ﴾ يَعْنِي : نَسِيَ مُوسَى ، يعني ضَلَّ عَنْهُ فَلَمْ يَهْتَدِ لَهُ » .

٣٣٢٥ ـ **إسناده ساقطٌ** . ابنُ حميد : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو بنُ الفضل الأبرش أبو عبد الله الرازي . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا حديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . وحكيم بن جبير : اهٍ . قال الإمام أحمد : ضعيف الحديث مضطربٌ . وقال ابنُ معين وأبو داود : ليس بشيء . وتركه شعبة ويحيى القطان وابنُ مهدي والدارقطنيُّ . أمَّا محمد بن إسحاق : فهو صدوقٌ يدلس . قال الذهبيُّ : الإمام كان صدوقًا من بحور العلم ، له غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واختُلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسنٌ وقد صححه جماعةٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٣ وعزاه للمصنف وابن إسحاق وابن أبي حاتم .

٣٣٢٦ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء** . مكرر (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٣ لمصنف وابن إسحاق وابن أبي حاتم .

٣٣٢٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، يَقُولُ : طَلَبَ هَذَا مُوسَى فَخَالَفَهُ الطَّرِيقُ » .

٣٣٢٨ ـ وحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بنُ يحيى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، يَقُولُ : قَالَ السَّامِرِيُّ : مُوسَى نَسِيَ رَبَّهُ عِنْدَكُمْ » .

٣٣٢٩ ـ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ مُوسَى ، قَالَ : هُمْ يَقُولُونَهُ : أَخْطَأَ الرَّبَّ الْعِجْلَ » .

٣٣٣٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، قَالَ : نَسِيَ مُوسَى ، أَخْطَأَ الرَّبَّ لِلْعِجْلِ ، قَوْمُ مُوسَى يَقُولُونَهُ » .

٣٣٣١ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَنَسِيَ﴾ ، يَقُولُ : « تَرَكَ مُوسَى إِلَهَهُ هَهُنَا وَذَهَبَ يَطْلُبُهُ » .

٣٣٣٢ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : فَنَسِيَ حَيْثُ وَعَدَهُ رَبُّهُ ، هَهُنَا وَعَدَهُ ، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ » .

٣٣٣٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿هَٰذَآ إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ ، يَقُولُ : نَسِيَ مُوسَى رَبَّهُ فَأَخْطَأَهُ ، وَهَذَا الْعِجْلُ إِلَهُ مُوسَى » .

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ الْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ هَؤُلَاءِ: وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ

٣٣٢٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٢٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢٤) عن معمر .

٣٣٢٩ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٣٣١ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا (١٤/٩٦) . تقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

٣٣٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٣٣٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

ذِكْرُهُ ، عَنِ السَّامِرِيِّ : أَنَّهُ وَصَفَ مُوسَى بِأَنَّهُ نَسِيَ رَبَّهُ ، وَأَنَّ رَبَّهُ الَّذِي ذَهَبَ يُرِيدهُ هُوَ الْعِجْلُ الَّذِي أَخْرَجَهُ السَّامِرِيُّ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ عَقِيبَ ذِكْرِ مُوسَى ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا مِنَ السَّامِرِيِّ عَنْهُ بِذَلِكَ أَشْبَهُ مِنْ غَيْرِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾.

/يقول تعالى ذكره موبخا عبدة العجل ، والقائلين له : ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ . [٢/١٦] وعائبهم بذلك ، ومسفه أحلامهم بما فعلوا وقالوا منه : أفلا يرون أن العجل الذي زعموا أنه إلههم وإله موسى لا يكلمهم ، وإن كلموه لم يرد عليهم جوابا ، ولا يقدر لهم على ضر ولا نفع ، فكيف يكون ما كانت هذه صفته إلها ؟ كما:

٣٣٣٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، . قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قوله: « ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ : الْعِجْلُ » .

٣٣٣٥ - وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ ، قَالَ : الْعِجْلُ » .

٣٣٣٦ - وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: « ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ ، ذَلِكَ الْعِجْلُ الَّذِي اتَّخَذُوهُ ﴿قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ » .

● **وَقَوْلُهُ :** ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾.

يَقُولُ : ولقد قال لعبدة العجل من بني إسرائيل هارون من قبل رجوع موسى إليهم ، وقيله لهم

٣٣٣٤ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٥/٥٩٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٣٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٣٣٦ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

ما قال مما أخبر الله جل ثناؤه عنه : ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ . يقول : إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل الذي أحدث فيه الخوار ، ليعلم به الصحيح الإيمان منكم من المريض القلب ، الشاك في دينه . كما:

٣٣٣٧ ـ حَدَّثَنا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ لَهُمْ هَارُونُ : « ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ ، يَقُولُ : إِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ بِهِ ، يَقُولُ : بِالْعِجْلِ » .

● **وقوله :** ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ .

يقول : وإن ربكم الرحمن الذي تعم جميع الخلق نعمته ، ﴿فَٱتَّبِعُونِى﴾ على ما آمركم به من عبادة الله ، وترك عبادة العجل ، ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ . فيما آمركم به من طاعة الله وإخلاص العبادة له .

● **وقوله :** ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾ .

يقول : قال عبدة العجل من قوم موسى : لن نزال على العجل مقيمين نعبده حتى يرجع إلينا موسى .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾﴾.

[٢٠٣/١٦] /يقول تعالى ذكره : قال موسى لأخيه هارون لما فرغ من خطاب قومه ومراجعته إياهم[(١)] على ما كان من خطأ فعلهم : يا هارون ، أي شئ منعك إذ رأيتهم ضلوا عن دينهم فكفروا بالله وعبدوا العجل ألا تتبعني .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عذل موسى[(٢)] عليه أخاه من تركه اتباعه ، فقال بعضهم : عذله على تركه السير بمن أطاعه في أثره على ما كان عهد إليه.

٣٣٣٧ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا (١٤/٩٦) . تقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

(١) راجع فلانًا: جادله.

(٢) عذله: لامه.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٣٨ – حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَالَ الْقَوْمُ : ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ ، أَقَامَ هَارُونُ فِيمَنْ تَبِعَهُ(*) مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ لَمْ يُفْتَتَنْ ، وَأَقَامَ مَنْ يَعْبُدُ الْعِجْلَ عَلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ ، وَتَخَوَّفَ هَارُونُ إِنْ سَارَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقُولَ لَهُ مُوسَى : فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي وَكَانَ لَهُ هَائِبًا مُطِيعًا » .

٣٣٣٩ – وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : « ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَا تَتَّبِعَنِ﴾ ، قَالَ : تَدَعُهُمْ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَذَلَهُ عَلَى تَرْكِهِ أَنْ يُصْلِحَ مَا كَانَ مِنْ فَسَادِ الْقَوْمِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٤٠ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَا تَتَّبِعَنِ﴾ ، قَالَ : أَمَرَ مُوسَى هَارُونَ أَنْ يُصْلِحَ ، وَلَا يَتَّبِعَ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ بِذَلِكَ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ .

وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ ، تُرِكَ ذِكْرُهُ اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ : ثُمَّ أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَةِ أَخِيهِ هَارُونَ وَرَأْسُهُ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ هَارُونُ : يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي .

● وَقَوْلُهُ : ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ .

فاختلف أهل العلم في صفة التفريق بينهم الذي خشيه هارون ، فقال بعضهم : كان هارون

٣٣٣٨ – إسناده ساقطٌ . وهو مكرر (٢٠١/١٦) .

(*) في نسخة: « معه ».

٣٣٣٩ – إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٥/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٤٠ – إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٥/٥ وعزاه لابن المنذر .

خاف أن يسير بمن أطاعه وأقام على دينه في أثر موسى ، ويخلف عبدة العجل ، وقد قالوا له : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ، فيقول له موسى : فرقت بين بني إسرائيل بسيرك بطائفة ، وتركك منهم طائفة وراءك .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢٠٤/١٦] **٣٣٤١** ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : / « ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ * أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ ، قَالَ : ﴿خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ، قَالَ : خَشِيتُ أَنْ يَتَّبِعَنِي بَعْضُهُمْ وَيَتَخَلَّفَ بَعْضُهُمْ » .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : خَشِيتُ أَنْ نَقْتَتِلَ فَيَقْتُلَ بَعْضُنَا بَعْضًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : « ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ، قَالَ : كُنَّا نَكُونُ فِرْقَتَيْنِ فيقتلُ بَعْضُنَا بَعْضًا حَتَّى نَتَفَانَى » .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، مِنْ أَنَّ مُوسَى عَذَلَ أَخَاهُ هَارُونَ عَلَى تَرْكِهِ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ بِمَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ ، فَقَالَ لَهُ هَارُونُ : إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ : فَرَّقْتَ بَيْنَ جَمَاعَتِهِمْ ، فَتَرَكْتَ بَعْضَهُمْ وَرَاءَكَ ، وَجِئْتَ بِبَعْضِهِمْ ، وَذَلِكَ بَيِّنٌ فِي قَوْلِ هَارُونَ لِلْقَوْمِ : ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾ . وَفِي جَوَابِ الْقَوْمِ لَهُ ، وَقِيلِهِمْ : ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ .

يقول : ولم تنظر قولي وتحفظه . من مراقبة الرجل الشئ ، وهي مناظرته لحفظه . كما:

٣٣٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ ، قَالَ : لَمْ تَحْفَظْ قَوْلِي » .

* *

٣٣٤١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٣٣٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٦ وعزاه لابن المنذر .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾ قال موسى للسامري : فما شأنك يا سامري ؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلت ؟ كما:

٣٣٤٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ﴾ ، قَالَ : مَا أَمْرُكَ ؟ مَا شَأْنُكَ ؟ مَا هَذَا الَّذِي أَدْخَلَكَ فِيمَا دَخَلْتَ فِيهِ » .

٣٣٤٥ ـ وَحَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، « ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾ ، قَالَ : مَا لَكَ يَا سَامِرِيُّ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ﴾ .

يقول : قال السامري : علمت ما لم يعلموه وهو فعلت من البصيرة ، أي صرت بما عملت بصيرا عالما » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٣٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَتَلَ رْعَوْنُ الْوِلْدَانَ ، /قَالَتْ أُمُّ السَّامِرِيِّ : لَوْ نَحَّيْتُهُ عَنِّي حَتَّى لا أَرَاهُ ، وَلا أُرِي قَتْلَهُ ، فَجَعَلَتْهُ فِي غَارٍ ، [٢٠٥/١٦] أَتَى جبريل ، فَجَعَلَ كَفَّ نَفْسِهِ فِي فِيهِ ، فَجَعَلَ يُرْضِعُ الْعَسَلَ وَاللَّبَنَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ حَتَّى عَرَفَهُ ، فَمِنْ ثَمَّ مَعْرِفَتُهُ إِيَّاهُ حِينَ ، قَالَ : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هِوَ بِمَعْنَى : أَبْصَرْتُ مَا لَمْ يُبْصِرُوهُ . وَقَالُوا : يُقَالُ : بَصُرْتُ بِالشَّيْءِ وَأَبْصَرْتُهُ ، كَمَا يُقَالُ : أَسْرَعْتُ وَسَرَعْتُ : مَاشِيْتُ .

٣٣٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٣٤٥ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه في (٩٦/١٤) . وتخريجه في (٢٠٠/١٦) .

٣٣٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : هُوَ بِمَعْنَى : أَبْصَرْتُ .

٣٣٤٧ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ ، يَعْنِي : فَرَسَ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ .

يعني : فقبضت قبضة من أثر حافر فرس جبريل .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٤٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَذَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ زِينَةِ آلِ فِرْعَوْنَ فِي النَّارِ ، وَتَكَسَّرَتْ ، وَرَأَى السَّامِرِيُّ أَثَرَ فَرَسِ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَأَخَذَ تُرَابًا مِنْ أَثَرِ حَافِرِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّارِ فَقَذَفَهُ فِيهَا ، وَقَالَ : كُنْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ، فَكَانَ لِلْبَلاءِ وَالْفِتْنَةِ » .

٣٣٤٩ - وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ جبريل ، فَأَلْقَى الْقَبْضَةَ عَلَى حُلِيِّهِمْ فَصَارَ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ، فَقَالَ : هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى » .

٣٣٥٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ ، قَالَ : مِنْ تَحْتِ حَافِرِ فَرَسِ جَبْرِيلَ ، فَنَبَذَهُ السَّامِرِيُّ عَلَى حِلْيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَانْسَبَكَ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ، حَفِيفُ الرِّيحِ فِيهِ فَهُوَ خُوَارُهُ » .

قَالَ أَبُو جعفر : وَالْعِجْلُ : وَلَدُ الْبَقَرَةِ . وَاخْتَلَفَ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قر

٣٣٤٧ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٤٨ - إسناده ساقطٌ . وهو مكرر (٢٠١/١٦) .

٣٣٤٩ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وتقدم تخريجه في (١٩٩/١٦)

٣٣٥٠ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٦/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وا أبي حاتم .

لَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ بِالْيَاءِ ، بِمَعْنَى : قَالَ السَّامِرِيُّ : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ الْكُوفَةِ : (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ) . بِالتَّاءِ ، عَلَى وَجْهِ الْمُخَاطَبَةِ وُسَى وَأَصْحَابُهُ ، بِمَعْنَى : قَالَ السَّامِرِيُّ لِمُوسَى : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تُبْصِرْ بِهِ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأةِ ، عَ صِحَّةِ مَعْنَى كُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ السَّامِرِيُّ رَأَى جَبْرِيلَ ، فَكَانَ عِنْدَهُ إِمَا أَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِذَلِكَ ، أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَسْبَابِ ، أَنَّ تُرَابَ حَافِرِ فَرَسِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ يَصْلُحُ لِمَا حَدَثَ عَنْهُ حِينَ نَبَذَهُ /فِي جَوْفِ الْعِجْلِ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ ذَلِكَ عِنْدَ مُوسَى ، وَلا عِنْدَ أَصْحَابِهِ مِنْ بَنِي [٢٠٦/١٦] سْرَائِيلَ ، فَلِذَلِكَ قَالَ لِمُوسَى : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ . أَيْ : عَلِمْتُ بِمَا لَمْ تَعْلَمُوا بِهِ . وَأَمَّا إِذَا قُرِئَ : ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ بِالْيَاءِ ، فَلا مُؤْنَةَ فِيهِ ، لأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَعْلَمُوا مَا الَّذِي صْلُحُ لَهُ ذَلِكَ التُّرَابُ .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ .

فإن قرأة الأمصار على قراءته بالضاد ، بمعنى : فأخذت بكفي كلها ترابا من تراب أثر فرس رسول.

٣٣٥١ ـ وَرُوِيَ عَنْ الحسن البصري وقتادة ما حدثني أحمد بن يوسف قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، الَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : « (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً)، بِالصَّادِ » .

٣٣٥٢ ـ وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبَّادٍ ، عَنْ نَادَةَ ، مِثْلُ ذَلِكَ بِالصَّادِ ، بِمَعْنَى : أَخَذْتُ بِأَصَابِعِي مِنْ تُرَابِ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ ، وَالْقَبْضَةُ عِنْدَ عَرَبِ : الأَخْذُ بِالْكَفِّ كُلِّهَا ، وَالْقَبْصَةُ : الأَخْذُ بِأَطْرَافِ الأَصَابِعِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾.

يقول: فألقيتها ، ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾ . يقول : وكما فعلت من إلقائي القبضة التي

٣٣٥١ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم بن بشير . أمَّا شيخ المصنف : فهو أحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله نغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم بن سلام . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢١٨. ونقل توثيقه عن الإمام أحمد عبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٦ للمصنف وسعيد بن صور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٣٥٢ ـ عبَّاد بن راشد : هو التميميّ البصريّ وثقهُ الإمام أحمد ، وضعّفه جماعةٌ ، وقال فيه الحافظ : صدوقٌ له هام . وفي هذا الإسناد يُخشى من تدليس هشيم .

قبضت من أثر الرسول على الحلية التي أوقد عليها حتى انسبك فصار عجلا جسدا له خوار ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ . يقول زينت لي نفسي أنه يكون ذلك كذلك. كما:

٣٣٥٣ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ في قوله: « ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ ، قَالَ : كَذَلِكَ حَدَّثَتْنِي نَفْسِي » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال موسى عليه السلام للسامري : فاذهب فإن لك في أيام حياتك أ تقول : لا مساس . أي : لا أمس ولا أمس . وذكر أن موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل ألا يؤاكلوه ولا يخالطوه ، ولا يبايعوه ، فلذلك ، قال له : إن لك في الحياة أن تقول لا مساس . فبقى ذلك في ذكر في قبيلته . كما:

٣٣٥٤ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ السَّامِرِيُّ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، مِنْ قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهَا : سَامِرَةُ ، وَلَكِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ نَافَقَ بَعْدَ مَا قَطَعَ الْبَحْرَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فَبَقَايَاهُمُ الْيَوْمَ يَقُولُونَ لا مِسَاسَ » .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءته ، فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة : ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ بضم التاء وفتح اللام ، بمعنى : وإن لك موعد لعذابك وعقوبتك على ما فعلت من /إضلالك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله لن يخلفكه الله ولكنه يذيقكه . [٢٠٧/١٦]

وقرأ ذلك الحسن وقتادة وأبو نهيك وأبو عمرو : وإن لك موعدا لن تخلفه . بضم التاء وكسر اللام ، بمعنى : وإن لك موعدا لن تخلفه أنت يا سامري . وتأولوه بمعنى : لن تغيب عنه .

٣٣٥٣ - إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٣٥٤ - إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وانظر ابن كثير ٣/ ١٦٥.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٥٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهِيكٍ ، يَقْرَأُ : « ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ ، أَنْتَ ، يَقُولُ : لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ » .

٣٣٥٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ « ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ ، يَقُولُ : لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ » .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، لأَنَّهُ لا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ مُوَفٍّ وَعْدَهُ لِخَلْقِهِ بِحَشْرِهِمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ ، وَأَنَّ الْخَلْقَ مُوافُوهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَلا اللَّهُ جل وعز مُخْلِفُهُمْ ذَلِكَ ، وَلا هُمْ مُخْلِفُوهُ بِالتَّخَلُّفِ عَنْهُ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ .

يَقُولُ : وَانْظُرْ إِلَى مَعْبُودِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ مُقِيمًا تَعْبُدُهُ . كما:

٣٣٥٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ، يَقُولُ : الَّذِي أَقَمْتَ عَلَيْهِ » .

٣٣٥٨ ـ وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « فَقَالَ لَهُ مُوسَى : ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ، يَقُولُ : الَّذِي أَقَمْتَ عَلَيْهِ » .

وَلِلْعَرَبِ فِي « ظَلْتَ »: لُغَتَانِ : الْفَتْحُ فِي الظَّاءِ ، وَبِهَا قَرَأَ قِرَأَةُ الأَمْصَارِ ، وَالْكَسْرُ فِيهَا ، وَكَأَنَّ الَّذِينَ كَسَرُوا نَقَلُوا حَرَكَةَ اللامِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ مِنْ ظَلَلْتَ إِلَيْهَا ، وَمَنْ فَتَحَهَا ، أَقَرَّ حَرَكَتَهَا الَّتِي كَانَتْ لَهَا قَبْلَ أَنْ يُحْذَفَ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ فِي الْحُرُوفِ الَّتِي فِيهَا التَّضْعِيفُ ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ فِي مَسِسْتُ : مَسْتُ وَمِسْتُ، وَفِي هَمَمْتُ بِذَلِكَ : هَمْتُ بِهِ ، وَهَلْ أَحَسْتَ فُلانًا وَأَحْسَسْتَهُ ؟ كَمَا

٣٣٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٦/١٦٢) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٦٥.

٣٣٥٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٦ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٣٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٦-٥٩٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٥٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

قَالَ الشَّاعِرُ :

خَـلا أَنَّ الْـعِـتَـاقَ مِـنَ الْمَطَـايَـا أَحَـسْـنَ بِـهِ فَـهُـنَّ إِلَـيْـهِ شُـوسُ[1]

[٢٠٨/١٦] /* وقوله : ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ . بضم النون وتشديد الراء ، بمعنى : لنحرقنه بالنار قطعة قطعة .

وروى عن الحَسَن البصري أنه كان يقرأ ذلك : لنحرقنه . بضم النون وتخفيف الراء ، بمعنى لنحرقنه بالنار إحراقة واحدة . وقرأه أبو جعفر القارئ : لنحرقنه . بفتح النون وضم الراء ، بمعنى لنبردنه بالمبارد . من حرقته أحرقه وأحرقه كما قال الشاعر[2] :

بذي فرقين يوم بنو حبيب نيوبهم علينا يحرقونا

والصواب في ذلك عندنا من القراءة : ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بضم النون وتشديد الراء ، من الإحراق بالنار .

٣٣٥٩ ـ كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ ، يَقُولُ : بِالنَّارِ » .

٣٣٦٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ ، فَحَرَقَهُ ثُمَّ ذَرَاهُ فِي الْيَمِّ » .

وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةِ عَلَيْهَا .

وَأَمَّا أَبُو جَعْفَرٍ ، فَإِنِّي أَحْسِبُهُ ذَهَبَ إِلَى مَا :

٣٣٦١ ـ حَدَّثَنَا بِهِ مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ « ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ، ثُمَّ أَخَذَ

---

(١) هو أبو زبيد الطائي، وانظر النهاية في غريب الأثر (٣٨٨/١) ، ومجاز القرآن (٢٨/٢) ، واللسان (ش و س)

(٢) هو عامر بن شقيق الضبي، وانظر معاني القرآن للفراء (١٩١/٢) ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي (٦٧/٢) ومعجم ما استعجم لأبي عبيدة (٢١٠/١) .

٣٣٥٩ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٣/١٤) . وتقدم تخريجه قريبًا (٢٠٧/١٦) .

٣٣٦٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . مكرر (١٠/١٤) .

٣٣٦١ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه في (٩٦/١٤) . وتخريجه في (٢٠٠/١٦) .

فَذَبَحَهُ ، ثُمَّ حَرَّقَهُ بِالْمِبْرَدِ ، ثُمَّ ذَرَاهُ فِي الْيَمِّ ، فَلَمْ يَبْقَ بَحْرٌ يَجْرِي يَوْمَئِذٍ إِلا وَقَعَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُ » .

٣٣٦٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ، قَالَ : وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ « لَنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنَحْرِقَنَّهُ ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا » .

٣٣٦٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : « وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ .

يقول : ثم لنذرينه في البحر تذرية . يقال منه : نسف فلان الطعام بالمنسف إذا ذراه فطير عنه نشوره وترابه باليد أو بالريح . يقال : ذرا يذرو ، وذرىَ يَذرى وذرّي يُذرّى ، تذرية ونسفا بمعنى واحد .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٦٤ ـ /حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، [٢٠٩/١٦] وْلُهُ : « ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ، يَقُولُ : لَنُذْرِيَنَّهُ فِي الْبَحْرِ » .

٣٣٦٥ ـ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « ذَرَاهُ فِي الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ الْبَحْرُ » .

٣٣٦٦ ـ وحَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « ذَرَاهُ فِي الْيَمِّ » .

٣٣٦٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٧ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٦٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٨٢٦) عن معمر .

٣٣٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وتخريجه في (١٦/٢٠٧) .

٣٣٦٥ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٧ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٦٦ ـ إسناده حسن . تقدم في (١٤/٩٦) . وتخريجه في (١٦/٢٠٠) .

٣٣٦٧ - وحدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾ ، قَالَ : فِي الْبَحْرِ » .

● وقوله : ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ .

يقول : ما لكم أيها القوم معبود إلا الله الذي له عبادة جميع الخلق ، لا تصلح العبادة لغيره ، ولا تنبغي أن تكون إلا له ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ . يقول : أحاط بكل شئ علما فعلمه ، فلا يخفى عليه منه شئ ولا يضيق عليه علم جميع ذلك . يقال منه : فلان يسع لهذا الأمر . إذا أطاقه وقوى عليه ، ولا يسع له ، إذا عجز عنه فلم يطقه ولم يقو عليه .

وكان قتادة يقول في ذلك . ما:

٣٣٦٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلُهُ : « ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ ، يَقُولُ : « مَلأَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا تَبَارَكَ وَتَعَالَى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون وقومه وأخبار بني إسرائيل مع موسى : ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ .

يقول : كذلك نخبرك بأنباء الأشياء التي قد سبقت من قبلك ولم تشاهدها ولم تعاينها .

● وقوله : ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ .

يقول تعالى ذكره لمحمد ﷺ وقد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكر به ويتعظ أهل العقل والفهم ، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه ، فجعله ذكرى للعالمين.

● وقوله : ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : من ولى عنه فأدبر ولم يصدق به ولم يقر : ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ يقول فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمل حملا ثقيلا ، وذلك الإثم العظيم .

٣٣٦٧ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٦٨ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٧ وعزاه لابن أبي حاتم

٣٣٦٩ - كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا﴾ ، قَالَ : إِثْمًا » .

٣٣٧٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ . عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : خالدين في وزرهم . فأخرج الخبر جل ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره [١٦/٢١٠] في الدنيا أنهم خالدون في أوزارهم ، والمعنى : أنهم خالدون في النار بأوزارهم ، ولكن لما كان معلوما المراد من الكلام ، اكتفى بما ذكر عما لم يذكر .

● وقوله : ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : وساء ذلك الحمل والثقل من الإثم يوم القيامة حملا . وحق لهم أن يسوءهم ذلك وقد أوردهم مهلكة لا منجا منها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٧١ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ . يَقُولُ : « بِئْسَمَا حُمِّلُوا » .

٣٣٧٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ ، يَعْنِي بِذَلِكَ : ذُنُوبَهُمْ » .

٣٣٦٩ - صحيح . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٨ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .
٣٣٧٠ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .
٣٣٧١ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وتخريجه في (١٦/٢٠٧) .
٣٣٧٢ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

• وقوله : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾.

يقول تعالى ذكره : وساء لهم يوم القيامة ، يوم ينفخ في الصور ، فقوله : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ رد على ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

وقد بينا معنى النفخ في الصور ، وذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الصور .

والصحيح في ذلك من القول عندنا: بشواهده المغنية عن أعادته في هذا الموضع قبل واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ . بالياء وضمه على وجه ما لم يسم فاعله ، بمعنى : يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور ، وكان أبو عمرو العلاء يقر ذلك : يوم ننفخ في الصور . بالنون ، بمعنى : يوم ننفخ في الصور . وكأن الذي دعاه إلى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق بينه وبين قوله ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . إذ كان لا خلاف بين القرأة في ﴿وَنَحْشُرُ﴾ أنها بالنون .

والذي أختار في ذلك من القراءة : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ . بالياء ، على وجه ما لم يسم فاعله لأن ذلك هو القراءة التي عليها قرأة الأمصار ، وإن كان للذي قرأ به أبو عمرو وجه غير فاسد .

• وقوله : ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونسوق أهل الكفر بالله يومئذ إلى موقف القيامة زرقا ، فقيل : عني بالزرقة في هذا الموضع ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر ، لرأي العين ، من الزرق . وقيل : أريد بذلك أنهم يحشرون عميا ، كالذي قال الله : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ (*) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾.

[٢١١/١٦] يقول تعالى ذكره : /يتهامسون بينهم ويسر بعضهم إلى بعض : إن لبثتم في الدنيا . يعني أنه يقول بعضهم لبعض : ما لبثتم في الدنيا إلا عشرا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(*) الإسراء: ٩٧.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٧٣ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ ، يَقُولُ : يَتَسَارُّونَ » .

٣٣٧٤ - وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ ، أَيْ : يَتَسَارُّونَ بَيْنَهُمْ : ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ﴾ منهم عند إسرارهم وتخافتهم بينهم ، بقيلهم : ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ ، ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ : لا يخفى علينا مما يتسارونه بينهم شئ ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : حين يقول أوفاهم عقلا ، وأعلمهم فيهم : إن لبثتم في الدنيا إلا يوما.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٧٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سعيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ ، يقول : أعلمهم في أنفسهم : ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ » .

٣٣٧٦ - حدَّثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد في

٣٣٧٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٨/٥ وعزاه لابن المنذر وابن ي حاتم .

٣٣٧٤ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٧٥ - إسناده ضعيفٌ جدًا . مكرر (١١٦/١٥) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٨/٥ لابن أبي شيبة وعبد بن ميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٧٦ - ابنُ يمان : وهو أبو زكريا الكوفيُّ يحيى بن يمان . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ يُخطيء كثيرًا وقد تغيَّر . شعث : هو ابنُ إسحاق القمّي . وثقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ حبان . وقال الإمامُ أحمد : صالحٌ . وجعفر : هو ابنُ أبي المغيرة ميّ . ذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات ، ونقل توثيقه عن الإمام أحمد . ولكن قال ابنُ منده : ليس بالقويّ في سعيد بن جبير .

قوله : « ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ ، قال : أَوْفَاهُمْ عَقْلا » .

وَإِنَّمَا عَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْخَبَرِ عَنْ قِيلِهِمْ هَذَا الْقَوْلَ يَوْمَئِذٍ ، إِعْلامُ عِبَادِهِ أَنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ يَنْسَوْنَ مِنْ عَظِيمِ مَا يُعَايِنُونَ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَشِدَّةِ جَزَعِهِمْ مِنْ عَظِيمِ مَا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ مَا كَانُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَّاتِ ، وَمَبْلَغِ مَا عَاشُوا فِيهَا مِنَ الأَزْمَانِ ، حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَى أَعْقَلِهِمْ فِيهِمْ ، وَأَذْكَرِهِمْ وَأَفْهَمِهِمْ ، أَنَّهُمْ لَمْ يَعِيشُوا فِيهَا إِلا يَوْمًا.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ويسألك يا محمد قومك عن الجبال ، فقل لهم : يذريها ربي تذرية ويطيره بقلعها واستئصالها من أصولها ، ودك بعضها على بعض ، وتصييره إياها هباء منبثا ، ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾ . يقول تعالى ذكره : فيذع أماكنها من الأرض إذا نسفها نسفا ، ﴿قَاعًا﴾ .

يعني : أرضا ملساء ، ﴿صَفْصَفًا﴾ : مستويا لا نبات فيه ولا نشز ولا ارتفاع .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . [٢١٢/١٦]

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣٣٧٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : « ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ ، يَقُولُ : مُسْتَوِيًا لا نَبَاتَ فِيهِ » .

٣٣٧٨ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ « ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾ ، قَالَ : مُسْتَوِيًا ، الصَّفْصَفُ : الْمُسْتَوِي » .

٣٣٧٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿صَفْصَفًا﴾ قَالَ : مُسْتَوِيًا ».

٣٣٧٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وتخريجه في (٢٠٧/١٦) .

٣٣٧٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٣٧٩ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه في الدر ٥٩٩/٥ لعبد بن حميد .

٣٣٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٣٨١ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ قَالَ كَعْبٌ : « إِنَّ الصَّخْرَةَ مَوْضِعُ قَدَمِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ : كَذَبَ كَعْبٌ ، إِنَّمَا الصَّخْرَةُ جَبَلٌ مِنَ الْجِبَالِ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ ، فَسَكَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ » .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ : الْقَاعُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ ، وَالصَّفْصَفُ : الَّذِي لا نَبَاتَ فِيهِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ .

يقول : لا ترى في الأرض عوجا ولا أمتا .

واختلف أهل التأويل في معنى العوج والأمت ، فقال بعضهم : عنى بالعوج في هذا الموضع الأودية ، وبالأمت الروابي والنشوز .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٨٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ، يَقُولُ : وَادِيًا ، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ، يَقُولُ : رَابِيَةً » .

٣٣٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْرَمِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ صَفْوَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، يَقُولُ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : هِيَ الأَرْضُ الْبَيْضَاءُ ، أَوْ قَالَ : الْمَلْسَاءُ ، الَّتِي لَيْسَ فِيهَا لَبِنَةٌ مُرْتَفِعَةٌ » .

٣٣٨٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٣٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . عبدالله بن لهيعة : يُضَعَّفُ في الحديث ، وعبدالله بن يوسف ليس من قدماء أصحابه .

٣٣٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وتخريجه في (١٦/٢٠٧) .

٣٣٨٣ ـ رجاله ثقات ، غير عبد الواحد بن صفوان : فهو ابنُ أبي عيّاش القرشي الأموي . مدنيٌّ سكن البصرة . اختلف فيه رأي ابن معين . فقال عباس الدوري عنه : ليس بشيء . وقال إسحاق بن منصور عنه : صالح . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٩ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٨٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : ارْتِفَاعًا » .

٣٣٨٥ - ثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج عن ابن جريج ، عن مجاهد: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ قال: « ارتفاعا ولا انخفاضا ».

٣٣٨٦ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : وَلا تَعَادِيَ ، الأَمْتُ : التَّعَادِي ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِالْعِوَجِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الصُّدُوعَ ، وَبِالأَمْتِ : الارْتِفَاعَ مِنَ الآكَامِ وَأَشْبَاهِهَا

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٨٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ ، قَالَ : صَدْعًا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ، يَقُولُ : وَلا أَكَمَةً » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالْعِوَجِ : الْمَيْلَ ، وَبِالأَمْتِ : الأَثَرَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : /[٢١٣/١٦]

٣٣٨٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ، يَقُولُ : لا تَرَى فِيهَا مَيْلا ، وَالأَمْتُ الأَثَرُ مِثْلُ الشِّرَاكِ » .

٣٣٨٤ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه في الدر ٥/٥٩٩ لعبد بن حميد .

٣٣٨٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٣٨٦ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٣٨٧ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣٠) عن معمر . وعزاه في الدر ٥/٥٩٩ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

٣٣٨٨ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٩، وعزاه لابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : الأَمْتُ : الْمَحَانِي وَالأَحْدَابُ[١] .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٨٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « الأَمْتُ : الْحَدْبُ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِالْعِوَجِ : الْمَيْلَ ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَهَلْ فِي الأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْ عِوَجٍ ، فَيُقَالُ : لا تَرَى فِيهَا يَوْمَئِذٍ عِوَجًا؟

قِيلَ : إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : لَيْسَ فِيهَا أَوْدِيَةٌ وَمَوَانِعُ تَمْنَعُ النَّاظِرَ أَوِ السَّائِرَ فِيهَا عَنِ الأَخْذِ عَلَى الاسْتِقَامَةِ ، كَمَا يَحْتَاجُ الْيَوْمَ مَنْ أَخَذَ فِي بَعْضِ سُبُلِهَا إِلَى الأَخْذِ أَحْيَانًا يَمِينًا ، وَأَحْيَانًا شِمَالا ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالأَوْدِيَةِ وَالْبِحَارِ .

وَأَمَّا الأَمْتُ فَإِنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الانْثِنَاءُ وَالضَّعْفُ . مَسْمُوعٌ مِنْهُمْ : مَدَّ حَبْلَهُ حَتَّى مَا تَرَكَ فِيهِ أَمْتًا . أَيِ : انْثِنَاءً ، وَمَلأَ سِقَاءَهُ حَتَّى مَا تَرَكَ فِيهِ أَمْتًا ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ[٢] :

مَا فِي انْجِذَابِ سَيْرِهِ مِنْ أَمْتِ

يَعْنِي : مِنْ وَهَنٍ وَضَعْفٍ ، فَالْوَاجِبُ ، إِذَ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى الأَمْتِ عِنْدَهُمْ ، أَنْ يَكُونَ أَصْوَبَ الأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِهِ : وَلا ارْتِفَاعَ وَلا انْخِفَاضَ ، لأَنَّ الانْخِفَاضَ لَمْ يَكُنْ إِلا عَنِ ارْتِفَاعٍ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : لا تَرَى فِيهَا مَيْلا عَنِ الاسْتِوَاءِ ، وَلا ارْتِفَاعًا ، وَلا انْخِفَاضًا ، وَلَكِنَّهَا مُسْتَوِيَةٌ مَلْسَاءُ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾.

[٢١٤/١٦] /يقول تعالى ذكره : يومئذ يتبع الناس صوت داعي الله الذي يدعوهم إلى موقف القيامة ، فيحشرهم إليه ، ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ . يقول : لاعوج لهم عنه ولا انحراف ، ولكنهم سراعا إليه

---

(١) الحدب: ما ارتفع وغلظ من الأرض، وفي القرآن: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (الأنبياء : ٩٦) .

٣٣٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

(٢) هو العجاج كما في اللسان (أ م ت) ، (خ م س) .

ينحشرون . وقيل : لاعوج له ، والمعنى : لا عوج لهم عنه ، لأن معنى الكلام ما ذكرنا من أنه لا يعوجون له ولا عنه ، ولكنهم يؤمونه ويأتونه ، كما يقال في الكلام : دعاني فلان دعوة لا عوج لي عنها . أي : لا أعوج عنها .

• وقوله : ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾.

يقول تعالى ذكره : وسكنت أصوات الخلائق للرحمن . فوصف الأصوات بالخشوع والمعنى: لأهلها، أنهم خضع جميعهم لربهم ، فلا تسمع لناطق منهم منطقا إلا من أذن له الرحمن كما:

٣٣٩٠ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : « ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ ، يَقُولُ : سَكَنَتْ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.

قيل أنه وطء الأقدام إلى المحشر وأصله الصوت الخفي ، يقال : همس فلان إلى فلان بحديثه إذا أسره إليه وأخفاه ، ومنه قول الراجز(*) :

وهُنَّ يَمْشِـــينَ بِنا هَميـــسَا

إنْ تصَدقُ الطيرُ نَنِكْ لميسَا

يعني بالهمس: صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٩١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْ

٣٣٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وتخريجه في (٢٠٧/١٦) .

(*) تقدم، وانظر معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢) ، والنهاية في غريب الأثر (٢٤١/٢) .

٣٣٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بنُ عابس : هو الأزدي الكوفي . ترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٢٨٩/٦ والأوسط (المطبوع باسم الصغير) ٢/ ٢٦٢، وقال : ضعَّفهُ ابنُ معين . وفي الميزان ٥/ ١٦٤: قال الجوزجاني والنسائيُّ والأزديُّ ضعيفٌ . وقال ابنُ حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك . اهـ . وعطاء : هو ابنُ السائب . صدوق وكان اختلط . وذكر السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَبَّاسٍ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ : وَطْءُ الأَقْدَامِ » .

٣٣٩٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، يَعْنِي : هَمْسَ الأَقْدَامِ ، وَهُوَ الْوَطْءُ » .

٣٣٩٣ - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، يَقُولُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ » .

٣٣٩٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ : وَطْءُ الأَقْدَامِ » .

٣٣٩٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ : هَمْسُ الأَقْدَامِ » .

٣٣٩٦ - /وحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ قَتَادَةُ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : وَقْعُ أَقْدَامِ الْقَوْمِ » . [٢١٥/١٦]

٣٣٩٧ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ : تَهَافُتًا ، أو قَالَ : تُخَافِتُ الْكَلامَ » .

٣٣٩٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

٣٣٩٢ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣٣٩٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٩٤ - إسناده ضعيفٌ . شريك : هو ابن عبد الله النَّخَعِيّ . أبو عبد الله الكوفي القاضي . في حفظه مقالٌ . وشيخ المصنف إسماعيل بن موسى السُّدِّي : هو الفزاري الكوفيُّ . قال أبو حاتم وأبو داود ومطيّن : صدوقٌ . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . ووثقه ابنُ حبان وقال : يُخطيء . وقال ابنُ عدي : تفرّد عن شريك بأحاديث . ولخَّص الحافظُ حاله ، فقال : صدوق يُخطيء ، رُمِيَ بالرفض . وعزاه السيوطيُّ ٦٠٠/٥ لعبد بن حميد عن عكرمة وسعيد .

٣٣٩٥ - إسناده صحيحٌ . وسليمان : هو ابن حرب . ثقةٌ حافظٌ وإمامٌ من الأئمة .

٣٣٩٦ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٩٧ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح .

٣٣٩٨ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٦٠٠/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿هَمْسًا﴾ ، قَالَ خَفْضُ الصَّوْتِ » .

٣٣٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : « خَفْضُ الصَّوْتِ » .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « كَلامُ الإِنْسَانِ ، لا تَسْمَعُ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ وَلِسَانِهِ » .

٣٤٠٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، يَقُولُ : لا تَسْمَعُ إِلا مَشْيًا ، قَالَ : الْمَشْيُ الْهَمْسُ : وَطْءُ الأَقْدَامِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع ورضي ا قوله . وأدخل في الكلام ﴿لَهُ﴾ . دليلا على إضافة القول إلى كناية ﴿مِّن﴾ . وذلك كقول القائ لآخر : رضيت لك عملك ، ورضيته منك ، وموضع ﴿مِّن﴾ . من قوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ . نصب ، لأنه خلاف الشفاعة .

● **وقوله** : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يعلم ربك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر القيامة وما الذي يصيرون إليه من الثواب والعقاب ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ . يقول : ويعلم أمر ما خلفوه وراءهم م أمر الدنيا . كما:

٣٤٠١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْ أَيْدِيهِمْ﴾ ، يَقُولُ : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ، مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا » .

٣٣٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٤٠١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

• وقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾.

يقول تعالى ذكره: ولا يحيط خلقه به علما، ومعنى الكلام: أنه محيط بعباده علما، ولا يحيط عباده به علما.

وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك: أن الله يعلم ما بين أيدي ملائكته وما خلفهم، وأن ملائكته لا يحيطون علما بما بين أيدي أنفسها وما خلفها. وقال: إنما أعلم بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكة، أن الملائكة كذلك لا تعلم ما بين أيديها وما خلفها، موبخهم بذلك، ومعرفهم بأن من كان كذلك فكيف يعبد، وأن العبادة إنما تصلح لمن لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: استأسرت وجوه الخلق واستسلمت للحي الذي لا يموت، القيوم على خلقه بتدبيره إياهم، /وتصريفهم لما شاءوا، وأصل العنو الذل، يقال منه: عنا وجهه لربه يعنوا عنوا. [٢١٦/١٦] يعني به: خضع له وذل، ولذلك قيل للأسير: عان. لذلة الأسر. وأما قولهم: أخذت الشئ عنوة. فإنه يكون وإن كان معناه يئول إلى هذا أن يكون أخذه غلبة، ويكون أخذه عن تسليم وطاعة، كما قال الشاعر:

هل أنت مُطيعي أيها القلبُ عنوةً ولم تُلحَ نفسٌ لم تُلَم في احتيالِها[1]

وقال آخر[2]:

فما أخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٤٠٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،

---

(١) في نسخة: «في اختيالها»، والبيت لكثير عزة، انظر ديوانه (ص/١١٥).

(٢) هو كثير أيضًا، وانظر معاني القرآن للفراء (١٩٣/٢).

٣٤٠٢ ـ إسناده ضعيفٌ. تقدم بيانه في (٣/١٤). وتخريجه في (٢٠٧/١٦).

قَوْلُهُ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، يَقُولُ : ذَلَّتْ » .

٣٤٠٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، يَعْنِي اسْتَسْلَمَتْ إِلَيَّ » .

٣٤٠٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ ، قَالَ : خَشَعَتْ » .

٣٤٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٣٤٠٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، أَيْ : ذَلَّتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ » .

٣٤٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ ، قَالَ : ذَلَّتِ الْوُجُوهُ » .

٣٤٠٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ طَلْقٌ : « إِذَا سَجَدَ الرَّجُلُ فَقَدْ عَنَا وَجْهَهُ ، أَوْ قَالَ : عُنِيَ » .

٣٤٠٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣٤٠٤ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٠/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٤٠٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٤٠٧ ـ رجاله ثقاتٌ ، غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٠/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد

٣٤٠٨ ـ سنده صحيحٌ ، لو كان سليمان التيمي (١٤٣هـ) سمع من طلق بن حبيب (مات بعد سنة ٩٠) ، ولا أراه فقد قال أهل العلم بالحديث : لم يسمع من سعيد بن المسيب (بعد سنة ٩٠) ، ولم يسمع من أبي العالية (٩٠-٩٣) ، ومن عكرمة (١٠٤) ، ومن نافع (١١٧) ، ومن عطاء (١١٤ وقيل بعدها) . وقد قال يحيى بنُ معين : كان سليمان التيمي يدلس . والله أعلم .

٣٤٠٩ - /حَدَّثَنِي أَبُو حَصِينٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالَ : هُوَ وَضْعُ الرَّجُلِ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَأَطْرَافَ قَدَمَيْهِ » . [٢١٧/١٦]

٣٤١٠ - حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالا : وَهُوَ وَضْعُكَ جَبْهَتَكَ وَكَفَّيْكَ وَرُكْبَتَيْكَ وَأَطْرَافَ قَدَمَيْكَ فِي السُّجُودِ » .

٣٤١١ - حَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالَ : وَضْعُ الْجَبْهَةِ وَالأَنْفِ عَلَى الأَرْضِ » .

٣٤١٢ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ طَلْقِ ابْنِ حَبِيبٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالَ : هُوَ السُّجُودُ عَلَى الْجَبْهَةِ وَالرَّاحَتَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ » .

٣٤١٣ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالَ : اسْتَأْسَرَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ، صَارُوا أُسَارَى كُلُّهُمْ لَهُ ، قَالَ : وَالْعَانِي : الأَسِيرُ » .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى « الْحَيِّ الْقَيُّومِ » فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هـهُنَا .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

يقول تعالى ذكره : ولم يظفر بحاجته وطلبته من حمل إلى موقف القيامة شركا بالله ، وكفرا

٣٤٠٩ - إسناده صحيحٌ إلى طلق . وعَبثَر : هو ابنُ القاسم الزبيدي الكوفي . ثقةٌ . وحُصين : هو ابنُ عبد الرحمن السلمي . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث .

٣٤١٠ - إسناده ضعيفٌ . والأثر صحيح . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠١/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤١١ - إسناده صحيحٌ .

٣٤١٢ - إسناده صحيحٌ . وهشيم قال «أخبرنا» ، فزالت شبهة تدليسه .

٣٤١٣ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠١/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

به ، وعملا بمعصيته .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤١٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ، قَالَ : مَنْ حَمَلَ شِرْكًا » .

٣٤١٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ، قَالَ : مَنْ حَمَلَ شِرْكًا ، الظُّلْمُ هٰهُنَا : الشِّرْكُ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ومن يعمل من صالحات الأعمال وذلك فيما قيل: أداء فرائض الله التي فرضها على عباده ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . يقول : وهو مصدق بالله وأنه مجاز أهل طاعته على طاعته ، وأهل معصيته على معاصيهم ، ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ . يقول : فلا يخاف من الله أن يظلمه ، فيحمل عليه سيئات غيره فيعاقبه عليها ، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ . يقول : ولا يخاف أن يهضمه حسناته ، فينقصه ثوابها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢١٨/١٦] ٣٤١٦ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وَإِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا كَانَ فِي إِيمَانٍ » .

٣٤١٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ

٣٤١٤ ـ رجاله ثقاتٌ ، غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣٢) عن معمر .

٣٤١٥ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٤١٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٤١٧ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) .

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ ، قَالَ : زَعَمُوا أَنَّهَا الْفَرَائِضُ » .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾:

٣٤١٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالا : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : هَضْمًا غَصْبًا » .

٣٤١٩ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الله ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : لا يَخَافُ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُظْلَمَ فَيَزَادَ عَلَيْهِ فِي سَيِّئَاتِهِ ، وَلا يُظْلَمَ فَيُهْضَمَ فِي حَسَنَاتِهِ » .

٣٤٢٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ ، يَقُولُ : أَنَا قَاهِرٌ لَكُمُ الْيَوْمَ ، آخِذُكُمْ بِقُوَّتِي وَشِدَّتِي ، وَأَنَا قَادِرٌ عَلَى قَهْرِكُمْ وَهَضْمِكُمْ ، فَإِنَّمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الْعَدْلُ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٣٤٢١ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، أَمَّا ﴿هَضْمًا﴾ ، فَهُوَ أَنْ يَقْهَرَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ بِقُوَّتِهِ ، يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لا آخُذُكُمْ بِقُوَّتِي وَشِدَّتِي ، وَلَكِنِ الْعَدْلُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَلا ظُلْمَ عَلَيْكُمْ » .

٣٤٢٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿هَضْمًا﴾ ،

٣٤١٨ - إسناده حسنٌ ، لولا ما قيل من كلام أئمة الحديث في خصوص رواية سماك عن عكرمة . وابنُ عطية : هو الحسن بن عطية بن نجيح . أبو عليّ الكوفيّ البزاز . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠١/٥ وعزاه للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٤١٩ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وتخريجه في (٢٠٧/١٦) .

٣٤٢٠ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣٤٢١ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٣٤٢٢ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

قَالَ : انْتِقَاصُ شَيْءٍ مِنْ حَقِّ عَمَلِهِ » .

٣٤٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٣٤٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، قَالَ سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : الْهَضْمُ : الانْتِقَاصُ » .

٣٤٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : ظُلْمًا أَنْ يُزَادَ فِي سَيِّئَاتِهِ ، وَلا يُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ » .

٣٤٢٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، أي : لا يخاف أن يحمل عليه ذنب غيره ، ولا يهضم من حسناته » .

٣٤٢٧ ـ حدثني يونس ، قَالَ ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قال : لا يخاف أَنْ يُظْلَمَ ، فَلا يُجْزَى بِعَمَلِهِ ، وَلا يَخَافُ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ حَقِّهِ ، فَلا يُوَفَّى عَمَلَهُ » .

٣٤٢٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا سَلامُ بْنُ مِسْكِينٍ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ سِيَاهٍ عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : لا يَنْتَقِصُ اللَّهُ مِنْ حَسَنَاتِ شَيْئًا ، وَلا يَحْمِلُ عَلَيْهِ ذَنْبَ مُسِيءٍ » .

٣٤٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٢٤ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله كلهم ثقات رجال الصحيح غير شيخ المصنف موسى بن عبد الرحمن المسروقي فأخرج له الترمذيُّ والنسائيُّ وابن ماجه .

٣٤٢٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣٣) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٣٣٩ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٣٤٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٤٢٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٤٢٨ ـ سنده حسنٌ . ميمون بن سياه : هو أبو بحر البصري . سيِّدُ القُرَّاء . قال أبو حاتم الرازي : ثقة . وقال الدارقطنيُّ يحتج به . ولكن ضعَّفهُ ابنُ معين ويعقوب بنُ سفيان . وقال أبو داود : ليس بذاك . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال : يخطيء ويخالف . ثم ذكره في المجروحين ، وقال : يتفرد بالمناكير عن المشاهير ، لا يحتج به إذا انفرد . أمَّا الحارث : فهو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . والحسن : هو ابنُ موسى الأشيب . أبو عليّ البغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة .

وَأَصْلُ الْهَضْمِ : النَّقْصُ ، يُقَالُ : هَضَمَنِي فُلانٌ حَقِّي . وَمِنْهُ امْرَأَةٌ هَضِيمُ الكَشْحِ ، أَيْ : ضَامِرَةُ لْبَطْنِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : قَدْ هُضِمَ الطَّعَامُ : إِذَا ذَهَبَ ، وَهَضَمْتُ لَكَ مِنْ حَقِّكَ : أَيْ حَطَطْتُكَ.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾.

/يقول تعالى ذكره : كما رغبنا أهل الإيمان في صالحات الأعمال بوعدناهم ما وعدنا ، كذلك [٢١٩/١٦] حذرنا بالوعيد أهل الكفر المقام على معاصينا وكفرهم بآياتنا ، فأنزلنا هذا القرآن عربيا ، إذ كانوا عربا ، ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ فبيناه . يقول : وخوفناهم فيه بضروب من الوعيد ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ . يقول : كي يتقونا بتصريفنا ما صرفنا فيه من الوعيد ، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ . يقول : أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة ، فيعتبروا ويتعظوا بفعلنا بالأمم التي كذبت الرسل قبلها ، وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣٤٢٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ، مَا حُذِّرُوا بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ ، وَوَقَائِعِهِ بِالأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ، أَيْ : جِدًّا وَوَرَعًا » .

٣٤٣٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ، قَالَ : جِدًّا وَوَرَعًا » .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي : ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أَنَّ مَعْنَاهُ : أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ شَرَفًا ، بِإِيمَانِهِمْ بِهِ .

* *

٣٤٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٤٣٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٨٣٤) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : فارتفع الذي له العبادة من جميع خلقه ، الملك الذي قهر سلطانه كل ملك وجبار ، الحق عما يصفه به المشركون به من خلقه ، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : ولا تعجل يا محمد بالقرآن فتقرئه أصحابك ، أو تقرأ عليهم ، من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه . فعوتب على إكتابه وإملائه ما كان الله ينزله عليه من كتابه من كان يكتبه ذلك من قبل أن يبين له معانيه ، وقيل له : لا تتله على أحد ، ولا تمله عليه حتى نبينه لك .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣٤٣١ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، /قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، قَالَ : لا تَتْلُهُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى نُبَيِّنَهُ لَكَ » . [١٦/٢٢٠]

٣٤٣٢ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : يَقُولُ « لاتُمْلِهِ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى نُتِمَّهُ لَكَ ، هَكَذَا قَالَ الْقَاسِمُ : حَتَّى نُتِمَّهُ » .

٣٤٣٣ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، يَعْنِي : لا تَعْجَلْ حَتَّى نُبَيِّنَهُ لَكَ » .

٣٤٣٤ – وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ

٣٤٣١ – صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٣٢ – إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٣٣ – سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/١٠٢ وعزاه لابن مردويه .

٣٤٣٤ – إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، أَيْ : بَيَانُهُ » .

٣٤٣٥ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، قَالَ : تِبْيَانُهُ » .

٣٤٣٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبَيَّنَ لَكَ بَيَانُهُ » .

● **وقوله** : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقل يا محمد : رب زدني علما إلى ما علمتني ، أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وإن يضيع يا محمد هؤلاء الذين نصرف لهم في هذا القرآن الوعيد عهدي ، ويخالفوا أمري ، ويتركوا طاعتي ، ويتبعوا أمر عدوهم إبليس ، ويطيعوه في خلاف أمري ، فقديما ما فعل ذلك أبوهم آدم ، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ إليه . يقول : ولقد وصينا آدم ، وقلنا له : ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ (*) فوسوس إليه الشيطان فأطاعه ، وخالف أمري ، فحل به من عقوبتي ما حل .

وعني جل ثناؤه بقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ : من قبل هؤلاء الذين أخبر أنه صرف لهم الوعيد في هذا لقرآن . وقوله : ﴿فَنَسِىَ﴾ . يقول : فترك عهدي . كما:

٣٤٣٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الله ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ ، يَقُولُ : فَتَرَكَ » .

٣٤٣٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣٦) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٢ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٣٤٣٦ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . ورجاله رجال الشيخين .

(*) طه: ١١٧.

٣٤٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٣ وعزاه للمصنف وابن لمنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٣٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، قَالَ : تَرَكَ أَمْرَ رَبِّهِ » .

٣٤٣٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ ، /قَالَ : قَالَ لَهُ : ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ ، وَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ، قَالَ : فَنَسِيَ مَا عَهِدَ اللهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، قَالَ : وَهَذَا عَهْدُ اللَّهِ إِلَيْهِ قَالَ : وَلَوْ كَانَ لَهُ عَزْمٌ مَا أَطَاعَ عَدُوَّهُ الَّذِي حَسَدَهُ ، وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ لَهُ مَعَ مَنْ سَجَدَ لَهُ إِبْلِيسَ ، وَعَصَى اللَّهَ الَّذِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ ، وَأَمَرَ مَلَائِكَتَهُ فَسَجَدُوا لَهُ » . [٢٢١/١٦]

٣٤٤٠ ـ وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالا : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَمُؤَمَّلٌ قَالُوا : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « إِنَّمَا سُمِّيَ الإِنْسَانُ لأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾.

أختلف أهل التأويل في معنى العزم هاهنا ، فقال بعضهم : معناه الصبر .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٤١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ ، أَيْ : صَبْرًا » .

٣٤٤٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ

٣٤٣٨ ـ إسناده حسنٌ . شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١٨٣٩) ع معمر به .

٣٤٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . ذكره القرطبيُّ في التفسير ١١/ ٢٥١.

٣٤٤٠ ـ إسناده صحيحٌ لولا تدليس الأعمش . وهذه الترجمة «الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ا عباس» على شرط الشيخين . وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١٨٣٥) عن الثوري به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣/٥٠ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني في الصغير وابن منده في التوحيد والحاكم وصححه .

٣٤٤١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٤٤٢ ـ إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٤/٥ وعزاه لعبد بن حميد وا المنذر وابن أبي حاتم .

« ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : صَبْرًا » .

٣٤٤٣ ـ وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُوزَجَانِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو النَّضْرِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : الْحِفْظُ ، قَالُوا : وَمَعْنَاهُ : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ حِفْظًا لِمَا عَهِدْنَا إِلَيْهِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٤٤ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : حِفْظًا لِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ » .

٣٤٤٥ ـ وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنِ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : حِفْظًا » .

٣٤٤٦ ـ حَدَّثَنَا عباسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : حِفْظًا لِمَا أُمِرَ بِهِ » .

٣٤٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، يَقُولُ : لَمْ نَجِدْ لَهُ حِفْظًا » .

٣٤٤٨ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ

٣٤٤٣ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين عدا شيخ المصنف فمن رجال أبي داود والنسائيّ والترمذيّ .

٣٤٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٤/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٤٥ ـ إسناده صحيحٌ . عطية : هو العوفي ليست له رواية ها هنا . إنما التفسير من قوله . والأشجعي الذي يروي عن سفيان وعنه أبو النضر هاشم بن القاسم : هو عبيد الله أبو عبد الرحمن الكوفي نزيل بغداد . أحدُ الأئمة الأثبات . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٢١) قوله .

٣٤٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . قبيصة : هو ابنُ عقبة السوائي . أحد الحفاظ من رجال الشيخين إلا أنهم استصغروه في سفيان الثوري ، ولكنه أتى به على الوجه فقد تابعه عبيدُ الله الأشجعي عن سفيان كما في الأثر السابق .

٣٤٤٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٣/٥ وعزاه للمصنف وابن منده .

٣٤٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره القرطبيُّ ١١/ ٢٥٢.

لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : الْعَزْمُ : الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحِفْظِهِ ، وَالتَّمَسُّكِ بِهِ » .

٣٤٤٩ ـ وَحَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، يَقُولُ : لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَزْمًا » .

٣٤٥٠ ـ وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا الفرج بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، /قَالَ : « لَوْ أَنَّ أَحْلامَ بَنِي آدَمَ جُمِعَتْ مُنْذُ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ إِلَى يَوْمِ السَّاعَةِ وَوُضِعَتْ فِي كِفَّةِ مِيزَانٍ ، وَوُضِعَ حِلْمُ آدَمَ فِي الْكِفَّةِ الأُخْرَى ، لَرَجَحَ حِلْمُهُ بِأَحْلامِهِمْ ، وَقَدْ قَالَ اللَّ تَعَالَى : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ » . [٢٢٢/١٦]

قال أَبُو جَعْفَرٍ : « وَأَصْلُ الْعَزْمِ اعْتِقَادُ الْقَلْبِ عَلَى الشَّيْءِ ، يُقَالُ مِنْهُ : عَزَمَ فُلانٌ عَلَى كَذَا . إِذَ اعْتَقَدَ عَلَيْهِ وَنَوَاهُ ، وَمِن اعْتِقَادِ الْقَلْبِ حِفْظُ الشَّيْءِ ، وَمِنْهُ الصَّبْرُ عَلَى الشَّيْءِ ، لأَنَّهُ لا يَجْزَعُ جَازِعٌ إِلا مِنْ خَوَرٍ قَلْبِهِ وَضَعْفِهِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلا مَعْنَى لِذَلِكَ أَبْلَغُ مِمَّا بَيَّنَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَهُ قَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ . فَيَكُونُ تَأْوِيلُهُ : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمَ قَلْبٍ على الصبر عَلَى الْوَفَاءِ لِلَّهِ بِعَهْدِهِ وَلا عَلَى حِفْظِ مَا عَهِدَ إِلَيْهِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۞ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره معلما نبيه محمدا ﷺ ما كان من تضييع آدم عهده ، ومعرفة بذلك أن ولده لن يعدوا أن يكونوا في ذلك على منهاجه ، إلا من عصمه الله منهم : واذكر يا محمد حين قلنا لملائكتنا : ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ﴾ . فسجدوا له إلا إبليس أبى أن يسجد له ﴿فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ

٣٤٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ . الفرج بن فَضَالة : هو أبو فَضَالة الشامي الحمصي . ضعَّفه الدارقطنيُّ وغيره ، وقوَّاه أحمد . ولخَّص الحافظُ حاله ، فقال : ضعيفٌ . وذكر ابنُ عديّ في ترجمته جملةً من حديثه ، ثم قال : وهذه الأحاديث التي أمليتُها له عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة غيرُ محفوظة . ولقمان بن عامر : هو الوصابي أبو عامر الشامي الحمصي . قال أبو حاتم : يُكتب حديثه . وذكره ابنُ حبان في الثقات . فقال الحافظُ : صدوق . وشيخ المصنف : لم أجد من ترجمه . وعزاه السيوطيُّ ٦٠٣/٥ لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن عساكر .

﴿وَلِزَوْجِكَ﴾ ولذلك من شأنه لم يسجد لك ، وخالف أمري في ذلك وعصاني ، فلا تطيعاه فيما يأمركما به ، فيخرجكما بمعصيتكما ربكما ، وطاعتكما له من الجنة ، ﴿فَتَشْقَىٰ﴾ . يقول : فيكون عيشك من كد يدك . فذلك شقاؤه الذي حذره ربه . كما:

٣٤٥١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : « أُهْبِطَ إِلَى آدَمَ ثَوْرٌ أَحْمَرُ ، فَكَانَ يَحْرُثُ عَلَيْهِ ، وَيَمْسَحُ الْعَرَقَ مِنْ جَبِينِهِ ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ فَكَانَ ذَلِكَ شَقَاءَهُ » .

وَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿فَتَشْقَىٰ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : فَتَشْقَيَا ، وَقَدْ قَالَ : ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ لأَنَّ ابْتِدَاءَ الْخِطَابِ مِنَ اللَّهِ كَانَ لآدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَكَانَ فِي إِعْلامِهِ الْعُقُوبَةَ ، عَلَى مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ مِنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ ، الْكِفَايَةَ مِنْ ذِكْرِ الْمَرْأَةِ ، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ حُكْمَهَا فِي ذَلِكَ حُكْمُهُ ، كَمَا قَالَ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾(*) . اجتزاءً بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ مَعْنَاهُ ، مِنْ ذِكْرِ فِعْلِ صَاحِبِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لآدم حين أسكنه الجنة أن لك يا آدم ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ وأن في قوله : ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ . في موضع نصب بـ ﴿إِنَّ﴾ التي في قوله : ﴿إِنَّ لَكَ﴾ .

● **وقوله** : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾ .

/اختلفت القرأة في قراءتها ، فقرا ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة بالكسر ، « وإنك » . على العطف على قوله : ﴿إِنَّ لَكَ﴾ . وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة وعامة قرأة الكوفة والبصرة : ﴿وَأَنَّكَ﴾ . بفتح ألفها عطفا بها على « أن » . التي في قوله : ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ . [٢٣/١٦]

ووجهوا تأويل ذلك إلى أن لك هذا وهذا ، **وهذه القراءة أعجب القراءتين إلي**، لأن الله تعالى ذكره وعد ذلك آدم عليه السلام حين أسكنه الجنة ، فكون ذلك بأن يكون عطفا على : ﴿أَلَّا

٣٤٥١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١١٦/١٥) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٨٣/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٥/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الحلية وابن عساكر .

(*) ق: ١٧.

﴿تَجُوعَ﴾ . أولى من أن يكون خبرا مبتدأ ، وإن كان الآخر غير بعيد من الصواب .

وعني بقوله : ﴿لَا تَظْمَؤُا فِيهَا﴾ : لا تعطش في الجنة ما دمت فيها ، ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ . يقول : ولا تظهر للشمس فيؤذيك حرها ، كما قال عمر بن أبي ربيعة :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحي وإما بالعشي فيخصر (*)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٥٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١١٩﴾﴾ ، يَقُولُ : لا يُصِيبُكَ فِيهَا عَطَشٌ وَلا حَرٌّ » .

٣٤٥٣ ـ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١١٩﴾﴾ ، يَقُولُ : لا يُصِيبُكَ حَرٌّ وَلا أَذًى » .

٣٤٥٤ ـ وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ ، قَالَ : لا تُصِيبُكَ الشَّمْسُ » .

٣٤٥٥ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿وَلا تَضْحَى﴾ ، قَالَ :

(*) عارضت: أي قابلت. وانظر شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة (ص/٩٤) .

٣٤٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٥/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٥٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٥/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٤٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عبد الرحمن بنُ شريك : هو ابنُ عبد الله النَّخَعِيّ الكوفيُّ . قال أبو حاتم الرازي : واهي الحديث . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : ربما أخطأ . وأبوه شريك : في حفظه مقالٌ . وخُصَيف : هو ابنُ عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ، ضعَّفه أحمد كما قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ : كابن معين وأبي زرعة وابن سعد وغيرهم . وقال ابنُ عدي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأس بحديثه . قلتُ : وهذا غير متوفر هنا .

٣٤٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

لا تُصِيبُكَ الشَّمْسُ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

يقول : فألقى إلى آدم الشيطان وحدثه ، فـ ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ ، يقول : قال له : هل أدلك على شجرة من أكل منها خلد فلم يمت ، وملك ملكا لا ينقضي فيبلى . كما:

٣٤٥٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ « ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ، يَقُولُ : هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ إِنْ أَكَلْتَ مِنْهَا كُنْتَ مَلِكًا مِثْلَ اللَّهِ ، ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ (*) ، فَلا تَمُوتَانِ أَبَدًا » .

* *

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن [٢٢٤/١٦] وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها وأطاعا أمر إبليس وخالفا أمر ربهما: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾. يقول: فانكشفت لهما عوراتهما، وكانت مستورة عن أعينهما.

٣٤٥٧ ـ كَمَا : حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « إِنَّمَا أَرَادَ ، يَعْنِي إِبْلِيسُ بِقَوْلِهِ : ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ، لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا تَوَارَى عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا بِهَتْكِ لِبَاسِهِمَا ، وَكَانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ لَهُمَا سَوْأَةً ، لِمَا كَانَ يَقْرَأُ مِنْ كُتُبِ الْمَلائِكَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ آدَمُ يَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَكَانَ لِبَاسُهُمَا الظُّفُرُ ، فَأَبَى آدَمُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ، فَتَقَدَّمَتْ حَوَّاءُ ، فَأَكَلَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا آدَمُ كُلْ ، فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُ ، فَلَمْ يَضُرَّنِي ، فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ بَدَتْ سَوْآتُهُمَا » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ .

يقول : أقبلا يشدان عليهما من ورق الجنة . كما:

٣٤٥٦ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) .

(*) الأعراف: ٢٠.

٣٤٥٧ ـ إسناده حسن . مكرر (١٤/٩٦) . وتقدم تخريجه في (١٦/١٤٢) .

٣٤٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، « ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ ، يَقُولُ : أَقْبَلا يُغَطِّيَانِ عَلَيْهِمَا بِوَرَقِ التِّينِ » .

٣٤٥٩ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ ، يَقُولُ : يُوصِلانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرِقِ الْجَنَّةِ » .

● وقوله : ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾.

يقول : وخالف أمر ربه ، فتعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه من الأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها .

● وقوله : ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾.

يقول : ثم اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه ، فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه ، والعمل بطاعته ، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه . وقوله : ﴿وَهُدَىٰ﴾ . يقول : وهداه للتوبة ، فوفقه لها.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله لآدم وحواء : اهبطا من الجنة جميعا إلى الأرض ، ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ . يقول : أنتما عدوا إبليس وذريته ، وإبليس عدوكما وعدو ذريتكما . وقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ . يقول : فإن تأتكم يا آدم وحواء وإبليس ﴿مِّنِّى هُدًى﴾ . يقول : بيان لسبيلي ، وما أختاره لخلقي من دين ، ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ . يقول : فمن اتبع بياني ذلك وعمل به ، ولم /يزغ [٢٢٥/١٦] عنه ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ . يقول : فلا يزول عن محجة الحق ، ولكنه يرشد في الدنيا ويهتدي ، ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ . يقول : ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله ، لأن الله يدخله الجنة وينجيه من عذابه .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

٣٤٥٨ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٣٤٠ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٤٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٣٤٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٦٠ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمُلائِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ أَلا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا ، وَلا يَشْقَى فِي الآخِرَةِ ، ثُمَّ تَلا : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ » .

٣٤٦١ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ الرَّازِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ عمرو بن قيس الْمُلائِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَمِنَ .. فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٣٤٦٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ يَسَارٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ قَيْسٍ ، عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، بِنَحْوِهِ.

٣٤٦٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ،

٣٤٦٠ ـ **إسناده جيّدٌ** . أبو خالد الأحمر : هو سليمان بنُ حيان . صدوق ، وليس بحجة ، كما قال ابنُ معين . وشيخُ المصنف ، الحسين بنُ يزيد الطحان : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ونقل عن أبيه قال : ليِّنُ الحديث . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وروى عنه مسلمٌ خارج الصحيح ، كما في ت التهذيب ٢/ ٣٧٦. ولكنه توبع عليه فأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (١٣٦/٧) عن أبي خالد الأحمر بهذا الإسناد . والأثر ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٦٩/٣ عن ابن عباس .

٣٤٦١ ـ **سنده ضعيفٌ** . عمرو بن قيس الملائي (١٤٦هـ) : من الذين عاصروا صغار التابعين ، ولم يدرك ابن عباس (٦٨هـ) ، إنما يروي عنه بواسطة . وأيوب بنُ موسى : يظهرُ لي أنه مجهولٌ . فالله تعالى أعلم .

٣٤٦٢ ـ **سنده ساقطٌ** . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وأيوب بن يَسار أبو عبد الرحمن : كذا وقع في المطبوع وهو تحريف ! صوابه : أيوب بن سيَّار . وقد ذكره المصنف على الصواب في (١٢/ ١٥٠، ١٨٥/٢٦) . وترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٤١٧، وقال : منكر الحديث . ونقل عن ابن معين ، قال : ليس بشيء . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢٤٨، ونقل عن أبيه قال : ضعيفُ الحديث ، منكر الحديث ، ليس بالقويّ . والراوي عن ابن عباس مبهمٌ مجهولٌ .

٣٤٦٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . أحمد بن محمد النسائيُّ : لم أجد من ذكره بجرح أو تعديل إلا أن ابنَ حبان ذكره في الثقات ٨/ ١٧، وقال : يروي عن المغيرة بن مسلم أبي سلمة السراج . وعطاء : هو ابنُ السائب . صدوق وكان اختلط . ولم ينص العلماء على كيفية سماع المغيرة منه . أمَّا شيخ المصنف عليّ بن سهل : فهو ابنُ قادم أبو الحسن الرملي . قال أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان . وأبو سلمة : هو المغيرة بن مسلم السراج . قال الحافظُ : صدوق . وقال الذهبيُّ : حسن الحديث .

وأخرجه الحاكمُ في «المستدرك» (٤١٣/٢) وعنه البيهقيُّ في «الشعب» (٣٥٦/٢) من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب به . وابنُ فضيل ممن سمع عطاء في الاختلاط . وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣٨٢/٣) عن ابن عيينة =

عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الضَّلالَةِ ، وَوَقَاهُ.

قال أبو جعفر الطبري: أَظُنُّهُ أَنَّهُ قَالَ : هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ فِي الآخِرَةِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ومن أدبر معرضا عن ذكري الذي أذكره به ، فتولى عنه ولم يقبله ، ولم يستجب له ، ولم يتعظ به ، فينزجر عما هو عليه مقيم من خلافه أمر ربه ، ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يقول : فإن له معيشة ضيقة .

والضنك من المنازل والأماكن والمعايش: الشديد ، يقال : هذا منزل ضنك . إذا كان ضيقا وعيش ضنك . الذكر والأنثى ، والواحد والاثنان والجمع ، بلفظ واحد ، ومنه قول عنترة (*) :

وإن نزلوا بضنك أنزل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢٢٦/١٦] ٣٤٦٤ - /حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، يَقُولُ : الشَّقَاءُ » .

= عن عطاء عن ابن عباس . وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠/٦) عن محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . وكل هذه الاختلافات من اختلاط عطاء بن السائب ، والله أعلم .

(*) ديوان عنترة (ص/١٠٠) وهو جزء من شطر بيت قاله في الفخر على بني تميم وجاء في الديوان:

إن المنـــية لو تمثـل مثلت مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

٣٤٦٤ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٨/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٦٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿ضَنكًا﴾ ، قَالَ : ضَيِّقَةً » .

٣٤٦٦ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : الضَّنْكُ : الضِّيقُ » .

٣٤٦٧ ـ وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، يَقُولُ : ضَيِّقَةً » .

٣٤٦٨ ـ وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لِهَؤُلاءِ الْمُعْرِضِينَ عَنْ ذِكْرِهِ الْعِيشَةَ الضَّنْكَ ، وَالْحَالِ الَّتِي جَعَلَهُمْ فِيهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : جَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ فِي جَهَنَّمَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جُعِلَ طَعَامُهُمْ فِيهَا الضَّرِيعُ وَالزَّقُّومُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٦٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : فِي جَهَنَّمَ » .

٣٤٧٠ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ ، قَالَ : هَؤُلاءِ

٣٤٦٥ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

٣٤٦٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٠) عن معمر .

٣٤٦٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومحمد بن عبد الرحمن : هو ابنُ أبي ليلى . صدوقٌ سيء الحفظ جدًا ، كما قال الحافظُ . وبقية رجاله ثقات .

٣٤٦٨ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٦٩ ـ إسناده صحيحٌ .

٣٤٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

أَهْلُ الْكُفْرِ ، قَالَ : وَ ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ فِي النَّارِ ، شَوْكٌ مِنْ نَارٍ وَزَقُّومٍ وَغِسْلِينَ ، وَالضَّرِيعُ : شَوْكٌ مِنْ نَارٍ ، وَلَيْسَ فِي الْقَبْرِ وَلا فِي الدُّنْيَا مَعِيشَةٌ ، مَا الْمَعِيشَةُ وَالْحَيَاةُ إِلا فِي الآخِرَةِ ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (*) ، قَالَ : لِمَعِيشَتِي ، قَالَ : وَالْغِسْلِينُ وَالزَّقُّومُ : شَيْءٌ لا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا » .

٣٤٧١ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، يُقَالَ : ضَنْكًا فِي النَّارِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً فِي الدُّنْيَا حَرَامًا ، قَالَ : وَوَصَفَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مَعِيشَتَهُمْ بِالضَّنْكِ ، لأَنَّ الْحَرَامَ وَإِنِ اتَّسَعَ فَهُوَ ضَنْكٌ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : هِيَ الْمَعِيشَةُ الَّتِي أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَرَامِ » .

٣٤٧٣ ـ حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَزِيدَ الْمُكْتِبُ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ جَرِيرٍ الْبَجَلِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : رِزْقًا فِي معصية » .

(*) الفجر: ٢٤.

٣٤٧١ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٠) عن معمر به .

٣٤٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/٩٢) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٦٩، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٩ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٤٧٣ ـ إسناده باطلٌ . عَمرو بن جرير البجليُّ : هو أبو سعيد الكوفيُّ . واهٍ . كذَّبه أبو حاتم الرازي . وقال الدراقطنيُّ : متروكٌ . وذكر له الذهبيُّ في الميزان ٥/٣٠٤ ثلاثة أحاديث أباطيل . وشيخ المصنف داود بن سليمان بن يزيد : هو المؤدب . لم أجد له ترجمة بعد البحث إلا في تاريخ بغداد ٨/٣٦٩ ولم يذكر فيه الخطيبُ جرحًا ولا تعديلًا . فيظهر أنه مجهول ، والله أعلم .

وأخرجه العقيليُّ في «الضعفاء» (٣/٢٦٤) ، قال : حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : ثنا داود بن سليمان المؤدب بسنده ومتنه سواء .

٣٤٧٤ ـ /حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بِسْطَامٍ ، عَنِ [٢٢٧/١٦] الضَّحَّاكِ ، « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : الْكَسْبُ الْخَبِيثُ » .

٣٤٧٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الضَّرَّارِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْيَقْظَانِ عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : الْعَمَلُ الْخَبِيثُ ، وَالرِّزْقُ السَّيِّئُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : عَنَى أَنَّ لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ فِي الدُّنْيَا : إِنَّمَا قِيلَ لَهَا : ضَنْكٌ وَإِنْ كَانَتْ وَاسِعَةً ، لأَنَّهُمْ يُنْفِقُونَ مَا يُنْفِقُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَى تَكْذِيبٍ مِنْهُمْ بِالْخَلَفِ مِنَ اللَّهِ ، وَإِيَاسٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، وَسُوءِ ظَنٍّ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ ، فَتَشْتَدُّ لِذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَعِيشَتُهُمْ وَتَضِيقُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٧٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، يَقُولُ : كُلُّ مَالٍ أَعْطَيْتُهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي قَلَّ أَوْ كَثُرَ ، لا يَتَّقِينِي فِيهِ ، فلا خَيْرَ فِيهِ ، وَهُوَ الضَّنْكُ فِي الْمَعِيشَةِ ، وَيُقَالُ أيضا : إِنَّ قَوْمًا ضُلالًا أَعْرَضُوا عَنِ الْحَقِّ ، وَكَانُوا أُولِي سَعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا مُكْثِرِينَ ، فَكَانَتْ مَعِيشَتَهُمْ ضَنْكًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِمُخْلِفٍ لَهُمْ مَعَايَشَهُمْ مِنْ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِاللَّهِ ، وَالتَّكْذِيبِ بِهِ ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَكْذِبُ بِاللَّهِ ، وَيُسِيءُ الظَّنَّ بِهِ ، اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ ، فَذَلِكَ الضَّنْكُ » .

* *

٣٤٧٤ ـ إسناده لينٌ . أبو بسطام : هو يحيى بنُ عبد الرحمن السعيدي التميمي . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦٦/٩ وسأل أباه عنه فقال : ليس بقوي . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٧٠/٣ عن الضحاك .

٣٤٧٥ ـ شيخ المصنف محمد بن إسماعيل الضَّراريُّ : هو أبو صالح الرازي . أحد شيوخ ابن ماجة . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . ومحمد بن سوار : هو ابنُ راشد أبو جعفر الكوفيُّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : يُغرب . وأبو اليقظان عمار بنُ محمد : هو الكوفيُّ . قال الحافظُ : صدوقٌ يخطيء . وهارون بن محمد التيمي : لم أعرفه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٩/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٤٧٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٦٩ عن العوفي عن ابن عباس ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٩/٥ وعزاه لابن أبي حاتم مختصرًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : أَنَّ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْبَرْزَخِ ، وَهُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٧٧ - حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

٣٤٧٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : « إِنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

٣٤٧٩ - حَدَّثَنِي حَوْثَرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِنْقَرِيُّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاعُهُ » .

٣٤٨٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَبِي وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ ، عَنِ

٣٤٧٧ - حسنٌ . عبد الرحمن بن إسحاق : هو المدنيُّ ، ويقال عبَّاد بنُ إسحاق . صدوقٌ . رُمِيَ بالقدر . وشيخ المصنف يزيد بن مخلد الواسطي : هو أبو خداش . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٩١/٩ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . ولكنه متابع كما في الحديث التالي . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (١٤٤/٧) ، قال : حدَّثنا إسماعيل بنُ علية ، عن عبد الرحمن بن إسحاق بسنده ومتنه سواء .

٣٤٧٨ - إسناده حسنٌ لأجل عبد الرحمن بن إسحاق . وبقية رجاله ثقات .

٣٤٧٩ - إسناده منكرٌ . قال أبو زرعة الرازي (كما في العلل ٦٨/٢) : هذا خطأ ، قد رواه جماعةٌ ، فقالوا : عن أبي حازم عن النعمان يعني ابن أبي عياش . اهـ . قلتُ : شيخ المصنف ، حوثرة بن محمد المنقري : هو أبو الأزهر البصري . ذكره ابنُ حبان في الثقات . وبقية رجاله ثقات أئمة . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٤) ، قال : أنبأ ابنُ عيينة ، عن أبي حازم بسنده سواء . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٧٠/٣ عن سفيان بن عيينة به .

٣٤٨٠ - إسناده ضعيفٌ . أبو حازم : هو الأعرج سلمة بن دينار . أحد الإئمة الأعلام من صغار التابعين ، إلا أن روايته عن أبي سعيد الخدري منقطعة . وابنُ أبي هلال : هو سعيد أبو العلاء المصري . صدوقٌ . وقد حكى الساجي عن أحمد أنه اختلط كما قال الحافظُ . أمَّا خالد بن زيد ! كذا وقع في المطبوع وصوابه : خالد بنُ يزيد الجمحي . أبو عبد الرحيم المصري . ثقةٌ فقيهٌ .

ورفعه ابنُ لهيعة فرواه ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله « فإن له معيشة ضنكاه قال : ضمة القبر له . =

اللَّيْثِ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيْدٍ[(١)] ، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلالٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ : عَذَابُ الْقَبْرِ ، إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا تَنْهَشُهُ وَتَخْدِشُ لَحْمَهُ حَتَّى يُبْعَثَ ، وَكَانَ يُقَالُ : لَوْ أَنَّ تِنِّينًا مِنْهَا نَفَخَ الأَرْضَ لَمْ تُنْبِتْ زَرْعًا » .

٣٤٨١ ـ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، /قَالَ : « يُطْبَقُ[(٢)] عَلَى الْكَافِرِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاعُهُ ، وَهِيَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ » . [٢٢٨/١٦]

٣٤٨٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، وَالسُّدِّيُّ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قال : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

٣٤٨٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

= أخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٠) قال : ثنا أبو زرعة : ثنا صفوان : ثنا الوليد : ثنا عبد الله بن لهيعة .

قال ابنُ كثير : الموقوف أصح . اهـ . قلتُ : وابنُ لهيعة خطته معروفة . ودراج : هو ابنُ سمعان أبو السمح . حديثه مستقيم إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، كما قال أبو داود . والله أعلم .

(١) جاء في المطبوعة: « زيد » وهو خطأ.

٣٤٨١ ـ إسناده حسنٌ . محمد بن عمرو : هو ابنُ علقمة بن وقاص الليثيُّ . قال أبو حاتم : يكتب حديثه . وقال النسائيُّ وغيره : ليس به بأس .

وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣/٥٦-٥٧) ، قال : حدَّثنا يزيد بنُ هارون . وهناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢١٤-٢١٥) ، قال : ثنا عبدة . والحاكم في «المستدرك» (١/٥٣٧) ، من طريق حماد بن سلمة . ثلاثتُهم عن محمد بن عمرو ، بهذا الإسناد وهو في المُصَنَّف بسياق أطول .

(٢) في نسخة: « يضيق ».

٣٤٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . قال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه ! .

ولكن صحَّ هذا التفسير عن أبي صالح وحده . فأخرجه هناد بنُ السري في «الزهد» (١/٢١٤) ، قال : حدَّثنا وكيع وعبدة . وعبد الله بنُ أحمد في «السنة» (٢/٦١٢-٦١٣) عن أبيه عن يحيى بن سعيد ووكيع - فرقهما - ، والمصنف (كما في الحديث التالي) من طريق سفيان الثوري . أربعتهم عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح وحده .

٣٤٨٣ ـ صحيحٌ . تقدم تخريجه في الحديث السابق .

٣٤٨٤ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عُمَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَارِقٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

٣٤٨٥ ـ وَحَدَّثَنَا ابن عَبْدُ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، قَالا : ثنا أَبُو حَازِمٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ : « هُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ » . للذي

٣٤٨٦ ـ حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ

٣٤٨٤ ـ جيِّدٌ . وهذا الأثر مداره على عبد الله بنُ مخارق : وهو ابنُ سليم السلمي . روى عن أبيه ، وعنه المسعودي وأبو العميس وعبد الملك بن أبي غنية . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ١٧٩، ونقل عن ابنِ معين قال مشهورٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٥٤. أمَّا أبوه مخارق بنُ سليم : فهو أبو قابوس الشيباني . مختلفٌ في صحبته وأبو عُمَيس : هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود . ثقة أخرج له الشيخان . وشيخ المصنف عبد الرحمن بن الأسود : هو ابنُ المأمول . أبو عمرو الوراق البصري . لم أر أحدًا من الأئمة ذكر فيه جرحًا أو تعديلًا . لكن قال فيه الحافظ مقبول . يعني عند المتابعة . وقد توبع في شيخ شيخه – يعني في : أبي العميس .

فأخرجه هناد بنُ السري في «الزهد» (١/٢١٤) . وعبد الله بنُ أحمد في «السنة» (٢/٦٠٠) ، قال : حدثني أبي كلاهما ، عن وكيع ، عن أبي العُمَيس به . وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/٢٣٣رقم٩١٤٣) ، قال : ثنا عليّ بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم : ثنا المسعودي ، عن عبد الله بن المخارق . والمسعودي : هو عبد الرحمن بن عبد الله أخو أبي العُمَيس صدوقٌ وكان اختلط . وقد نصَّ الإمام أحمد على أن سماع أبي نعيم من المسعودي قبل الاختلاط . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٩ وعزاه لهناد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقيّ عن ابن مسعود .

٣٤٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . ابنُ أبي حازم : هو عبد الجبار . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/ ١٠٩، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٣٢، ولم يذكرا فيه شيئًا ؛ ولكن تابعه محمد بنُ جعفر : وهو ابنُ أبي كثير . ثقة من رجال الشيخين وابنُ أبي مريم : هو سعيد بنُ الحكم أبو محمد المصري . أحد الحفاظ الكبار . وشيخ المصنف ، ابنُ عبد الرحيم البرقي : هو محمد بنُ عبد الله بنُ عبد الرحيم المصري . وقد يُنسب إلى جده . ثقةٌ من شيوخ أبي داود والنسائي .

٣٤٨٦ ـ منكرٌ . درَّاج : هو ابنُ سمعان أبو السمح المصري . قال الإمامُ أحمد والنسائيُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : في حديثه ضعفٌ . وقال الدارقطنيُّ : ضعيفٌ . وقال مرة : متروكٌ . ولكن وثقه ابنُ معين . وتكلَّم بعض النقاد في خصوص روايته عن أبي الهيثم . وشيخ المصنف أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : هو أبو عبيد الله المصري . ابنُ أخي عبد الله بن وهب . تكلَّم فيه أغلبُ النقاد . وبقية رجاله ثقاتٌ مصريون .

وأخرجه ابنُ حبان في «صحيحه» (٧/٣٩٣ح٣١٢٢) ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم ، قال : ثنا حرملة بن يحيى ، قال : ثنا ابنُ وهب بهذا الإسناد ، وزاد في أوله : «إنَّ المؤمنَ في قبره لفي روضة خضراء ، ويرحبُ له قبره سبعون =

أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « أَتَدْرُونَ فِيمَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ ، أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ ؟ ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا ، أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ ؟ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ حَيَّةً ، لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعَةُ رُءُوسٍ ، يَنْفُخُونَ فِي جِسْمِهِ وَيَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَتْبَعَ ذَلِكَ ، بِقَوْلِهِ : ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ ، فَكَانَ مَعْلُومًا بِذَلِكَ أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ قَبْلَ عَذَابِ الآخِرَةِ ؛ لأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ فِي الآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ : ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ . مَعْنًى مَفْهُومٌ ؛ لأَنَّ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ تَقَدَّمَهُ عَذَابٌ لَهُمْ قَبْلَ الآخِرَةِ ، حَتَّى يَكُونَ الَّذِي فِي الآخِرَةِ أَشَدَّ مِنْهُ ، بَطَلَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ .

فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلا تَخْلُو تِلْكَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا ، أَوْ فِي قُبُورِهِمْ قَبْلَ الْبَعْثِ ، إِذْ كَانَ لا وَجْهَ لأَنْ تَكُونَ فِي الآخِرَةِ لِمَا قَدْ بَيَّنَّا ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا ، فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَإِنَّ مَعِيشَتَهُ فِيهَا ضَنْكٌ ، وَفِي وُجُودِنَا كَثِيرًا مِنْهُمْ أَوْسَعَ مَعِيشَةً مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُقْبِلِينَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، الْقَانِتِينَ لَهُ(*) الْمُؤْمِنِينَ ، فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِذْ خَلا الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ صَحَّ الْوَجْهُ الثَّالِثُ ، وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾.

يقول تعالى ذكره : ونحشره من قبره إلى موقف القيامة يوم القيامة أعمى .

واختلف أهل التأويل في صفة العمى الذي ذكر الله في هذه الآية أنه يبعث يوم القيامة هؤلاء

= ذراعًا ، وينور له كالقمر ليلة البدر» .

وشيخُ ابنِ حبان عبد الله بن محمد بن سلم : هو الفريابي . لم أجد من ترجمه إلا ابن نقطة في تكملة الإكمال ٤/٥٤٤ لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٠) قال : ثنا الربيع بن سليمان : ثنا أسد بن موسى : ثنا ابنُ لهيعة : نا دراج أبو السمح به مطولًا . وقال الحافظُ ابن كثير : رفعه مُنكرٌ جدًا . اهـ .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٨ وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت والحكيم الترمذي وأبي يعلى وابن لنذر وابن مردويه .

(*) في نسخة: « القابلين له »، وفي أخرى: « القائلين له ».

الكفار به ، فقال بعضهم : ذلك عمى عن الحجة ، لاعمى البصر.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢٢٩/١٠] ٣٤٨٧ ـ /حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ ، قَالَ : لَيْسَ لَهُ حُجَّةٌ » .

٣٤٨٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ ، قَالَ : عَنِ الْحُجَّةِ » .

٣٤٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، وَقِيلَ : يُحْشَرُ أَعْمَى الْبَصَرِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ يُحْشَرُهُ أَعْمَى عَنِ الْحُجَّةِ وَرُؤْيَا الشَّيْءِ كَمَا أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فَعَمَّ وَلَمْ يُخَصِّصْ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ مَا :

٣٤٩٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرحمن قال ثنا سفيان ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ ، قال : لا حُجَّةَ لي » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : وقد كنت بصيرا بحججي .

٣٤٨٧ ـ صحيحٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٩/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٤٨٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٦) عن الثوري عن ابن أبي نجيح به وعزاه في الدر المنثور ٦٠٩/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٨٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٤٩٠ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٢٣) عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد به .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ ، قَالَ : عَالِمًا بِحُجَّجِي » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَقَدْ كُنْتُ ذَا بَصَرٍ أُبْصِرُ بِهِ الأَشْيَاءَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ .. فِي الدُّنْيَا » .

٣٤٩٣ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ ، قَالَ : كَانَ بَعِيدَ الْبَصَرِ ، قَصِيرَ النَّظَرِ ، أَعْمَى عَنِ الْحَقِّ » .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ شَأْنُهُ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ ، عَمَّ بِالْخَبَرِ عَنْهُ بِوَصْفِهِ نَفْسَهُ بِالْبَصَرِ ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْهُ مَعْنًى دُونَ مَعْنًى ، فَذَلِكَ عَلَى مَا عَمَّهُ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الآيَةِ ، قَالَ : ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ . عَنْ حُجَّتِي وَرُؤْيَةِ الأَشْيَاءِ ، وَقَدْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا ذَا بَصَرٍ بِذَلِكَ كُلِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قَالَ هَذَا لِرَبِّهِ : ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ مَعَ مُعَايَنَتِهِ عَظِيمَ سُلْطَانِهِ ، أَجَهِلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ مَا شَاءَ ، مْ مَا وَجْهُ ذَلِكَ ؟

قِيلَ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ مَسْأَلَةٌ لِرَبِّهِ يُعَرِّفُهُ الْجُرْمَ الَّذِي /اسْتَحَقَّ بِهِ ذَلِكَ ، إِذْ كَانَ قَدْ جَهِلَهُ ، وَظَنَّ أَنْ [٢٣٠/١٦] لا جَرَمَ لَهُ ، اسْتَحَقَّ ذَلِكَ بِهِ مِنْهُ ، فَقَالَ : رَبِّ لأَيِّ ذَنْبٍ وَلأَيِّ جُرْمٍ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ، وَقَدْ كُنْتُ مِنْ بْلُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا وَأَنْتَ لا تُعَاقِبُ أَحَدًا إِلا بِدُونِ مَا يَسْتَحِقُّ مِنْكَ مِنَ الْعِقَابِ .

٣٤٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٩٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٩/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن ي حاتم .

٣٤٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله حينئذ للقائل له : ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ فعلت ذلك بك ، فحشرتك أعمى كما أتتك آياتي ، وهي حججه وأدلته وبيانه الذي بينه في كتابه ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ . يقول : فتركتها وأعرضت عنها ، ولم تؤمن بها ، ولم تعمل . وعنى بقوله : ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ﴾ : هكذا أتتك .

• وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ .

يقول : فكما نسيت آياتنا في الدنيا فتركتها وأعرضت عنها ، فكذلك اليوم ننساك فنتركك في النار .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ ، فقال بعضهم بمثل الذي قلنا في ذلك.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ ، قَالَ : فِي النَّارِ » .

٣٤٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ ، قَالَ : فَتَرَكْتَهَا ، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ » .

وَرُوِيَ عَنْ قتادة فِي ذَلِكَ مَا :

٣٤٩٦ ـ حَدَّثَنِي بِهِ بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ ، قَالَ : نَسِيَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَلَمْ يَنْسَ مِنَ الشَّرِّ » .

٣٤٩٤ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات .

٣٤٩٥ ـ إسناده حسنٌ . شيخ المصنف : هو الحسن بن يحيى صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٩/٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٤٥) عن معمر به .

٣٤٩٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ قَتَادَةُ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِمَّا قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ وَمُجَاهِدٌ ، لأَنَّ تَرْكَهُ إِيَّاهُمْ فِي النَّارِ من عُظْمُ الشَّرِّ لَهُمْ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره : وهكذا ﴿نَجْزِي﴾ . أي : نثيب من أسرف ، فعصى ربه ولم يؤمن برسله كتبه ، فنجعل له معيشة ضنكا في البرزخ ، كما قد بينا قبل ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولعذاب الله في الآخرة لهم أشد مما عذبهم به في القبر من المعيشة الضنك ، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ . قول : وأدوم منها ، لأنه إلى غير أمد ولا نهاية .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾.

/يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : أفلم يهد لقومك المشركين بالله . ومعنى ﴿يَهْدِ﴾ : [٢٣١/١٦]
بين . يقول : أفلم يبين لهم كثرة ما أهلكنا قبلهم من الأمم التي سلفت قبلهم ، التي يمشون هم في مساكنهم ودورهم ، ويرون آثار عقوباتنا التي أحللناها بهم ، وسوء مغبة ما هم عليه مقيمون من الكفر بآياتنا ، فيتعظوا بهم ، ويعتبروا وينيبوا إلى الإذعان ، ويؤمنوا بالله ورسوله ، خوفا أن يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما أصابهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٤٩٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا لَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ ، نحو عاد وثمود ومن هلك من الأمم » .

● وَقَالَ : ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ .

٣٤٩٧ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٠ وعزاه لابن أبي حاتم .

لأَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَتَّجِرُ إِلَى الشَّأْمِ ، فَتَمُرُّ بِمَسَاكِنِ عَادٍ وَثَمُودَ وَمَنْ أَشْبَهَهُمْ ، فَتَرَى آثَارَ وَقَائِعِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِمْ ، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ : أَفَلَمْ يُحَذِّرْهُمْ مَا يَرَوْنَ مِنْ فَعَلْنَا بِهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِنَا نُزُولَ مِثْلِهِ بِهِمْ ، وَهُمْ عَلَى مِثْلِ فِعْلِهِمْ مُقِيمُونَ » .

وَكَانَ الْفَرَّاءُ ، يَقُولُ : « لا يَجُوزُ فِي ﴿كَمْ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَكُونَ إِلا نَصْبًا بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ وَكَانَ يَقُولُ : وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلا نَصْبًا ، فَإِنَّ جُمْلَةَ الْكَلامِ رَفْعٌ بِقَوْلِهِ : ﴿يَهْدِ لَهُمْ﴾ . وَيَقُولُ : ذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ : قَدْ تَبَيَّنَ لِي أَقَامَ عَمْرٌو أَمْ زَيْدٌ ؟ فِي الاسْتِفْهَامِ ، وَكَقَوْلِهِ : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ (*) . وَيَزْعُمُ أَنَّ فِيهِ شَيْئًا يُرْفَعُ ﴿سَوَآءٌ﴾ لا يَظْهَرُ مَعَ الاسْتِفْهَامِ ، قَالَ : وَلَوْ قُلْتُ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ صَمْتُكُمْ وَدُعَاؤُكُمْ . تَبَيَّنَ ذَلِكَ الرَّفْعُ الَّذِي فِي الْجُمْلَةِ .

وَلَيْسَ الَّذِي قَالَ الْفَرَّاءُ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ : لأَنَّ ﴿كَمْ﴾ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حُرُوفِ الاسْتِفْهَامِ فَإِنَّهَا لَمْ تَجْعَلْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِلاسْتِفْهَامِ ، بَلْ هِيَ وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ الأَسْمَاءِ الْمَوْصُوفَةِ .

وَمَعْنَى الْكَلامِ : مَا قَدْ ذَكَرْنَا قَبْلُ ، وَهُوَ : أَفَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ كَثْرَةَ إِهْلاكِنَا قَبْلَهُمُ الْقُرُونَ الَّتِي يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ، أَوْ : أَفَلَمْ تَهْدِهِمُ الْقُرُونُ الْهَالِكَةُ » .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قراءة عَبْدِ اللَّهِ : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا) فـ ﴿كَمْ﴾ . وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ « مَنْ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِقَوْلِهِ : ﴿يَهْدِ لَهُمْ﴾ . وَهُوَ أَظْهَرُ وُجُوهِهِ ، وَأَصَحُّ مَعَانِيهِ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي قَالَهُ وَجْهٌ وَمَذْهَبٌ عَلَى بُعْدٍ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾.

يقول تعالى ذكره : إن فيما يُعاين هؤلاء ، ويرون من آثار وقائعنا بالأمم المكذبة رسلها قبلهم وحلول مثلاتنا بهم لكفرهم بالله ، ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ . يقول : لدلالات وعبرا وعظات ﴿لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ يعني : لأهل الحجا والعقول ، ومن ينهاه عقله وفهمه ودينه عن مواقعة ما يضره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(*) الأعراف: ١٩٣.

٣٤٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) .

قَوْلُهُ : « ﴿لِأُولِي النُّهَى﴾ ، يَقُولُ : التُّقَى » .

٣٤٩٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ : أَهْلُ الْوَرَعِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾.

/يقول تعالى ذكره : ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد أن كل من قضى له أجلا فإنه لا يخترمه قبل بلوغه أجله ، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ، يقول : ووقت مسمى عند ربك سماه لهم في أم الكتاب ، وخطه فيه ، هم بالغوه ومستوفوه ، ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ . يقول : للازمهم الهلاك عاجلا . وهو مصدر من قول القائل : لازم فلان فلانا يلازمه ملازمة ولزاما . إذا لم يفارقه . وقدم قوله : ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ . قبل قوله : ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ . [٢٣٢/١٦]

ومعنى الكلام : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما ، فاصبر على ما يقولون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٠٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ ، قَالَ : الأَجَلُ الْمُسَمَّى : الدُّنْيَا » .

٣٥٠١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ ، وَهَذِهِ مِنْ مَقَادِيمِ الْكَلامِ ، يَقُولُ : وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا ، وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى : السَّاعَةُ ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿بَلِ السَّاعَةُ

٣٤٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤٣/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٥٠٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وأخرجه المصنف (١٤٦/٧) بإسناده إلى عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

٣٥٠١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٠/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ (*) » .

٣٥٠٢ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ ، قَالَ : هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأَجَلٌ مُسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا » .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَكَانَ موتًا.

● ذِكر من قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٠٣ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثني أَبُو صَالِحٍ ، قال : حدثني عبد الله ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ ، يَقُولُ : مَوْتًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بل مَعْنَاهُ لَكَانَ قَتْلا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢٣٣/١٦] ٣٥٠٤ - /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : « ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ وَاللِّزَامُ : الْقَتْلُ » .

● وقوله : ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد عليه السلام : فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء المكذبون بآيات الله من قومك ، لك : إنك ساحر، وإنك مجنون ، وشاعر . ونحو ذلك من القول ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ، يقول : وصل بثنائك على ربك ، وقال : ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ، والمعنى : بحمدك ربك ، كما تقول : أعجبني ضرب زيد ، والمعنى : ضربي زيدا.

● وقوله : ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ : وذلك صلاة الصبح ، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ : وهي صلا

(*) القمر: ٤٦.

٣٥٠٢ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٥٠٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١١/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٥٠٤ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

العصر ، ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ : وهي ساعات الليل ، واحدها « إنى »، على تقدير حمل ، ومنه قول المتنخل السعدي[1] :

حُلوٌ ومُرٌ كعطفِ القِدحِ مِرَّتُه في كلِّ إنى حَذَاه الليلُ يَنتَعِلُ

ويعني بقوله : ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ : صلاة العشاء الآخرة ، لأنها تصلى بعد مضي آناء من الليل .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ .

يعني صلاة الظهر والمغرب ، وقيل : ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ ، والمراد بذلك الصلاتان اللتان ذكرنا لأن صلاة الظهر في آخر طرف النهار الأول ، وفي أول طرف النهار الآخر ، فهي في طرفين منه ، والطرف الثالث غروب الشمس ، وعند ذلك تصلى المغرب ، فلذلك قيل : أطراف ، وقد يحتمل أن يقال : أريد به طرفا النهار ، فقيل : أطراف ، كما قيل : ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[2] فجمع ، والمراد قلبان ، فيكون ذلك أول طرف النهار الآخر ، وآخر طرفه الآخر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٠٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ أَبِي رَزِينٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فـ « ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ ، قَالَ : الصَّلاةُ الْمَكْتُوبَةُ » .

٣٥٠٦ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي

---

(١) تقدم.

(٢) التحريم: ٤.

٣٥٠٥ ـ إسناده حسنٌ . عاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويقال : ابن بَهْدَلة وهي أُمُّهُ . حُجَّةٌ في القراءة . لكن في حفظه شيءٌ . أمَّا أبو رزين : فهو مسعود بن مالك الأسدي الكوفيُّ . ثقةٌ . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٤٨) عن سفيان الثوري – وهو في تفسيره (٦٢٥) – عن عاصم به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١١/٥ وعزاه للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٥٠٦ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه البخاريُّ (٧٤٣٤، ٤٨٥١، ٥٧٣، ٥٥٤) ، ومسلمٌ (٦٣٣/٢١١) ، وأبو داود (٤٧٢٩) ، والترمذيُّ (٢٥٥١) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (١/١٧٦، ٤/٤١٩، ٦/٤٦٩) ، وابنُ ماجة (١٧٧) من طرقٍ عن إسماعيل بنِ أبي خالد بهذا الإسناد .

خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : « كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ رَاءُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا ، لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ، ثُمَّ تَلا : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ » .

[٢٣٤/١٦] ٣٥٠٧ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ « ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : الْعَصْرُ ، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ ، قَالَ : الْمَكْتُوبَةُ » .

٣٥٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ ، قَالَ : هِيَ صَلاةُ الْفَجْرِ ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ ، قَالَ : صَلاةُ الْعَصْرِ ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ ، قَالَ : صَلاةُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ : صَلاةُ الظُّهْرِ » .

٣٥٠٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ ، قَالَ : ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ الْعَتَمَةُ ، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ : الْمَغْرِبُ وَالصُّبْحُ » .

وَنُصِبُ قَوْلُهُ : ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ ، عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ : ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ ، لأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَأَطْرَافَ النَّهَارِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى : ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥١٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ ، قَالَ : الْمُصَلَّى مِنَ اللَّيْلِ كُلِّهِ » .

٣٥١١ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ

٣٥٠٧ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٣٥٠٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٧) عن معمر . وذكره السيوطيُّ ٦١١/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم

٣٥٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٥١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) .

٣٥١١ ـ إسناده صحيحٌ . أبو رجاء : هو محمد بن سيف الأزدي . وثقه ابنُ معين وابنُ سعد والنسائيُّ وابنُ =

الْحَسَنَ ، قَرَأَ : « ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ ، قَالَ : مِنْ أَوَّلِهِ ، وَأَوْسَطِهِ ، وَآخِرِهِ » .

٣٥١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ ، قَالَ : ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ : جَوْفُ اللَّيْلِ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ . يقول : كي ترضى .

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق: ﴿لعلك ترضى﴾ بفتح التاء. وكان عاصم والكسائي يقرآن ذلك (لعلك تُرضى) بضم التاء. وروى ذلك عن أبي عبد الرحمن السُّلمي.

وكأن الذين قرءوا ذلك بالفتح ذهبوا إلى معنى: إن الله يعطيك حتى ترضى عطيته وثوابه إياك.

وكذلك تأوله أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥١٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ ، قَالَ : الثَّوَابُ ، تَرْضَى بِمَا يُثِيبُكَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ » .

٣٥١٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، « ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ ، قَالَ : بِمَا تُعْطَى » .

وَكَأَنَّ الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ بِالضَّمِّ ، وَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : لَعَلَّ اللَّهَ يُرْضِيكَ مِنْ عِبَادَتِكَ إِيَّاهُ ، وَطَاعَتِكَ لَهُ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي : أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأةِ ، وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الأَمْصَارِ ، مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى ، غَيْرِ مُخْتَلِفَتَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِذَا أَرْضَاهُ ، /فَلا شَكَّ أَنَّهُ يَرْضَى ، وَأَنَّهُ إِذَا رَضِيَ فَقَدْ أَرْضَاهُ اللَّهُ ، فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الأُخْرَى ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ. [٢٣٥/١٦]

* *

= حبان . وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

٣٥١٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣٥١٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٢/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٥١٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ولا تنظر إلى ما جعلنا لضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم وأشكالهم ، متعة في حياتهم الدنيا ، يتمتعون بها من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ . يقول : لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك ونبتليهم ، فإن ذلك فانٍ زائلٌ، وغرورٌ وخُدعٌ تضمحل ، ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ الذي وعدك أن يرزقكه في الآخرة حتى ترضى ، وهو ثوابه إياه ، ﴿خَيْرٌ﴾ لك مما متعناهم به من زهرة الحياة الدنيا ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ . يقول : وأدوم . لأنه لا انقطاع له ولا نفاد .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل أن رسول الله ﷺ بعث إلى يهودي يستسلف منه طعاما ، فأبى أن يسلفه إلا برهن .

● **ذِكْرُ الرواية بِذَلِكَ** :

٣٥١٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : « أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَهُودِيٍّ يَسْتَسْلِفُهُ ، فَأَبَى أَنْ يُعْطِيَهُ إِلا بِرَهْنٍ ، فَحَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ » .

٣٥١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : « نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَيْفٌ : فَأَرْسَلَنِي إِلَى يَهُودِيٍّ

٣٥١٥ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وموسى بن عبيدة : هو الرَّبَذِيُّ . ضعيفٌ . وأخرجه الروياني في «مسنده» (رقم ٧١٥) عن سفيان بن وكيع بهذا الإسناد . وأيضًا (رقم ٦٩٥) عن محمد بن بشار عن أبي عاصم عن موسى بن عبيدة . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٣٤٣/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وابن راهويه والبزار وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والخرائطي في مكارم الأخلاق وأبي نعيم في المعرفة عن أبي رافع بسياقٍ أشبع .

٣٥١٦ ـ إسناده ضعيفٌ . محمد بنُ كثير : هو المصيصي . أبو يوسف الصنعاني – صنعاء دمشق – . ضعَّفه الإمامُ أحمد جدًا ، وقال : هو منكر الحديث . يروي أشياء منكرة . وقال مرة : ليس بشيء يحدث بأحاديث مناكير ليس لها أصل . وقال البخاريُّ : ليِّنٌ جدًا . وقال أبو داود : لم يكن يفهم الحديث . وقال ابنُ عدي : له أحاديث لا يتابعه عليها أحدٌ . شيخ المصنف : القاسم ، وكذا يعقوب بن يزيد : لم أجد من ترجمهما . أمَّا عبد الله بن واقد ، فهو : ابنُ الحارث أبو رجاء الهروي الخراساني . ثقةٌ . وثقه الإمامُ أحمد وابنُ معين وأبو داود – في رواية – وابنُ حبان . وقال أبو زرعة والنسائيُّ : لا بأس به .

بِالْمَدِينَةِ أَسْتَسْلِفُهُ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ لا أُسْلِفُهُ إلا بِرَهْنٍ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي لأَمِينٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَفِي أَهْلِ الأَرْضِ ، فَاحْمِلْ دِرْعِي إِلَيْهِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[1] ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ » .

● وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ :

رِجَالا مِنْهُمْ أَشْكَالا ، وَبِـ ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . كما:

٣٥١٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، أَيْ : زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » .

وَنَصَبَ ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿بِهِۦ﴾ مَنْ : ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦ﴾ ، كَمَا يُقَالُ : مَرَرْتُ بِهِ الشَّرِيفَ الْكَرِيمَ ، فَنُصِبَ الشَّرِيفُ الْكَرِيمُ عَلَى فِعْلِ : مَرَرْتَ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : /﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . تُنْصَبُ عَلَى الْفِعْلِ ، [٢٣٦/١٦] بِمَعْنَى : مَتَّعْنَاهُمْ بِهِ زَهْرَةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَةً لَهُمْ فِيهَا .

وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ بَعْضَ بَنِي فَقْعَسٍ أَنْشَدَهُ :

أَبَعْدَ الَّذِي بِالسَّفْحِ سَفْحِ كَوَاكِبٍ رَهِينَةَ رَمْسٍ مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلِ[2]

فَنَصَبَ « رَهِينَةَ » . عَلَى الْفِعْلِ ، مِنْ قَوْلِهِ : « أَبَعْدَ الَّذِي بِالسَّفْحِ » ، وَهَذَا لا شَكَّ أَنَّهُ أَضْعَفُ فِي الْعَمَلِ نَصْبًا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ . لأَنَّ الْعَامِلَ فِي الاسْمِ وَهُوَ رَهِينَةَ ، حَرْفٌ خَافِضٌ لا نَاصِبٌ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلُهُ : ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٥١٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ ،

---

(١) الحجر: ٨٧.

٣٥١٧ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٢/٥ لابن أبي حاتم .

(٢) راجع معاني القرآن للفراء (١٩٦/٢) ، وروح المعاني للألوسي (١٣١/٢٩) ، وتفسير القرطبي (٨٦/١٩) .

٣٥١٨ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٢/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

قَالَ : لِنَبْتَلِيَهُمْ فِيهِ ، ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ ، مِمَّا مَتَّعْنَا بِهِ هَؤُلاءِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ ،

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿وَأْمُرْ﴾ يا محمد ﴿أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ . يقول : واصطبر على القيام بها وأدائها بحدودها أنت ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ . يقول : لانسألك مالا ، بل نكلفك عملا ببدنك ، نؤتيك عليه أجرا عظيما وثوابا جزيلا ، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ . يقول : نحن نعطيك المال ونكسبكه ولا نسألكه . وقوله : ﴿وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ . يقول : والعاقبة الصالحة من عمل كل عامل لأهل التقوى والخشية من الله ، دون من لايخاف له عقابا ، ولا يرجو له ثوابا .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ . قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣٥١٩ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، قَالَ : كَانَ عُرْوَةُ إِذَا رَأَى /مَا عِنْدَ السَّلاطِينِ دَخَلَ دَارَهُ ، فَقَالَ : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ ، ثُمَّ يُنَادِي : الصَّلاةَ الصَّلاةَ ، يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ » . [٢٣٧/١٦]

٣٥٢٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثَّامٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا جَاءَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ : الصَّلاةَ ، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ﴾ .

٣٥٢١ ـ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ،

٣٥١٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا أن حفص بنَ غياث فيه بعض الكلام ، ورماه الإمامُ أحمد وابنُ سعد بالتدليس . وهذا الأثر ذكره القرطبيُّ في تفسيره ٢٦٣/١١ والسيوطيُّ في الدر ٦١٣/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٥٢٠ ـ إسناده صحيحٌ . عثَّام : هو ابنُ عليّ أبو عليّ الكوفيُّ . وثقه أبو زرعة . وقال أبو حاتم : صدوق ، وهو أحب إلي من يحيى بن عيسى الرملي . وقال النسائيُّ : ليس به بأسٌ . وهذه الترجمة : «عثام عن هشام بن عروة» على شرط البخاري .

٣٥٢١ ـ صحيحٌ . وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ١٧٢/٣) من طريق ابن وهب ، قال : أخبرني هشام =

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ يَبِيتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ غِلْمَانِهِ أَنَا وَيَرْفَأُ ، وَكَانَتْ لَهُ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ يُصَلِّيهَا ، فَإِذَا قُلْنَا لا يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ كما كان يقوم يكون أبكر ما كَانَ قِيَامًا ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ فَرَغَ ، قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ . . » .

٣٥٢٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عن أبيه عن عمر، مِثْلَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم في الآيات قبل : هلا أتينا محمد بآية من ربه ، كما أتى قومه صالح بالناقة ، وعيسى بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ؟

يقول الله جل ثناؤه : أولم يأتهم بيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من أنباء الأمم من قبلهم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات ، فكفروا بها لما أتتهم ، كيف عجلنا لهم العذاب ، وأنزلنا بهم بأسنا بكفرهم بها . يقول فماذا يؤمنهم إن أتتهم الآية أن يكون حالهم حال أولئك .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣٥٢٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ، قَالَ : التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ » .

ابن سعد بهذا الإسناد والمتن سواء .

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/١١٩) – ومن طريقه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/٤٩) – عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عمر كان يصلي من الليل .. وذكره دون أوله . وعزاه السيوطيُّ ٥/٦١٣ لمالك والبيهقيّ .

٣٥٢٢ ـ **صحيحٌ** . تقدم تخريجه .

٣٥٢٣ ـ **صحيحٌ** . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٤ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٥٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٣٥٢٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ ، الْكُتُبُ الَّتِي خَلَتْ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾.

[٢٣٨/١٦] /يقول تعالى ذكره : ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزل عليهم ، ومن قبل أن نبعث داعيا يدعوهم إلى ما فرضنا عليهم فيه ، بعذاب ننزله بهم بكفرهم بالله لقالوا يوم القيامة إذا وردوا علينا ، فأردنا عقابهم : ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يدعونا إلى طاعتك ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ ؟ ، يقول : فنتبع حججك وأدلتك وما تنزله عليه من أمرك ونهيك ، من قبل أن نذل بتعذيبك إيانا ونخزى به . كما:

٣٥٢٦ ـ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةٌ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ ، وَالْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ ، وَالصَّبِيُّ الصَّغِيرُ ، فَيَقُولُ الْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ : لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلا أَنْتَفِعُ بِهِ ، وَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ : لَمْ يَأْتِنِي رَسُولٌ وَلا نَبِيٌّ ، وَلَوْ أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ أَوْ نَبِيٌّ لَكُنْتُ أَطْوَعَ خَلْقِكَ لَكَ ، وَقَرَأَ : ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ وَيَقُولُ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ : كُنْتُ صَغِيرًا لا أَعْقِلُ ، قَالَ : فَتُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ وَيُقَالُ لَهُمْ : رِدُوهَا ، قَالَ : فَيَرِدُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَعِيدٌ ، وَيَتَلَكَّأُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ شَقِيٌّ ، فَيَقُولُ : إِيَّايَ عَصَيْتُمْ ، فَكَيْفَ بِرُسُلِي لَوْ أَتَتْكُمْ ؟ » .

٣٥٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٥٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٥٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عطية العوفي : هو ابنُ سعد بن جنادة . ضعيفٌ . كما قال الذهبيُّ في الميزان ٥/ ١٠٠ وأخرجه محمد بن يحيى الذهلي (كما في ابن كثير ٣١/٣) ، قال : ثنا سعيد بن سليمان . والبزار (كما عند ابن كثير) عن محمد بن عمر بن هياج الكوفي ، عن عبيد الله بن موسى ، كلاهما عن فُضَيل بن مرزوق به . وذكر نحوه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٤/٥ وعزاه لابن أبي حاتم عن عطية قوله .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد: كلكم أيها المشركون بالله ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾. يقول: منتظر لمن يكون الفلاح وإلى ما يئول أمري وأمركم، متوقف ينتظر دوائر الزمان، ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾. يقول: فترقبوا وانتظروا، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾. يقول فسيعلمون من أهل الطريق المستقيم المعتدل الذي لا اعوجاج فيه إذا جاء أمر الله، وقامت القيامة، نحن أم أنتم؟ ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾. يقول: وستعلمون حينئذ من المهتدي الذي هو على سنن الطريق لقاصد غير الجائر عن قصده منا ومنكم.

وفي ﴿مَّنِ﴾ من قوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾. والثانية من قوله: ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ وجهان، الرفع، وترك إعمال «تعلمون» فيهما، كما قال جل ثناؤه: ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾[1]. والنصب على إعمال «تعلمون» فيهما، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾[2].

★ آخر تفسير سورة طه ★

(١) الكهف: ١٢.

(٢) البقرة: ٢٢٠.

٢١ ـ تَفْسِيرُ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ عليهم الصلاة والسلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾

[١/١٧] /يقول تعالى ذكره : دنا حساب الله للناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم ، ونعمه التي أنعمها عليهم فيها ، في أبدانهم وأجسامهم ومطاعمهم ومشاربهم وملابسهم ، وغير ذلك مر نعمه عندهم ، ومسألته إياهم ماذا عملوا فيها ، وهل أطاعوه فيها ، فانتهوا إلى أمره ونهيه في جميعها أم عصوه فخالفوا أمره فيها ؟

● ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ .

يقول : وهم في الدنيا عما الله فاعل بهم من ذلك يوم القيامة ، وعن دنو محاسبته إياهم منهم واقترابه لهم ، في سهو وغفلة ، وقد أعرضوا عن ذلك ، فتركوا الفكر فيه ، والاستعداد له ، والتأهب جهلا منهم بما هم لاقوه عند ذلك من عظيم البلاء ، وشديد الأهوال .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ جاء الأثر عن رسول الله ﷺ

● **ذِكْرُ الرواية بذلك :**

١ ـ حَدَّثَنَا أبو موسى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثني أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «﴿وَهُمْ فِي

---

١ ـ هذا إسنادٌ صحيحٌ رجاله ثقات رجال الشيخين . أبو الوليد : هو الطيالسي هشام بن عبد الملك . وأبو معاوية : ه الضرير . محمد بن خازم . أحفظُ الناس بحديث الأعمش . وقد رمي بالإرجاء . والأعمش : هو سليمان بن مهران . مر الحفاظ الكبار ولكنه يدلس وقد عنعن إلا أنَّ عنعنته عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مثل أبي صالح مشاها الحافظ الذهبيُّ وغيره .

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٤٠٧ح١١٣٣٢) ، قال : أنا أحمد بن نصر : أنا هشام بن عبد الملك به مرفوعًا ولكن من حديث أبي سعيد الخدري . وأيضًا (ح١١٣٣١) ، قال : أنا زياد بن أيوب : نا أبو معاوية به من حديث أبي سعيد مرفوعًا . وعزاه الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٧٣ للنسائي عن أبي سعيد مرفوعًا . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/١١٦ لابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعًا ، قال : «من أمر الدنيا» .

غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، قَالَ: في الدُّنْيَا».

* *

الْقَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾.

/يقول تعالى ذكره: ما يحدث الله من تنزيل شئ من هذا القرآن للناس، ويذكرهم به ويعظهم، ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: لا يعتبرون به، ولا يتفكرون في وعده ووعيده، ولكنهم يستمعونه وهم يلعبون لاهية قلوبهم. [٢/١٧]

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: «﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ الآية، يَقُولُ: مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ».

* *

الْقَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾.

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾: غافلة. يقول: ما يستمع هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم، هذا القرآن إلا وهم يلعبون، غافلة عنه قلوبهم، لا يتدبرون حكمه، ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم. كما.

٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: «﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، يَقُولُ: غَافِلَةً قُلُوبُهُمْ».

● وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

يَقُولُ: وَأَسَرَّ هَؤُلاءِ النَّاسُ الَّذِينَ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ، لاهِيَةً قُلُوبُهُمُ

---

٢ ـ إسناده صحيحٌ. تقدم في (١/١٤). ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٦/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

٣ ـ إسناده صحيحٌ. تقدم في (١/١٤). ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٦/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

النَّجْوَى بَيْنَهُمْ ، يَقُولُ : وَأَظْهَرُوا الْمُنَاجَاةَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالُوا : هَلْ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ، يَقُولُونَ : هَلْ هُوَ إِلا إِنْسَانٌ مِثْلُكُمْ فِي صُوَرِكُمْ وَخَلْقِكُمْ ؟ يَعْنُونَ بِذَلِكَ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَقَالَ : ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، فَوَصَفَهُمْ بِالظُّلْمِ بِفِعْلِهِمْ ، وَقِيلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الآيَاتِ ، أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ وَيَقُولُونَ مِنَ الإِعْرَاضِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالتَّكْذِيبِ بِرَسُولِهِ .

وَلِـ ﴿الَّذِينَ﴾ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ . فِي الإِعْرَابِ وَجْهَانِ : الْخَفْضُ عَلَى أَنَّهُ تَابِعٌ لـ «النَّاسِ» فِي قَوْلِهِ : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ ، وَالرَّفْعُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى الأَسْمَاءِ ، الَّذِينَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَسَرُّوا﴾ . مِنْ ذِكْرِ النَّاسِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ (*) .

وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا عَلَى الابْتِدَاءِ ، وَيَكُونَ مَعْنَاهُ : ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ ، ثُمَّ قَالَ : هُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ .

[٣/١٧] يقول : وأظهروا هذا القول بينهم ، وهي النجوى /التي أسروها بينهم ، فقال بعضهم لبعض : أتقبلون السحر ، وتصدقون به وأنتم تعلمون أنه سحر ؟ ، يعنون بذلك القرآن . كما :

٤ – حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ، قَالَ : قَالَهُ أَهْلُ الْكُفْرِ لِنَبِيِّهِمْ ، لِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، زَعَمُوا أَنَّهُ سَاحِرٌ ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ ، قَالُوا : أَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ؟» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة قوله : «قل ربي» . فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : «قل ربي» على وجه الأمر . وقرأه بعض قرأة مكة وعامة قرأة الكوفة : ﴿قَالَ رَبِّي﴾ على وجه الخبر . وكأن الذين قرءوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله : قل يا محمد للقائلين : ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ . ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض ، لا يخفى عليه منه شئ ،

(*) المائدة: ٧١.

٤ – إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) .

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لذلك كله ، ولما يقولون من الكذب ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصدقي وحقيقة ما أدعوكم إليه ، وباطل ما تقولون ، وغير ذلك من الأشياء كلها . وكأن الذين قرءوه على وجه الخبر أرادوا : قال محمد : ﴿رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ . خبرا من الله عن جواب نبيه إياهم .

والقول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة ، وجاء بهما مصاحف المسلمين متفقتا المعنى ، وذلك أن الله إذا أمر محمد ﷺ بقيل ذلك قاله ، وإذا قاله فعن أمر من الله قاله ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ، ولا أنه من عند الله ، ولا أقروا بأنه وحي أوحاه الله إلى محمد ﷺ ، بل قال بعضهم : هو أهاويل رؤيا رآها في النوم .

وقال بعضهم : هو فرية واختلاق افتراه واختلقه من قبل نفسه .

وقال بعضهم : بل محمد شاعر وهذا الذي جاءكم به شعر ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ﴾ . يقول : قالوا : فليجئنا محمد إن كان صادقا في قوله : إن الله بعثه رسولا إلينا ، وإن هذا الذي يتلوه علينا وحي من الله أوحاه إلينا . ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ . يقول بحجة ودلالة على حقيقة ما يقول ويدعي ، ﴿كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ . يقول : كما جاءت به الرسل الأولون من قبله من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وكناقة صالح ، وما أشبه ذلك من المعجزات التي لايقدر عليها إلا الله ، ولا يأتي بها إلا الأنبياء والرسل .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٥ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ ، أَيْ : فِعْلُ حَالِمٍ ، إِنَّمَا هِيَ رُؤْيَا رَآهَا ، ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ ، كُلُّ هَذَا قَدْ كَانَ مِنْهُمْ» . [٤/١٧]

---

٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وأخرج المصنف أوله في (٢٢٦/١٢) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦١٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾ .

يَقُولُ : كَمَا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ ، وَمُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ، وَالرُّسُلُ .

٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ ، قَالَ : مُشْتَبِهَةٌ» .

٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ ، قَالَ : أَهَاوِيلُهَا» .

٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿بَلْ قَالُوا﴾ وَلا جَحْدَ فِي الْكَلامِ ظَاهِرٌ فَيُحَقَّقُ بِبَلْ ، لأَنَّ الْخَبَرَ عَنْ أَهْلِ الْجُحُودِ وَالتَّكْذِيبِ ، فَاجْتُزِيءَ بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ، قَوْلُهُ : ﴿بَلْ﴾ مِنْ ذِكْرِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما آمن قبل هؤلاء المكذبين محمدا من مشركي قومه الذين قالوا : فليأتنا محمد بآية كما جاءت به الرسل قبله من أهل قرية عذبناهم بالهلاك في الدنيا : إذ جاءهم رسولنا إليهم بآية معجزة ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقول : أفهؤلاء المكذبون محمدا : السائلوه الآية ، يؤمنون به إن جاءتهم آية ، ولم تؤمن قبلهم أسلافهم من الأمم الخالية التي أهلكناها برسلها مع مجيئها .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

---

٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وأخرجه المصنف في (٢٢٦/١٢) ولكن عن شيخ المثني بن إبراهيم الآملي .

٧ ـ **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) . وانظر تفسير القرطبي ٩/ ١٩٩.

٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : «﴿أَهْلَكْنَاهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ، يُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ» .

١٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ ، أَيِ : أَنَّ الرُّسُلَ كَانُوا إِذَا جَاءُوا قَوْمَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا ؛ لَمْ يُنْظَرُوا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : وما أرسلنا قبلك يا محمد رسولا إلى أمة من الأمم التي خلت قبل أمتك إلا /رجالا مثلهم نوحي إليهم ما نريد أن نوحيه إليهم من أمرنا ونهينا ، لا ملائكة ، فماذا أنكروا [٥/١٧] من إرسالناك إليهم ، وأنت رجل كسائر الرسل الذين قبلك إلى أممهم ؟

• **وقوله** : ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

يقول للقائلين لمحمد في تناجيهم بينهم : هل هذا إلا بشر مثلكم . فإن أنكرتم وجهلتم أمر الرسل الذين كانوا من قبل محمد ، فلم تعلموا أيها القوم أمرهم إنسا كانوا أم ملائكة ، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ ، أي : أهل الكتب من التوراة والإنجيل ما كانوا يخبروكم عنهم . كما :

١٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، يَقُولُ : فَاسْأَلُوا أَهْلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ـ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أُرَاهُ أَنَا قَالَ : يُخْبِرُوكُمْ ـ أَنَّ الرُّسُلَ كَانُوا رِجَالا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ، وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ» .

---

٩ ـ **صحيحٌ** . مكرر (١٤/٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (١٤/٤) .

١١ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٢ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم (١٤/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٩) عن معمر عن الكلبي بنحوه .

وَقِيلَ : أَهْلُ الذِّكْرِ : أَهْلُ الْقُرْآنِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُوسَى ابْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ ، قَالَ : «لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قَالَ عَلِيٌّ : نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ» .

١٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : «﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ ، وَالذِّكْرُ : الْقُرْآنُ ، وَقَرَأَ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ (*)» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ۝٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما جعلنا الرسل الذين أرسلناهم من قبلك يا محمد إلى الأمم الماضية قبل

---

١٣ ـ إسناده تالفٌ . جابر الجعفيُّ : متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . ورواية جابر الجعفي (١٢٧ وقيل ١٣٢هـ) – وهو من صغار التابعين – عن علي ابن أبي طالب ((٤٠هـ) مرسلةٌ .

وموسى بنُ عثمان : هو الحضرمي . كوفيٌّ غالٍ في التشيع . قال فيه أبو حاتم الرازي : متروكُ الحديث . وقال ابنُ معين ليس بشيء . وقال ابنُ عدي : حديثه ليس بالمحفوظ . وراجع ترجمته في الجرح والتعديل ٨/ ١٥٢، والكامل لابن عدي ٦/ ٣٤٩.

وشيخ المصنف أحمد بن محمد الطوسيُّ : حدَّثَ عنه المصنف في تاريخه ٥٣٤/١ ورفع في نسبه فقال : أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي . قلتُ : هو ابنُ نيزك بن حبيب أبو جعفر البغدادي . من شيوخ الترمذي . ذكره ابنُ حبان في الثقات . قال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ . وقال فيه الحافظُ : صدوقٌ في حفظه شيءٌ . وقال فيه الذهبيُّ : فيه كلامٌ .

أمَّا عبد الرحمن بنُ صالح : فهو الأزديُّ الكوفيُّ . ترجم له البخاريُّ في الكبير ٢٩٨/٥ باسمه . وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٦، وقال عن أبيه : صدوق ، وقال ابن عدي : احترق بالتشيع . وقال أبو أحمد الحاكم : خُولِفَ في بعض حديثه . وقال ابنُ معين : ثقةٌ صدوقٌ شيعيٌّ . وراجع الميزان ٢٩٠/٤ وله ترجمة أيضًا في التهذيب . وذكره القرطبيُّ في التفسير ١١/ ٢٧٢.

١٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره البغوي ٢٣٩/٣ والقرطبي ٢٧٢/١١ في تفسيريهما .

(*) الحجر: ٩.

أمتك ، ﴿جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ . يقول : لم نجعلهم ملائكة لا يأكلون الطعام ، ولكن جعلناهم أجسادا مثلك يأكلون الطعام . كما :

١٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ ، يَقُولُ : مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا إلا لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ» .

١٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ ، يَقُولُ : لَمْ أَجْعَلْهُمْ جَسَدًا لَيْسَ فِيهَا أَرْوَاحٌ لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ، ولكنا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا فِيهَا أَرْوَاحٌ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَالَ : ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ . فَوَحَّدَ الْجَسَدَ ، وَجَعَلَهُ مُوَحَّدًا ، مِنْ صِفَةِ الْجَمَاعَةِ ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لأَنَّ الْجَسَدَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ، كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلامِ : مَا جَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا لا يَأْكُلُونَ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ .

[٦/١٧] يَقُولُ : /وَلا كَانُوا أَرْبَابًا لا يَمُوتُونَ وَلا يَفْنُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا بَشَرًا أَجْسَادًا فَمَاتُوا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ : ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ (*) . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ : مَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِأَحَدٍ قَبْلَكُمْ ، فَنَفْعَلَ بِكُمْ ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ ، كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولا نُوحِي إِلَيْهِ أَمْرَنَا وَنَهْيَنَا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ ، يَ : لا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَنْ يَمُوتُوا» .

* *

---

١٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

١٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

(*) الإسراء: ٩٠- ٩٢.

١٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٧/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم صدقنا رسلنا الذين كذبتهم أممهم ، وسألتهم الآيات ، فآتيناهم ما سألوه من ذلك ، ثم أقاموا على تكذيبهم إياها ، وأصروا على جحودهم نبوتها بعد الذي أتتهم به من آيات ربها وعدنا الذي وعدناهم من الهلاك على إقامتهم على الكفر بربهم بعد مجئ الآيات التي سألوها ؛ وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١) . وكقوله : ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (٢) . ونحو ذلك من المواعيد التي وعد بها الأمم مع مجئ الآيات .

● وقوله : ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأنجينا الرسل عند إصرار أممها على تكذيبها بعد الآيات ، (وَمَن نَّشَاء) : وهم أتباعها الذين صدقوها وآمنوا بها .

● وقوله : ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأهلكنا الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم بربهم . كما :

١٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قوله : «﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ .. وَالْمُسْرِفُونَ : هُمُ الْمُشْرِكُونَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معناه : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ﴾ أي : فيه حديثكم .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ

---

(١) المائدة: ١١٥.

(٢) هود: ٦٤.

١٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . تقدم تخريجه في الحديث السابق .

١٩ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٧/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد =

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ ، قَالَ : حَدِيثُكُمْ» .

٢٠ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، [٧/١٧]
«﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ ، قَالَ : حَدِيثُكُمْ ، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ، قَالَ فِي قَدْ أَفْلَحَ : ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ (*) » .

٢١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ «نَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ ، أَلَمْ تَسْمَعْهُ يَقُولُ : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِالذِّكْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الشرَفُ ، وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلامِ : «لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ شَرَفُكُمْ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : «وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَشْبَهُ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ ، وَهُوَ نَحْوٌ مِمَّا قَالَ سُفْيَانُ الَّذِي حَكَيْنَا عَنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَرَفٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾ .

ويقول تعالى ذكره : وكثيرا قصمنا من قرية ، و «القصم» أصله الكسر ، يقال منه : قصمت ظهر فلان ، إذا كسرته ، وانقصمت سنه ، إذا انكسرت . وهو هنا معنى به : أهلكنا .

وكذلك تأوله أهل التأويل .

= وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

(*) المؤمنون: ٧١.

٢١ ـ القاسم لم أجد له ترجمة . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٢٨) قوله .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ ، قَالَ : أَهْلَكْنَا» .

٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلَهُ : «﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ ، قَالَ : أَهْلَكْنَاهَا ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ، قَالَ : بِالْيَمَنِ قَصَمْنَا ، بِالسَّيْفِ : أُهْلِكُوا» .

٢٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ ، قَالَ : قَصَمَهَا : أَهْلَكَهَا» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ .

أَجْرَى الْكَلامَ عَلَى الْقَرْيَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَهْلُهَا ، لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِمَعْنَاهُ ، وَكَأَنَّ ظُلْمَهَا كُفْرُهَا بِاللَّهِ ، وَتَكْذِيبُهَا رُسُلَهُ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَحْدَثْنَا بَعْدَ مَا أَهْلَكْنَا هَؤُلاءِ الظَّلَمَةَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الَّتِي قَصَمْنَاهَا بِظُلْمِهَا ، قَوْمًا آخَرِينَ سِوَاهُمْ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ﴾ .

يَقُولُ : فَلَمَّا عَايَنُوا عَذَابَنَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ ، وَرَأَوْهُ قَدْ وَجَدُوا مَسَّهُ ، يُقَالُ مِنْهُ : قَدْ أَحْسَسْتُ مِنْ فُلانٍ ضَعْفًا ، وَأَحَسْتُهُ مِنْهُ ، ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ ، يَقُولُ : /إِذَا هُمْ مِمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا النَّازِلَ بِهِمْ [٨/١٧] يَهْرُبُونَ سِرَاعًا عَجْلَى ، يَعْدُونَ مُنْهَزِمِينَ ، يُقَالُ مِنْهُ : رَكَضَ فُلانٌ فَرَسَهُ : إِذَا كَدَّهُ بِسِاقِيهِ .

* *

٢٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . تقدم تخريجه قبل حديثين .

٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٢٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا تهربوا ، ﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ . يقول : إلى ما أنعمتم فيه من عيشكم ومساكنكم . كما :

٢٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ ، يَعْنِي : مَنْ نَزَلَ بِهِ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا مِمَّنْ كَانَ يَعْصِي اللَّهَ مِنَ الأُمَمِ» .

٢٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ ، لا تَفِرُّوا» .

٢٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٢٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ ، يَقُولُ : ارْجِعُوا إِلَى دُنْيَاكُمُ الَّتِي أُتْرِفْتُمْ فِيهَا» .

٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ ، قَالَ : إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ مِنْ دُنْيَاكُمْ» .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : «لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ وَتَفْهَمُونَ بِالْمَسْأَلَةِ» .

---

٢٥ - سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٢٦ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . تقدم تخريجه في (٦/١٧) .

٢٧ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٢٨ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٢٩ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٨/٥ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ ، قَالَ : تَفْقَهُونَ» .

٣١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : «﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ ، قَالَ : تَفْقَهُونَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ مِنْ دُنْيَاكُمْ شَيْئًا . عَلَى وَجْهِ السُّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢ ـ حَدَّثَنِي بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ : اسْتِهْزَاءً بِهِمْ» .

٣٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ ، مِنْ دُنْيَاكُمْ شَيْئًا ، اسْتِهْزَاءً بِهِمْ» .

* *

[٩/١٧] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء الذين أحل الله بهم بأسه بظلمهم ، لما نزل بهم بأس الله : يا ويلنا إنا كنا ظالمين بكفرنا بربنا ، ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ ، يقول : فلم تزل دعواهم حين أتاهم بأس الله بظلمهم أنفسهم : ﴿يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ حتى قتلهم الله ، فحصدهم بالسيف كما يحصد الزرع ويستأصل قطعا بالمناجل ، وقوله : ﴿خَٰمِدِينَ﴾ ، يقول : هالكين قد انطفأت شرارتهم ،

---

٣٠ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . تقدم تخريجه في (١٧/٦) .

٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٣ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وتقدم تخريجه قريبًا .

وسكنت حركتهم ، فصاروا همودا كما تخمد النار فتطفأ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ ، فَلَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَعَايَنُوهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هِجِّيرَى(*) ، إلا قَوْلُهُمْ : ﴿يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ ، حَتَّى دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ» .

٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم﴾ ، قال : فما كان هجيراهم إلا الويل ، ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ ، يَقُولُ : حَتَّى هَلَكُوا» .

٣٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿حَصِيدًا﴾ الْحَصَادُ ، خَامِدِينَ خُمُودُ النَّارِ إِذَا طُفِئَتْ» .

٣٧ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ حُصُونٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عَلَيْهِمْ بُخْتَ نَصَّرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا فَقَتَلَهُمْ بِالسَّيْفِ ، وَقَتَلُوا نَبِيًّا لَهُمْ ، فَحُصِدُوا بِالسَّيْفِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ ، بِالسَّيْفِ» .

* *

---

٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

(*) الهجيري: كثرة الكلام، ويقال: ما زال هذا هجيراه: ما يولع بذكره.

٣٥ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وتقدم تخريجه في (٨/١٧) .

٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو إسناد دائر تقدم تفصيله في (١٠/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٩/٥ وعزاه لابن المنذر .

٣٧ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات رجال الصحيحِ . وشيخُ المصنف ، سعيد بن الربيع : هو أبو زيد الهروي البصري (٢١١هـ) . ثقةٌ ، قال الحافظ في ت التهذيب ٤/ ٢٧: من أقدم شيخ للبخاري . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٢) عن ابن عيينة . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٨/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما إلا حجة عليكم أيها الناس ، ولتعتبروا بذلك كله ، فتعلموا أن الذي خلقه ودبره لا يشبهه شئ ، وأنه لا تكون الألوهة إلا له ، ولا تصلح العبادة لشئ غيره ، ولم يخلق ذلك عبثا ولعبا . كما :

٣٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ ، يَقُولُ : مَا خَلَقْنَاهُمَا عَبَثًا وَلا بَاطِلا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ .

[١٠/١٧] /يقول تعالى ذكره : لو أردنا أن نتخذ زوجة وولدا لاتخذنا ذلك من عندنا ، ولكنا لانفعل ولا ينبغي ، لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولدا ولا صاحبة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٩ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغَيْلانِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا سَلامُ بْنُ مِسْكِينٍ ، قَالَ : ثنا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي جسرة ، قَالَ : شَهِدْتُ الْحَسَنَ بِمَكَّةَ ، قَالَ : وَجَاءَهُ طَاوُسٌ وَعَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ ، فسألوه عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ﴾ ، قَالَ الْحَسَنُ : اللَّهْوُ : الْمَرْأَةُ» .

٤٠ ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو السَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ

---

٣٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . وعقبة بنُ أبي جَسْرَة : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/٣٠٩ ونقل عن ابن معين قال : ثقةٌ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . بقية بن الوليد : صدوقٌ كثيرُ التدليس عن الضعفاء كما قال الحافظُ . ومن العلماء من قال إنه يدلس التسوية ؛ فيلزمه التصريح بالسماع في جميع طبقات الإسناد . وقال فيه النسائيُّ : إذا قال «حدثنا وأخبرنا» ، فهو ثقةٌ . وإذا قال : «عن فلان» ، فلا يؤخذ عنه لأنه لا يُدرى عمن أخذه . وقال أبو مسهر : بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة =

مُحَمَّدٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ، قَالَ : زَوْجَةً» .

٤١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ، أَيْ : أَنَّ ذَلِكَ لا يَكُونُ وَلا يَنْبَغِي ، وَاللَّهْوُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ : الْمَرْأَةُ» .

٤٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ، قَالَ : اللَّهْوُ فِي بَعْضِ لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ : الْمَرْأَةُ ، ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ .

٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ، يَقُولُ : مَا كُنَّا فَاعِلِينَ» .

٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالُوا : «مَرْيَمُ صَاحِبَتُهُ ، وَعِيسَى وَلَدُهُ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ، نِسَاءً وَوَلَدًا ، ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ مِنْ عِنْدِنَا ، لاتخذنا نساء وولدا من أهل السماء ، وما اتخذنا نساء وولدا من أهل الأرض ، ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ما كنا نفعل» .

٤٥ ـ قال ابن جريج : قال مجاهد : «لو أردنا أن نتخذ لهوا وولدا ، ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ ، قال : من عندنا ، ولا خلقنا جنة ولا نارا ، ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا» .

٤٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ

= الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وانظر تفسير القرطبي ١١/ ٢٧٦.

٤١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦.

٤٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٣) عن معمر . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٢٠ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٣ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وتقدم تخريجه في الأثر السابق . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦.

٤٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ .

٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦.

٤٦ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦. وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/ ٦٢٠ لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مِن لَّدُنَّآ﴾ مِنْ عِنْدَنَا ، وَمَا خَلَقْنَا جَنَّةً ، وَلا نَارًا ، وَلا مَوْتًا ، وَلا بَعْثًا وَلا حِسَابًا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره ولكن ننزل الحق من عندنا ، وهو كتاب الله وتنزيله على الكفر به وأهله ، ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ ، يقول : فيهلكه كما يدمغ الرجل الرجل ، بأن يشجه على رأسه شجة تبلغ الدماغ ، وإذا بلغت الشجة ذلك من المشجوج لم يكن له بعدها حياة .

• / وقوله : ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ . [١١/١٧]

يقول : فإذا هو هالك مضمحل . كما :

٤٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ، قَالَ : هَالِكٌ» .

٤٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ، قَالَ : ذَاهِبٌ» .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ، وَالْحَقُّ : كِتَابُ اللَّهِ الْقُرْآنُ ، وَالْبَاطِلُ : إِبْلِيسُ ، ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ، أَيْ : ذَاهِبٌ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ .

---

٤٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٤) عن معمر به . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٧٧.

٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٢٠ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال في آخره : «هالك» بدلًا من «ذاهب» .

يقول : ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته وقيلكم : إنه اتخذ زوجة وولدا ، وفريتكم عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، إلا أن بعضهم قال : معنى ﴿نَصِفُونَ﴾ : تكذبون . وقال آخرون : معنى ذلك : تشركون . وذلك وإن اختلفت به الألفاظ فمتفقة معانيه ، لأن من وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب في وصفه إياه بذلك ، وأشرك به ، ووصفه بغير صفته ، غير أن أولى العبارات أن يعبر بها عن معاني القرآن أقربها إلى فهم سامعيه .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ :

٥٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ، أَيْ : تَكْذِبُونَ» .

٥١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ، قَالَ : تُشْرِكُونَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ، قَالَ : يُشْرِكُونَ ، قَالَ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ (*) ، قَالَ : قَوْلُهُمُ الْكَذِبَ فِي ذَلِكَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكيف يجوز أن يتخذ الله لهوا وله ملك جميع من في السماوات والأرض ، والذين عنده من خلقه لا يستنكفون عن عبادتهم إياه ، ولا يعيون من طول خدمتهم له ، وقد علمتم أنه لا يستعبد والد ولده ولا صاحبته ، وكل من في السماوات والأرض عبيده ، فأنى يكون له صاحبة وولد ؟ يقول : أفلا تتفكرون فيما تفترون من الكذب على ربكم .

/وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال أهل التأويل . [١٢/١٧]

---

٥٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٧٧.

٥١ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وقوله : «قال مجاهد» يعني بالإسناد المتقدم إلى ابن جريج ، وهو ضعيفٌ وراجع له (٤/١٤) .

(*) الأنعام: ١٣٩.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ «﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، يَقُولُ : لا يَرْجِعُونَ» .

٥٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، لا يَحْسَرُونَ» .

٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ . مِثْلَهُ .

٥٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ . قَالَ : لَا يفترُون» .

٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، قَالَ : لا يَعْيَوْنَ» .

٥٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ .

٥٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، قَالَ : ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ : لا يَمَلُّونَ ، وَذَلِكَ الاسْتِحْسَارَ ، قَالَ : ﴿لا يَفْتُرُونَ﴾ ، وَ ﴿لَا يَسْئَمُونَ﴾ ، هَذَا كُلُّهُ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ ، وَالْكَلامُ مُخْتَلِفٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَعِيرٌ حَسِيرٌ : إِذَا أَعْيَا وَقَامَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ(*) :

---

٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٠/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٥٣ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٠/٥ وعزاه لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٥٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٥) عن معمر .

٥٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٧٧.

٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(*) في ديوانه (ص/١٤) ، وانظر تفسير القرطبي (١٩٠/١) ، والنكت والعيون للماوردي (٤٤١/٣) .

بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يسبح هؤلاء الذين عنده من ملائكته ربهم الليل والنهار لا يفترون من تسبيحهم إياه . كما :

٥٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، سَأَلَ كَعْبًا ، «عَنْ قَوْلِهِ : ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ، ﴿يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾(*) ، فَقَالَ : هَلْ يَعُودُكَ طَرْفُكَ ؟ هَلْ يَعُودُكَ نَفَسُكَ ؟ ، قَالَ : لا ، قَالَ : فَإِنَّهُمْ أُلْهِمُوا التَّسْبِيحَ ، كَمَا أُلْهِمْتُمُ الطَّرْفَ وَالنَّفَسَ» .

٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ حَسَّانَ /بْنِ مُخَارِقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : قُلْتُ لِكَعْبِ الأَحْبَارِ : «﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ، أَمَا يَشْغَلُهُمْ رِسَالَةٌ أَوْ عَمَلٌ ؟ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّهُمْ جُعِلَ لَهُمُ التَّسْبِيحُ كَمَا جُعِلَ لَكُمُ النَّفَسُ ، أَلَسْتَ تَأْكُلُ وَتُشْرَبُ ، وَتَقُومُ وَتَقْعُدُ ، وَتَجِيءُ وَتَذْهَبُ ، وَأَنْتَ تَنَفَّسُ ؟ ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَكَذَلِكَ جُعِلَ لَهُمُ التَّسْبِيحُ» . [١٣/١٧]

---

٥٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . ورجاله كلهم ثقات . وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١٧٨/١) من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن حميد الطويل ، ولم يذكر في سنده ابن عباس . ورواية المصنف أولى فعبد الوهاب بن عطاء : هو الخفاف أبو نصر العجليُّ البصريُّ . صدوقٌ ربما أخطأ ، كما قال الحافظ . ولا يقارن بابن علية .

(*) فصلت: ٣٨.

٦٠ ـ **سنده ضعيفٌ** . حسان بن مخارق : هو أبو العوام الكوفيُّ . مجهول الحال . قال مسلمٌ في الكنى : عن سعيد بن جبير وعنه الشيباني وجابر بن يزيد وابن رفاعة . وترجمه البخاريُّ في الكبير ٣٣/٣ وقال أراه الشيباني ، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٢٣٥، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٤/ ١٦٣. وشيخُ المصنف لم أجد من ترجمه .

وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١٧٨/١) من طريق أحمد بن عبد الجبار ، قال : ثنا أبو معاوية بهذا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٧٦/٣ عن أبي إسحاق نحوه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢١/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والبيهقيّ في الشعب .

٦١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ ، عَنْ قتادة عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ عَمْرٍو الْبِكَالِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمرو ، قَالَ «إِنَّ اللَّهَ جزأ الخلق عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ الْمَلائِكَةَ ، وَجُزْءًا سَائِرَ الْخَلْقِ ، وَجَزَّأَ الْمَلائِكَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ، وَجُزْءًا لِرِسَالَتِهِ ، وَجَزَّأَ الْخَلْ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ الْجِنَّ ، وَجُزْءًا سَائِرَ بَنِي آدَمَ ، وَجَزَّأَ بَنِي آدَمَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ ، وَجُزْءًا سَائِرَ بَنِي آدَمَ» .

٦٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَا لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ، يَقُولُ : إِنَّ الْمَلائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْأَمُو

---

٦١ ـ هذا إسنادٌ حسنٌ لولا عنعنة قتادة . عِمْران القطان : هو ابنُ داور أبو العوام البصري . اختلفوا فيه . ضعَّفه النسائيُّ وأبو داود ومشاه أحمد وغيره . وقال الترمذيُّ عن البخاريّ : صدوقٌ يهم . وذكره ابنُ شاهين في الثقات وقال كان من أخص الناس بقتادة . أمَّا مَعْدَان بنُ أبي طلحة : فمن كبار التابعين . روى عنه جماعةٌ . ووثَّقه ابنُ سعد والعجليُّ وابن حبان . وروى له الستة سوى البخاري . وقال فيه الحافظان الذهبيُّ وابنُ حجر : ثقة .

وأخرجه الحاكمُ في «المستدرك» (٥٣٦/٤) من طريق عمرو بن مرزوق : ثنا عمران القطان به . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وأخرجه المصنف (٨٩/١٧) من حديث معمر عن قتادة عن عمرو البِكَالي ! . ورواية معمر عن قتادة تكلَّم فيها العلماء وعزاه الحافظُ في الفتح ١٠٧/١٣ والمباركفوري في تحفة الأحوذي ٣٥١/٦ لابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو مختصرًا .

٦٢ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . تقدم في (١/١٤) . وقوله : «ذُكِرَ لنا أن نبيَّ الله (» مرسلٌ ضعيفٌ . وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ١٧٦/٣) من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة مرسلًا . وقد خُولِفَ فيه يزيد بنُ زُرَيع .

فأخرجه ابنُ أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٢٢/١) ، والبزار في «المسند» (١٧٧/٨) ، ومحمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٥٩/١) ، وابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ٣٩٧/٢ ، ١٧٦/٣) ، والطبرانيُّ في «الكبير» (٢٠١/٣) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٢١٧/٢) وغيرهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز ، عن حكيم بن حزام مرفوعًا .

قال أبو نعيم : هذا حديثٌ غريبٌ من حديث صفوان بن محرز عن حكيم . تفرَّد به عن قتادة سعيد بنُ أبي عروبة .

وقال الحافظُ ابن كثير في الموضع الثاني : غريبٌ ولم يخرِّجوه .

قلتُ : رواية يزيد بن زُريع عن سعيد أولى . والحديث الأشبهُ فيه الإرسالُ . فعبد الوهاب بن عطاء وإن كان ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط مثله في ذلك مثل يزيد بن زريع ، إلا أنَّ البخاريَّ وأبا حاتم الرازي والنسائيَّ قالوا فيه : ليس بقوي . وقال الحافظ : صدوق ربما أخطأ . فمثله لا يقوى على مخالفة يزيد بن زريع . الثقة الثبت ، مَنْ قال فيه الإمامُ أحمد إليه المنتهى في التثبت بالبصرة . فلا يغتر طالب العلم بكثرة من أخرج الرواية المرفوعة ، والله أعلم .

فِيهَا ، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ ، إِذْ قَالَ : تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ ، قَالُوا : مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي لأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ ، وَمَا تُلامُ أَنْ تَئِطَّ[1] ، وَلَيْسَ فِيهَا مَوْضِعُ رَاحَةٍ إِلا وَفِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَتَّخَذَ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكُونَ آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ؟ يَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿هُمْ﴾ : الآلِهَةَ . يَقُولُ : هَذِهِ الآلِهَةُ الَّتِي اتَّخَذُوهَا ، تُنْشِرُ الأَمْوَاتَ ، يَقُولُ : يُحْيُونَ الأَمْوَاتَ ؟ وَيُنشِئون الْخَلْقَ ؟ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ . كما :

٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثني عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿يُنشِرُونَ﴾ ، قَالَ : يُحْيُونَ» .

٦٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ ، يَقُولُ : أَفِي آلِهَتِهِمْ أَحَدٌ يُحْيِي ذَلِكَ ، يُنْشِرُونَ ؟ ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[2] » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء ، وله العبادة والألوهة التي لا تصلح إلا له ﴿لَفَسَدَتَاۚ﴾ . يقول : لفسد أهل السماوات والأرض ، ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ، يقول جل ثناؤه : فتنزيه لله وتبرئة له مما يفتري به عليه هؤلاء المشركون به من الكذب .

---

(١) أط أطيطًا : صوَّت .

٦٣ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢١/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر .

٦٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

(٢) يونس: ٣١- ٣٥.

[١٤/١٧] ٦٥ ـ/حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ، يُسَبِّحُ نَفْسَهُ إِذْ قِيلَ عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا سائل يسأل رب العرش عن الذي يفعل بخلقه من تصريفهم فيما شاء من حياة وموت وإعزاز وإذلال وغير ذلك من حكمه فيهم ، لأنهم خلقه وعبيده ، وجميعهم في ملكه وسلطانه ، والحكم حكمه ، والقضاء قضاؤه ، لاشئ فوقه يسأله عما يفعل ، فيقول له : لم فعلت ؟ ولم لم تفعل ؟

• ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وجميع من في السماوات والأرض من عباده مسئولون عن أفعالهم ، ومحاسبون على أعمالهم ، وهو الذي يسألهم عن ذلك ، ويحاسبهم عليه ، لأنه فوقهم ومالكهم ، وهم في سلطانه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ، يَقُولُ : لا يُسْئِلُ عَمَّا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ» .

٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَوْلُهُ : «﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ، قَالَ : لا يُسْئِلُ الْخَالِقُ عَنْ قَضَائِهِ فِي خَلْقِهِ ، وَهُوَ يَسْأَلُ الْخَلْقَ عَنْ عَمَلِهِمْ» .

٦٨ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

---

٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢١/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٢/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٧ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٧٩ عن ابن جريج .

٦٨ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٢/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ، قَالَ : لا يُسْئِلُ الْخَالِقُ عَمَّا يَقْضِي فِي خَلْقِهِ ، وَالْخَلْقُ مَسْئُولُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : أتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة تنفع وتضر وتخلق وتحي وتميت ؟ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم : ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ . يعني : حجتكم . يقول : هاتوا ، إن كنتم تزعمون أنكم محقون في قيلكم ذلك ، حجة ودليلا على صدقكم . كما :

٦٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ ، يَقُولُ : هَاتُوا بَيِّنَتَكُمْ عَلَى مَا تَقُولُونَ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾ .

يقول : هذا الذي جئتكم به من عند الله من القرآن والتنزيل ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾ ، /يقول : خبر من معي بما لهم من ثواب الله على إيمانهم به ، وطاعتهم إياه ، وما عليهم من عقاب الله على معصيتهم إياه وكفرهم به ، ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾ ، يقول : وخبر من قبلي من الأمم التي سلفت قبلي ، وما فعل الله بهم في الدنيا وما هو فاعل بهم في الآخرة . [١٥/١٧]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٧٠ ـ ثنا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾ ، يَقُولُ : هَذَا الْقُرْآنُ فِيهِ ذِكْرُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ، يَقُولُ : ذِكْرُ أَعْمَالِ الأُمَمِ السَّالِفَةِ ، وَمَا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ وإِلَى مَا صَارُوا» .

---

٦٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٣ - ٦٢٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . تقدم تخريجه الأثر السابق .

٧١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ ، قَالَ : حَدِيثُ مَنْ مَعِي ، وَحَدِيثُ مَنْ قَبْلِي» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ .

يَقُولُ : بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكِينَ لا يَعْلَمُونَ الصَّوَابَ فِيمَا يَقُولُونَ وَلا فِيمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ : ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عَنِ الْحَقِّ جَهْلا مِنْهُمْ بِهِ ، وَقِلَّةَ فَهْمٍ .

٧٢ ـ وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ فِي ذَلِكَ : مَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ .. عَنْ كِتَابِ اللَّهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح له العبادة سواي ﴿فَٱعْبُدُونِ﴾ . يقول : فأخلصوا لي العبادة ، وأفردوا لي الألوهة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٧٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ ، به أَرْسَلْتُ الرُّسُلَ بِالإِخْلاصِ وَالتَّوْحِيدِ ، لا يُقْبَلُ مِنْهُمْ ـ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَظُنُّهُ أَنَا قَالَ : عَمَلٌ ـ حَتَّى يَقُولُوهُ وَيُقِرُّوا بِهِ ، وَالشَّرَائِعُ مُخْتَلِفَةٌ ، فِي التَّوْرَاةِ شَرِيعَةٌ ، وَفِي الإِنْجِيلِ شَرِيعَةٌ ، وَفِي الْقُرْآنِ شَرِيعَةٌ حَلالٍ وَحَرَامٍ . وَهَذَا كُلُّهُ فِي الإِخْلاصِ لِلَّهِ ، وَالتَّوْحِيدِ لَهُ» .

* *

---

٧١ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٧٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . تقدم تخريجه قبل أثرين .

٧٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . تقدم تخريجه في (١٥/١٧) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ .

[١٦/١٧] /يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء الكافرون بربهم : اتخذ الرحمن ولدا من ملائكته . فقال جل ثناؤه ، استعظاما لما قالوا ، وتبريا مما وصفوه به سبحانه ، يقول : تنزيها له عن ذلك ، ما ذلك من صفته ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ . يقول : ما الملائكة كما وصفهم به هؤلاء الكافرون من بني آدم ، ولكنهم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ . يقول : أكرمهم الله . كما :

٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ، قَالَ : قَالَتِ الْيَهُودُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَاهَرَ الْجِنَّ ، فَكَانَتْ مِنْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ ، وَرَدًّا عَلَيْهِمْ : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيْسَ كَمَا قَالُوا ، إِنَّمَا هُمْ عِبَادٌ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِعِبَادَتِهِ» .

٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ .

٧٦ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾ ، قَالَتِ الْيَهُودُ وَطَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَاتَنَ إِلَى الْجِنِّ ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنَ الْجِنِّ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ حتى بلغ : ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾» .

قال أبو جعفر : ورفع قوله ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ .

* وَقَوْلُهُ : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ :

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا بِمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ ، وَلا يَعْمَلُونَ عَمَلا إِلا بِهِ .

٧٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ : «﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ ، يُثْنِي عَلَيْهِمْ ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾» .

---

٧٤ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٥ ـ رجاله ثقات . تقدم (٥/١٤) .

٧٦ ـ رجاله ثقات غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوق . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٦) عن معمر .

٧٧ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يعلم ما بين أيدي الملائكة ما لم يبلغوه ، ما هو ، وما هم فيه قائلون وعاملون ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ، يقول : وما مضى من قبل اليوم مما خلفوه وراءهم من الأزمان والدهور ما عملوا فيه ، قالوا : ذلك كله محصى لهم وعليهم ، لا يخفى عليه من ذلك شئ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ، يَقُولُ : يَعْلَمُ مَا قَدَّمُوا ، وَمَا أَضَاعُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ ، يَقُولُ : وَلا تَشْفَعُ الْمَلائِكَةُ إِلا لِمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ «﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ ، يَقُولُ : الَّذِينَ ارْتَضَى لَهُمْ شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ» .

٨٠ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ ، قَالَ : لِمَنْ رَضِيَ عَنْهُ» . [١٧/١٧]

٨١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ

---

٧٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٢٥٩٥، ٢٥٩٠) ، قال : أخبرنا محمد بن سعد بن عطية فيما كتب إلي : ثنا أبي بهذا الإسناد سواء .

٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٤/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في البعث .

٨٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٤/٥ وعزاه لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٨٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةَ ، ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾» .

٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، يَقُولُ : «﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ .

يَقُولُ : وَهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَحِذَارِ عِقَابِهِ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مُشْفِقُونَ ، يَقُولُ : حَذِرُونَ أَنْ يَعْصُوهُ ، وَيُخَالِفُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ ي تَعَالَى : ﴿۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن يقل من الملائكة : إني إله من دون الله ﴿فَذَٰلِكَ﴾ الذي يقول ذلك منهم ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ ، يقول : نثيبه على قيله ذلك جهنم ، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يقول : كما نجزي من قال من الملائكة : إني إله من دون الله جهنم ، كذلك نجزي كل من ظلم نفسه ، فكفر بالله وعبد غيره . وقيل : عني بهذه الآية إبليس . وقال قائلو ذلك : إنما قلنا ذلك لأنه لا أحد من الملائكة ، قال : إني إله من دون الله سواه .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : «﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ﴾ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : مَنْ يَقُلْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ، فَلَمْ يَقُلْهُ إِلا إِبْلِيسُ ،

---

٨٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٨٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٦) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) .

دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ فِي إِبْلِيسَ» .

٨٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .. وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الآيَةُ خَاصَّةً لِعَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ، لَمَّا قَالَ مَا قَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَجَعَلَهُ رَجِيمًا ، فَقَالَ : ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾» .

٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : هِيَ خَاصَّةٌ لإِبْلِيسَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ .

[١٨/١٧] /يقول تعالى ذكره : أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بالله بأبصار قلوبهم ، فيروا بها ، ويعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ، يقول : ليس فيهما ثقب ، بل كانتا ملتصقتين . يقال منه : رتق فلان الفتق ، إذا شده ، فهو يرتقه رتقا ورتوقا . ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم : رتقاء . ووحد الرتق ، وهو من صفة السماء والأرض ، وقد جاء بعد قوله : ﴿ كَانَتَا﴾ لأنه مصدر مثل الزور والصوم والفطر . وقوله ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ . يقول : فصدعناهما وفرجناهما .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله السماوات والأرض بالرتق ، وكيف كان الرتق ؟ وبأي معنى فتق؟

فقال بعضهم : عني بذلك أن السماوات والأرض كانت ملتصقتين ، ففصل الله بينهما بالهواء .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ :

---

٨٦ ـ **إسناده صحيح** . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٧ ـ **رجاله ثقاتٌ** . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٦) عن معمر به .

٨٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٥ وعزاه للمصنف .

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ، يَقُولُ : مُلْتَصِقَتَيْنِ» .

٨٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ ، يَقُولُ : كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ ، فَرَفَعَ السَّمَاءَ ، وَوَضَعَ الأَرْضَ» .

٩٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ ، كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، يَقُولُ : كَانَتَا مُلْتَزِقَتَيْنِ ، فَفَتَقَهُمَا اللَّهُ» .

٩١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : «﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ ، قَالَ : كان الحسنُ وَقَتَادَةُ ، يقولان : كَانَتَا جَمِيعًا ، فَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْهَوَاءِ» .

* *

قَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُرْتَتِقَةً طَبَقَةً(*) ، فَفَتَقَهَا اللَّهُ فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، وَكَذَلِكَ الأَرْضُ كَانَتْ كَذَلِكَ مُرْتَتِقَةً ، فَفَتَقَهَا ، فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِينَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، لَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ نَعَالَى : «﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ ، مِنَ الأَرْضِ سِتَّ أَرَضِينَ مَعَهَا ، فَتِلْكَ سَبْعُ أَرَضِينَ مَعَهَا ، وَمِنَ سَّمَاءِ سِتَّ سَمَاوَاتٍ مَعَهَا ، فَتِلْكَ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ مَعَهَا ، قَالَ : وَلَمْ تَكُنِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ نَمَاسَّتَيْنِ» .

---

٨٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . قال البغوي في تفسيره ٣/ ٢٤٣: قال ابن اس والضحاك وعطاء وقتادة : كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين . اهـ .

٩٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٣٣) عن ضحاك ، قال : كن سبعًا ملتزقات ففتق بعضهن من بعض .

(*) رتق الشيء رتقًا: سده أو لحمه.

٩١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٦/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : «﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ، قَالَ : فَتَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَسَبْعَ أَرَضِينَ بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ» .

٩٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ .

٩٥ ـ /حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : سَأَلْ [١٩/١٧] أَبَا صَالِحٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾؟ قَالَ : «كَانَتِ الأَرْضُ رَتْقًا ، وَالسَّمَاوَاتُ رَتْقًا فَفَتَقَ مِنَ السَّمَاءِ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، وَمِنَ الأَرْضِ سَبْعَ أَرَضِينَ» .

٩٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «كَانَتْ سَمَ وَاحِدَةً ، ثُمَّ فَتَقَهَا ، فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ، فِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَ لأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِ أَيَّامٍ﴾ ، يَقُولُ : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ رَتْقًا لا تُمْطِرُ ، وَالأَرْضُ كَذَلِكَ رَتْقًا تُنْبِتُ ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ ، وَالأَرْضَ بِالنَّبَاتِ .

---

٩٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٦/٥ وعزاه لابن أبي شيبةَ وعبد بن حميد وا المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة .

٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . وإن كنت لم أجد المزيّ ذكر ابنَ أبي نجيح (١٣١ أو ١٣٢هـ) في شيوخ معمر بنِ راشد ، و يذكر معمرًا في تلاميذ ابنِ أبي نجيح ، ومعروف من ترجمة معمر في التهذيب أنه بدأ طلب العلم سنة مات الحسن البصر يعني سنة ١١٠هـ ، وقد مات معمر سنة (١٥٠ أو ١٥٣هـ) ، فالمعاصرة بينة . والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير (١٨٥٨) عن معمر به .

٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٩٥ ـ إسناده صحيحٌ . وإسماعيل : هو ابن أبي خالد . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٦/٥ وعزاه لعبد بن حم وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة .

٩٦ ـ إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٧ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، «﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ، قَالَ : ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ لا يَخْرُجُ مِنْهُمَا شَيْءٌ ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ ، وَفَتَقَ الأَرْضَ بِالنَّبَاتِ ، قَالَ : وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (*) » .

٩٨ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ، قَالَ : كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقًا لا تُمْطِرُ ، وَالأَرْضُ رَتْقًا لا تُنْبِتُ ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ ، وَفَتَقَ الأَرْضَ بِالنَّبَاتِ ، وَجَعَلَ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ، أَفَلا يُؤْمِنُونَ ؟» .

٩٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ، قَالَ «كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لا يَنْزِلُ مِنْهَا مَطَرٌ ، وَكَانَتِ الأَرْضُ رَتْقًا لا يَخْرُجُ مِنْهَا نَبَاتٌ ، فَفَتَقَهُمَا اللَّهُ ، فَأَنْزَلَ مَطَرَ السَّمَاءِ ، وَشَقَّ الأَرْضَ فَأَخْرَجَ نَبَاتَهَا ، وَقَرَأَ : ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾»

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا قِيلَ ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ لأَنَّ اللَّيْلَ كَانَ قَبْلَ النَّهَارِ ، فَفَتَقَ النَّهَارَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ،

---

٩٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا ما قيل في رواية سماك عن عكرمة . وهناد : هو ابن السري أبو السري التميمي .

(*) الطارق: ١١، ١٢.

٩٨ ـ إسناده ليِّنٌ . شيخ المصنف الحسين بن عليّ الصدائي : هو ابنُ يزيد البغدادي . صدوقٌ . ولكن أباه عليّ : قال أبو حاتم الرازي : ليس بقويّ ، منكر الحديث عن الثقات . وقال ابنُ عدي : أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات ، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه . لكن مشَّاه الإمامُ أحمد فقال : ما كان به بأس . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وذكره البغوي في تفسيره ٣/٢٤٣ عن عكرمة وعطية .

٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٨٤.

١٠٠ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف . وأخرجه سفيان الثوري (٥٣١) ، وعنه عبد الرزاق (١٨٦٠) ، كلاهما =

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «خُلِقَ اللَّيْلُ قَبْلَ النَّهَارِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا مِنَ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ ، فَفَتَقْنَا السَّمَاءَ بِالْغَيْثِ ، وَالأَرْضَ بِالنَّبَاتِ . وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ ، لِدَلالَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ . عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يُعَقِّبْ ذَلِكَ بِوَصْفِ الْمَاءِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ إِلا وَالَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ أَسْبَابِهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ قِيلَ : ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ، /وَالْغَيْثُ إِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ؟ قِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، قَدْ قَالَ [٢٠/١٧] قَوْمٌ : إِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا كَمَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّهُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ . دَلِيلٌ عَلَى خِلافِ مَا قُلْنَا ، لأَنَّهُ لا يَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ السَّمَوَاتِ ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ فَتُجْمَعُ ؛ لأَنَّ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهُ سَمَاءٌ ، كَمَا يُقَالُ : ثَوْبٌ أَخْلاقٌ ، وَقَمِيصٌ أَسْمَالٌ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا﴾ . فَالسَّمَاوَاتُ جَمْعٌ ، وَحُكْمُ جَمْعِ الإِنَاثِ أَنْ يُقَالَ فِي قَلِيلِهِ : كُنَّ ، وَفِي كَثِيرِهِ : كَانَتْ ؟

قِيلَ : إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لأَنَّهُمَا صِنْفَانِ ، فَالسَّمَاوَاتُ نَوْعٌ ، وَالأَرْضُ آخَرُ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلاهُمَا تُوفِي الْخَارِمَ يَرْقُبَانِ سِوَادِي[1]

فَقَالَ : كِلاهُمَا ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ ، لِمَا وَصَفْتُ مِنْ أَنَّهِ عَنَى النَّوْعَيْنِ . وَقَدْ أُخْبِرْتُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَنْشَدَنِي غَالِبٌ النُّفَيْلِيُّ لِلْقَطَامِيِّ :

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ حِبَالَ قَيْسٍ وَتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطَاعَا[2]

فَجَعَلَ حِبَالَ قَيْسٍ وَهِيَ جَمْعٌ ، وَحِبَالَ تَغْلِبَ وَهِيَ جَمْعٌ ، اثْنَيْنِ وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ ، يقول تعالى ذكره : وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شئ . كما :

= في «التفسير» عن سعيد بن مسروق به .

(١) انظر مجاز القرآن (٣٦/٢) ، والمفضليات (٢١٦) ، وروح المعاني (٣٤/١٧) .

(٢) المصادر السابقة، وديوان القطامي (ص/٣٢) ، وتفسير القرطبي (٦٣/١٣) .

١٠١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ ، قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ خُلِقَ مِنَ الْمَاءِ» .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ خَصَّ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ بِأَنَّهُ جُعِلَ مِنَ الْمَاءِ دُونَ سَائِرِ الأَشْيَاءِ غَيْرِهِ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَحْيَا بِالْمَاءِ الزُّرُوعُ وَالنَّبَاتُ وَالأَشْجَارُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لا حَيَاةَ لَهُ ، وَلا يُقَالُ لَهُ حَيٌّ وَلا مَيِّتٌ ؟

قِيلَ : لأَنَّهُ لا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ إِلا وَلَهُ حَيَاةٌ وَمَوْتٌ ، وَإِنْ خَالَفَ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ مَعْنَى ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ فِي أَنَّهُ لا أَرْوَاحَ فِيهِنَّ ، وَأَنَّ فِي ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ أَرْوَاحًا ، فَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ . يَقُولُ : أَفَلا يُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ ، وَيُقِرُّونَ بِأُلُوهَةِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَيُفْرِدُونَهُ بِالْعِبَادَةِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : أو لم ير هؤلاء الكفار أيضا من حججنا عليهم وعلى جميع خلقنا ، أنَّا [٢١/١٧] جعلنا في الأرض جبالا راسية . والرواسي جمع راسية ، وهي الثابتة . كما :

١٠٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ ، أَيْ : جِبَالا» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ .

يقول : ألا تتكفأ بهم ، يقول جل ثناؤه : فجعلنا في هذه الأرض هذه الرواسي من الجبال ، فثبتناها لئلا تتكفأ بالناس ، وليقدروا على الثبات على ظهرها . كَمَا :

١٠٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «كَانُوا عَلَى الأَرْضِ تَمُورُ

---

١٠١ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٧) عن معمر به . وذكره الحافظُ في الفتح ٢٩/٥ عن قتادة وعزاه للمصنف .

١٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (ح١٢١٠٧) قال : ثنا أبي : ثنا هشام بن خالد : ثنا شعيب بن إسحاق : ثنا سعيد به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤٩/٤ وعزاه لابن المنذر .

١٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤٩/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

بِهِمْ لا تَسْتَقِرُّ ، فَأَصْبَحُوا صبحا وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْجِبَالَ ، وَهِيَ الرَّوَاسِيَ ، أَوْتَادًا لِلأَرْضِ» .

● ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ .

يقول : وسهلنا في الأرض التي أسكناهم فيها فجاجًا ، يَعْني : مَسَالِكَ ، وَاحِدُهَا فَجٌّ .

١٠٤ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ ، أَيْ : أَعْلامًا ، وقوله : ﴿سُبُلًا﴾ ، أي : طرقا ، وهي جمع السبيل» .

وكان ابن عباس فيما ذكر عنه ، يقول : إنما عني بقوله : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ : وجعلنا في الرواسي ، فالهاء والألف في قوله : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ من ذكر الرواسي .

١٠٥ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ ، قَالَ «بَيْنَ الْجِبَالِ» .

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الآخَرَ فِي ذَلِكَ ، وَجَعَلْنَا الْهَاءَ وَالأَلِفَ مِنْ ذِكْرِ الأَرْضِ ، لأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مِنْ ذِكْرِهَا دَاخِلٌ فِي ذَلِكَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الأَرْضِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فِجَاجًا سُبُلا ، وَلا دَلالَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ فِجَاجَ بَعْضِ الأَرْضِ الَّتِي جَعَلَهَا لَهُمْ سُبُلا دُونَ بَعْضٍ ، فَالْعُمُومُ بِهَا أَوْلَى .

● **وقوله :** ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : جعلنا هذه الفجاج في الأرض ليهتدوا إلى السير فيها .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وجعلنا السماء سقفا للأرض مسموكا . وقوله : ﴿مَّحْفُوظًا ۖ﴾ . يقول : حفظناها من كل شيطان رجيم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

---

١٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

[٢٢/١٧]

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٠٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ ، قَالَ : مَرْفُوعًا» .

١٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٠٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ سَقْفًا مَرْفُوعًا ، وَمَوْجًا مَكْفُوفًا» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ .

يقول : وهؤلاء المشركون عن آيات السماء ، ويعني بـ ﴿ءَايَـٰتِهَا﴾ شمسها وقمرها ونجومها ، ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ ، يقول : يعرضون عن التفكير فيها ، وتدبر ما فيها من حجج الله عليهم ، ودلالتها على وحدانية خالقها ، وأنه لا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن دبرها وسواها ، ولا تصلح إلا له» .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٠٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ ، قَالَ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ آيَاتُ السَّمَاءِ» .

١١٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

---

١٠٦ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٧٨/٣ عن مجاهد ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن مجاهد .

١٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

١٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

١٠٩ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

١١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : والله الذي خلق لكم أيها الناس الليل والنهار ، نعمة منه عليكم وحجة ، ودلالة على عظيم سلطانه ، وأن الألوهة له دون كل ما سواه ، فهما يختلفان عليكم لصلاح معايشكم وأمور دنياكم وآخرتكم ، وخلق الشمس والقمر أيضا .

● ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ .

يقول : كل ذلك في فلك يسبحون .

واختلف أهل التأويل في معنى الفلك الذي ذكره الله في هذه الآية ، فقال بعضهم : هو كهيئة حديدة الرحى .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : فَلَكٌ كَهَيْئَةِ حَدِيدَةِ الرَّحَى» .

١١٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، «﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾ ، قَالَ : فَلَكٌ كَهَيْئَةِ حَدِيدَةِ الرَّحَى» .

١١٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثني جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : فَلَكُ السَّمَاءِ» .

---

١١١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٨/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١١٢ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

١١٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وقابوس بنُ أبي ظبيان : الأكثرون على تضعيفه وتليينه . قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف . وعزاه السيوطيُّ ٦٢٧/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْفَلَكُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ سُرْعَةُ جَرْيِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَغَيْرِهَا .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٢٣/١٧]

١١٤ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ .. الْفَلَكُ : الْجَرْيُ وَالسُّرْعَةُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْفَلَكُ : مَوْجٌ مَكْفُوفٌ تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ فِيهِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الْقُطْبُ الَّذِي تَدُورُ بِهِ النُّجُومُ ، وَاسْتَشْهَدَ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ لِقَوْلِهِ هَذَا بِقَوْلِ الرَّاجِزِ :

بَاتَتْ تُنَاجِي(*) الْفَلَكَ الدَّوَّارَا

حَتَّى الصَّبَاحِ تَعْمَلُ الأَقْتَارَا

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا :

١١٥ ـ حَدَّثَنَا بِهِ ، بِشْرٌ قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، أَيْ : فِي فَلَكِ السَّمَاءِ» .

١١٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : يَجْرِي فِي فَلَكِ السَّمَاءِ كَمَا رَأَيْتَ» .

١١٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : الْفَلَكُ : الَّذِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مِنْ مَجَارِي النُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَقَرَأَ :

---

١١٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٨٦.

(*) فى نسخة : « تناصي » والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٨/٢) .

١١٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

١١٦ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦١) عن معمر به .

١١٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾[1] ، وَقَالَ : تِلْكَ الْبُرُوجُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَلَيْسَتْ فِي الأَرْضِ ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ : النُّجُومُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» .

وَذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : «الْفَلَكُ : طَاحُونَةٌ كَهَيْئَةِ فَلْكَةِ الْمِغْزَلِ» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْفَلَكُ كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ : «كَحَدِيدَةِ الرَّحَى» . وَكَمَا ذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ : «كَطَاحُونَةِ الرَّحَى» . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَوْجًا مَكْفُوفًا ، وَأَنْ يَكُونَ قُطْبَ السَّمَاءِ .

وَذَلِكَ أَنَّ الْفَلَكَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ دَائِرٍ ، فَجَمْعُهُ أَفْلاكٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ قَوْلَ الرَّاجِزِ :

بَاتَتْ تُنَاجِي الْفَلَكَ الدَّوَّارَا[2]

وَإِذَا كَانَ كُلُّ مَا دَارَ فِي كَلامِهَا[3] فَلَكًا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَلا فِي خَبَرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلا عَمَّنْ يُقْطَعُ بِقَوْلِهِ الْعُذْرُ ، دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ هُوَ مِنْ أَيٍّ ، كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ نَقُولَ فِيهِ مَا قَالَ ، وَنَسْكُتَ عَمَّا لا عِلْمَ لَنَا بِهِ . فَإِذَا كَانَ الصَّوَابُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا مَا ذَكَرْنَا .

[٢٤/١٧] فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي دَائِرٍ يَسْبَحُونَ ، /وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : يَجْرُونَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١١٨ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : يَجْرُونَ» .

١١٩ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

---

(١) الفرقان: ٦١.

(٢) انظره فى الصفحة السابقة .

(٣) يعني: العرب.

١١٨ – صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

١١٩ – إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

١٢٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿يُسَبِّحُونَ﴾، قَالَ: يَجْرُونَ».

وَقِيلَ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ فَأَخْرَجَ الْخَبَرَ عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَخْرَجَ الْخَبَرِ عَنْ بَنِي آدَمَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، وَلَمْ يَقُلْ: ﴿يُسَبِّحْنَ﴾، أَوْ ﴿تُسَبِّحُ﴾، كَمَا قِيلَ: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾(*)؛ لأَنَّ السُّجُودَ مِنْ أَفْعَالِ بَنِي آدَمَ، فَلَمَّا وُصِفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِمِثْلِ أَفْعَالِهِمْ أَجْرَى الْخَبَرَ عَنْهُمَا مَجْرَى الْخَبَرِ عَنْهُمْ.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَٰلِدُونَ ۞ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما خلدنا أحدا من بني آدم يا محمد قبلك في الدنيا فنخلدك فيها، ولا بد لك من أن تموت كما مات من قبلك رسلنا، ﴿أَفَئِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَٰلِدُونَ﴾. يقول فهؤلاء المشركون بربهم هم الخالدون في الدنيا بعدك؟ لا ما في ذلك كذلك، بل هم ميتون بكل حال، عشت أو مت. فأدخلت الفاء في إن وهي جزاء، وفي جوابه، لأن الجزاء متصل بكلام قبله، ودخلت أيضا في قوله: ﴿فَهُمُ﴾، لأنه جواب للجزاء، ولو لم يكن في قوله ﴿فَهُمُ﴾ الفاء، جاز على وجهين:

أحدهما: أن تكون محذوفة وهي مرادة.

والآخر: أن يكون مرادا تقديمها إلى الجزاء، فكأنه قال: أفهم الخالدون إن مت.

● **وقوله**: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

يقول تعالى ذكره: كل نفس منفوسة من خلقه، معالجة غصص الموت، ومتجرعة كأسها.

● **وقوله**: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

يقول تعالى ذكره: ونختبركم أيها الناس ﴿بِٱلشَّرِّ﴾. وهو الشدة، نبتليكم بها، وبـ ﴿ٱلْخَيْرِ﴾. وهو الرخاء والسعة والعافية، فنفتنكم به.

---

١٢٠ ـ إسناده صحيح. وهو مكرر في (٩/١٤). وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٢٧/٥ للمصنف وابن أبي حاتم.

(*) يوسف: ٤.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٢١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ، قَالَ : بِالرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ ، وَكِلاهُمَا بَلاءٌ» .

[٢٥/١٧] ١٢٢ ـ/حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ، يَقُولُ : نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ بَلاءً ، وبَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾» .

١٢٣ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ، قَالَ : نَبْلُوهُمْ بِمَا يُحِبُّونَ وَبِمَا يَكْرَهُونَ ، نَخْتَبِرُهُمْ بِذَلِكَ لَنَنْظُرَ كَيْفَ شُكْرُهُمْ فِيمَا يُحِبُّونَ ، وَكَيْفَ صَبْرُهُمْ فِيمَا يَكْرَهُونَ» .

١٢٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ﴾ ، يَقُولُ : نَبْتَلِيكُمْ بِالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ، وَالصِّحَّةِ وَالسُّقْمِ ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَالْحَلالِ وَالْحَرَامِ ، وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَالْهُدَى وَالضَّلالَةِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ .

يَقُولُ : وَإِلَيْنَا يُرَدُّونَ فَيُجَازُونَ بِأَعْمَالِهِمْ ، حَسَنِهَا وَسَيِّئِهَا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإذا رآك يا محمد الذين كفروا بالله ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ . يقول : ما يتخذونك إلا سخريا يقول بعضهم لبعض : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ

---

١٢١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٩/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن ابن عباس مطولًا .

١٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

١٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

١٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وتقدم تخريجه قبل حديثين .

﴿ءَالِهَتَكُمْ﴾ يعني بقوله : يذكر آلهتكم بسوء ويعيبها ، تعجبا منهم من ذلك ، يقول الله تعالى ذكره : فيعجبون من ذكرك يا محمد آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بسوء ، وهم يذكر الرحمن الذي خلقهم وأنعم عليهم ، ومنه نفعهم ، وبيده ضرهم ، وإليه مرجعهم ، بما هو أهله منهم أن يذكروه به ، كافرون .

والعرب تضع الذكر موضع المدح والذم ، فيقولون : سمعنا فلانا يذكر فلانا . وهم يريدون : سمعناه يذكره بقبيح ويعيبه ، ومن ذلك قول عنترة :

لا تذكُري مُهري وما أطعمُته فيكونَ جِلدُك مثلَ جِلدِ الأجرَبِ(*)

يعني بذلك : لا تعيبي مهري ، وسمعناه يذكره بخير .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ . يعني آدم ، ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ . واختلف أهل التأويل [٢٦/١٧] في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : من عجل في بنيته وخلقه ، كان من العجلة ، وعلى العجلة .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

١٢٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : لَمَّا نُفِخَ فِي آدم الرُّوحُ فِي رُكْبَتَيْهِ ذَهَبَ لِيَنْهَضَ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾» .

١٢٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «لَمَّا نُفِخَ فِيهِ يَعْنِي

(*) ديوان عنترة بن شداد (ص/١٩) في مطلع قصيدةطويلة له،وفي اللسان (ن ع م) نسبه إلى خُزَز بن لوذان السدوسي.

١٢٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٦/٢١١) . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٧/٢٧٢) ، قال : ثنا حيى بن يمان بهذا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٢٦ ـ إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/٢٨٩ عن سعيد بن جبير السدي . وأخرجه المصنف (١/٢٠٣) وفي «التاريخ» (١/٦٤-٦٥) مطولًا بإسناده إلى السدي ، وقال : في خبر ذكره عن ي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبيّ ﷺ . ولكن قال لحافظُ ابن كثير في تفسيره ١/ ٧٧: هذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ويقع فيه إسرائيليات =

فِي آدَمَ الرُّوحُ ، فَدَخَلَ فِي رَأْسِهِ عَطَسَ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : رَحِمَكَ رَبُّكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ الرُّوحُ فِي عَيْنَيْهِ نَظَرَ إِلَى ثِمَارِ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي جَوْفِهِ اشْتَهَى الطَّعَامَ ، فَوَثَبَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحُ رِجْلَيْهِ عَجْلانَ إِلَى ثِمَارِ الْجَنَّةِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، يَقُولُ : خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولا » .

١٢٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : خُلِقَ عَجُولا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ، أَيْ مِنْ تَعْجِيلٍ فِي خَلْقِ اللَّهِ إِيَّاهُ ، وَمِنْ سُرْعَةٍ فِيهِ ، وَعَلَى عَجَلٍ ، وَقَالُوا : خَلَقَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عَلَى عَجَلٍ فِي خَلْقِهِ إِيَّاهُ قَبْلَ مَغِيبِهَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٢٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : قَوْلُ آدَمَ حِينَ خُلِقَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ خُلِقَ الْخَلْقُ ، فَلَمَّا أَحْيَا الرُّوحُ عَيْنَيْهِ وَلِسَانَهُ وَرَأْسَهُ وَلَمْ يَبْلُغْ أَسْفَلَهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، اسْتَعْجِلْ بِخَلْقِي قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ» .

١٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

= كثيرة فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة . اهـ .

١٢٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦٢) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

١٢٨ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٧٧) بهذا الإسناد سواء . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣٠ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة عن مجاهد .

١٢٩ ـ إسناده حسنٌ . تقدم تحقيقه في (١٤/٤) . وتقدم تخريجه في الأثر السابق .

١٣٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : «﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : آدَمُ حِينَ خُلِقَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ» ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : اسْتَعْجِلْ بِخَلْقِي فَقَدْ غَرُبَتِ الشَّمْسُ .

١٣١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : عَلَى عَجِلٍ خُلِقَ آدَمَ آخِرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ ذَيْنِكَ الْيَوْمَيْنِ ـ يُرِيدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ـ وَخَلَقَهُ عَلَى عَجَلٍ ، وَجَعَلَهُ عَجُولا» .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِمَّنْ قَالَ نَحْوَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ : إِنَّمَا قَالَ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ . /وَهُوَ يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَهُ مِنْ تَعْجِيلٍ مِنَ الأَمْرِ ، لأَنَّهُ قَالَ : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [١] . قَالَ : فَهَذَا الْعَجَلُ . وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ إِنِّي ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ . [٢٧/١٧]
وَعَلَى قَوْلِ صَاحِبِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ خَلْقِ اللَّهِ خُلِقَ عَلَى عَجَلٍ ، لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ خُلِقَ بِأَنْ قِيلَ لَهُ : كُنْ ، فَكَانَ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَا وَجْهُ خُصُوصِ الإِنْسَانِ إِذًا بِذِكْرِ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ عَجَلٍ دُونَ الأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، وَكُلُّهَا مَخْلُوقٌ مِنْ عَجَلٍ ؟ وَفِي خُصُوصِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ الإِنْسَانَ بِذَلِكَ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ ، عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ غَيْرُ الَّذِي قَالَهُ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : هَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ ، وَإِنَّمَا خُلِقَ الْعَجَلُ مِنَ الإِنْسَانِ ، وَخُلِقَتِ الْعَجَلَةُ مِنَ الإِنْسَانِ . وَقَالُوا : ذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [٢] ، إِنَّمَا هُوَ : لَتَنُوءُ الْعُصْبَةُ بِهَا مُتَثَاقِلَةً . وَقَالُوا : هَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ . قَالُوا : وَإِنَّمَا كُلِّمَ الْقَوْمُ بِمَا يَعْقِلُونَ . قَالُوا : وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ : عُرِضَتِ النَّاقَةُ على الحوض ؛ يريدون : عرضتُ الحوضَ على الناقة . وَكَقَوْلِهِمْ : إِذَا طَلَعَتِ الشِّعْرَى ، وَاسْتَوَتِ الْعُودُ عَلَى الْحِرْبَاءِ ، أَيِ اسْتَوَتِ الْحِرْبَاءُ عَلَى الْعُودِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَتَرْكَبُ خَيْلا لا هُوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ [٣]

---

١٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٧٧) بهذا الإسناد سواء .

١٣١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٧٧) بهذا الإسناد سواء .

(١) النحل: ٤٠.

(٢) القصص: ٧٦.

(٣) البيت في اللسان ونسبه لخداش بن زهير.

وَكَقَوْلِ ابْنِ مُقْبِلٍ :

حَسَرْتُ كَفِّي عَنِ السِّرْبَالِ آخُذُهُ فَرْدًا يُجَرُّ عَلَى أَيْدِي الْمُفَدِّينَا(*)

يُرِيدُ : حَسَرْتُ السِّرْبَالَ عَنْ كَفِّي ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَقْلُوبِ .

وَفِي إِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى خِلافِ هَذَا الْقَوْلِ الْكِفَايَةُ الْمُغْنِيَةُ عَنِ الاسْتِشْهَادِ عَلَى فَسَادِ بِغَيْرِهِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ الله : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عِنْدَنَا : الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَا عَمَّنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ فِي خَلْقِهِ ، أَيْ : عَلَى عَجَلٍ وَسُرْعَةٍ فِي ذَلِكَ . وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لأَنَّهُ بُودِرَ بِخَلْقِهِ مَغِيبَ الشَّمْسِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ أَوْلَى الأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، لِدِلالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ على ذَلِكَ .

١٣٢ ـ وَأَنَّ أَبَا كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، /قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً ، يُقَلِّلُهَا ، فَقَالَ : / يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلا أَتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ» ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ : قَدْ عَلِمْتُ أَيَّ سَاعَةٍ هِيَ ، هِيَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ . [٢٨/١٧]

١٣٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وأسد بن عمرو ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ وذكر كلام عبد الله بن سلا

(*) البيت لتميم بن مقبل في ديوانه (ص/٣٢٥) .

١٣٢ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٧٧) بهذا الإسناد . وزاد في أوله : «خيرُ يومٍ طلعت فيه الشمسُ يوم الجمعة . فيه خُلِقَ آدم ، وفيه أُسكِن الجنة ، وفيه أُهبِط ، وفيه تقومُ الساعة» . وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ٣/١٨٠) من طريق يزيد بن هارون ، عن محمد بن عمرو به .

والمرفوع منه أخرجه البخاريُّ (٩٣٥) ، ومسلمٌ (١٣/٨٥٢) من حديث مالك - وهو في «الموطأ» (١/١٠٨) - عن أبي الزناد ، عن الأعرج . وأخرجه البخاريُّ (٦٤٠٠) ، ومسلمٌ (١٤/٨٥٢) من حديث أيوب ، عن محمد بن سيرين كلاهما ، عن أبي هريرة مرفوعًا مختصرًا .

١٣٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه .

بنحوه .

فَتَأْوِيلُ الْكَلام : إِذَ كَانَ الصَّوَابُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ مَا قُلْنَا بِمَا بِهِ اسْتَشْهَدْنَا : خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ، وَلِذَلِكَ يَسْتَعْجِلُ رَبَّهُ بِالْعَذَابِ ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُسْتَعْجِلُونَ رَبَّهُمْ بِالآيَاتِ الْقَائِلُونَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِايَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾(*) ، ﴿ءَايَتِي﴾ كَمَا أَرَيْتُهَا مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا بِتَكْذِيبِهَا الرُّسُلَ ، إِذْ أَتَتْهَا الآيَاتُ : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ . يَقُولُ : فَلا تَسْتَعْجِلُوا رَبَّكُمْ ، فَإِنَّا سَنَأْتِيكُمْ بِهَا ، وَنُرِيكُمُوهَا . وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ . بِضَمِّ الْخَاءِ عَلَى مَذْهَبِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . وَقَرَأَهُ حُمَيْدٌ الأَعْرَجُ : (خَلَقَ) بِفَتْحِهَا ، بِمَعْنَى : خَلَقَ اللَّهُ الإِنْسَانَ .

وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قُرَّاءُ الأَمْصَارِ ، هِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ خِلافَهَا .

● وقوله : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المستعجلون ربهم بالآيات والعذاب لمحمد ﷺ : ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ ؟

يقول : متى يجيئنا هذا الذي تعدنا من العذاب إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به من ذلك ؟

وقيل : ﴿هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ . والمعنى : الموعود . لمعرفة السامعين معناه .

وقيل : ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . كأنهم قالوا ذلك لرسول الله ﷺ وللمؤمنين به و ﴿مَتَىٰ﴾ في موضع نصب ، لأن معناه : أي وقت هذا الوعد ؟ وأي يوم هو ؟ فهو نصب على الظرف ، لأنه وقت .

* *

اَلْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لو يعلم هؤلاء الكفار المستعجلون عذاب ربهم ماذا لهم من البلاء حين تلفح وجوههم النار ، وهم فيها كالحون ، فلا يكفون عن وجوههم النار التي تلفحها ، ولا عن ظهورهم يدفعونها عنها بأنفسهم ، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ . يقول : ولا لهم ناصر ينصرهم ، فيستنقذهم حينئذ

(*) الأنبياء: ٥.

من عذاب الله لما أقاموا على ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله ولسارعوا إلى التوبة منه والإيمان بالله ، ولما استعجلوا لأنفسهم البلاء .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾ .

[٢٩/١٧] /يقول تعالى ذكره : لا تأتي هذه النار التي تلفح وجوه هؤلاء الكفار الذين وصف أمرهم في هذه السورة حين تأتيهم عن علم منهم بوقتها ، ولكنها تأتيهم مفاجأة لا يشعرون بمجيئها ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ . يقول : فتغشاهم فجأة ، وتلفح وجوههم معاينة ، كالرجل يبهت الرجل في وجه بالشئ حتى يبقى المبهوت كالحيران منه ، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ . يقول : فلا يطيقون حين تبغتهم فتبهتهم ، دفعها عن أنفسهم ، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ . يقول : ولا هم وإن لم يطيقوا دفعها عن أنفسهم يؤخرون بالعذاب بها لتوبة يحدثونها ، وإنابة ينيبون ، لأنها ليست حين عمل وساعة توبة وإنابة ، بل هي ساعة مجازاة وإثابة .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إن يتخذك يا محمد هؤلاء القائلون لك : ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (*) . إذا رأوك هزوا ، ويقولون : هذا الذي يذكر آلهتكم ، كفرا منهم بالله ، واجترا عليه ، فلقد استهزئ برسل من رسلنا الذين أرسلناهم من قبلك إلى أممهم . يقول : فوجب ونزل بالذين استهزءوا بهم ، وسخروا منهم من أممهم ما كانوا به يستهزئون ، من البلاء والعذاب الذي كانت رسلهم تخوفهم نزوله بهم . ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه : فلن يعدو هؤلاء المستهزئون بك من هؤلاء الكفرة أن يكونوا كأسلافهم من الأمم المكذبة رسلها ، فينزل بهم من عذاب الله وسخطه باستهزائهم بك ، نظير الذي نزل بهم .

* *

(*) الأنبياء: ٣.

اَلْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب ، القائلين : ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : ﴿مَن يَكْلَؤُكُم﴾ أيها القوم . يقول : من يحفظكم ويحرسكم بالليل إذا نمتم ، وبالنهار إذا انصرفتم ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ؟ يقول : من أمر الرحمن إن نزل بكم ومن عذابه إن حل بكم . وترك ذكر الأمر ، قيل : ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ، اجتزاء بمعرفة السامعين لمعناه من ذكره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٣٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ، قَالَ : يَحْرُسُكُمْ» .

١٣٥ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قوله : «﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ .. قُلْ مَنْ يَحْفَظُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ» . [٣٠/١٧]

يُقَالُ مِنْهُ : كَلأْتُ الْقَوْمَ : إِذَا حَرَسْتُهُمْ ، أَكْلَؤُهُمْ ، كَمَا قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلَؤُهَا ضَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا (*)

● **وَقَوْلُهُ :** ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿بَلْ﴾ . تَحْقِيقٌ لِجَحْدٍ قَدْ عَرَفَهُ الْمُخَاطَبُونَ بِهَذَا الْكَلامِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ظَاهِرًا .

وَمَعْنَى الْكَلامِ : وَمَا لَهُمْ أَنْ لا يَعْلَمُوا أَنَّهُ لا كَالِئَ لَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِذَا هُوَ حَلَّ بِهِمْ لَيْلا أَوْ نَهَارًا ، بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ مَوَاعِظِ رَبِّهِمْ وَحُجَجِهِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِمْ مُعْرِضُونَ ، لا يَتَدَبَّرُونَ ذَلِكَ ، وَلا يَتَبِرُونَ بِهِ ، جَهْلا مِنْهُمْ وَسَفَهًا .

---

١٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣١/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٣٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

(*) ديوان ابن هرمة (ص/٥٥) ، وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (٧٩/١) ، وتفسير القرطبي (٢٩١/١١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ألهؤلاء المستعجلي ربهم بالعذاب آلهة تمنعهم ، إن نحن أحللنا بهم عذابنا ، وأنزلنا بهم بأسنا ، من دوننا . ومعناه : أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم منا . ثم وصف جل ثناؤه الآلهة بالضعف والمهانة ، وما هي به من صفتها ، فقال : وكيف تستطيع آلهتهم التي يدعونها من دوننا أن تمنعهم منا وهي لا تستطيع نصر أنفسها ؟

• وقوله : ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك ، وفي معنى ﴿يُصْحَبُونَ﴾ ، فقال بعضهم : عني بذلك الآلهة ، وأنها لا تصحب من الله بخير .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ ، يَعْنِي الآلِهَةَ ، ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يَقُولُ : لا يُصْحَبُونَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلا هُمْ مِنَّا يُنْصَرُونَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابن ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ «﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ، قَالَ : يُنْصَرُونَ» .

١٣٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : /«﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿يُصْحَبُونَ﴾ ، قَالَ [٣١/١٧]

---

١٣٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٢/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣٧ ـ إسناده صحيحٌ . وانظر لزامًا ما تقدم في (١٨/١٧) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦٣) عن معمر

١٣٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣١/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر

صَرُونَ» ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : وَلا هُمْ يَحْفَظُونَ .

١٣٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يُجَارُونَ» .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، نِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ، يَقُولُ : وَلا هُمْ مِنَّا يُجَارُونَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ (*) ، يَعْنِي الصَّاحِبَ ، وَهُوَ الإِنْسَانُ يَكُونُ لَهُ خَفِيرٌ مِمَّا يَخَافُ ، فَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿يُصْحَبُونَ﴾» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي حَكَيْنَاهُ عَنِ نِ عَبَّاسٍ ، وَأَنَّ ﴿هُمْ﴾ . مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَلَا هُمْ﴾ مِنْ ذِكْرِ الْكُفَّارِ ، وَأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿يُصْحَبُونَ﴾ بِمَعْنَى : جَارُونَ ، يُصْحَبُونَ بِالْجِوَارِ ، لأَنَّ الْعَرَبَ مَحْكِيٌّ عَنْهَا : أَنَا لَكَ جَارٌ مِنْ فُلانٍ ، وَصَاحِبٌ ، بِمَعْنَى : جِيرُكَ ، وَأَمْنَعُكَ ، وَهُمْ إِذَا لَمْ يُصْحَبُوا بِالْجِوَارِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَانِعٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَعَ سَخَطِ اللَّهِ لَيْهِمْ ، فَلَمْ يُصْحَبُوا بِخَيْرٍ ، وَلَمْ يُنْصَرُوا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا رَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما لهؤلاء المشركين من آلهة تمنعهم من دوننا ، ولا جار يجيرهم من عذابنا ، ا نحن أردنا عذابهم ، فاتكلوا على ذلك ، وعصوا رسلنا ، اتكالا منهم على ذلك ، ولكنا متعناهم لذه الحياة الدنيا وآبائهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر ، وهم على كفرهم مقيمون لا تأتيهم منا عظة من عذاب ، ولا زاجرة من عقاب على كفرهم وخلافهم أمرنا ، وعبادتهم الأوثان والأصنام ،

---

١٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . ويُراجع القرطبيّ ١١/ ٢٩١.

١٤٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣١/٥ زاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) المؤمنون: ٨٨.

فنسوا عهدنا وجهلوا موقع نعمتنا عليهم ، ولم يعرفوا موضع الشكر .

● **وقوله** : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله السائلون محمدا ﷺ الآيات المستعجا بالعذاب ، أنا نأتي الأرض نخربها من نواحيها بقهرنا أهلها ، وغلبتناهم ، وإجلائهم عنها ، وقتل بالسيوف ، فيعتبروا بذلك ويتعظوا به ، ويحذروا منا أن ننزل من بأسنا بهم نحو الذي قد أنزلنا : فعلنا ذلك به من أهل الأطراف . وقد تقدم ذكر القائلين بقولنا هذا ومخالفيه ، بالروايات عنهم سورة الرعد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

● **وقوله** : ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ .

[٣٢/١٧] يقول تبارك وتعالى : /أفهؤلاء المشركون المستعجلون محمدا بالعذاب الغالبونا ؟ وقد رأوا قه من أحللنا بساحته بأسنا في أطراف الأرض ، ليس ذلك كذلك ، بل نحن الغالبون . وإنما هذا تقر من الله تعالى لهؤلاء المشركين به بجهلهم ، يقول : أفيظنون أنهم يغلبون محمدا ويقهرونه ، وقد ة من ناوأه من أهل أطراف الأرض غيرهم . كما :

١٤١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ ، يَقُولُ : لَيْسُوا بِغَالِبِينَ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْغَالِبُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء القائلين : ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾(*) إنما أنذركم أيها القوم بتنزيل الله الذي يوحيه إلى من عنده ، وأخوفكم به بأسه . كم

١٤٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم

---

١٤١ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٢/٥ وعزاه للمصنف وابن حاتم .

(*) الأنبياء: ٥.

١٤٢ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وتقدم تخريجه في الحديث السابق .

﴿بِوَحْيِۚ﴾ ، أَيْ : بِهَذَا الْقُرْآنِ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿يَسْمَعُ﴾ . بمعنى أنه فعل لـ «الصم» «الصم» حينئذ مرفوعون . وروي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرأ : «ولا يسمع» بالياء ضمها ، فـ «الصم» على هذه القراءة مرفوعة ، لأن قوله : «ولا يسمع» لم يسم فاعله ، ومعناه على ذه القراءة : ولا يسمع الله الصم الدعاء .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا في ذلك : ما عليه قرأة الأمصار ، لإجماع الحجة ن القرأة عليه . ومعنى ذلك : ولا يصغي الكافر بالله يسمع قلبه إلى تذكر ما في وحي الله من المواعظ لذكر ، فيتذكر به ويعتبر ، فينزجر عما هو عليه مقيم من ضلاله إذا تلى عليه وأريد به ، ولكنه يعرض ن الاعتبار به والتفكر فيه ، فعل الأصم الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قوله : «﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ ، يَقُولُ : إِنَّ الْكَافِرَ قَدْ صُمَّ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ لا يَسْمَعُهُ ، وَلا يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَلا يَقْبَلُهُ ، كَمَا يَسْمَعُهُ الْمُؤْمِنُ وَأَهْلُ الإِيمَانِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولئن مست هؤلاء المستعجلين بالعذاب يا محمد ﴿نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ . يعني بالنفحة : النصيب والحظ ، من قولهم : نفح فلان لفلان من عطائه ، إذا أعطاه قسما أو سيبا من المال . كما :

١٤٤ ـ / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ [٣٣/١٧]

---

١٤٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

١٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وتقدم تخريجه قبل حديثين .

نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ ، يَقُولُ : لَئِنْ أَصَابَتْهُمْ عُقُوبَةٌ» .

● وقوله : ﴿لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ .

يقول : لئن أصابتهم هذه النفحة من عقوبة ربك يا محمد بتكذيبهم بك وكفرهم ، ليعلم حينئذ غب تكذيبهم بك ، وليعترفن على أنفسهم بنعمة الله وإحسانه إليهم ، وكفرانهم أياد عندهم ، وليقولن : يا ويلنا إنا كنا ظالمين في عبادتنا الآلهة والأنداد ، وتركنا عبادة الله الذي خلق وأنعم علينا ، ووضعنا العبادة غير موضعها .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونضع الموازين العدل ، وهو القسط . وجعل القسط وهو موحد ، من نعت الموازين وهي جمع ، لأنه في مذهب عدل ورضا ونظر .

● وقوله : ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ .

يقول : لأهل يوم القيامة ، ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه . وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك إلى في ، كأن معناه عنده : ونضع الموازين بالقسط في يوم القيامة .

● وقوله : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ .

يقول : فلا يظلم الله نفسا ممن ورد عليه منهم شيئا بأن يعاقبه بذنب لم يعمله ، أو يبخسه ثواب عمل عمله ، أو طاعة أطاعه بها ، ولكن يجازي المحسن بإحسانه ، ولا يعاقب مسيئا إلا بإساءته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ

---

١٤٥ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكر أوله السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٣ وعزاه للمصنف .

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ (*) ، يَعْنِي بِالْوَزْنِ : الْقِسْطَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فِي الأَعْمَالِ الْحَسَنَاتِ ، وَالسَّيِّئَاتِ ، مَنْ أَحَاطَتْ حَسَنَاتُهُ بِسَيِّئَاتِهِ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ، يَقُولُ : أَذْهَبَتْ حَسَنَاتُهُ سَيِّئَاتِهِ ، وَمَنْ أَحَاطَتْ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتِهِ فَقَدْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ، وَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ، يَقُولُ : أَذْهَبَتْ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتِهِ» .

١٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ، قَالَ : إِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، كَمَا يَجُوزُ الْوَزْنُ كَذَلِكَ يَجُوزُ الْحَقُّ ، قَالَ الثَّوْرِيُّ : قَالَ لَيْثٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ . قَالَ : الْعَدْلَ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ .

يقول : وأن كان الذي له من عمل الحسنات ، أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ . يقول : جئنا بها فأحضرناها إياه . كما :

١٤٧ ـ/حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، قَالَ : كَتَبْنَاهَا وَأَحْصَيْنَاهَا لَهُ وَعَلَيْهِ» . [٣٤/١٧]

١٤٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، قَالَ : يُؤْتَى بِهَا لَكَ أو عَلَيْكَ ، ثُمَّ يَعْفُو إِنْ شَاءَ أَوْ يَأْخُذُ ، وَيَجْزِي بِمَا عُمِلَ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ» .

١٤٩ ـ وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، قَالَ : جَازَيْنَا بِهَا» .

(*) الأعراف: ٨.

١٤٦ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦٥) عن الثوري به .

١٤٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

١٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

١٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين غير يونس وهو ابنُ عبد الأعلى فمن رجال مسلم وحده . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٤/٥ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٠ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ «﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، قَالَ : جَازَيْنَا بِهَا» .

وَقَالَ : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، فَأَخْرَجَ قَوْلَهُ : ﴿بِهَا﴾ مَخْرَجَ كِنَايَةِ الْمُؤَنَّثِ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ قَوْلُهُ : ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ ، لأَنَّهُ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿بِهَا﴾ الْحَبَّةَ دُونَ الْمِثْقَالِ ، وَلَوْ عَنَى بِهِ الْمِثْقَالَ لَقِيلَ : ﴿بِهِ﴾

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ مُجَاهِدًا إِنَّمَا تَأَوَّلَ قَوْلَهُ : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ . عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ ، لأَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾ بِمَدِّ الأَلِف .

• وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ .

يقول : وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين ، لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم ، وما سلف في الدنيا من صالح أو سيئ منا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا موسى بن عمران وأخاه هارون ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ . يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل . وذلك هو التوراة في قول بعضهم .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

١٥١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ ، قَالَ : الْكِتَابَ»

١٥٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

---

١٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وشيخ المصنف : عمرو بن عبد الحميد هو الآملي ، لم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد ، فقيَّدتُ له مشايخه في (١٦/٤١) .

١٥١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

١٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

مجاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٥٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ ، الْفُرْقَانُ : التَّوْرَاةُ ، حَلالُهَا وَحَرَامُهَا ، وَمَا فَرَّقَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ» .

١٥٤ ـ وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ ، قَالَ : الْفُرْقَانُ : الْحَقُّ ، آتَاهُ اللَّهُ مُوسَى وَهَارُونَ ، فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ ، قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ، وَقَرَأَ : ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾[1] ، قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ أَشْبَهُ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ : وَذَلِكَ لِدُخُولِ الْوَاوِ فِي الضِّيَاءِ ، وَلَوْ كَانَ الْفُرْقَانُ هُوَ التَّوْرَاةَ ، كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، لَكَانَ التَّنْزِيلُ : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ضِيَاءً ، لأَنَّ الضِّيَاءَ الَّذِي آتَى اللَّهُ مُوسَى وَهَارُونَ هُوَ التَّوْرَاةُ الَّتِي أَضَاءَتْ لَهُمَا ، وَلِمَنِ اتَّبَعَهُمَا أَمْرَ دِينِهِمْ ، /فَبَصَّرَهُمُ الْحَلالَ وَالْحَرَامَ ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ضِيَاءَ الأَبْصَارِ . وَفِي دُخُولِ الْوَاوِ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفُرْقَانَ غَيْرُ التَّوْرَاةِ الَّتِي هِيَ ضِيَاءٌ ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَمَا يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ مِنْ نَعْتِ الْفُرْقَانِ ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ وَاوٌ ، فَيَكُونَ مَعْنَاهُ : وَضِيَاءً آتَيْنَاهُ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ : ﴿بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبَ * وَحِفْظًا﴾[2] ؟ قِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْكَلامُ يَحْتَمِلُهُ ، فَإِنَّ الأَغْلَبَ مِنْ مَعَانِيهِ مَا قُلْنَا . [٣٥/١٧]

وَالْوَاجِبُ أَنْ يُوَجَّهَ مَعَانِي كَلامِ اللَّهِ إِلَى الأَغْلَبِ الأَشْهَرِ مِنْ وُجُوهِهَا الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، مَا لَمْ يَكُنْ بِخِلافِ ذَلِكَ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ مِنْ حُجَّةِ خَبَرٍ ، أَوْ عَقْلٍ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ .

يَقُولُ : وَتَذْكِيرًا لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ بِطَاعَتِهِ ، وَأَدَّى فَرَائِضِهِ ، وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيهِ ، ذَكَّرَهُمْ بِمَا آتَى مُوسَى وَهَارُونَ مِنَ التَّوْرَاةِ .

* *

---

١٥٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٤/٥ وعزاه للمصنف .

١٥٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٤/٥ للمصنف .

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) الصافات: ٦، ٧.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : آتينا موسى وهارون : الذكر الذي آتيناهما للمتقين الذين يخافون ربهم ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ : يعني في الدنيا أن يعاقبهم في الآخرة إذا قدموا عليه بتضييعهم ما ألزمهم من فرائضه فهم من خشيته يحافظون على حدوده وفرائضه ، ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ﴾ التي تقوم فيها القيامة مشفقون حذرون أن تقوم عليهم ، فيردوا على ربهم قد فرطوا في الواجب عليهم لله ، فيعاقبهم من العقوبة بما لا قبل لهم به .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ .

يقول جل ثناؤه : وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى محمد ﷺ ذكر لمن تذكر به ، وعظة لمن أتعظ به ، ﴿مُبَارَكٌ﴾ ، أنزلناه كما أنزلنا التوراة إلى موسى وهارون ذكرا للمتقين ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره : أفأنتم أيها القوم لهذا الكتاب الذي أنزلناه إلى محمد منكرون وتقولون هـ ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ (*) وإنما الذي آتينا من ذلك ذكر للمتقين ، كالذي آتينا موسى وهارون ذكرا للمتقين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُمَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ ، أَيْ : هَذَا الْقُرْآنُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .

(*) الأنبياء: ٥.

١٥٥ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٥/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/يقول تعالى ذكره : ولقد أرشدنا إبراهيم من قبل موسى وهارون ، ووفقناه للحق ، وأنقذناه من [٣٦/١٧] ين قومه وأهل بيته من عبادة الأوثان ، كما فعلنا ذلك بمحمد ﷺ وعلى إبراهيم ، فأنقذناه من قومه عشيرته من عبادة الأوثان ، وهديناه إلى سبيل الرشاد توفيقا منا له .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، الَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا» .

١٥٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : هَدَاهُ صَغِيرًا» .

١٥٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ جريج ، عَنْ جَاهِدٍ ، «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : هَدَاهُ صَغِيرًا» .

١٥٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ شْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ، يَقُولُ : آتَيْنَاهُ هُدَاهُ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ .

يَقُولُ : وَكُنَّا عَالِمِينَ بِهِ أَنَّهُ ذُو يَقِينٍ وَإِيمَانٍ بِاللَّهِ ، وَتَوْحِيدٍ لَهُ ، لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ قَوْمِهِۦ﴾ ، يَعْنِي : فِي وَقْتِ قِيلِهِ ، وَحِينَ قِيلِهِ لَهُمْ : ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ ، ولُ : قَالَ لَهُمْ : أَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ الصُّوَرُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا مُقِيمُونَ ؟ وَكَانَتْ تِلْكَ التَّمَاثِيلُ أَصْنَامَهُمُ الَّتِي انُوا يَعْبُدُونَهَا . كما :

---

١٥٦ ـ صحيحٌ .مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٥/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن ميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

١٥٨ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن جريج مدلس ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ٦٤) عن ابن جريج عن مجاهد به .

١٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٥/٥ وعزاه للمصنف .

١٦٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ ، قَالَ : الأَصْنَامُ» .

١٦١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ الْعَاكِفَ عَلَى الشَّيْءِ : الْمُقِيمُ عَلَيْهِ ، بِشَوَاهِدِ ذَلِكَ وَذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال أبو إبراهيم وقومه لإبراهيم : وجدنا آباءنا لهذه الأوثان عابدين ، فنحن على ملة آبائنا نعبدها كما كانوا يعبدون . ﴿قَالَ﴾ إبراهيم : ﴿لَقَدْ كُنتُمْ﴾ أيها القوم ، ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ﴾ بعبادتكم /إياها ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقول : في ذهاب عن سبيل الحق ، وجور عن قصد السبيل ، ﴿مُّبِينٍ﴾ . يقول : يبين لمن تأمله بعقل أنكم كذلك في جور عن الحق . ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ . يقول : قال أبوه وقومه له : أجئتنا بالحق فيما تقول ، أم أنت هازل لاعب من اللاعبين [٣٧/١٧]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم لهم : بل جئتكم بالحق لا اللعب ، ربكم رب السماوات والأرض الذي خلقهن ، ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ من أن ربكم هو رب السماوات والأرض الذي فطرهن دون التماثيل التي أنتم لها عاكفون ، ودون كل أحد سواه ، شاهد ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ . يقول : فإياه فاعبدوا ، لا هذه التماثيل التي هي خلقه ، التي لا تضر ولا تنفع .

---

١٦٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وتقدم تخريجه قبل ثلاثة أحاديث .

١٦١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ .

ذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه حلف بهذه اليمين في سر من قومه وخفاء ، وأنه لم يسمع لك منه إلا الذي أفشاه عليه حين قالوا : ﴿من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين﴾[1] ، فقال : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[2] .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ ، قَالَ : قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ حِينَ اسْتَتْبَعَهُ قَوْمُهُ إِلَى عِيدٍ لَهُمْ ، فَأَبَى وَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ، سَمِعَ مِنْهُ وَعِيدَ أَصْنَامِهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمُ اسْتَأْخَرَ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾» .

١٦٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٦٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ ، قَالَ : نَرَى أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يَسْمَعُوهُ ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾» .

● **وَقَوْلُهُ :** ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قرأة الأمصار سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ . بمعنى : فجعلهم جذاذا ، بمعنى جمع ، كأنهم أرادوا به جمع

---

(١) الأنبياء: ٥٩.

(٢) الأنبياء: ٦٠.

١٦٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٦/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

١٦٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

١٦٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٧/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

جذيذ وجذاذ ، كما يجمع الخفيف خفافا ، والكريم كراما .

[٣٨/١٧] /وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب : قراءة من قرأه : ﴿جُذَاذًا﴾ . بضم الجيم لإجماع قرأة الأمصار عليه ، وأن ما اجتمعت عليه فهو الصواب ، وهو إذا قرئ كذلك مصدر مثـ الرفات والفتات والدقاق ، لا واحد له . وأما من كسر الجيم ، فإنه جمع لجذيذ والجذيذ هو فعيل صرف من مجذوذ إليه ، مثل كسير ، وهشيم . والمجذوذة المكسورة قطعا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ «﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ ، يَقُولُ : حُطَامًا» .

١٦٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿جُذَاذًا﴾ : كَالصَّرِيمِ»

١٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

١٦٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أَيْ : قِطَعًا» .

وَكَانَ سَبَبَ فِعْلِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِآلِهَةِ قَوْمِهِ ذَلِكَ ، كَمَا :

١٦٩ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ أَبُوهُ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، إِنَّ لَنَا عِيدًا ، لَوْ قَدْ خَرَجْتَ مَعَنَا إِلَيْهِ ، قَدْ أَعْجَبَكَ دِينُنَا ؟ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْعِيدِ

---

١٦٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣٧ وعزاه لابن المنذر وابن أ حاتم .

١٦٦ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

١٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

١٦٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره الحافظُ في الفتح ٨/ ٤٣٥ .

١٦٩ ـ إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٤٤-١٤٥) بإس السدي المعروف .

خَرَجُوا إِلَيْهِ ، خَرَجَ مَعَهُمْ إِبْرَاهِيمُ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَلْقَى نَفْسَهُ ، وَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ، يَقُولُ : تْتَكِي رِجْلِي ، فَتَوَطَّئُوا رِجْلَيْهِ وَهُوَ صَرِيعٌ ، فَلَمَّا مَضَوْا نَادَى فِي آخِرِهِمْ ، وَقَدْ بَقِيَ ضَعْفَى النَّاسِ : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ، فَسَمِعُوهَا مِنْهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى بَيْتِ آلِهَةِ ، فَإِذَا هُنَّ فِي بَهْوٍ عَظِيمٍ ، مُسْتَقْبِلٌ بَابَ الْبَهْوِ صَنَمٌ عَظِيمٌ ، إِلَى جَنْبِهِ أَصْغَرُ مِنْهُ ، بَعْضُهَا إِلَى نْضٍ ، كُلُّ صَنَمٍ يَلِيهِ أَصْغَرُ مِنْهُ ، حَتَّى بَلَغُوا بَابَ الْبَهْوِ ، وَإِذَا هُمْ قَدْ جَعَلُوا طَعَامًا ، فَوَضَعُوهُ بَيْنَ أَيْدِي آلِهَةِ ، قَالُوا : إِذَا كَانَ حِينَ نَرْجِعُ رَجَعْنَا ، وَقَدْ بَارَكَتِ الآلِهَةُ فِي طَعَامِنَا فَأَكَلْنَا ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ رَاهِيمُ ، وَإِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الطَّعَامِ ، ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ . فَلَمَّا لَمْ تُجِبْهُ ، قَالَ : ﴿ما لكم لا طقون * فراغ عليهم ضربا باليمين﴾(*) . فَأَخَذَ فَأْسَ حَدِيدٍ ، فَنَقَرَ كُلَّ صَنَمٍ فِي حَافَتَيْهِ ، ثُمَّ عَلَّقَ فَأْسَ فِي عُنُقِ الصَّنَمِ الأَكْبَرِ ، ثُمَّ خَرَجَ . فَلَمَّا جَاءَ الْقَوْمُ إِلَى طَعَامِهِمْ نَظَرُوا إِلَى آلِهَتِهِمْ ، ﴿قالوا من عل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ .

يقول : إلا عظيما للآلهة ، فإن إبراهيم لم يكسره ، ولكنه فيما ذكر علق الفأس في عنقه وبنحو ذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ ، قَالَ : /قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِلا عَظِيمًا لَهُمْ ، عَظِيمُ آلِهَتِهِمْ» . [٣٩/١٧]

١٧١ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : وَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ الْفَأْسَ الَّتِي أَهْلَكَ بِهَا أَصْنَامَهُمْ مُسْنَدَةً ى صَدْرِ كَبِيرِهِمُ الَّذِي تَرَكَ .

١٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، لَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «جَعَلَ إِبْرَاهِيمُ الْفَأْسَ ي أَهْلَكَ بِهَا أَصْنَامَهُمْ مُسْنَدَةً إِلَى صَدْرِ كَبِيرِهِمُ الَّذِي تَرَكَ» .

(*) الصافات: ٩١- ٩٣.

١٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٧/٥ وعزاه للمصنف ابن المنذر .

١٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

١٧٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

١٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ كَمَا قَالَ ا تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾(*) ، ثُمَّ جَعَلَ يَكْسِرُهُنَّ بِفَأْسٍ فِي يَدِهِ ، حَتَّى إِذَا بَقِيَ أَعْظَمُ صَنَمٍ مِنْ رَبَطَ الْفَأْسَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ تَرَكَهُنَّ ، فَلَمَّا رَجَعَ قَوْمُهُ رَأَوْا مَا صَنَعَ بِأَصْنَامِهِمْ ، فَرَاعَهُمْ ذَلِكَ وَأَعْظَمُوا وَقَالُوا : مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا ؟ إِنَّهُ لِمَنْ الظَّالِمِينَ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ .

يقول : فعل ذلك إبراهيم بآلهتهم ، ليعتبروا ويعلموا أنها إذا لم تدفع عن نفسها ما فعل بـ إبراهيم ، فهي من أن تدفع عن غيرها من أراده بسوء أبعد ، فيرجعوا عما هم عليه مقيمون من عبادة إلى ما هو عليه من دينه وتوحيد الله والبراءة من الأوثان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿لَعَلَّهُمْ إِ يَرْجِعُونَ﴾ ، قَالَ : كَادَهُمْ بِذَلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يُبْصِرُونَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قوم إبراهيم لما رأوا آلهتهم قد جذت ، إلا الذي ربط به الفأس إبراهيم من فعل هذا بآلهتنا ؟ إن الذي فعل هذا بها لمن الظالمين . أي : لمن الفاعلين بها مالم يكن له فعله . ﴿قَا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ . يقول : قَالَ الذين سمعوه يقول : ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ بعيب ﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ . كما

١٧٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : «﴿قَالُوا۟ سَمِ

---

١٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وانظر «تاريخ المصنف» (١/١٤٥) .

(*) الصافات: ٩٣.

١٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

١٧٥ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

نَ يَذْكُرُهُمْ﴾ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : يَذْكُرُهُمْ : يَعِيبُهُمْ» .

١٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَوْلُهُ : «﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ
الُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ : سَمِعْنَاهُ يَسُبُّهَا وَيَعِيبُهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا ، لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ ذَلِكَ غَيْرَهُ ، وَهُوَ
ذِي نَظُنُّ صَنَعَ هَذَا بِهَا» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ .

[٤٠/١٧] يقول تعالى ذكره : قال قوم إبراهيم /بعضهم لبعض : فأتوا بالذي فعل هذا بآلهتنا ، الذي معتموه يذكرها بعيب ويسبها ويذمها ، على أعين الناس .

فقيل : معنى ذلك : على رؤوس الناس . وقال بعضهم : معناه : بأعين الناس ومرأى منهم .
الوا : إنما أريد بذلك : أظهروا الذي فعل ذلك للناس . كما تقول العرب إذا أظهر الأمر وشهر : كان
ك على أعين الناس . يراد به : كان بأيدي الناس .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ، فقال بعضهم : معناه : لعل
اس يشهدون عليه أنه الذي فعل ذلك ، فتكون شهادتهم عليه حجة لنا عليه . وقالوا : إنما فعلوا ذلك
نهم كرهوا أن يأخذوه بغير بينة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، «﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ
نَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ : عَلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ» .

١٧٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ
نَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ، قَالَ : كَرِهُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ» .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ مَا يُعَاقِبُونَهُ بِهِ فَيُعَايِنُونَهُ وَيَرَوْنَهُ .

---

١٧٦ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١٥/١٦) . وانظر «تاريخ المصنف» (١/١٤٥) .

١٧٧ ـ **إسناده حسنٌ** . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٤٤-١٤٥) بإسناد
دي المشهور .

١٧٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١٤/١) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «بَلَغَ مَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ بِآلِهَةِ قَوْمِهِ نُمْرُودَ وَأَشْرَافَ قَوْمِهِ ، فَقَالُوا : ﴿فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ، أَيْ : مَا يُصْ بِهِ ، وَأَظْهَرُ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُمْ قَالُوا : فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ عُقُوبَتَنَا إِيَّاهُ ، لأَنَّهُ لَوْ أُرِ بِذَلِكَ : لِيَشْهَدُوا عَلَيْهِ بِفِعْلِهِ ، كَانَ يُقَالُ : انْظُرُوا مَنْ شَهِدَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَقُلْ : أَحْضِرُوهُ بِمَجْ مِنَ النَّاسِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَا إِبْرَٰهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأتوا بإبراهيم ، فلما أتوا به قالوا له : أأنت فعلت هذا الذي بآلهتنا من الكـ بها يا إبراهيم ؟ فأجابهم إبراهيم ، فقال : بل فعله كبيرهم هذا وعظيمهم ، فاسألوا الآلهة من فعل ذلك وكسرها إن كانت تنطق أو تعبر عن نفسها .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «لَمَّا أُتِيَ بِهِ وَاجْتَمَعَ لَهُ قَوْ عِنْدَ مَلِكِهِمْ نُمْرُودَ ، /﴿قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا ياإبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم كانوا ينطقون﴾ : غَضِبَ مِنْ أَنْ تَعْبُدُوا مَعَهُ هَذِهِ الصِّغَارَ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا ، فَكَسَّرَهُنَّ» . [٤١/١٧]

١٨١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُ هَٰذَا﴾ ، وَهِيَ هَذِهِ الْخَصْلَةُ الَّتِي كَادَهُمْ بِهَا» .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ مَنْ لا يُصَدِّقُ بِالآثَارِ ، وَلا يَقْبَلُ مِنَ الأَخْبَارِ إِلا مَا اسْتَفَاضَ بِهِ النَّقْلُ مِنَ الْعَوَامِّ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ . إِنَّمَا هُوَ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ

---

١٧٩ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٦/١٥) . راجع «تاريخ الطبري» (١٤٥/١) .

١٨٠ ـ إسناده ضعيف جدًا . مكرر (١٦/١٥) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١٤٥/١) .

١٨١ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) .

فَاسْأَلُوهُمْ ، أَيْ : إِنْ كَانَتِ الآلِهَةُ الْمَكْسُورَةُ تَنْطِقُ ، فَإِنَّ كَبِيرَهُمْ هُوَ الَّذِي كَسَّرَهُمْ .

وَهَذَا قَوْلٌ خِلافُ مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكْذِبْ إِلا ثَلاثَ كَذِبَاتٍ كُلُّهَا فِي اللَّهِ ، قَوْلُهُ : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ لِسَارَةَ : هِيَ أُخْتِي (٢) .

وَغَيْرُ مُسْتَحِيلٍ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَذِنَ لِخَلِيلِهِ فِي ذَلِكَ ، لِيُقَرِّعَ قَوْمَهُ بِهِ ، وَيَحْتَجَّ بِهِ عَلَيْهِمْ ، وَيُعَرِّفَهُمْ مَوْضِعَ خَطَئِهِمْ ، وَسُوءَ نَظَرِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ ، كَمَا قَالَ مُؤَذِّنُ يُوسُفَ لإِخْوَتِهِ : ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ (٣) ، وَلَمْ يَكُونُوا سَرَقُوا شَيْئًا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فذكروا حين قال لهم إبراهيم صلوات الله عليه : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ . في أنفسهم ، ورجعوا إلى عقولهم ، ونظر بعضهم إلى بعض ، فقالوا : إنكم معشر القوم الظالمون هذا الرجل في مسألتكم إياه ، وقيلكم له : من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرتكم فاسألوها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٨٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، «﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ، قَالَ : ارْعَوَوْا وَرَجَعُوا عَنْهُ ، يَعْنِي : عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِيمَا ادَّعَوْا عَلَيْهِ مِنْ كَسْرِهِنَّ ، إِلَى أَنْفُسِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَقَالُوا : لَقَدْ ظَلَمْنَاهُ ، وَمَا نَرَاهُ إِلا كَمَا قَالَ» .

---

(١) الصافات: ٨٩.

(٢) حديث صحيح، انظر صحيح البخاري برقم (٣٣٥٧، ٣٣٥٨) ، ومسلم (١٥/١٣٠) بشرح النووي- بتحقيقنا، ط مؤسسة المختار والثقافي .

(٣) يوسف: ٧٠.

١٨٢ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه في الأثر قبل السابق .

١٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ، قَالَ : نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالُوا : ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ .

يقول جل ثناؤه : ثم غلبوا في الحجة ، فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليهم ، فقالوا : لقد علمت ما هؤلاء الأصنام ينطقون . كما :

١٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثُمَّ قَالُوا ، «يَعْنِي قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهَا ، /يَعْنِي آلِهَتَهُمْ ، لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ وَلا تَبْطِشُ : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ ، أَيْ : لا تَتَكَلَّمُ فَتُخْبِرَنَا مَنْ صنع هَذَا بِهَا ، وَمَا تَبْطِشُ بِالأَيْدِي فَنُصَدِّقَكَ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ فِي الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ لإِبْرَاهِيمَ حِينَ جَادَلَهُمْ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ حِينَ ظَهَرَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾» . [٤٢/١٧]

١٨٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «قَالَ اللَّهُ : ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ ، أَدْرَكَتِ النَّاسَ حَيْرَةُ سُوءٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ نُكِسُوا فِي الْفِتْنَةِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، «﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : نُكِسُوا فِي الْفِتْنَةِ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَقَالُوا : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾» .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ رَجَعُوا عَمَّا عَرَفُوا مِنْ حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالُوا : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ .

---

١٨٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٨/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٨٤ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١٥/١٦) .

١٨٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١٤/١) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٤/٣ عن قتادة .

١٨٦ ـ **إسناده حسنٌ** . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٤/٣ عن السدي ؛ وقال : وقول قتادة أظهرُ في المعنى لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرة وعجزًا . اهـ .

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، لأَنَّ نَكْسَ الشَّيْءِ عَلَى رَأْسِهِ : قَلْبُهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَتَصْيِيرُ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُقْلَبُوا عَلَى رُءُوسِ أَنْفُسِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا نُكِسَتْ حُجَّتُهُمْ ، فَأُقِيمَ الْخَبَرُ عَنْهُمْ مَقَامَ الْخَبَرِ عَنْ حُجَّتِهِمْ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَنَكْسُ الْحُجَّةِ لا شَكَّ إِنَّمَا هُوَ احْتِجَاجُ الْمُحْتَجِّ عَلَى خَصْمِهِ بِمَا هُوَ حُجَّةٌ لِخَصْمِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُ السُّدِّيِّ : ثُمَّ نُكِسُوا فِي الْفِتْنَةِ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا خَرَجُوا مِنَ الْفِتْنَةِ قَبْلَ ذَلِكَ فَنُكِسُوا فِيهَا .

وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ ، فَقَوْلٌ بَعِيدٌ مِنَ الْمَفْهُومِ ، لأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا رَجَعُوا عَمَّا عَرَفُوا مِنْ حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ ، مَا احْتَجُّوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ حُجَّةٌ لَهُ ، بَلْ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ : لا نَسْأَلُهُمْ ، وَلَكِنْ نَسْأَلُكَ ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهَا ؟ وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّكَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ صَدَقُوا الْقَوْلَ ، فَقَالُوا : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ . وَلَيْسَ ذَلِكَ رُجُوعًا عَمَّا كَانُوا عَرَفُوا ، بَلْ هُوَ إِقْرَارٌ بِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم لقومه : أفتعبدون أيها القوم ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، وأنتم قد علمتم أنها لم تمنع نفسها ممن أراده بسوء ولا هي تقدر أن تنطق إن سئلت عمن يأتيها بسوء فتخبر به ، أفلا تستحيون من عبادة ما كان هكذا ؟ كما :

١٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، «﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ﴾ /، يَقُولُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ : أَلا تَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الضُّرَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ لا يَنْطِقُونَ فَيُخْبِرُونَكُمْ مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ بِهِمْ ، فَكَيْفَ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ» . [٣/١٧]

● **وقوله :** ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ .

يقول : قبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم مالا يضر ولا ينفع ، فتتركوا عبادته ، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات والأرض ، والذي بيده النفع والضر .

---

١٨٧ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٦/١٥) . وتقدم تخريجه في (٣٩/١٧) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال بعض قوم إبراهيم لبعض : حرقوا إبراهيم بالنار : ﴿وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ . يقول : إن كنتم ناصريها ، ولم تريدوا ترك عبادتها .

وقيل إن الذي قال ذلك رجل من أكراد فارس .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٨٨ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ﴾ ، قَالَ : قَالَهَا رَجُلٌ مِنْ أَعْرَابِ فَارِسَ ، يَعْنِي : الأَكْرَادَ» .

١٨٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبٍ الْجُبَّائِيِّ ، قَالَ : «إِنَّ الَّذِي قَالَ : ﴿حَرِّقُوهُ﴾ هِيزَنُ ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الأَرْضَ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

١٩٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «أَجْمَعَ نَمْرُودُ وَقَوْمُهُ فِي إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالُوا : ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ ، أَيْ : لا تَنْصُرُوهَا مِنْهُ إِلا بِالتَّحْرِيقِ بِالنَّارِ ، إِنْ كُنْتُمْ نَاصِرِيهَا» .

١٩١ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : تَلَوْتُ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ :

---

١٨٨ - إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وانظر القرطبي ٩٧/١٥ وابن كثير ٣/ ١٨٤.

١٨٩ - سنده ضعيف . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . ووهب بن سليمان : هو الجندي اليمانيُّ . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٨/ ١٦٩، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٢٧، وقالا : روى عن شعيب الجبائي قوله وروى عنه ابنُ جريج . ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . فهو مجهولٌ ، وإن ذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٥٥٧، وشعيب الجَبَائِيُّ : نسبةً إلى جَبَأ وهو جبلٌ باليمن . وهو أخباريٌّ متروكٌ . كما في الميزان ٣٨٣/٣ ولكنه لم يرو شيئًا هنا إنما التفسير من قوله . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٩/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

١٩٠ - إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٦/١٥) . وتقدم تخريجه في (٣٩/١٧) .

١٩١ - إسناده ضعيف جدًا . انظر (١٦/١٥) . وليث : أيضًا ضعيفٌ .

«أَتَدْرِي يَا مُجَاهِدُ مَنِ الَّذِي أَشَارَ بِتَحْرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ ؟ ، قَالَ : قُلْتُ : لا ، قَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَعْرَابِ فَارِسَ ، قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَوْ هَلْ لِلْفُرْسِ أَعْرَابٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْكُرْدُ هُمْ أَعْرَابُ فَارِسَ ، فَرَجُلٌ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي أَشَارَ بِتَحْرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ .

وفي الكلام متروك اجتزئ بدلالة ما ذكر عليه منه ، وهو : فأوقدوا لَهُ نارا ليحرقوه ، ثم ألقوه فيها ، فقلنا للنار : يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم . وذكر أنهم لما أرادوا إحراقه بنوا له بنيانا . كما :

١٩٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾ (*) ، قَالَ : فَحَبَسُوهُ فِي بَيْتٍ ، وَجَمَعُوا لَهُ حَطَبًا ، حَتَّى /إِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ [٤٤/١٧] لَتَمْرَضُ ، فَتَقُولُ : لَئِنْ عَافَانِي اللَّهُ لأَجْمَعَنَّ حَطَبًا لإِبْرَاهِيمَ ، فَلَمَّا جَمَعُوا لَهُ ، وَأَكْثَرُوا مِنَ الْحَطَبِ ، حَتَّى إِنَّ الطَّيْرَ لَتَمُرُّ بِهَا فَتَحْتَرِقُ مِنْ شِدَّةِ وَهَجِهَا ، فَعَمِدُوا إِلَيْهِ ، فَرَفَعُوهُ عَلَى رَأْسِ الْبُنْيَانِ ، فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَتِ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَالْمَلائِكَةُ : رَبَّنَا ، إِبْرَاهِيمُ يُحْرَقُ فِيكَ ، فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِهِ ، وَإِنْ دَعَاكُمْ فَأَغِيثُوهُ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ فِي السَّمَاءِ ، وَأَنَا الْوَاحِدُ فِي الأَرْضِ ، لَيْسَ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرِي ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَذَفُوهُ فِي النَّارِ ، فَنَادَاهَا فَقَالَ : ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، فَكَانَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ هُوَ الَّذِي نَادَاهَا ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْ لَمْ يُتْبِعْ بَرْدَهَا سَلامًا لَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهَا ، فَلَمْ يَبْقَ يَوْمَئِذٍ نَارٌ فِي الأَرْضِ إِلا طُفِئَتْ ، ظَنَّتْ أَنَّهَا هِيَ تُعْنَى . فَلَمَّا طُفِئَتِ النَّارُ نَظَرُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَإِذَا هُوَ وَرَجُلٌ آخَرُ مَعَهُ ، وَإِذَا رَأْسُ إِبْرَاهِيمَ فِي حِجْرِهِ يَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ الْعَرَقَ ، وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ هُوَ مَلَكُ الظِّلِّ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ نَارًا ، فَأَنْتَفَعَ بِهَا بَنُو آدَمَ ، وَأَخْرَجُوا إِبْرَاهِيمَ ، فَأَدْخَلُوهُ عَلَى الْمَلِكِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْهِ» .

١٩٣ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمِقْدَامِ أَبُو الأَشْعَثِ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، قَالَ : ثنا

---

١٩٢ ـ إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٤٤-١٤٥) بإسناد السدي المشهور . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣٩ مختصرًا وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) الصافات: ٩٧.

١٩٣ ـ رجاله ثقات غير أبي سليمان : فهو المرعشي . ترجمه البخاريُّ في الكنى ص٣٧ وابنُ أبي حاتم في الجرح =

قتادة ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ كعب ، قَالَ : «مَا أَحْرَقَتِ النَّارُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلا وَثَاقَهُ» .

١٩٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ : مَا انْتَفَعَ بِهَا يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ كَعْبٌ يَقُولُ : مَا أَحْرَقَتِ النَّارُ يَوْمَئِذٍ إِلا وَثَاقَهُ» .

١٩٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَيْخٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ، قَالَ : بَرَدَتْ عَلَيْهِ حَتَّى كَادَتْ تَقْتُلُهُ ، حَتَّى قِيلَ : ﴿وَسَلَـٰمًا﴾ ، قَالَ : لا تَضُرِّيهِ» .

١٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : «قَالَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ : مَا كُنْتُ أَيَّامًا قَطُّ أَنْعَمَ مِنِّي مِنَ الأَيَّامِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا فِي النَّارِ» .

١٩٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : «لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّارِ ، قَالَ الْمَلَكُ خَازِنُ الْمَطَرِ : رَبِّ ، خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ رَجَا أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَيُرْسِلَ الْمَطَرُ ، قَالَ : فَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الأَرْضِ نَارٌ إِلا طُفِئَتْ» .

= والتعديل ٩/ ٣٨٠، وقالا : عن كعب قوله وروى عنه قتادة . ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٩/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر .

١٩٤ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . تقدم في (١/١٤) .

١٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن عليّ ، ومُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين لكنه قال : «قبيصة ليس بحجة في سفيان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل» . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٤٢) عن الأعمش . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٥/٣ عن الثوري ، والسيوطيُّ في الدر ٦٤٠/٥ وعزاه للفريابي وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

١٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو الحماني . أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . قال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه ! . أمَّا إسماعيل : فهو ابنُ أبي خالد . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٥. وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٩/٥ للمصنف وابن أبي حاتم عن المنهال بن عمرو بنحوه .

١٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١١٦/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٩/٥ وعزاه للمصنف .

١٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنِ الْحَرْثِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : «إِنَّ أَحْسَنَ شَيْءٍ قَالَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ لَمَّا رُفِعَ عَنْهُ الطَّبَقُ وَهُوَ فِي النَّارِ ، وَجَدَهُ يَرْشَحُ جَبِينُهُ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : نِعْمَ الرَّبُّ رَبُّكَ يَا إِبْرَاهِيمُ» .

١٩٩ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبٍ الجبائي ، قَالَ : «أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَذُبِحَ إِسْحَاقُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَوَلَدَتْهُ سَارَةُ وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ مَذْبَحُهُ مِنْ بَيْتِ إِيلِيَاءَ عَلَى مِيلَيْنِ ، وَلَمَّا عَلِمَتْ سَارَةُ بِمَا أَرَادَ بِإِسْحَاقَ بَطِنَتْ يَوْمَيْنِ ، وَمَاتَتِ الْيَوْمَ الثَّالِثَ» . [٤٥/١٧]

٢٠٠ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ : مَا أَحْرَقَتِ النَّارُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ شَيْئًا غَيْرَ وَثَاقِهِ الَّذِي أَوْثَقُوهُ بِهِ .

٢٠١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، قَالَ : «جَاءَ جبريل إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَهُوَ يُوثَقُ ، أَوْ يُقَمَّطُ ، لِيُلْقَى فِي النَّارِ ، قَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَلَكَ حَاجَةٌ ؟ ، قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلا» .

٢٠٢ ـ قَالَ : ثنا مُعْتَمِرٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ كَعْبٍ ، عَنْ أَرْقَمَ ، «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حِينَ جَعَلُوا يُوثِقُونَهُ لِيُلْقُوهُ فِي النَّارِ : لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، لَكَ الْحَمْدُ ، وَلَكَ الْمُلْكُ لا شَرِيكَ لَكَ» . قال :

---

١٩٨ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومغيرة : هو ابنُ مقسم الضبيُّ . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . وبقية رجاله ثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤١ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٩٩ ـ **سنده ضعيف** . تقدم تحقيقه في (١٧/٤٣) . وأخرجه عبد الله بن أحمد في «العلل لأبيه» (١/٢٧٤) ، قال : ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي : ثنا حجاج بن محمد به مختصرًا دون أوله . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤١ للمصنف عن شعيب الجبائي بأوله فقط . والصواب أن الذبيح هو إسماعيل (.

٢٠٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك لم يدرك كعبًا . فقد مات كعب الأحبار سنة ٣٢ وقيل سنة ٣٤هـ ، بينما وُلِدَ ابنُ جريج سنة ٨٠هـ ، كما قال ابنُ سعد . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٥٠، وعزاه السيوطيُّ ٥/٦٣٩ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٢٠١ ـ **شيخ المصنف القاسم : لم أجد من ذكره** . وعزاه السيوطيُّ ٥/٦٤١ للمصنف .

٢٠٢ ـ **ولم أعرف ابن كعب ولا أرقم** . وذكره البغويُّ ٣/٢٥٠ والقرطبيُّ ١١/٣٠٣ في تفسيريهما ولكن عن أُبَيّ ابنِ كعب مرفوعًا ولم يرفعه البغويُّ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤١-٦٤٢ وعزاه للمصنف عن أرقم قوله . فالله أعلم .

٢٠٣ ـ ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ، قَالَ : السَّلامُ لا يُؤْذِيهِ بَرْدُهَا ، وَلَوْلا أَنَّهُ قَالَ : ﴿وَسَلَـٰمًا﴾ لَكَانَ الْبَرْدُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَرِّ» . قال :

٢٠٤ ـ ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿بَرْدًا﴾ ، قَالَ : فَبَرَدَتْ عَلَيْهِ ، ﴿وَسَلَـٰمًا﴾ لا تُؤْذِيهِ» .

٢٠٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ، قَالَ : قَالَ كَعْبٌ : مَا انْتَفَعَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ بِنَارٍ ، وَلا أَحْرَقَتِ النَّارُ يَوْمَئِذٍ شَيْئًا إِلا وَثَاقَ إِبْرَاهِيمَ» .

وَقَالَ قَتَادَةُ : لَمْ تَأْتِ يَوْمَئِذٍ دَابَّةٌ إِلا أَطْفَأَتْ عَنْهُ النَّارَ ، إِلا الْوَزَغُ» .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : «أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِهِ ، وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَرَادُوا بِإِبْرَاهِيمَ كَيْدًا ، ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ ، يَعْنِي : الْهَالِكِينَ .

٢٠٦ ـ وَقَدْ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ ، قَالَ : أَلْقُوا شَيْخًا مِنْهُمْ فِي النَّارِ ، لأَنْ يُصِيبُوا نَجَاتَهُ ، كَمَا نُجِّيَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ، فَاحْتَرَقَ» .

* *

٢٠٣ ـ إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أجد له ترجمة . وقد تقدم تحقيق هذا الإسناد في (١٤/٥) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٢/٥ للمصنف .

٢٠٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أجد له ترجمة .

٢٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . بعض أهل العلم بالحديث تكلَّم في رواية معمر عن قتادة . وأيضًا قتادة لم يدرك كعبًا . فقد مات كعب الأحبار سنة ٣٢ وقيل سنة ٣٤هـ ، بينما وُلِدَ قتادةُ سنة ٦١هـ ، كما قال عمرو بن عليّ الفلاس . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦٨) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٠/٥ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٢٠٦ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٢/٥ وعزاه للمصنف .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونجينا إبراهيم ولوطا من أعدائهما ، نمرود وقومه ، من أرض العراق ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ /وهي أرض الشام ، فارق صلوات الله عليه قومه ودينهم وهاجر [٤٦/١٧] إلى الشام .

وهذه القصة التي قص الله من نبأ إبراهيم وقومه ، تذكير منه بها قوم محمد ﷺ من قريش أنهم قد سلكوا في عبادتهم الأوثان وأذاهم محمدا على نهيه عن عبادتها ، ودعائهم إلى عبادة الله مخلصين له الدين ، مسلك أعداء أبيهم إبراهيم ، ومخالفتهم دينه ، وأن محمدا في براءته من عبادتها ، وإخلاصه العبادة لله ، وفي دعائهم إلى البراءة من الأصنام ، وفي الصبر عَلَى ما يلقى منهم في ذلك ، سالك منهاج أبيه إبراهيم ، وأنه مخرجه من بين أظهرهم ، كما أخرج إبراهيم من بين أظهر قومه ، حين تمادوا في غيهم ، إلى مهاجره من أرض الشام ، ومسل بذلك نبيه محمد ﷺ عما يلقى من قومه من المكروه والأذى ، ومعلمه أنه منجيه منهم ، كما نجى أباه إبراهيم من كفرة قومه .

وقد اختلف أهل التأويل في الأرض التي ذكر الله أنه نجى إبراهيم ولوطا إليها ، ووصفه أنه بارك فيها للعالمين ، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَرْوَزِيُّ أَبُو عَمَّارٍ ، قَالَ : ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ وَاقِدٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، «﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، قَالَ : الشَّأْمُ ، وَمَا مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ إِلا خَرَجَ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ» .

٢٠٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، عَنِ الْحَسَنِ ،

---

٢٠٧ ـ إسناده حسنٌ لأجل «الربيع بن أنس» وتقدم الكلام عليه ضمن تحقيق إسناد أبي العالية ، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح عدا الحسين بن واقد فمن رجال مسلم والبخاري إنما روى له استشهادًا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٣ عن الربيع بن أنس به . وعزاه السيوطيُّ ٦٤٢/٥ لابن أبي حاتم .

٢٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه المصنف (٤٣/٩) من طريق قبيصة ، عن سفيان الثوري – وهو في تفسيره (٦٤٣) عن فُرات القزَّاز ، عن الحسن به . وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (ج٢/ح١٧٠٥) ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا إسرائيل ، عن فرات بهذا .

فِي قَوْلِهِ : «﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ ، قَالَ : الشَّامُ» .

٢٠٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ : كَانَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، فَأُنْجِيَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ، وَكَانَ يُقَالُ لِلشَّامِ عِمَادُ دَارِ الْهِجْرَةِ ، وَمَا نُقِصَ مِنَ الأَرْضِ زِيدَ فِي الشَّامِ ، وَمَا نُقِصَ مِنَ الشَّامِ زِيدَ فِي فِلَسْطِينَ ، وَكَانَ يُقَالُ : هِيَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ، وَبِهَا مَجْمَعُ النَّاسِ ، وَبِهَا يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَبِهَا يُهْلِكُ اللَّهُ شَيْخَ الضَّلالَةِ الْكَذَّابَ الدَّجَّالَ» .

٢١٠ ـ وَحَدَّثَنَا أَبُو قِلابَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ الْمَلائِكَةَ حَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ فَوَضَعَتْهُ بِالشَّأْمِ ، فَأَوَّلْتُهُ أَنَّ الْفِتَنَ إِذَا وَقَعَتْ فَإِنَّ الإِيمَانَ بِالشَّأْمِ» .

٢١١ ـ وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَةٍ : إِنَّهُ كَائِنٌ بِالشَّأْمِ جُنْدٌ ، وَبِالْعِرَاقِ جُنْدٌ ، وَبِالْيَمَنِ جُنْدٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خِرْ لِي ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّأْمِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّأْمِ وَأَهْلِهِ ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ ، وَلْيَسْتَقِ بِغُدُرِهِ (*) .

---

٢٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٣ عن قتادة به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٣/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر .

٢١٠ ـ إسناده ضعيفٌ مرسل . أبو قلابة : هو الجرمي عبد الله بنُ زيد البصري . تابعيٌّ ثقةٌ ، لم يُدرك النبيّ (. والقائل : «حدثنا أبو قلابة» ، هو قتادة ؛ وروايته عنه استشهدَ بها مسلمٌ في صحيحه في موضعين (٢٨٨٩، ٢٥٧٧) ، وأخرجها الترمذيُّ في الجامع مصححًا لها بقوله «حسنٌ صحيحٌ» وهو أعلى الصحيح عنده . ولكن رأيتُ بعض أئمة الشأن جَزَمَ بعدم سماع قتادة من أبي قلابة ، فمنهم : أبو حاتم عن أحمد (كما في المراسيل) ، وابنُ معين (التهذيب ترجمة قتادة) ، وعَمرو بنُ عليّ الفلاس (التهذيب ترجمة أبي قلابة) ، فالله أعلم .

وأخرجه الإمامُ أحمد في «فضائل الصحابة» (ج٢/ح١٧١٦) من طريق شيبان عن قتادة به مرسلًا . وأخرجه الإمامُ أحمد أيضًا ولكن في «مسنده» (١٩٩/٥) بإسنادٍ صحيحٍ عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعًا .

٢١١ ـ إسناده ضعيفٌ مرسل . إسناده ضعيفٌ مرسل . وأخرجه الإمامُ أحمد في «مسنده» (١١٠/٤) ، وأبو داود (٢٤٨٣) من طريق بقية بن الوليد ، قال : حدثني بَحِير بنُ سعد ، عن خالد بن مَعْدان ، عن أبي قُتَيلة ، عن ابن حَوَالة مرفوعًا نحوه . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ . بقية بن الوليد : صدوقٌ كثيرُ التدليس عن الضعفاء ، كما قال الحافظُ . وقال فيه النسائيُّ : إذا قال «حدثنا وأخبرنا» ، فهو ثقةٌ . وإذا قال : «عن فلان» ، فلا يؤخذ عنه لأنه لا يُدرى عمن أخذه . وقال أبو مسهر : بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية . قلتُ : ومنهم من اتهمه بتدليس التسوية ، فيلزمه التصريح بالسماع في جميع طبقات الإسناد ؛ ولكن هذا الحديث له شواهد وطرق يرتقي بها إلى الصحة ، ويُراجع مجمع الزوائد ٥٨/١٠ - ٥٩ . والله أعلم .

(*) الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل. أو النهر الصغير.

٢١٢ - وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : «يَا كَعْبُ ، أَلا تَحَوَّلُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّهَا مُهَاجِرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي أَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ ، أَنَّ الشَّامَ كَنْزُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ ، وَبِهَا كَنْزُهُ مِنْ عِبَادِهِ .

٢١٣ - /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، [٤٧/١٧] «﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، قَالَ : هَاجِرَا جَمِيعًا مِنْ كُوثَى إِلَى الشَّامِ» .

٢١٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «انْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ قِبَلَ الشَّأْمِ ، فَلَقِيَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ ، وَهِيَ بِنْتُ مَلِكِ حَرَّانَ ، وَقَدْ طَعَنَتْ عَلَى قَوْمِهَا فِي دِينِهِمْ ، فَتَزَوَّجَهَا عَلَى أَلَّا يُغَيِّرَهَا» .

٢١٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّهِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ لُوطٌ مُهَاجِرًا ، وَتَزَوَّجَ سَارَةَ ابْنَةَ عَمِّهِ ، فَخَرَجَ بِهَا مَعَهُ يَلْتَمِسُ الْفِرَارَ بِدِينِهِ ، وَالأَمَانَ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ ، حَتَّى نَزَلَ حَرَّانَ ، فَمَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ ، فَنَزَلَ السَّبْعَ مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ ، وَهِيَ بَرِيَّةُ الشَّامِ ، وَنَزَلَ لُوطٌ بِالْمُؤْتَفِكَةِ ، وَهِيَ مِنَ السَّبْعِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، أَوْ أَقْرَبَ مِنْ ذَلِكَ ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ نَبِيًّا ﷺ» .

٢١٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، قَالَ : نَجَّاهُ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ» .

---

٢١٢ - إسناده ضعيفٌ . قتادة روايته عن عمر بن الخطاب مرسلة . وأخرجه البغويُّ في «تفسيره» (٣/٢٥١) من طريق معمر ، عن قتادة ، أن عمر بن الخطاب ، قال لكعب ... فذكره . ورواية معمر عن قتادة فيها مقالٌ معروفٌ .

٢١٣ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٢) عن معمر .

٢١٤ - إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٨٦ عن السدي وعزاه للمصنف ، وقال : وهو غريبٌ . والمشهور أنها ابنةُ عمِّهِ ، وأنه خرج بها مهاجرًا من بلاده . اهـ .

٢١٥ - إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وسبق تخريجه في (١٧/٣٩) .

٢١٦ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) .

٢١٧ ـ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ ، قَالَ : لَيْسَ مَاءٌ عَذْبٌ إِلا يَهْبِطُ إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : ثُمَّ يَتَفَرَّقُ فِي الأَرْضِ» .

٢١٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، قَالَ : إِلَى الشَّامِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ يَعْنِي مَكَّةَ ، وَهِيَ الأَرْضُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، يَعْنِي : مَكَّةَ ، وَنُزُولَ إِسْمَاعِيلَ الْبَيْتَ ، أَلا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾(*)؟» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا مَا اخْتَرْنَا مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : لأَنَّهُ لا خِلافَ بَيْنَ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هِجْرَةَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْعِرَاقِ كَانَتْ إِلَى الشَّامِ ، وَبِهَا كَانَ مَقَامُهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ كَانَ قَدِمَ مَكَّةَ ، وَبَنَى بِهَا الْبَيْتَ ، وَأَسْكَنَهَا إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ مَعَ أُمِّهِ هَاجَرَ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُقِمْ بِهَا ، وَلَمْ يَتَّخِذْهَا وَطَنًا لِنَفْسِهِ ، وَلا لُوطٌ ، وَاللَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ أَنَّهُ أَنْجَاهُمَا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكَ فِيهَا لِلْعَالَمِينَ .

* *

---

٢١٧ ـ سنده حسنٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أعرفه . وانظر تحقيق إسناد أبي العالية في (٥/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٦٤٢-٦٤٣ لعبد بن حميد .

٢١٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٢١٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٨٦ عن العوفي عن ابن عباس .

(*) آل عمران: ٩٦.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ووهبنا لإبراهيم إسحاق ولدا ، ويعقوب ولد ولده ، نافلة له . [٤٨/١٧]

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿نَافِلَةً﴾ . فقال بعضهم : عنى به يعقوب خاصة .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢٢٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، يَقُولُ : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَلَدًا ، وَيَعْقُوبَ ابْنَ ابْنٍ ، نَافِلَةٍ» .

٢٢١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، وَالنَّافِلَةُ : ابْنُ ابْنِهِ يَعْقُوبُ» .

٢٢٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، قَالَ : سَأَلَ وَاحِدًا ، فَقَالَ : ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ (*) ، فَأَعْطَاهُ وَاحِدًا ، وَزَادَهُ يَعْقُوبَ ، وَيَعْقُوبُ وَلَدُ وَلَدِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ ، قَالُوا : وَإِنَّمَا مَعْنَى النَّافِلَةِ : الْعَطِيَّةُ ، وَهُمَا جَمِيعًا مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ ، أَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢٢٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ،

---

٢٢٠ ـ سنده ضعيف جدًا . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٣/٥ وعزاه للمصنف .

٢٢١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٣ عن قتادة .

٢٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

(*) الصافات: ١٠٠ .

٢٢٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة ابن جريج . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٤٤) عن ابن جريج عن عطاء به .

فِي قَوْلِهِ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، قَالَ : عَطِيَّةً» .

٢٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، قَالَ : عَطَاءً» .

٢٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى قَبْلُ أَنَّ النَّافِلَةَ الْفَضْلُ مِنَ الشَّيْءِ يَصِيرُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ ، وَكِلا وَلَدَيْهِ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ كَانَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ ، تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَهِبَةً مِنْهُ لَهُ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَنَى بِهِ أَنَّهُ أَتَاهُمَا إِيَّاهُ جَمِيعًا نَافِلَةً مِنْهُ لَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ عَنَى أَنَّهُ آتَاهُ نَافِلَةً يَعْقُوبَ ، وَلا بُرْهَانَ يَدُلُّ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ الْمُرَادُ مِنَ الْكَلامِ ، فَلا شَيْءَ أَوْلَى أَنْ يُقَالَ فِي ذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ ، وَوَهَبَ اللَّهُ لإِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً .

● وقوله : ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ .

يقول : وكلهم جعلنا صالحين ، يعني : عاملين بطاعة الله ، مجتنبين محارمه . وعني بقوله : ﴿وَكُلًّا﴾ : /إبراهيم وإسحاق ويعقوب . [٤٩/١٧]

● وقوله : ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ .

يقول تعالى ذكره : وجعلنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أئمة يؤتم بهم في الخير في طاعة الله في اتباع أمره ونهيه ، ويقتدى بهم ويتبعون عليه . كما :

٢٢٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ : جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَئِمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ .

يَقُولُ : يَهْدُونَ النَّاسَ بِأَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِذَلِكَ ، وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ .

---

٢٢٤ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٣/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢٢٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٢٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

• **وقوله :** ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأوحينا فيما أوحينا : أن افعلوا الخيرات ، وأقيموا الصلاة بأمرنا بذلك ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ . يقول : كانوا لنا خاشعين ، لا يستكبرون عن طاعتنا وعبادتنا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وآتينا لوطا حكما ، وهو فصل القضاء بين الخصوم ﴿وَعِلْمًا﴾ ، يقول : وآتيناه أيضا علما بأمر دينه ، وما يجب عليه لله من فرائضه .

وفي نصب لوط وجهان ، أن ينصب لتعلق الواو بالفعل ، كما قلنا : وآتينا لوطا . والآخر ، بمضمر بمعنى : واذكر لوطا .

• **وقوله :** ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ .

يقول : ونجيناه من عذابنا الذي أحللناه بأهل القرية التي كانت تعمل الخبائث ، وهي قرية سدوم التي كان لوط بعث إلى أهلها ، وكانت الخبائث التي يعملونها : إتيان الذكران في أدبارهم ، وحذفهم الناس ، وتضارطهم في أنديتهم ، مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكر ، فأخرجه الله حين أراد إهلاكهم إلى الشام . كما :

٢٢٧ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ ، يَعْنِي لُوطًا وَابْنَتَيْهِ رِيثَا وَزَعْرَثَا إِلَى الشَّامِ ، حِينَ أَرَادَ إِهْلاكَ قَوْمِهِ ، وقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ ، مخالفين أمر الله ، خارجين عن طاعته وما يرضى من العمل» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأدخلنا لوطا في رحمتنا بإنجائنا إياه مما أحللنا بقومه من العذاب والبلاء ، وإنقاذناه منه ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . يقول : إن لوطا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا ، وينتهون إلى أمرنا ونهينا ، ولا يعصوننا .

---

٢٢٧ ـ إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) .

٢٢٨ ـ /وكان ابن زيد يقول في معنى قوله : وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا مَاحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِه : «﴿وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ ، قَالَ : فِي الإِسْلامِ» . [٥٠/١٧]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد نوحا إذ نادى ربه من قبلك ، ومن قبل إبراهيم ولوط ، وسألنا أن نهلك قومه الذين كذبوا الله فيما توعدهم به من وعيده ، وكذبوا نوحا فيما أتاهم به من الحق من عند ربه ، وقال : ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾(*) . فاستجبنا له دعاءه . ﴿فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ . يعني بأهله ، أهل الإيمان به من ولده وحلائلهم ، ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ . يعني بالكرب العظيم : العذاب الذي حل بالمكذبين من الطوفان والغرق . والكرب شدة الغم ، يقال منه : قد كربني هذا الأمر ، فهو يكربني كربا .

● وقوله : ﴿وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ﴾ .

يقول : ونصرنا نوحا على القوم الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا ، فأنجيناه منهم ، فأغرقناهم أجمعين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن قوم نوح الذين كذبوا بآياتنا كانوا قوم سوء ، يسيئون الأعمال ، فيعصون الله ، ويخالفون أمره .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر داود وسليمان يا محمد إذ يحكمان في الحرث . واختلف أهل التأويل في ذلك الحرث ، ما كان ؟ فقال بعضهم : كان نبتا .

---

٢٢٨ ـ إسناده صحيح . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٤٤ وعزاه للمصنف .

(*) نوح: ٢٦.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ أبي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ ، قَالَ : كَانَ الْحَرْثُ نَبْتًا» .

٢٣٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ غَنَمَ الْقَوْمِ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ لَيْلًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ ذَلِكَ الْحَرْثُ كَرْمًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣١ ـ /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ ، قَالَ : كَرْمٌ قَدْ أَنْبَتَتْ عَنَاقِيدَهُ» . [٥١/١٧]

٢٣٢ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، قَالَ : «كَانَ الْحَرْثُ كَرْمًا» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : مَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ وَالْحَرْثُ : إِنَّمَا هُوَ حَرْثُ الأَرْضِ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ زَرْعًا ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كان

---

٢٢٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٥ وعزاه للمصنف مطولًا . وأخرجه الثوري في «تفسيره» (٦٤٥) عن أبي إسحاق ، عن مرة ، عن مسروق نحوه .

٢٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٦ وعزاه للمصنف مطولًا .

٢٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . أشعث : هو ابنُ سوَّار الكندي الكوفيّ . ضعيفٌ . قال ابنُ حبان : فاحشُ الخطأ كثيرُ الوهم . والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي . لا بأس به . وقال الإمامُ أحمد : كان يدلس .

وأخرجه المصنف (بعد حديث من هنا) وفي «التاريخ» (١/٢٨٧) ، قال : ثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصم ، قالا : ثنا المحاربي بهذا الإسناد وسياقٍ أطول . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٦٤٣) ، وعنه البيهقيُّ في «الكبرى» (١٠/١١٨) من طريق يحيى بن يحيى ، عن المحاربي . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٨٧ ، والسيوطيُّ في الدر ٥/ ٦٤٥ وزاد نسبته إلى ابن مردويه .

٢٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . شريك : هو ابنُ عبد الله النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . أمَّا إسحاق : فهو ابنُ يوسف الأزرق . أبو محمد الواسطي . ثقةٌ رفيع القدر . وذكره القرطبيُّ ١١/٣٠٧ وابنُ كثير ٣/١٨٧ في تفسيريهما .

غَرْسًا ، وَغَيْرُ ضَائِرِ الْجَهْلُ بِأَيِّ ذَلِكَ كَانَ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ .

يقول : حين دخلت في هذا الحرث غنم القوم الآخرين من عير أهل الحرث ليلا ، فرعته وأفسدته . ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ . يقول : وكنا لحكم داود وسليمان والقوم الذين حكم بينهم فيما أفسدت غنم أهل الغنم من حرث أهل الحرث ، شاهدين لا يخفى علينا منه شيء ، ولا يغيب عنا علمه . وقوله : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ . يقول : ففهمنا القضية في ذلك سليمان دون داود . ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ . يقول : وكلهم من داود وسليمان والرسل الذين ذكرهم في أول هذه السورة ﴿ءَاتَيْنَا حُكْمًا﴾ ، وهو النبوة ، ﴿وَعِلْمًا﴾ . يعني : وعلما بأحكام الله .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَهَارُونُ بْنُ إِدْرِيسَ الأَصَمُّ ، قَالا : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : كَرْمٌ قَدْ أَنْبَتَ عَنَاقِيدَهُ فَأَفْسَدَتْهُ ، قَالَ : فَقَضَى دَاوُدُ بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : غَيْرَ هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قَالَ : يُدْفَعُ الْكَرْمُ إِلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ كَمَا كَانَ ، وَتُدْفَعُ الْغَنَمُ إِلَى صَاحِبِ الْكَرْمِ فَيُصِيبُ مِنْهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْكَرْمُ كَمَا كَانَ دَفَعْتَ الْكَرْمَ إِلَى صَاحِبِهِ ، وَدَفَعْتَ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾» .

٢٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ ، يَقُولُ : كُنَّا لِمَا حَكَمَا شَاهِدِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلا عَلَى دَاوُدَ ، أَحَدُهُمَا صَاحِبُ حَرْثٍ ، وَالآخَرُ صَاحِبُ غَنَمٍ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْحَرْثِ : إِنَّ هَذَا أَرْسَلَ غَنَمَهُ فِي حَرْثِي ، فَلَمْ يُبْقِ مِنْ حَرْثِي شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : اذْهَبْ ، فَإِنَّ الْغَنَمَ كُلَّهَا لَكَ ، فَقَضَى بِذَلِكَ دَاوُدُ . وَمَرَّ صَاحِبُ الْغَنَمِ بِسُلَيْمَانَ ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَضَى بِهِ دَاوُدُ ، فَدَخَلَ سُلَيْمَانُ عَلَى دَاوُدَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ الْقَضَاءَ

---

٢٣٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم تحقيقه وتخريجه قبل حديث .

٢٣٤ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٥-٦٤٦ وعزاه للمصنف .

بوَى الَّذِي قَضَيْتَ . فَقَالَ : كَيْفَ ؟ /قَالَ سُلَيْمَانُ : إِنَّ الْحَرْثَ لا يَخْفَى عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ فِي [٥٢/١٧]
كُلِّ عَامٍ ، فَلَهُ مِنْ صَاحِبِ الْغَنَمِ أَنْ يَبِيعَ مِنْ أَوْلادِهَا وَأَصْوَافِهَا وَأَشْعَارِهَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ ثَمَنَ الْحَرْثِ ، إِنَّ الْغَنَمَ لَهَا نَسْلٌ فِي كُلِّ عَامٍ ، فَقَالَ دَاوُدُ : قَدْ أَصَبْتَ ، الْقَضَاءُ كَمَا قَضَيْتَ . فَفَهَّمَهَا اللَّهُ سُلَيْمَانَ» .

٢٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يْدٍ ، قَالَ : ثني خَلِيفَةُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «قَضَى دَاوُدُ بِالْغَنَمِ لأَصْحَابِ الْحَرْثِ ، فَخَرَجَ الرُّعَاةُ عَهُمُ الْكِلابُ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : كَيْفَ قَضَى بَيْنَكُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : لَوْ وَافَيْتُ أَمْرَكُمْ لَقَضَيْتُ غَيْرِ هَذَا ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ دَاوُدُ ، فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَقْضِي بَيْنَهُمْ ؟ ، قَالَ : أَدْفَعُ الْغَنَمَ إِلَى أَصْحَابِ لْحَرْثِ ، فَيَكُونُ لَهُمْ أَوْلادُهَا وَأَلْبَانُهَا وَسِلاؤُهَا وَمَنَافِعُهَا ، وَيَبْذُرُ أَصْحَابُ الْغَنَمِ لأَهْلِ الْحَرْثِ مِثْلَ حَرْثِهِمْ ، فَإِذَا بَلَغَ الْحَرْثُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ، أَخَذَ أَصْحَابُ الْحَرْثِ الْحَرْثَ وَرُدُّوا الْغَنَمَ إِلَى أَصْحَابِهَا» .

٢٣٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : أَعْطَاهُمْ دَاوُدُ رِقَابَ الْغَنَمِ بِالْحَرْثِ ، وَحَكَمَ سُلَيْمَانُ بِجِزَّةِ الْغَنَمِ وَأَلْبَانِهَا لأَهْلِ الْحَرْثِ ، وَعَلَيْهِمْ رِعَايَتُهَا عَلَى أَهْلِ الْحَرْثِ ، وَيَحْرُثُ لَهُمْ أَهْلُ الْغَنَمِ حَتَّى يَكُونَ الْحَرْثُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ أُكِلَ ، ثُمَّ يَدْفَعُونَهُ إِلَى أَهْلِهِ وَيَأْخُذُونَ غنمهم» .

٢٣٧ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِثْلَهُ .

٢٣٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ بِنَحْوِهِ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : «وَعَلَيْهِمْ رَعْيُهَا» .

---

٢٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف : لم أعرفه . وعليّ بن زيد : هو ابنُ جدعان . أكثر النقاد من أئمة الحديث ـ عليهم رحمة الله تعالى ـ على أنَّهُ ضعيفٌ من قبل حفظه . وخليفة : مجهولٌ ، لم يرو عنه غير ابن جدعان . وذكره ابنُ حبان في الثقات على قاعدته . وراجع له الميزان ٢/ ٤٥٨ . واللسان ٢/ ٤٠٩ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٣ عن حماد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد .

٢٣٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم تحقيقه في (٩٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨١/١٠) عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد ... فذكره . وابن جريج مدلسٌ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٦/٥ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق .

٢٣٧ ـ إسناده حسنٌ . تقدم في (٩٥/١٤) .

٢٣٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه .

٢٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ أبي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ في قَوْلِهِ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : كَانَ الْحَرْثُ نَبْتًا ، فَنَفَشَتْ فِيهِ لَيْلا ، فَاخْتَصَمُوا فِي إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى بِالْغَنَمِ لأَصْحَابِ الْحَرْثِ ، فَمَرُّوا عَلَى سُلَيْمَانَ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : لا تُدْفَعُ الْغَنَمُ فَيُصِيبُونَ مِنْهَا ، يَعْنِي أَصْحَابَ الْحَرْثِ ، وَيَقُومُ هَؤُلاءِ عَلَى حَرْثِهِمْ ، فَإِذَا كَانَ كَمَا كَا رُدُّوا عَلَيْهِمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾» .

٢٤٠ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَ مَسْرُوقٍ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، في قَوْلِهِ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : كَانَ النَّفْشُ لَيْلا ، وَكَا الْحَرْثُ كَرْمًا ، قَالَ : فَجَعَلَ دَاوُدُ الْغَنَمَ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ ، قَالَ : فَقَالَ سُلَيْمَانُ : إِنَّ صَاحِبَ الْكَرْمِ قَ بَقِيَ لَهُ أَصْلُ أَرْضِهِ وَأَصْلُ كَرْمِهِ ، فَاجْعَلْ لَهُ أَصْوَافَهَا وَأَلْبَانَهَا ، قَالَ : فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾» .

٢٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَ عَامِرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلانِ إِلَى شُرَيْحٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : «إِنَّ شِيَاهَ هَذَا قَطَعَتْ غَزْلا لِي ، فَقَا شُرَيْحٌ : نَهَارًا أَمْ لَيْلا ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ نَهَارًا فَقَدْ بَرِئَ صَاحِبُ الشِّيَاهِ ، وَإِنْ كَانَ لَيْلا فَقَ ضَمِنَ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قَالَ : كَانَ النَّفْشُ لَيْلا» .

٢٤٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَ شُرَيْحٍ بِنَحْوِهِ .

---

٢٣٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٥ وعزاه للمصنف

٢٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم تحقيقه في (١٧/٥١) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٥ لعبد الرزاق وعبد بر حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق .

٢٤١ ـ صحيحٌ . شيخُ المصنف ، عبد الله بنُ أبي زياد : هو عبد الله بنُ الحكم القطواني أبو عبد الرحمن الكوفيُّ . ل ترجمةٌ في التهذيب . وقال الذهبيُّ : صدوقٌ مشهورٌ . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٣٨، وقال : وكان ثقةً وسئل عنه أبي فقال : كوفيٌّ صدوقٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وإسماعيل : هو ابنُ أبي خالد . وعامر : هو الشعبي . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٥/٤٦١) ، قال : حدثنا وكيعٌ : ثنا إسماعيل بنُ أبي خالد ، عن عامر به وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٨٧ وعزاه للمصنف .

٢٤٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا والأثر صحيحٌ عن شريح . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي متروكٌ . واتهما بالكذب جماعةٌ من أهل الري .

٢٤٣ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٤ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ ، النَّفْشُ بِاللَّيْلِ ، وَالْهَمَلُ بِالنَّهَارِ» . [٥٣/١٧]

وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ غَنَمَ الْقَوْمِ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ لَيْلا ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى بِالْغَنَمِ لأَصْحَابِ الزَّرْعِ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ لَهُ نَسْلُهَا وَرِسْلُهَا وَعَوَارِضُهَا وَجُزَازُهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ كَهَيْئَةِ يَوْمِ أُكِلَ دُفِعَتِ الْغَنَمُ إِلَى رَبِّهَا ، وَقَبَضَ صَاحِبُ الزَّرْعِ زَرْعَهُ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ .

٢٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَالزُّهْرِيِّ ، «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : نَفَشَتْ غَنَمٌ فِي حَرْثِ قَوْمٍ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَالنَّفْشُ لا يَكُونُ إِلا لَيْلا ، فَقَضَى دَاوُدُ أَنْ يَأْخُذُوا الْغَنَمَ ، فَفَهَّمَهَا اللَّهُ سُلَيْمَانَ . قَالَ : فَلَمَّا أُخْبِرَ بِقَضَاءِ دَاوُدَ ، قَالَ : لا ، وَلَكِنْ خُذُوا الْغَنَمَ ، وَلَكُمْ مَا خَرَجَ مِنْ رِسْلِهَا وَأَوْلادِهَا وَأَصْوَافِهَا إِلَى الْحَوْلِ» .

٢٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : فِي حَرْثِ قَوْمٍ ، قَالَ مَعْمَرٌ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : النَّفْشُ لا يَكُونُ إِلا بِاللَّيْلِ ، وَالْهَمَلُ بِالنَّهَارِ ، قَالَ قَتَادَةُ : مَضَى أَنْ يَأْخُذُوا الْغَنَمَ ، فَفَهَّمَهَا اللَّهُ سُلَيْمَانَ» .

ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ الأَعْلَى .

٢٤٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : انْفَلَتَ غَنَمُ رَجُلٍ عَلَى حَرْثِ رَجُلٍ فَأَكَلَتْهُ ، فَجَاءَ إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى فِيهَا بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الْحَرْثِ بِمَا أَكَلَتْ ، وَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ وَجْهُ

---

٢٤٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهشيم قال أخبرنا فزالت شبهة تدليسه .

٢٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٦/٥ وعزاه للمصنف .

٢٤٥ ـ إسناده صحيحٌ . وانظر (٥/١٤) . معمر روايته عن قتادة ضعيفة ، ولكنها مقرونة هنا بالزهري . وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨٠/١٠) عن معمر ، عن الزهري به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٦/٥ وعزاه للمصنف .

٢٤٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٧٤) عن معمر به .

٢٤٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

ذَلِكَ ، فَمَرُّوا بِسُلَيْمَانَ ، فَقَالَ : مَا قَضَى بَيْنَكُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ؟ ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : أَلا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بقضاءٍ عَسَى أَنْ تَرْضَيَا بِهِ ؟ فَقَالا : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ يَا صَاحِبَ الْحَرْثِ ، فَخُذْ غَنَمَ هَذَا الرَّجُلِ فَكُنْ فِيهَا كَمَا كَانَ صَاحِبُهَا ، أَصِبْ مِنْ لَبَنِهَا ، وَعَارِضَتِهَا وَكَذَا وَكَذَا ، مَا كَانَ يُصِيبُ ، وَاحْرُثْ أَنْتَ يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ حَرْثَ هَذَا الرَّجُلِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ حَرْثُهُ مِثْلَهُ لَيْلَةَ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُكَ فَأَعْطِهِ حَرْثَهُ ، وَخُذْ غَنَمَكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، وَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ : ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾» .

٢٤٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : رَعَتْ» .

٢٤٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «النَّفْشُ : الرَّعِيَّةُ تَحْتَ اللَّيْلِ» .

٢٥٠ ـ قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حَرَامِ بْنِ مُحَيِّصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ،

---

٢٤٨ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . تقدم تحقيقه في (١٤/٢٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٤٩ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) .

٢٥٠ ـ حديثٌ ضعيفٌ لإرساله . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًا . فقوله : «قال : ثنا سلمة» ، يعني : بالإسناد السابق ، وشيخ المصنف فيه : هو ابنُ حميد الرازي . واهٍ ولكنه متابع . وابن إسحاق : صدوق وكان يدلس . ولكنه متابع أيضًا .

وحرام بنُ مُحَيِّصة : هو ابنُ سعد بنُ محيصة بنُ مسعود بنُ كعب الأنصاري ، وقد يُنْسَب إلى جدِّه . قال ابنُ حزم في المحلى ١١/ ٥: مجهولٌ . لم يرو عنه أحدٌ إلا الزهريُّ ، وما نعلم للزهري عنه غير هذا الحديث ، ولم يوثقه الزهري . اهـ .

وترجمه البخاريُّ في الكبير ٣/ ١٠١، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٢٨١، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا .

ووثَّقه ابنُ سعد ، وابنُ حبان . وفي توثيقهما ليِّنٌ . وزاد ابنُ سعد : وكان قليلَ الحديث . وفرَّق ابنُ حبان بين حرام بن سعد . وبين حرام بن سعد بن محيصة . فذكر حرام بن سعد في كتاب الثقات ٤/ ١٨٥، وقال : يروى قصة ناقة البراء ، ولم يسمع من البراء ، وقيل إنه يروى عن أبيه عن البراء . وذكر الآخر في الثقات ٤/١٨٤- ١٨٥، وقال : يروي عن البراء . ثم ذكره أيضًا في مشاهير علماء الأمصار ص ٧٧، وقال : من المتقنين . مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو بن سبعين سنة . انتهى .

ومدار هذا الحديث على الزهري ، واختلف عنه على أشكال .

فأخرج أحمد (٥/٤٣٥) ، والطحاوي في «شرح المعاني» (٣/٢٠٣) ، والدارقطنيُّ في «السنن» (٣/١٥٦) ، والبيهقيُّ في «الكبرى» (٨/٣٤١، ٢٧٩) ، جميعًا من طريق مالك - وهو في «الموطأ» (٢/٧٤٧) - عن الزهري ، عن حرام ، أنَّ ناقةً للبراء بن عازب ... فذكره مرسلًا ، وزاد الدارقطنيُّ مع مالك : يونس بن يزيد . =

.....

= وأخرج أبو داود (٣٥٧٠) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٣/٤١١ح٥٧٨٥) ، وأحمد (٤/٢٩٥) ، والدارقطنيُّ (٣/ ١٥٥) ، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٥) ، والبيهقيُّ (٨/٣٤١) من طريق الأوزاعي . والنسائي (ح٥٧٨٦) ، وابنُ ماجة (٢٣٣٢) من طريق عبد الله بن عيسى . والنسائيُّ من طريق إسماعيل بن أمية . ثلاثتهم عن الزهري ، عن حرام بن محيصة ، عن البراء . كذا بالعنعنة بين حرام والبراء ، وهو منقطعٌ لأنَّ حرامًا لم يسمع من البراء كما تقدم في كلام ابن حبان .

ورواه الأوزاعيُّ وغيره عن الزهري وليس بالعنعنة .

أخرجه البيهقيُّ من طريق أبي المغيرة ، قال : ثنا الأوزاعيُّ ، عن الزهري ، عن حرام بن محيصة الأنصاري ، أنه أخبره أن البراء بن عازب كانت له ناقة ضارية ، فدخلت حائطًا فأفسدته ... ثم ذكر الحديث .

وأخرجه ابنُ ماجة أيضًا من طريق الليث بن سعد ، عن الزهري ، أنَّ ابنَ محيصة أخبره ، أنَّ ناقةَ البراء ... وذكره . ولم يُسمِّ حرامَ بنَ محيصة .

فهكذا رواه : مالكٌ والليث بنُ سعد ويونس بنُ يزيد والأوزاعي وعبد الله بنُ عيسى وإسماعيل بنُ أمية ، عن الزهري ، عن حرام عن البراء ؛ أو أنَّ ناقة البراء . وخالفهم معمر بنُ راشد ، فرواه عنه ، عن حرام ، عن أبيه ، أنَّ البراء . فزاد في الإسناد : «عن أبيه» .

أخرجه أبو داود (٣٥٦٩) ، وابنُ حبان (١٣/٣٥٤ح٦٠٠٨) ، والدارقطنيُّ في «السنن» (٣/١٥٤) ، والبيهقيُّ (٨/ ٣٤٢) ، وابنُ عبد البر في «التمهيد» (١١/٨٨) من طريق عبد الرزاق - وهو في «المصنف» (١٠/٨٢) - عن معمر ، عن الزهري ، عن حرام بن محيصة ، عن أبيه أنَّ البراء ... فذكره .

وقال البيهقيُّ - ونحوه الدارقطنيُّ - : وكذلك رواه جماعةٌ عن عبد الرزاق ؛ وخالفه وُهَيبٌ وأبو مسعودٍ الزجاج ، عن معمر ، فلم يقولا «عن أبيه» . اهـ .

وقال ابنُ عبد البر ثم أسند قوله إلى أبي داود : ولم يتابع عبد الرزاق على ذلك ، وأنكروا عليه قوله فيه : «عن أبيه» . اهـ .

قلتُ : هكذا اتفق أبو داود والدارقطنيُّ والبيهقيُّ وتبعهم ابنُ عبد البر على أن الخطأ فيه من عبد الرزاق . وقد كان الحديثُ عنده عن معمر مثل حديث وهيب وأبي مسعود الزجاج ، أيضًا بدون «عن أبيه» . فأخرجه في «تفسيره» (١٨٧٦) ، قال : أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن محيصة ، أنَّ ناقةً للبراء . .

وتوجيه الإعلال إلى معمر أقربُ وأشبه ، فكان مرةً يرويه عن الزهري عن حرام عن أبيه ؛ ومرة يرويه عن الزهري عن حرام عن البراء . ولم يذكر «عن أبيه» مخالفًا بذلك جماعة أصحاب الزهري المتقدم ذكرهم .

لذا قال محمد بنُ يحيى الذهليُّ (كما في التمهيد) : اجتمع مالكٌ والأوزاعيُّ ومحمد بنُ إسحاق وصالح بنُ كيسان وابنُ عيينة على رواية هذا الحديث عن الزهري عن حرام ، لم يقولوا : «عن أبيه» إلا معمرًا ، فإنه قال فيه : «عن أبيه» ، فيما حدثنا عنه عبد الرزاق ، إلا أنَّ ابنَ عيينة جمع إلى حرام سعيد بنَ المسيب . انتهى .

وروايةُ ابنِ عيينة التي أشار إليها محمد بنُ يحيى : أخرجها الشافعيُّ في «السنن» (٣٨٥ح٥٢٥) ، وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٤٦١ ، ٦/ ٩ ، ٧/٣٠٣) ، وأحمد في «المسند» (٥/٤٣٦) ، والبيهقيُّ من طريق سعيد بن منصور . أربعتُهم : عن سفيان بنِ عيينة ، عن الزهري ، عن سعيد بنِ المسيب وحرام بنِ سعد ، أنَّ ناقةً للبراء ... فذكره بنحو حديث الجماعة عن الزهري . =

قَالَ : دَخَلَتْ نَاقَةٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ حَائِطًا لِبَعْضِ الأَنْصَارِ فَأَفْسَدَتْهُ ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، فَقَضَى عَلَى الْبَرَاءِ بِمَا أَفْسَدَتْهُ النَّاقَةُ ، وَقَالَ : «عَلَى أَصْحَابِ الْمَاشِيَةِ حِفْظُ الْمَاشِيَةِ بِاللَّيْلِ ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحَوَائِطِ حِفْظُ حِيطَانِهِمْ بِالنَّهَارِ» .

قال الزُّهْرِيُّ : «وَكَانَ قَضَاءُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ أَنَّ رَجُلا دَخَلَتْ مَاشِيَتُهُ زَرْعًا لِرَجُلٍ فَأَفْسَدَتْهُ ، /وَلا يَكُونُ النُّفُوشُ إِلا بِاللَّيْلِ ، فَارْتَفَعَا إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى بِغَنَمِ صَاحِبِ الْغَنَمِ لِصَاحِبِ الزَّرْعِ ، فَانْصَرَفَا ، فَمَرَّا بِسُلَيْمَانَ ، فَقَالَ : بِمَاذَا قَضَى بَيْنَكُمَا نَبِيُّ اللَّهِ ؟ فَقَالا : قَضَى بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الزَّرْعِ . فَقَالَ : إِنَّ الْحُكْمَ لَعَلَى غَيْرِ هَذَا ، انْصَرِفَا مَعِي ، فَأَتَى أَبَاهُ دَاوُدَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَضَيْتَ عَلَى هَذَا بِغَنَمِهِ لِصَاحِبِ الزَّرْعِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ الْحُكْمَ لَعَلَى غَيْرِ هَذَا . قَالَ : وَكَيْفَ يَا بُنَيَّ ؟ ، قَالَ : تَدْفَعُ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِ الزَّرْعِ فَيُصِيبُ مِنْ أَلْبَانِهَا وَسُمُونِهَا وَأَصْوَافِهَا ، وَتَدْفَعُ الزَّرْعَ إِلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ يَقُومُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا عَادَ الزَّرْعُ إِلَى حَالِهِ الَّتِي أَصَابَتْهُ الْغَنَمُ عَلَيْهَا رُدَّتِ الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ ، وَرُدَّ الزَّرْعُ إِلَى صَاحِبِ الزَّرْعِ . فَقَالَ دَاوُدُ : لا يَقْطَعُ اللَّهُ فَمَكَ ، فَقَضَى بِمَا قَضَى سُلَيْمَانُ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ . ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ . [٥٤/١٧]

= وتوبع ابنُ عيينة عليه . تابعه سفيان بنُ حسين – وهو ضعيف في الزهري – فرواه عنه ، عن سعيد وحرام ، جميعًا أنَّ ناقةً للبراء . ذكره الدارقطنيُّ (١٥٦/٣) .

واختلافٌ آخر . رواه محمد بن ميسرة ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب وحده ، عن البراء بن عازب ، أن ناقة له وقعت في حائط قوم .

أخرجه النسائيُّ «كبرى» (٤١٢/٣ح٥٧٨٧) من طريق إبراهيم بن طهمان عنه . قال النسائيُّ : محمد بن ميسرة : هو ابنُ حفصة . وهو ضعيفٌ .

وقال الدارقطنيُّ : وقال قتادة عن الزهري عن سعيد بن المسيب وحده .

وانظر أوجهًا أخرى من الاختلاف في سند هذا الحديث في : المحلى لابن حزم ٨/ ١٤٦، ١١/ ٤– ٥؛ وفتح الباري ١٢/ ٢٥٨، وتلخيص الحبير ٨٦/٤ كلاهما للحافظ ابن حجر .

وذكره السيوطيُّ ٦٤٧/٤ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبي داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن حرام بن محيصة أنَّ ناقةَ البراء بن عازب دخلت حائطًا .. وذكر نحوه .

(تنبيهٌ) : قال ابنُ عبد البر : هذا الحديث وإنْ كان مرسلًا فهو حديثٌ مشهورٌ . أرسله الأئمةُ ، وحدَّث به الثقات ، واستعمله فقهاءُ الحجاز ، وتلقوه بالقبول ، وجرى في المدينة به العملُ ، . ..، وحسبُك باستعمال أهل المدينة وسائرِ أهل الحجاز لهذا الحديث . انتهى .

٢٥١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ ، يَقُولُ : «كَانَ الْحُكْمُ بِمَا قَضَى بِهِ سُلَيْمَانُ ، وَلَمْ يُعَنِّفِ اللَّهُ دَاوُدَ فِي حُكْمِهِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وسخرنا مع داود الجبال والطير يسبحن معه إذا هو سبح ، وكان قتادة يقول في معنى قوله : ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ في هذا الموضع . ما :

٢٥٢ ـ حَدَّثَنَا بِهِ بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ ، أَيْ : يُصَلِّينَ مَعَ دَاوُدَ إِذَا صَلَّى» .

● وقوله : ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ .

يقول : وكنا قد قضينا أنا فاعلو ذلك ومسخرو الجبال والطير في أم الكتاب مع داود عليه الصلاة والسلام .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وعلمنا داود صنعة لبوس لكم واللبوس عند العرب السلاح كله ، درعا كان أو جوشنا[1] أو سيفا أو رمحا . يدل على ذلك قول الهذلي[2] :

ومعي لبوس للبيس كأنه روق بجبهة ذي نعاج مجفل

وإنما يصف بذلك رمحا . وأما في هذا الموضع ، فإن أهل التأويل قالوا : عنى الدروع .

---

٢٥١ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) والراوي عن الحسن مجهولٌ . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٦٤٨ إلى المصنف .

٢٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٦٥٠ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة عن قتادة .

(١) الجوشن: الحديد الذي يلبس كصدرية أو درع.

(٢) أبو كبير الهذلي، انظر ديوان الهذليين (٢/٩٨) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٤١) ، وتفسير القرطبي (١١/ ٣٢٠) ، وروح المعاني (١٧/٧٧) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ ، قَالَ : /كَانَتْ قَبْلَ دَاوُدَ صَفَائِحُ ، قَالَ : وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَنَعَ هَذَا الْحَلْقَ وَسَرَدَهُ دَاوُدُ» . [٥٥/١٧]

٢٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ ، قَالَ : كَانَتْ صَفَائِحَ ، فَأَوَّلُ مَنْ سَرَدَهَا وَحَلَّقَهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ» .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : «لِيُحْصِنَكُمْ» . فَقَرَأَ ذَلِكَ أَكْثَرُ قرأةِ الأَمْصَارِ : «لِيُحْصِنَكُمْ» بِالْيَاءِ ، بِمَعْنَى : لِيُحْصِنَكُمُ اللَّبُوسُ مِنْ بَأْسِكُمْ ، ذَكَّرُوهُ لِتَذْكِيرِ اللَّبُوسِ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ : ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾ بِالنُّونِ ، بِمَعْنَى : لِنُحْصِنَكُمُ الصَّنْعَةُ فَأَنَّثَ لِتَأْنِيثِ الصَّنْعَةِ . وَقَرَأَ شَيْبَةُ بْنُ نَصَّاحٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ : (لِنُحْصِنَكُمْ) . بِالنُّونِ ، بِمَعْنَى لِنُحْصِنَكُمْ نَحْنُ مِنْ بَأْسِكُمْ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِالْيَاءِ ، لأَنَّهَا الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الْحُجَّةُ مِنْ قرأةِ الأَمْصَارِ ، وَإِنْ كَانَتِ الْقِرَاءَاتُ الثَّلاثُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مُتَقَارِبَاتِ الْمَعَانِي وَذَلِكَ أَنَّ الصَّنْعَةَ هِيَ اللَّبُوسُ ، وَاللَّبُوسُ هِيَ الصَّنْعَةُ ، وَاللَّهُ هُوَ الْمُحْصِنُ بِهِ مِنَ الْبَأْسِ ، وَهُوَ الْمُحْصِنُ بِتَصْيِيرِ اللَّهِ إِيَّاهُ كَذَلِكَ .

• **وَمَعْنَى قَوْلِهِ** : (**لِيُحْصِنَكُمْ**) : لِيُحْرِزَكُمْ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ : قَدْ أَحْصَنَ فُلانٌ جَارِيَتَهُ . وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ . وَالْبَأْسُ : الْقِتَالُ ، وَعَلَّمْنَا دَاوُدَ صَنْعَةَ سِلاحٍ لَكُمْ لِيُحْرِزَكُمْ إِذَ لَبِسْتُمُوهُ وَلَقِيتُمْ فِيهِ أَعْدَاءَكُمْ مِنَ الْقَتْلِ .

• **وقوله** : ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ .

يقول : فهل أنتم أيها الناس شاكرو الله على نعمته عليكم بما علمكم من صنعة اللبوس المحصن في الحرب ، وغير ذلك من نعمه عليكم . يقول : فاشكروني على ذلك .

* *

---

٢٥٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١/١٤) . وتقدم تخريجه في الأثر السابق .

٢٥٤ ـ **رجاله ثقاتٌ** . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٠) عن معمر به .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وسخرنا لسليمان بن داود ﴿ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ . وعصوفها : شدة هبوبها ، ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ﴾ . يقول : تجري الريح بأمر سليمان ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ . يعني : إلى الشام ، وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ، ثم تعود به إلى منزله بالشام ، فلذلك قيل : ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾. كما :

٢٥٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : «كَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَجْلِسِهِ عَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ ، وَقَامَ لَهُ الْجِنُّ وَالإِنْسُ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَى سَرِيرِهِ ، وَكَانَ امْرَأً غَزَّاءً ، فَلَّمَا يَقْعُدُ عَنِ الْغَزْوِ ، وَلا يَسْمَعُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الأَرْضِ بِمَلِكٍ إِلا أَتَاهُ حَتَّى يُذِلَّهُ ، وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ إِذَا أَرَادَ الْغَزْوَ ، أَمَرَ بِعَسْكَرِهِ فَضُرِبَ لَهُ بِخَشَبٍ ، ثُمَّ نُصِبَ لَهُ عَلَى الْخَشَبِ ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَالدَّوَابُّ وَآلَةُ الْحَرْبِ كُلُّهَا ، حَتَّى إِذَا حَمَلَ مَعَهُ مَا يُرِيدُ أَمَرَ الْعَاصِفَ مِنَ الرِّيحِ ، فَدَخَلَتْ تَحْتَ ذَلِكَ الْخَشَبِ /فَاحْتَمَلَتْهُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَقَلَّتْ أَمَرَ الرُّخَاءَ ، فَمَدَّتْهُ [٥٦/١٧] شَهْرًا فِي رَوْحَتِهِ ، وَشَهْرًا فِي غُدْوَتِهِ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ (١) ، وَقَالَ : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (٢) ، قَالَ : فَذُكِرَ لِي أَنَّ مَنْزِلا بِنَاحِيَةِ دِجْلَةَ مَكْتُوبٌ فِيهِ كِتَابٌ كَتَبَهُ بَعْضُ صَحَابَةِ سُلَيْمَانَ ، إِمَّا مِنَ الْجِنِّ ، وَإِمَّا مِنَ الإِنْسِ : نَحْنُ نَزَلْنَاهُ وَمَا بَنَيْنَاهُ ، وَمَبْنِيًّا وَجَدْنَاهُ ، غَدَوْنَا مِنْ إِصْطَخْرَ فَقِلْنَاهُ ، وَنَحْنُ رَاحِلُونَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَائِلُونَ الشَّامَ» .

٢٥٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ ، قَالَ : وَرَّثَ اللَّهُ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ ، فَوَرَّثَهُ نُبُوَّتَهُ وَمُلْكَهُ ، وَزَادَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ سَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ وَالشَّيَاطِينَ» .

---

٢٥٥ ـ إسناده ضعيف جدًا . وانظر (١٥/١٦) . وشيخ محمد بن إسحاق : «بعض أهل العلم» مبهمٌ ومجهولٌ . وأخرجه المصنف (٢٢/٦٩) ، وأيضًا في «تاريخه» (١/٢٨٧-٢٨٨) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١٤/ ٢٦٩.

(١) ص: ٣٦.

(٢) سبأ: ١٢.

٢٥٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٥١ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ ، قَالَ : عَاصِفَةً شَدِيدَةً ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ ، قَالَ : الشَّامُ» .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ : ﴿ٱلرِّيحُ﴾ . بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجُ : «الرِّيحُ» رَفْعًا باللامِ فِي سُلَيْمَانَ . عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَبَرِ عَنْ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِغَيْرِهَا فِي ذَلِكَ : مَا عَلَيْهِ قرَّأةُ الأَمْصَارِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةِ عَلَيْهِ .

● **وقوله :** ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ .

يقول : وكنا عالمين بأن في فعلنا ما فعلنا لسليمان من تسخيرنا له ، وإعطائنا من الملك ، صلاح الخلق ، فعلى علم منا بموضع ما فعلنا به من ذلك فعلنا ونحن عالمون بكل شئ ، لا يخفى علينا منه شيء .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وسخرنا أيضا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر ، ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ﴾ ، من البنيان والتماثيل والمحاريب ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ ، يقول : وكنا لأعمالهم ولأعدادهم حافظين ، لا يئودنا حفظ ذلك كله .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ .

[٥٧/١٧] / يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر أيوب يا محمد إذ نادى ربه وقد مسه الضر والبلاء : رب ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ ، يقول تعالى ذكره :

---

٢٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

استجبنا لأيوب دعاءه إذ نادانا ، فكشفنا ما كان به من ضر وبلاء وجهد . وكان الضر الذي أصابه ، البلاء الذي نزل به ، امتحانا من الله له واختبارا .

٢٥٨ ـ وكان سبب ذلك كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ الْبُخَارِيُّ ، قَالَ : ثنا سْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ أبو هِشَامٍ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، قُولُ : «كَانَ بَدْءُ أَمْرِ أَيُّوبَ الصِّدِّيقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ كَانَ صَابِرًا ، نِعْمَ الْعَبْدُ . قَالَ وَهْبٌ : إِنَّ جبريل يَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَقَامًا لَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ فِي الْقُرْبَةِ مِنَ اللَّهِ ، وَالْفَضِيلَةِ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ جبريل هُوَ لَذِي يَتَلَقَّى الْكَلامَ ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عَبْدًا بِخَيْرٍ تَلَقَّاهُ منه جبريل ، ثُمَّ تَلَقَّاهُ مِيكَائِيلُ ، وَحَوْلَهُ الْمَلائِكَةُ لْمُقَرَّبُونَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ، وَشَاعَ ذَلِكَ فِي الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، صَارَتِ الصَّلاةُ عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدِ نْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، فَإِذَا صَلَّتْ عَلَيْهِ مَلائِكَةُ السَّمَاوَاتِ ، هَبَطَتْ عَلَيْهِ بِالصَّلاةِ إِلَى مَلائِكَةِ لأَرْضِ ، وَكَانَ إِبْلِيسُ لا يُحْجَبُ بِشَيْءٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ ، وَكَانَ يَقِفُ فِيهِنَّ حَيْثُما أراد ، وَمِنْ هُنَالِكَ صَلَ إِلَى آدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ . فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ يَصْعَدُ فِي السَّمَاوَاتِ ، حَتَّى رَفَعَ اللَّهُ عِيسَى نَ مَرْيَمَ ، فَحُجِبَ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَكَانَ يَصْعَدُ فِي ثَلاثٍ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، حُجِبَ مِنَ ثَّلاثِ الْبَاقِيَةِ ، فَهُوَ مَحْجُوبٌ هُوَ وَجَمِيعُ جُنُودِهِ مِنْ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلا مَنِ اسْتَرَقَ سَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثاقب ، وَلِذَلِكَ أَنْكَرَتِ الْجِنُّ مَا كَانَتْ تَعْرِفُ ، حِينَ قَالَتْ : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ وَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ (*) ، قَالَ وَهْبٌ : فَلَمْ يَرُعْ إِبْلِيسَ إِلا بَاوُبُ مَلائِكَتِهَا بِالصَّلاةِ عَلَى أَيُّوبَ ، وَذَلِكَ حِينَ ذَكَرَهُ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . فَلَمَّا سَمِعَ إِبْلِيسُ صَلاةَ لَائِكَةِ ، أَدْرَكَهُ الْبَغْيُ وَالْحَسَدُ ، وَصَعِدَ سَرِيعًا حَتَّى وَقَفَ مِنَ اللَّهِ مَكَانًا كَانَ يَقِفُهُ ، فَقَالَ : يَا إِلَهِي ، ظَرْتُ فِي أَمْرِ عَبْدِكَ أَيُّوبَ ، فَوَجَدْتُهُ عَبْدًا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ فَشَكَرَكَ ، وَعَافَيْتَهُ فَحَمِدَكَ ، ثُمَّ لَمْ تُجَرِّبْهُ نِبَدَّةٍ ، وَلَمْ تُجَرِّبْهُ بِبَلاءٍ ، وَأَنَا لَكَ زَعِيمٌ ، لَئِنْ ضَرَبْتَهُ بِالْبَلاءِ لَيَكْفُرَنَّ بِكَ ، وَلَيَنْسَيَنَّكَ ، وَلَيَعْبُدَنَّ يْرَكَ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : انْطَلِقْ ، فَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى مَالِهِ ، فَإِنَّهُ الأَمْرُ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِهِ شْكُرُنِي ، لَيْسَ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى جَسَدِهِ وَلا عَلَى عَقْلِهِ ، فَانْقَضَّ عَدُوُّ اللَّهِ ، حَتَّى وَقَعَ عَلَى الأَرْضِ ، ثُمَّ جَمَعَ عَفَارِيتَ الشَّيَاطِينِ وَعُظَمَاءَهُمْ ، وَكَانَ لأَيُّوبَ الْبَثَنِيَّةُ مِنَ الشَّامِ كُلِّهَا ، بِمَا فِيهَا مِنْ شَرْقِهَا

---

٢٥٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . عن وهب بن منبه تقدم تحقيقه في (١٤/٣١) . لكن قال الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٨ : وقد رُوِيَ عن وهب بن منبه في خبره قصةٌ طويلةٌ ، ساقها ابنُ جرير وابنُ أبي حاتم بالسند عنه ، وذكرها غير واحدٍ من أخري المفسرين ، وفيها غرابةٌ ؛ تركناها لحال الطول . انتهى .

(*) الجن : ٨، ٩.

وَغَرْبِهَا ، وَكَانَ لَهُ بِهَا أَلْفُ شَاةٍ بِرُعَاتِهَا ، وَخَمْسُ مِائَةِ فَدَّانٍ يَتْبَعُهَا خَمْسُ مِائَةِ عَبْدٍ ، لِكُلِّ عَبْدٍ امْرَأَةٌ وَوَلَدٌ وَمَالٌ ، ويحملُ آلَةَ كُلِّ فَدَّانٍ أَتَانٌ ، لِكُلِّ أَتَانٍ وَلَدٌ مِنَ اثْنَيْنِ وَثَلاثَةٍ ، وَأَرْبَعَةٍ ، وَخَمْسَةٍ ، وَفَوْقَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا جَمَعَ إِبْلِيسُ الشَّيَاطِينَ ، قَالَ لَهُمْ : مَاذَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ ؟ فَإِنِّي قَدْ سُلِّطْتُ عَلَى مَالِ أَيُّوبَ ، فَهِيَ الْمُصِيبَةُ الْفَادِحَةُ ، وَالْفِتْنَةُ الَّتِي لا يَصْبِرُ عَلَيْهَا الرِّجَالُ ، قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ أُعْطِيتُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا إِذَا شِئْتُ تَحَوَّلْتُ إِعْصَارًا مِنْ نَارٍ ، فَأَحْرَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ آتِي عَلَيْهِ ، /فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ [٥٨/١٧] فَأْتِ الإِبِلَ وَرُعَاتَهَا ، فَانْطَلَقَ يَؤُمُّ الإِبِلَ ، وَذَلِكَ حِينَ وَضَعَتْ رُءُوسَهَا ، وَثَبَتَتْ فِي مَرَاعِيهَا ، فَلَمْ تَشْعُرِ النَّاسُ حَتَّى ثَارَ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ إِعْصَارٌ مِنْ نَارٍ تَنْفُخُ مِنْهَا أَرْوَاحُ السَّمُومِ ، لا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلا احْتَرَقَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحْرِقُهَا وَرُعَاتَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا تَمَثَّلَ إِبْلِيسُ عَلَى قَعُودٍ[1] مِنْ بَرَاعِيهَا ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَؤُمُّ أَيُّوبَ ، حَتَّى وَجَدَهُ قَائِمًا يُصَلِّي ، فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ ، قَالَ : لَبَّيْكَ ، قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا الَّذِي صَنَعَ رَبُّكَ الَّذِي اخْتَرْتَ ، وعَبدتَ ، وَوَحَّدْتَ بِإِبِلِكَ وَرُعَاتِهَا ؟ قَالَ أَيُّوبُ : إِنَّهَا مَالُ أَعَارَنِيهِ ، وَهُوَ أَوْلَى بِهِ إِذَا شَاءَ نَزْعَهُ ، وَقَدِيمًا مَا وَطَّنْتُ نَفْسِي وَمَالِي عَلَى الْفِنَاءِ ، قَالَ إِبْلِيسُ : وَإِنَّ رَبَّكَ أَرْسَلَ عَلَيْهَا نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَرَقَتْ وَرُعَاتُهَا ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَمِنْ رُعَاتِهَا ، فَتَرَكَ النَّاسَ مَبْهُوتِينَ ، وَهُمْ وُقُوفٌ عَلَيْهَا يَتَعَجَّبُونَ ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : مَا كَانَ أَيُّوبُ يَعْبُدُ شَيْئًا ، وَمَا كَانَ إِلا فِي غُرُورٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : لَوْ كَانَ إِلَهُ أَيُّوبَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا لَمَنَعَ وَلِيَّهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَلْ هُوَ فَعَلَ الَّذِي فَعَلَ لِيُشْمِتَ بِهِ عَدُوَّهُ ، وَلِيُفْجِعَ بِهِ صَدِيقَهُ ، قَالَ أَيُّوبُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حِينَ أَعْطَانِي ، وَحِينَ نَزَعَ مِنِّي ، عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي ، وَعُرْيَانًا أَعُودُ فِي التُّرَابِ ، وَعُرْيَانًا أُحْشَرُ إِلَى اللَّهِ ، لَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْرَحَ حِينَ أَعَارَكَ اللَّهُ ، وَتَجْزَعَ حِينَ قَبَضَ عَارِيَتَهُ ، اللَّهُ أَوْلَى بِكَ وَبِمَا أَعْطَاكَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ خَيْرًا لَنَقَلَ رُوحَكَ مَعَ مَلَكِ الأَرْوَاحِ ، فَآجَرَنِي فِيكَ ، وَصِرْتَ شَهِيدًا وَلَكِنَّهُ عَلِمَ مِنْكَ شَرًّا ، فَأَخَّرَكَ مِنْ أَجَلِهِ ، فَعَرَّاكَ اللَّهُ مِنَ الْمُصِيبَةِ ، وَخَلَّصَكَ مِنَ الْبَلاءِ ، كَمَا يَخْلُصُ الزُّوَانُ مِنَ الْقَمْحِ الْخَلاصِ . ثُمَّ رَجَعَ إِبْلِيسُ إِلَى أَصْحَابِهِ خَاسِئًا ذَلِيلا ، فَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْقُوَّةِ ، فَإِنِّي لَمْ أَكْلِمْ قَلْبَهُ[2] ؟ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ : عِنْدِي مِنَ الْقُوَّةِ مَا إِذَا شِئْتَ صِحْتُ صَوْتًا لا يَسْمَعُهُ ذُو رُوحٍ إِلا خَرَجَتْ مُهْجَةُ نَفْسِهِ . قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : فَأْتِ الْغَنَمَ وَرُعَاتَهَا ، فَانْطَلَقَ يَؤُمُّ الْغَنَمَ وَرُعَاتَهَا ، حَتَّى إِذَا وَسَطَهَا صَاحَ صَوْتًا جَثَمَتْ[3] أَمْوَاتًا مِنْ عِنْدِ آخِرِهَا وَرِعَاؤُهَا . ثُمَّ خَرَجَ إِبْلِيسُ

---

(١) القعود : البكر من الإبل.

(٢) الكلم : الجرح.

(٣) جثم جثومًا : لزم مكانه فلم يبرح أو لصق بالأرض.

مُتَمَثِّلا بِقَهْرَمَانِ(*) الرِّعَاءِ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَيُّوبَ وَجَدَهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْلَ الأَوَّلَ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَيُّوبُ الرَّدَّ الأَوَّلَ . ثُمَّ إِنَّ إِبْلِيسَ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْقُوَّةِ ، فَإِنِّي لَمْ أَكْلِمْ قَلْبَ أَيُّوبَ ؟ فَقَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ : عِنْدِي مِنَ الْقُوَّةِ إِذَا شِئْتُ تَحَوَّلْتُ رِيحًا عَاصِفًا تَنْسِفُ كُلَّ شَيْءٍ تَأْتِي عَلَيْهِ حَتَّى لا أُبْقِيَ شَيْئًا . قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : فَأْتِ الْفَدَّادِينَ وَالْحَرْثَ ، فَانْطَلَقَ يَؤُمُّهُمْ ، وَذَلِكَ حِينَ قَرَّبُوا الْفَدَّادِينَ ، وَأَنْشَئُوا فِي الْحَرْثِ ، وَالأُتُنَ وَأَوْلادُهَا رُتُوعٌ ، فَلَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى هَبَّتْ رِيحٌ عَاصِفٌ تَنْسِفُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ . ثُمَّ خَرَجَ إِبْلِيسُ مُتَمَثِّلا بِقَهْرَمَانِ الْحَرْثِ ، حَتَّى جَاءَ أَيُّوبَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِهِ الأَوَّلِ ، فرد عليه أيوب مثل رده الأول ، فَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ أَنَّهُ قَدْ أَفْنَى مَالَهُ ، وَلَمْ يَنْجَحْ مِنْهُ ، صَعِدَ سَرِيعًا ، حَتَّى وَقَفَ مِنَ اللَّهِ الْمَوْقِفَ الَّذِي كَانَ يَقِفُهُ ، فَقَالَ : يَا إِلَهِي ، إِنَّ أَيُّوبَ يَرَى أَنَّكَ مَا مَتَّعْتَهُ بِنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ ، فَأَنْتَ مُعْطِيهِ الْمَالَ ، فَهَلْ أَنْتَ مُسَلِّطِي عَلَى وَلَدِهِ ؟ فَإِنَّهَا الْفِتْنَةُ الْمُضِلَّةُ ، وَالْمُصِيبَةُ الَّتِي لا تَقُومُ لَهَا قُلُوبُ الرِّجَالِ ، وَلا يَقْوَى عَلَيْهَا صَبْرُهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : انْطَلَقَ ، فَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى وَلَدِهِ ، وَلا سُلْطَانَ لَكَ عَلَى قَلْبِهِ وَلا جَسَدِهِ ، وَلا عَلَى عَقْلِهِ ، / فَانْقَضَّ عَدُوُّ اللَّهِ جَوَادًا ، حَتَّى جَاءَ بَنِي أَيُّوبَ وَهُمْ فِي قَصْرِهِمْ ، فَلَمْ يَزَلْ يُزَلْزِلُ بِهِمْ حَتَّى تَدَاعَى مِنْ قَوَاعِدِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُنَاطِحُ الْجُدُرَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ، وَيَرْمِيهِمْ بِالْخَشَبِ وَالْجَنْدَلِ ، حَتَّى إِذَا مَثَّلَ بِهِمْ كُلَّ مُثْلَةٍ ، رَفَعَ بِهِمُ الْقَصْرَ ، حَتَّى إِذَا أَقَلَّهُ بِهِمْ ، صَارُوا فِيهِ مُنَكَّسِينَ ، انْطَلَقَ إِلَى أَيُّوبَ مُتَمَثِّلا بِالْمُعَلِّمِ الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُهُمُ الْحِكْمَةَ ، وَهُوَ جَرِيحٌ ، مَشْدُوخُ الْوَجْهِ يَسِيلُ دَمُهُ ، وَدِمَاغُهُ مُتَغَيِّرٌ لا يَكَادُ يُعْرَفُ مِنْ شِدَّةِ التَّغَيُّرِ وَالْمُثْلَةِ الَّتِي جَاءَ مُتَمَثِّلا فِيهَا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَيُّوبُ هَالَهُ وَحَزِنَ ، وَدَمِعَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَ لَهُ : يَا أَيُّوبُ ، لَوْ رَأَيْتَ كَيْفَ أَفْلَتُّ مِنْ حَيْثُ أَفْلَتُّ ، وَالَّذِي رَمَانَا بِهِ مِنْ فَوْقِنَا وَمِنْ تَحْتِنَا ، وَلَوْ رَأَيْتَ بَنِيكَ كَيْفَ عُذِّبُوا ، وَكَيْفَ مُثِّلَ بِهِمْ ، وَكَيْفَ قُلِبُوا فَكَانُوا مُنَكَّسِينَ عَلَى رُؤُسِهِمْ ، تَسِيلُ دِمَاؤُهُمْ ، وَدِمَاغُهُمْ مِنْ أُنُوفِهِمْ وَأَجْوَافِهِمْ ، وَتَقْطُرُ مِنْ أَشْفَارِهِمْ ، وَلَوْ رَأَيْتَ كَيْفَ شُقَّتْ بُطُونُهُمْ ، فَتَنَاثَرَتْ أَمْعَاؤُهُمْ ، وَلَوْ رَأَيْتَ كَيْفَ قُذِفُوا بِالْخَشَبِ ، وَالْجَنْدَلُ يَشْدَخُ دِمَاغَهُمْ ، وَكَيْفَ دَقَّ الْخَشَبُ عِظَامَهُمْ ، وَخَرَقَ جُلُودَهُمْ ، وَقَطَعَ عَصَبَهُمْ ، وَلَوْ رَأَيْتَ الْعَصْبَ عُرْيَانًا ، وَلَوْ رَأَيْتَ الْعِظَامَ مُتَهَشِّمَةً فِي الأَجْوَافِ ، وَلَوْ رَأَيْتَ الْوُجُوهَ مَشْدُوخَةً ، وَلَوْ رَأَيْتَ الْجُدُرَ تَنَاطَحُ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْ رَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ ، قُطِّعَ قَلْبُكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ هَذَا وَنَحْوَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُرَقِّقُهُ حَتَّى رَقَّ أَيُّوبُ فَبَكَى ، وَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ ، فَاغْتَنَمَ إِبْلِيسُ الْفُرْصَةَ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَصَعِدَ سَرِيعًا بِالَّذِي كَانَ مِنْ جَزَعِ أَيُّوبَ [٥٩/١٧]

(*) القهرمان : أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه.

مَسْرُورًا بِهِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَيُّوبُ أَنْ فَاءَ وَأَبْصَرَ ، فَاسْتَغْفَرَ ، وَصَعِدَ قُرَنَاؤُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِتَوْبَةٍ مِنْهُ ، فَبَدَرُوا إِبْلِيسَ إِلَى اللَّهِ ، فَوَجَدُوهُ قَدْ عَلِمَ بِالَّذِي رُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ تَوْبَةِ أَيُّوبَ ، فَوَقَفَ إِبْلِيسُ خَازِيًا ذَلِيلا ، فَقَالَ : يَا إِلَهِي ، إِنَّمَا هَوَّنَ عَلَى أَيُّوبَ خَطَرَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ أَنَّهُ يَرَى أَنَّكَ مَا مَتَّعْتَهُ بِنَفْسِهِ ، فَأَنْتَ تُعِيدُ لَهُ الْمَالَ وَالْوَلَدَ ، فَهَلْ أَنْتَ مُسَلِّطِي عَلَى جَسَدِهِ ؟ فَأَنَا لَكَ زَعِيمٌ لَئِنْ ابْتَلَيْتَهُ فِي جَسَدِهِ لَيَنْسَيَنَّكَ ، وَلَيَكْفُرَنَّ بِكَ ، وَلَيَجْحَدَنَّكَ نِعْمَتَكَ ، قَالَ اللَّهُ : انْطَلِقْ فَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَدِهِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى لِسَانِهِ ، وَلا عَلَى قَلْبِهِ ، وَلا عَلَى عَقْلِهِ . فَانْقَضَّ عَدُوُّ اللَّهِ جَوَادًا ، فَوَجَدَ أَيُّوبَ سَاجِدًا ، فَعَجِلَ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، فَأَتَاهُ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ فِي مَوْضِعِ وَجْهِهِ ، فَنَفَخَ فِي مَنْخَرِهِ نَفْخَةً اشْتَعَلَ مِنْهَا جَسَدُهُ ، فَتَرَهَّلَ ، وَنَبَتَتْ بِهِ ثَآلِيلُ مِثْلُ أَلْيَاتِ الْغَنَمِ ، وَوَقَعَتْ فِيهِ حِكَّةٌ لا يَمْلِكُهَا ، فَحَكَّ بِأَظْفَارِهِ حَتَّى سَقَطَتْ كُلُّهَا ، ثُمَّ حَكَّ بِالْعِظَامِ ، وَحَكَّ بِالْحِجَارَةِ الْخَشِنَةِ ، وَبِقِطَعِ الْمُسُوحِ الْخَشِنَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحُكُّهُ حَتَّى نَفِدَ لَحْمُهُ ، وَتَقَطَّعَ . وَلَمَّا نَغِلَ[1] جِلْدُ أَيُّوبَ وَتَغَيَّرَ وَأَنْتَنَ ، أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ ، فَجَعَلُوهُ عَلَى تَلٍّ ، وَجَعَلُوا لَهُ عَرِيشًا . وَرَفَضَهُ خَلْقُ اللَّهِ غَيْرَ امْرَأَتِهِ ، فَكَانَتْ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ بِمَا يُصْلِحُهُ وَيَلْزَمُهُ . وَكَانَ ثَلاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اتَّبَعُوهُ عَلَى دِينِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا ابْتَلاهُ اللَّهُ بِهِ رَفَضُوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتْرُكُوا دِينَهُ وَاتَّهَمُوهُ ، يُقَالُ لأَحَدِهِمْ : بِلْدَدُ ، وَأَلِيفَزُ ، وَصَافِرٌ . قَالَ : فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الثَّلاثَةُ وَهُوَ فِي بَلائِهِ ، فَبَكَّتُوهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُمْ أَقْبَلَ عَلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ أَيُّوبُ عليه السلام : رَبِّ لأَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتَنِي ؟ لَوْ كُنْتَ إِذْ كَرِهْتَنِي فِي الْخَيْرِ تَرَكْتَنِي فَلَمْ تَخْلُقْنِي ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ حَيْضَةً أَلْقَتْنِي أُمِّي ، وَيَا لَيْتَنِي مِتُّ فِي بَطْنِهَا ، فَلَمْ أَعْرِفْ شَيْئًا وَلَمْ تَعْرِفْنِي ، مَا الذَّنْبُ الَّذِي أَذْنَبْتُ لَمْ يُذْنِبْهُ أَحَدٌ غَيْرِي ؟ وَمَا الْعَمَلُ الَّذِي عَمِلْتُ فَصَرَفْتَ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي ؟ لَوْ كُنْتَ أَمَتَّنِي فَأَلْحَقْتَنِي بِآبَائِي ، فَالْمَوْتُ كَانَ أَجْمَلَ بِي ، فَأُسْوَةً لِي بِالسَّلاطِينِ الَّذِينَ صُفَّتْ مِنْ دُونِهِمُ الْجُيُوشُ ، يَضْرِبُونَ عَنْهُمْ بِالسُّيُوفِ ، بُخْلا بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ ، وَحِرْصًا عَلَى بَقَائِهِمْ ، أَصْبَحُوا فِي الْقُبُورِ جَاثِمِينَ ، /حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيُخَلَّدُونَ . وَأُسْوَةً لِي بِالْمُلُوكِ الَّذِينَ كَنَزُوا الْكُنُوزَ ، وَطَمَرُوا[2] الْمَطَامِيرَ ، وَحَمُوا الْجُمُوعَ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ سُيُخَلَّدُونَ . وَأُسْوَةً لِي بِالْجَبَّارِينَ الَّذِينَ بَنُوا الْمَدَائِنَ وَالْحُصُونَ ، وَعَاشُوا فِيهَا الْمِئِينَ مِنَ السِّنِينَ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ خَرَابًا ، مَأْوًى لِلْوُحُوشِ ، وَمَثْنًى لِلشَّيَاطِينِ . قَالَ أَلِيفَزُ التَّيْمَانِيُّ : قَدْ أَعْيَانَا أَمْرُكَ يَا أَيُّوبُ ، إِنْ كَلَّمْنَاكَ فَمَا نَرْجُو لِلْحَدِيثِ مِنْكَ مَوْضِعًا ، وَإِنْ نَسْكُتْ عَنْكَ مَعَ الَّذِي نَرَى فِيكَ مِنَ الْبَلاءِ ، فَذَلِكَ عَلَيْنَا . قَدْ كُنَّا نَرَى مِنْ أَعْمَالِكَ أَعْمَالا كُنَّا نَرْجُو لَكَ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ غَيْرَ مَا رَأَيْنَا ، فَإِنَّمَا يَحْصُدُ امْرُؤٌ مَا زَرَعَ ، وَيُجْزَى بِمَا عَمِلَ . أَشْهَدُ عَلَى اللَّهِ الَّذِي لا يُقْدَرُ قَدْرُ عَظَمَتِهِ ، وَلا [٦٠/١٧]

(١) نغل الشيء : فسد.

(٢) طمر في الأرض : أخفى فيها.

يُحْصَى عَدَدُ نِعَمِهِ ، الَّذِي يُنَزِّلُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فَيُحْيِي بِهِ الْمَيِّتَ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الْخَافِضَ ، وَيُقَوِّي بِهِ الضَّعِيفَ ، الَّذِي تَضِلُّ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ عِنْدَ حِكْمَتِهِ ، وَعِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ ، حَتَّى تُرَاهُمْ مِنَ الْعِيِّ فِي ظُلْمَةٍ يَمُوجُونَ ، أَنَّ مَنْ رَجَا مَعُونَةَ اللَّهِ هُوَ الْقَوِيُّ ، وَأَنَّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ هُوَ الْمُكْفِيُّ ، هُوَ الَّذِي يَكْسِرُ وَيَجْبُرُ ، وَيَجْرَحُ وَيُدَاوِي ، قَالَ أَيُّوبُ : لِذَلِكَ سَكَتُّ فَعَضِضْتُ عَلَى لِسَانِي ، وَوَضَعْتُ لِسُوءِ الْخِدْمَةِ رَأْسِي ، لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ عُقُوبَتَهُ غَيَّرَتْ نُورَ وَجْهِي ، وَأَنَّ قُوَّتَهُ نَزَعَتْ قُوَّةَ جَسَدِي ، فَأَنَا عَبْدُهُ ، مَا قَضَى عَلَيَّ أَصَابَنِي ، وَلا قُوَّةَ لِي إِلا مَا حَمَلَ عَلَيَّ ، لَوْ كَانَتْ عِظَامِي مِنْ حَدِيدٍ ، وَجَسَدِي مِنْ نُحَاسٍ ، وَقَلْبِي مِنْ حِجَارَةٍ ، لَمْ أُطِقْ هَذَا الأَمْرَ ، وَلَكِنْ هُوَ ابْتَلانِي ، وَهُوَ يَحْمِلُهُ عَنِّي ، أَتَيْتُمُونِي غِضَابًا ، رَهِبْتُمْ قَبْلَ أَنْ تُسْتَرْهَبُوا ، وَبَكَيْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُضْرَبُوا ، كَيْفَ بِي لَوْ قُلْتُ لَكُمْ : تَصَدَّقُوا عَنِّي بِأَمْوَالِكُمْ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَنِي ، أَوْ قَرِّبُوا عَنِّي قُرْبَانًا ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنِّي ، وَيَرْضَى عَنِّي ؟ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ تَمَنَّيْتُ النَّوْمَ رَجَاءَ أَنْ أَسْتَرِيحَ ، فَإِذَا نِمْتُ كَادَتْ تَجُودُ نَفْسِي . تَقَطَّعَتْ أَصَابِعِي ، فَإِنِّي لأَرْفَعُ اللُّقْمَةَ مِنَ الطَّعَامِ بِيَدِي جَمِيعًا ، فَمَا تَبْلُغَانِ فَمِي إِلا عَلَى الْجَهْدِ مِنِّي ، تَسَاقَطَتْ لَهَوَاتِي ، وَنَخَرَ رَأْسِي ، فَمَا بَيْنَ أُذُنِي مِنْ سَدَادٍ ، حَتَّى إِنَّ إِحْدَاهُمَا لَتُرَى مِنَ الأُخْرَى ، وَإِنَّ دِمَاغِي لَيَسِيلُ مِنْ فَمِي . تَسَاقَطَ شَعْرِي عَنِّي ، فَكَأَنَّمَا حُرِّقَ بِالنَّارِ وَجْهِي ، وَحَدَقَتَايَ هُمَا مُتَدَلِّيَتَانِ عَلَى خَدِّي ، وَرِمَ لِسَانِي ، حَتَّى مَلأَ فَمِي ، فَمَا أُدْخِلُ فِيهِ طَعَامًا إِلا غَصَّنِي ، وَوَرِمَتْ شَفَتَايَ ، حَتَّى غَطَّتِ الْعُلْيَا أَنْفِي ، وَالسُّفْلَى ذَقْنِي . تَقَطَّعَتْ أَمْعَائِي فِي بَطْنِي ، فَإِنِّي لأُدْخِلُ الطَّعَامَ فَيَخْرُجُ كَمَا دَخَلَ ، مَا أُحِسُّهُ ، وَلا يَنْفَعُنِي . ذَهَبَتْ قُوَّةُ رِجْلَيَّ ، فَكَأَنَّهُمَا قِرْبَتَا مَاءٍ مُلِئَتَا ، لا أُطِيقُ حَمْلَهُمَا . أَحْمِلُ لِحَافِي بِيَدِي ، وَأَسْنَانِي ، فَمَا أُطِيقُ حَمْلَهُ حَتَّى يَحْمِلَهُ مَعِي غَيْرِي . ذَهَبَ الْمَالُ ، فَصِرْتُ أَسْأَلُ بِكَفِّي ، فَيُطْعِمُنِي مَنْ كُنْتُ أَعُولُهُ اللُّقْمَةَ الْوَاحِدَةَ ، فَيَمُنُّهَا عَلَيَّ ، وَيُعَيِّرُنِي . هَلَكَ بَنِيَّ وَبَنَاتِي ، وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَعَانَنِي عَلَى بَلائِي وَنَفَعَنِي . وَلَيْسَ الْعَذَابُ بِعَذَابِ الدُّنْيَا ، إِنَّهُ يَزُولُ عَنْ أَهْلِهَا ، وَيَمُوتُونَ عَنْهُ ، وَلَكِنْ طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ لَهُ رَاحَةٌ فِي الدَّارِ الَّتِي لا يَمُوتُ أَهْلُهَا ، وَلا يَتَحَوَّلُونَ عَنْ مَنَازِلِهِمْ ، السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ هُنَالِكَ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِيهَا ، قَالَ بَلْدَدُ : كَيْفَ يَقُومُ لِسَانُكَ بِهَذَا الْقَوْلِ ، وَكَيْفَ تُفْصِحُ بِهِ ؟ أَتَقُولُ إِنَّ الْعَدْلَ يَجُورُ ، أَمْ تَقُولُ إِنَّ الْقَوِيَّ يَضْعُفُ ؟ ابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ ، وَتَضَرَّعْ إِلَى رَبِّكَ ، عَسَى أَنْ يَرْحَمَكَ ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ ذَنْبِكَ ، وَعَسَى إِنْ كُنْتَ بَرِيئًا أَنْ يَجْعَلَ هَذَا لَكَ ذُخْرًا فِي آخِرَتِكَ ، وَإِنْ كَانَ قَلْبُكَ قَدْ قَسَا ، فَإِنَّ قَوْلَنَا لَنْ يَنْفَعَكَ ، وَلَنْ يَأْخُذَ فِيكَ ، /هَيْهَاتَ أَنْ تَنْبُتَ الآجَامُ فِي الْمَفَاوِزِ(*) ، [٦١/١٧]

(*) الآجام : الشجر الكثير ، والمفاوز : الصحراء.

وَهَيْهَاتِ أَنْ يَنْبُتَ الْبَرْدِيُّ فِي الْفَلاةِ ، مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى الضَّعِيفِ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَمْنَعَهُ ، وَمَنْ جَحَدَ الْحَقَّ كَيْفَ يَرْجُوُ أَنْ يُوَفَّى حَقَّهُ ؟ قَالَ أَيُّوبُ : إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ، لَنْ يَفْلُجَ[1] الْعَبْدُ عَلَى رَبِّهِ ، وَلا يُطِيقُ أَنْ يُخَاصِمَهُ ، فَأَيُّ كَلامٍ لِي مَعَهُ وَإِنْ كَانَ إِلَيَّ الْقُوَّةُ ؟ هُوَ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ فَأَقَامَهَا وَحْدَهُ ، وَهُوَ الَّذِي يَكْشِطُهَا إِذَا شَاءَ فَتَنْطَوِي لَهُ ، وَهُوَ الَّذِي سَطَحَ الأَرْضَ فَدَحَاهَا وَحْدَهُ ، وَنَصَبَ فِيهَا الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ ، ثُمَّ هُوَ الَّذِي يُزَلْزِلُهَا مِنْ أُصُولِهَا حَتَّى تَعُودَ أَسَافِلُهَا أَعَالِيَهَا ، وَإِنْ كَانَ فِي الْكَلامِ ، فَأَيُّ كَلامٍ لِي مَعَهُ ؟ مَنْ خَلَقَ الْعَرْشَ الْعَظِيمَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَحَشَاهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْخَلْقِ ، فَوَسِعَهُ فِي سَعَةٍ وَاسِعَةٍ[2] ، وَهُوَ الَّذِي كَلَّمَ الْبِحَارَ ، فَفَهِمَتْ قَوْلَهُ ، وَأَمَرَهَا فَلَمْ تَعْدُ أَمْرَهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُفَقِّهُ الْحِيتَانَ وَالطَّيْرَ وَكُلَّ دَابَّةٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُكَلِّمُ الْمَوْتَى فَيُحْيِيهِمْ قَوْلُهُ ، وَيُكَلِّمُ الْحِجَارَةَ فَتَفْهَمُ قَوْلَهُ ، وَيَأْمُرُهَا فَتُطِيعُهُ . قَالَ أَلِيفَزُ : عَظِيمٌ مَا تَقُولُ يَا أَيُّوبُ ، إِنَّ الْجُلُودَ لَتَقْشَعِرُّ مِنْ ذِكْرِ مَا تَقُولُ ، إِنَّ مَا أَصَابَكَ مَا أَصَابَكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ ، مِثْلُ هَذِهِ الْحِدَّةِ ، وَهَذَا الْقَوْلِ أَنْزَلَكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ ، عَظُمَتْ خَطِيئَتُكَ ، وَكَثُرَ طُلابُكَ ، وَغَصَبْتَ أَهْلَ الأَمْوَالِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، فَلَبِسْتَ وَهُمْ عُرَاةٌ ، وَأَكَلْتَ وَهُمْ جِيَاعٌ ، وَحَبَسْتَ عَنِ الضَّعِيفِ بَابَكَ ، وَعَنِ الْجَائِعِ طَعَامَكَ ، وَعَنِ الْمُحْتَاجِ مَعْرُوفَكَ ، وَأَسْرَرْتَ ذَلِكَ ، وَأَخْفَيْتَهُ فِي بَيْتِكَ ، وَأَظْهَرْتَ أَعْمَالا كُنَّا نَرَاكَ تَعْمَلُهَا ، فَظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ لا يَجْزِيكَ إِلا عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْكَ ، وَظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ لا يَطَّلِعُ عَلَى مَا غَيَّبْتَ فِي بَيْتِكَ ، وَكَيْفَ لا يَطَّلِعُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا غَيَّبَتِ الأَرْضُونَ ، وَمَا تَحْتَ الظُّلُمَاتِ وَالْهَوَاءِ ؟ قَالَ أَيُّوبُ عليه السلام : إِنْ تَكَلَّمْتُ لَمْ يَنْفَعْنِي الْكَلامُ ، وَإِنْ سَكَتُّ لَمْ تَعْذُرُونِي ، قَدْ وَقَعَ عَلَيَّ كَيْدِي ، وَأَسْخَطْتُ رَبِّي بِخَطِيئَتِي ، وَأَشْمَتُّ أَعْدَائِي ، وَأَمْكَنْتُهُمْ مِنْ عُنُقِي ، وَجَعَلْتَنِي لِلْبَلاءِ غَرَضًا ، وَجَعَلْتَنِي لِلْفِتْنَةِ نَصَبًا ، لَمْ تَنْفِسْنِي مَعَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَتْبَعَنِي بِبَلاءٍ عَلَى إِثْرِ بَلاءٍ . أَلَمْ أَكُنْ لِلْغَرِيبِ دَارًا ، وَلِلْمِسْكِينِ قَرَارًا ، وَلِلْيَتِيمِ وَلِيًّا ، وَلِلأَرْمَلَةِ قَيِّمًا ؟ مَا رَأَيْتُ غَرِيبًا إِلا كُنْتُ لَهُ دَارًا مَكَانَ دَارِهِ ، وَقَرَارًا مَكَانَ قَرَارِهِ ، وَلا رَأَيْتُ مِسْكِينًا إِلا كُنْتُ لَهُ مَالا مَكَانَ مَالِهِ ، وَأَهْلا مَكَانَ أَهْلِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ يَتِيمًا إِلا كُنْتُ لَهُ أَبًا مَكَانَ أَبِيهِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَيِّمًا إِلا كُنْتُ لَهَا قَيِّمًا تَرْضَى قِيَامَهُ . وَأَنَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، إِنْ أَحْسَنْتُ لَمْ يَكُنْ لِي كَلامٌ بِإِحْسَانٍ ، لأَنَّ الْمَنَّ لِرَبِّي وَلَيْسَ لِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَبِيَدِهِ عُقُوبَتِي ، وَقَدْ وَقَعَ عَلَيَّ بَلاءٌ لَوْ سَلَّطْتَهُ عَلَى جَبَلٍ ضَعُفَ عَنْ حَمْلِهِ ، فَكَيْفَ يَحْمِلُهُ ضَعْفِي ؟ قَالَ أَلِيفَزُ : أَتُحَاجُّ اللَّهَ يَا أَيُّوبُ فِي أَمْرِهِ ، أَمْ تُرِيدُ أَنْ تُنَاصِفَهُ وَأَنْتَ خَاطِئٌ ، أَوْ تُبَرِّئُهَا وَأَنْتَ غَيْرُ بَرِيءٍ ؟ خَلَقَ

---

(١) فلج فلجًا : ظفر ، يقال : فلج بحجته : أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.

(٢) في نسخة : «فوسعه وهو في سعة واسعة» .

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَأَحْصَى مَا فِيهِمَا مِنَ الْخَلْقِ ، فَكَيْفَ لا يَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتَ ، وَكَيْفَ لا يَعْلَمُ مَا عَمِلْتَ فَيَجْزِيَكَ بِهِ ؟ وَضَعَ اللَّهُ مَلائِكته صُفُوفًا حَوْلَ عَرْشِهِ ، وَعَلَى أَرْجَاءِ سَمَاوَاتِهِ ، ثُمَّ احْتَجَبَ بِالنُّورِ ، فَأَبْصَارُهُمْ عَنْهُ كَلِيلَةٌ ، وَقُوَّتُهُمْ عَنْهُ ضَعِيفَةٌ ، وَعَزِيزُهُمْ عَنْهُ ذَلِيلٌ ، وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنْ لَوْ خَاصَمَكَ وَأَدْلَى إِلَى الْحُكْمِ مَعَكَ ، وَهَلْ تَرَاهُ فَتُنَاصِفَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَسْمَعُهُ فَتُحَاوِرَهُ ؟ قَدْ عَرَفْنَا فِيكَ قَضَاءَهُ ، إِنَّهُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَفِعَ وَضَعَهُ ، وَمَنِ اتَّضَعَ لَهُ رَفَعَهُ . /قَالَ أَيُّوبُ عليه السلام : إِنْ أَهْلَكَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْرِضُ [٦٢/١٧ لَهُ فِي عَبْدِهِ ، وَيَسْأَلُهُ عَنْ أَمْرِهِ ؟ لا يَرُدُّ غَضَبَهُ شَيْءٌ إِلا رَحْمَتُهُ ، وَلا يَنْفَعُ عَبْدَهُ إِلا التَّضَرُّعُ لَهُ ، رَبِّ أَقْبِلْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ ، وَأَعْلِمْنِي مَا ذَنْبِي الَّذِي أَذْنَبْتُ ، أَوْ لأَيِّ شَيْءٍ صَرَفْتَ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي ، وَجَعَلْتَنِي لَكَ مِثْلَ الْعَدُوِّ وَقَدْ كُنْتَ تُكْرِمُنِي ؟ لَيْسَ يَغِيبُ عَنْكَ شَيْءٌ ، تُحْصِي قَطْرَ الأَمْطَارِ ، وَوَرَقَ الأَشْجَارِ ، وَذَرَّ التُّرَابِ ، أَصْبَحَ جِلْدِي كَالثَّوْبِ الْعَفِنِ ، بِأَيِّهِ أَمْسَكْتُ سَقَطَ فِي يَدِي ، فَهَبْ لِي قُرْبَانًا مِنْ عِنْدِكَ ، وَفَرَجًا مِنْ بَلائِي ، بِالْقُدْرَةِ الَّتِي تَبْعَثُ مَوْتَى الْعِبَادِ ، وَتَنْشُرُ بِهَا مَيِّتَ الْبِلادِ ، وَلا تُهْلِكْنِي بِغَيْرِ أَنْ تُعْلِمَنِي مَا ذَنْبِي ، وَلا تَفْسُدْ عَمَلَ يَدَيْكَ وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنِّي ، لَيْسَ يَنْبَغِي فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ ، وَلا فِي نِقْمَتِكَ عَجَلٌ ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ ، وَإِنَّمَا يُعَجِّلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ ، وَلا تُذَكِّرْنِي خَطَئِي وَذُنُوبِي ، اذْكُرْ كَيْفَ خَلَقْتَنِي مِنْ طِينٍ ، فَجَعَلْتَنِي مُضْغَةً ، ثُمَّ خَلَقْتَ الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، وَكَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْمًا وَجِلْدًا ، وَجَعَلْتَ الْعَصَبَ وَالْعُرُوقَ لِذَلِكَ قِوَامًا وَشِدَّةً ، وَرَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ، وَرَزَقْتَنِي كَبِيرًا ، ثُمَّ حَفِظْتُ عَهْدَكَ ، وَفَعَلْتُ أَمْرَكَ ، فَإِنْ أَخْطَأْتُ فَبَيِّنْ لِي ، وَلا تُهْلِكْنِي غَمًّا ، وَأَعْلِمْنِي ذَنْبِي ، فَإِنْ لَمْ أُرْضِكَ فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ تُعَذِّبَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِكَ تُحْصِي عَلَيَّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ فَلا تَغْفِرْ لِي . إِنْ أَحْسَنْتُ لَمْ أَرْفَعْ رَأْسِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ لَمْ تُبْلِغْنِي رِيقِي ، وَلَمْ تُقِلْنِي عَثْرَتِي ، وَقَدْ تَرَى ضَعْفِي تَحْتَكَ ، وَتَضَرُّعِيَ لَكَ ، فَلِمَ خَلَقْتَنِي ؟ أَوْ لِمَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي ؟ لَوْ كُنْتُ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَانَ خَيْرًا لِي ، فَلَيْسَتِ الدُّنْيَا عِنْدِي بِخَطَرٍ لِغَضَبِكَ ، وَلَيْسَ جَسَدِي يَقُومُ بِعَذَابِكَ ، فَارْحَمْنِي ، وَأَذِقْنِي طَعْمَ الْعَافِيَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَصِيرَ إِلَى ضِيقِ الْقَبْرِ ، وَظُلْمَةِ الأَرْضِ ، وَغُمِّ الْمَوْتِ ، قَالَ صَافِرٌ : قَدْ تَكَلَّمْتَ يَا أَيُّوبُ وَمَا يُطِيقُ أَحَدٌ أَنْ يَحْبِسَ فَمَكَ ، تَزْعُمُ أَنَّكَ بَرِيءٌ ، فَهَلْ يَنْفَعُكَ إِنْ كُنْتَ بَرِيئًا وَعَلَيْكَ مَنْ يُحْصِي عَمَلَكَ ؟ وَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكَ ذُنُوبَكَ ، هَلْ تَعْلَمُ سَمْكَ السَّمَاءِ كَمْ بَعْدَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَعْلَمُ عُمْقَ الْهَوَاءِ كَمْ بَعْدَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَعْلَمُ أَيَّ الأَرْضِ أَعْرَضُهَا ؟ أَمْ عِنْدَكَ لَهَا مِنْ مِقْدَارٍ تُقَدِّرُهَا بِهِ ؟ أَمْ هَلْ تَعْلَمُ أَيَّ الْبَحْرِ أَعْمَقُهُ ؟ أَمْ هَلْ تَعْلَمُ بِأَيِّ شَيْءٍ تَحْبِسُهُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْعِلْمَ وَإِنْ كُنْتَ لا تَعْلَمُهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ وَهُوَ يُحْصِيهِ ، لَوْ تَرَكْتَ كَثْرَةَ الْحَدِيثِ ، وَطَلَبْتَ إِلَى رَبِّكَ رَجَوْتُ أَنْ يَرْحَمَكَ ، فَبِذَلِكَ تَسْتَخْرِجُ رَحْمَتَهُ ، وَإِنْ كُنْتَ تُقِيمُ عَلَى خَطِيئَتِكَ ، وَتَرْفَعُ إِلَى اللَّهِ يَدَيْكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَنْتَ مُصِرٌّ عَلَى

ذَنْبِكَ إِصْرَارَ الْمَاءِ الْجَارِي فِي صَبَبٍ لا يُسْتَطَاعُ إِحْبَاسُهُ ، فَعِنْدَ طَلَبِ الْحَاجَاتِ إِلَى الرَّحْمَنِ تَسْوَدُّ وُجُوهُ الأَشْرَارِ ، وَتُظْلِمُ عُيُونُهُمْ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يُسَرُّ بِنَجَاحِ حَوَائِجِهِمُ الَّذِينَ تَرَكُوا الشَّهَوَاتِ تَزَيُّنًا بِذَلِكَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَتَقَدَّمُوا فِي التَّضَرُّعِ ، لِيَسْتَحِقُّوا بِذَلِكَ الرَّحْمَةَ حِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا ، وَهُمُ الَّذِينَ كَابَدُوا اللَّيْلَ ، وَاعْتَزَلُوا الْفُرُشَ ، وَانْتَظَرُوا الأَسْحَارَ . قَالَ أَيُّوبُ : أَنْتُمْ قَوْمٌ قَدْ أَعْجَبَتْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ، وَقَدْ كُنْتُ فِيمَا خَلا وَالرِّجَالُ يُوَقِّرُونَنِي ، وَأَنَا مَعْرُوفٌ حَقِّي ، مُنْتَصِفٌ مِنْ خَصْمِي ، قَاهِرٌ لِمَنْ هُوَ الْيَوْمَ يَقْهَرُنِي ، يَسْأَلُنِي عَنْ عِلْمِ غَيْبِ اللَّهِ لا أَعْلَمُهُ ، وَيَسْأَلُنِي ، فَلَعَمْرِي مَا نَصَحَ الأَخُ لأَخِيهِ حِينَ نَزَلَ بِهِ الْبَلاءُ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يَبْكِي مَعَهُ . وَإِنْ كُنْتَ جَادًّا ، فَإِنَّ عَقْلِي يَقْصُرُ عَنِ الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ ، فَسَلْ طَيْرَ السَّمَاءِ هَلْ تُخْبِرُكَ ؟ وَسَلْ وُحُوشَ الأَرْضِ هَلْ تَرْجِعُ إِلَيْكَ ؟ وَسَلْ سِبَاعَ الْبَرِيَّةِ هَلْ تُجِيبُكَ ؟ وَسَلْ حِيتَانَ الْبَحْرِ هَلْ تَصِفُ لَكَ كُلَّ مَا عَدَدْتَ ؟ تَعْلَمُ أَنَّ اللهَ صَنَعَ هَذَا بِحِكْمَتِهِ ، وَهَيَّأَهُ بِلُطْفِهِ . أَمَا يَعْلَمُ ابْنُ آدَمَ مِنَ الْكَلامِ مَا سَمِعَ بِأُذُنَيْهِ ، /وَمَا طَعِمَ بِفِيهِ ، وَمَا شَمَّ بِأَنْفِهِ ؟ وَأَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُ ، لَهُ الْحِكْمَةُ وَالْجَبَرُوتُ ، وَلَهُ الْعَظَمَةُ وَاللُّطْفُ ، وَلَهُ الْجَلالُ وَالْقُدْرَةُ ؟ إِنْ أَفْسَدْ ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يُصْلِحُ ؟ وَإِنْ أَعْجَمَ ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يُفْصِحُ ؟ إِنْ نَظَرَ إِلَى الْبِحَارِ يَبِسَتْ مِنْ خَوْفِهِ ، وَإِنْ أَذِنَ لَهَا ابْتَلَعَتِ الأَرْضَ ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُهَا بِقُدْرَتِهِ هُوَ الَّذِي تَبْهَتُ الْمُلُوكُ عِنْدَ مُلْكِهِ ، وَتَطِيشُ الْعُلَمَاءُ عِنْدَ عِلْمِهِ ، وَتَعْيَا الْحُكَمَاءُ عِنْدَ حِكْمَتِهِ ، وَيَخْسَأُ الْمُبْطِلُونَ عِنْدَ سُلْطَانِهِ . هُوَ الَّذِي يَذْكُرُ الْمَنْسِيَّ ، وَيُنْسِي الْمَذْكُورَ ، وَيُجْرِي الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ . هَذَا عِلْمِي ، وَخَلْقُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهُ عَقْلِي ، وَعَظَمَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقْدُرَهَا مِثْلِي . قَالَ بِلْدَدُ : إِنَّ الْمُنَافِقَ يُجْزَى بِمَا أَسَرَّ مِنْ نِفَاقِهِ ، وَتَضِلُّ عَنْهُ الْعَلانِيَةُ الَّتِي خَادَعَ بِهَا ، وَيَوَكَّلُ عَلَى الْجَزَاءِ بِهَا عَلَى الَّذِي عَمِلَهَا ، وَيَهْلِكُ ذِكْرُهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَيُظْلِمُ نُورُهُ فِي الآخِرَةِ ، وَيُوحِشُ سَبِيلُهُ ، وَتُوقِعُهُ فِي الأُحْبُولَةِ سَرِيرَتُهُ ، وَيَنْقَطِعُ اسْمُهُ مِنَ الأَرْضِ ، فَلا ذِكْرَ لَهُ فِيهَا وَلا عِمْرَانَ ، لا يَرِثُهُ وَلَدٌ مُصْلِحُونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلا يَبْقَى لَهُ أَصْلٌ يُعْرَفُ بِهِ ، وَيَبْهَتُ مَنْ يَرَاهُ ، وَتَقِفُ الأَشْعَارُ عِنْدَ ذِكْرِهِ ، قَالَ أَيُّوبُ : إِنْ أَكُنْ غَوِيًّا فَعَلَيَّ غَوَايَ ، وَإِنْ أَكُنْ بَرِيئًا فَأَيُّ مَنَعَةٍ عِنْدِي ؟ إِنْ صَرَخْتُ فَمَنْ ذَا الَّذِي يُصْرِخُنِي ؟ وَإِنْ سَكَتُّ فَمَنْ ذَا الَّذِي يعذِرُنِي ؟ ذَهَبَ رَجَائِي ، وَانْقَضَتْ أَحْلامِي ، وَتَنَكَّرَتْ لِي مَعَارِفِي ، دَعَوْتُ غُلامِي فَلَمْ يُجِبْنِي ، وَتَضَرَّعْتُ لأَمَتِي فَلَمْ تَرْحَمْنِي ، وَقَعَ عَلَيَّ الْبَلاءُ فَرَفَضُونِي ، أَنْتُمْ كُنْتُمْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ مُصِيبَتِي . انْظُرُوا وَابْهَتُوا مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي فِي جَسَدِي ، أَمَا سَمِعْتُمْ بِمَا أَصَابَنِي ؟ وَمَا شَغَلَكُمْ عَنِّي مَا رَأَيْتُمْ بِي ؟ لَوْ كَانَ عَبْدٌ يُخَاصِمُ رَبَّهُ ، رَجَوْتُ أَنْ أَتَغَلَّبَ عِنْدَ الْحُكْمِ ، وَلَكِنَّ لِي رَبًّا جَبَّارًا تَعَالَى فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ ، وَأَلْقَانِي هَا هُنَا ، وَهُنْتُ عَلَيْهِ ، لا هُوَ عَذَرَنِي بِعُذْرِي ، وَلا هُوَ أَدْنَانِي فَأُخَاصِمَ عَنْ نَفْسِي . يَسْمَعُنِي وَلا أَسْمَعُهُ ، وَيَرَانِي وَلا أَرَاهُ ، وَهُوَ [٦٣/١٧]

مُحِيطٌ بِي ، وَلَوْ تَجَلَّى لِي لَذَابَتْ كُلْيَتَايَ ، وَصُعِقَ رُوحِي ، وَلَوْ نَفَّسَنِي فَأَتَكَلَّمَ بِمِلْءِ فَمِي ، وَنَزَعَ الْهَيْبَةَ مِنِّي ، عَلِمْتُ بِأَيِّ ذَنْبٍ عَذَّبَنِي ، نُودِيَ فَقِيلَ : يَا أَيُّوبُ ، قَالَ : لَبَّيْكَ ، قَالَ : أَنَا هَذَا ، قَدْ دَنَوْتُ مِنْكَ ، فَقُمْ فَاشْدُدْ إِزَارَكَ ، وَقُمْ مَقَامَ جَبَّارٍ ، فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِي أَنْ يُخَاصِمَنِي إِلا جَبَّارٌ مَثَلِي ، وَلا يَنْبَغِي أَنْ يُخَاصِمَنِي إِلا مَنْ يَجْعَلُ الزِّمَامَ فِي فَمِ الأَسَدِ ، وَالسِّخَالَ فِي فَمِ الْعَنْقَاءِ ، وَاللَّحْمَ فِي فَمِ التِّنِّينِ ، وَيَكِيلُ مِكْيَالا مِنَ النُّورِ ، وَيَزِنُ مِثْقَالا مِنَ الرِّيحِ ، وَيَصُرُّ صُرَّةً مِنَ الشَّمْسِ ، وَيَرُدُّ أَمْسِ لِغَدٍ . لَقَدْ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ أَمْرًا مَا يَبْلُغُ بِمِثْلِ قُوَّتِكَ ، وَلَوْ كُنْتَ إِذْ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ ذَلِكَ ، وَدَعَتْكَ إِلَيْهِ ، تَذَكَّرْتَ أَيَّ مَرَامٍ رَامَتْ بِكَ . أَرَدْتَ أَنْ تُخَاصِمَنِي بِغَيْكَ ، أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تُحَاجَّنِي بِخَطَئِكَ ، أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تُكَاثِرَنِي بِضَعْفِكَ ؟ أَيْنَ كُنْتَ مِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ الأَرْضَ فَوَضَعْتُهَا عَلَى أَسَاسِهَا ؟ هَلْ عَلِمْتَ بِأَيِّ مِقْدَارٍ قَدَرْتُهَا ؟ أَمْ كُنْتَ مَعِي تَمُرُّ بِأَطْرَافِهَا ؟ أَمْ تَعْلَمُ مَا بُعْدُ زَوَايَاهَا ؟ أَمْ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَضَعْتُ أَكْنَافَهَا ؟ أَبِطَاعَتِكَ حَمَلَ الْمَاءُ الأَرْضَ ، أَمْ بِحِكْمَتِكَ كَانَتِ الأَرْضُ لِلْمَاءِ غِطَاءً ؟ أَيْنَ كُنْتَ مِنِّي يَوْمَ رَفَعْتُ السَّمَاءَ سَقْفًا فِي الْهَوَاءِ ، لا بِعَلائِقَ ثَبَتَتْ مِنْ فَوْقِهَا ، وَلا يَحْمِلُهَا دَعَائِمُ مِنْ تَحْتِهَا ، هَلْ يَبْلُغُ مِنْ حِكْمَتِكَ أَنْ تُجْرِيَ نُورَهَا ، أَوْ تُسَيِّرَ نُجُومَهَا ، أَوْ يَخْتَلِفَ بِأَمْرِكَ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا ؟ أَيْنَ كُنْتَ مِنِّي يَوْمَ سَجَرْتُ الْبِحَارَ ، وَأَنْبَعْتُ الأَنْهَارَ ؟ أَقُدْرَتُكَ حَبَسَتْ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ عَلَى حُدُودِهَا ، أَمْ قُدْرَتُكَ فَتَحَتِ الأَرْحَامَ حِينَ بَلَغَتْ مُدَّتَهَا ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنِّي يَوْمَ صَبَبْتُ الْمَاءَ عَلَى التُّرَابِ . وَنَصَبْتُ شَوَامِخَ الْجِبَالِ ؟ هَلْ لَكَ مِنْ ذِرَاعٍ تُطِيقُ حَمْلَهَا ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي كَمْ مِنْ مِثْقَالٍ فِيهَا ؟ أَمْ أَيْنَ الْمَاءُ الَّذِي أُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ؟ هَلْ تَدْرِي أُمٌّ تَلِدُهُ أَوْ أَبٌ يُولِدُهُ ؟ أَحِكْمَتُكَ /أَحْصَتِ الْقَطْرَ ، وَقَسَّمَتِ الأَرْزَاقَ ، أَمْ قُدْرَتُكَ تُثِيرُ [٦٤/١٧] السَّحَابَ ، وَتُغَشِّيهِ الْمَاءَ ؟ هَلْ تَدْرِي مَا أَصْوَاتُ الرُّعُودِ ؟ أَمْ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ لَهَبُ الْبُرُوقِ ؟ هَلْ رَأَيْتَ عُمْقَ الْبُحُورِ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي مَا بَعْدَ الْهَوَاءِ ؟ أَمْ هَلْ خَزَنْتَ أَرْوَاحَ الأَمْوَاتِ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ خِزَانَةُ الثَّلْجِ ، أَوْ أَيْنَ خَزَائِنُ الْبَرْدِ ، أَمْ أَيْنَ جِبَالُ الْبَرْدِ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ خِزَانَةُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ ، وَأَيْنَ خِزَانَةُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ ، وَأَيْنَ طَرِيقُ النُّورِ ، وَبِأَيِّ لُغَةٍ تَتَكَلَّمُ الأَشْجَارُ ، وَأَيْنَ خِزَانَةُ الرِّيحِ ، كَيْفَ تَحْبِسُهُ الأَغْلاقُ ، وَمَنْ جَعَلَ الْعُقُولَ فِي أَجْوَافِ الرِّجَالِ ، وَمَنْ شَقَّ الأَسْمَاعَ وَالأَبْصَارَ ، وَمَنْ ذَلَّتِ الْمَلائِكَةُ لِمُلْكِهِ ، وَقَهَرَ الْجَبَّارِينَ بِجَبَرُوتِهِ ، وَقَسَّمَ أَرْزَاقَ الدَّوَابِّ بِحِكْمَتِهِ ؟ وَمَنْ قَسَّمَ لِلأُسْدِ أَرْزَاقَهَا ، وَعَرَّفَ الطَّيْرَ مَعَايِشَهَا ، وَعَطَفَهَا عَلَى أَفْرَاخِهَا ؟ مَنْ أَعْتَقَ الْوَحْشَ مِنَ الْخِدْمَةِ ، وَجَعَلَ مَسَاكِنَهَا الْبَرِيَّةَ ، لا تَسْتَأْنِسُ بِالأَصْوَاتِ ، وَلا تَهَابُ الْمُسَلَّطِينَ ؟ أَمِنْ حِكْمَتِكَ تَفَرَّعَتْ أَفْرَاخُ الطَّيْرِ ، وَأَوْلادُ الدَّوَابِّ لأُمَّهَاتِهَا ؟ أَمْ مِنْ حِكْمَتِكَ عَطَفَتْ أُمَّهَاتِهَا عَلَيْهَا ، حَتَّى أَخْرَجَتْ لَهَا الطَّعَامَ مِنْ بُطُونِهَا ، وَآثَرَتْهَا بِالْعَيْشِ عَلَى نُفُوسِهَا ؟ أَمْ مِنْ حِكْمَتِكَ يُبْصِرُ الْعُقَابُ ، فَأَصْبَحَ فِي أَمَاكِنِ الْقَتْلَى ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنِّي يَوْمَ

خَلَقْتُ بَهْمُوتَ ، مَكَانُهُ فِي مُنْقَطَعِ التُّرَابِ ، وَالْوَتِينَانِ يَحْمِلانِ الْجِبَالَ وَالْقُرَى وَالْعِمْرَانَ ، آذَانُهُمَا كَأَنَّهَا شَجَرُ الصَّنَوْبَرِ الطِّوَالُ ، رَءُوسُهُمَا كَأَنَّهَا آكَامُ الْجِبَالِ ، وَعُرُوقُ أَفْخَاذِهِمَا كَأَنَّهَا أَوْتَادُ الْحَدِيدِ ، وَكَأَنَّ جُلُودَهُمَا فِلَقُ الصُّخُورِ ، وَعِظَامُهُمَا كَأَنَّهَا عَمَدُ النُّحَاسِ . هُمَا رَأْسَا خَلْقِي الَّذِينَ خَلَقْتُ لِلْقِتَالِ ، أَأَنْتَ مَلأْتَ جُلُودَهُمَا لَحْمًا ؟ أَمْ أَنْتَ مَلأْتَ رُءُوسَهُمَا دِمَاغًا ؟ أَمْ هَلْ لَكَ فِي خَلْقِهِمَا مِنْ شِرْكٍ ؟ أَمْ لَكَ بِالْقُوَّةِ الَّتِي عَمِلَتْهُمَا يَدَانِ ؟ أَوْ هَلْ يَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِكَ أَنْ تَخْطِمَ عَلَى أُنُوفِهِمَا ، أَوْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَى رُءُوسِهِمَا ، أَوْ تَقْعُدَ لَهُمَا عَلَى طَرِيقٍ فَتَحْبِسَهُمَا ، أَوْ تَصُدَّهُمَا عَنْ قُوَّتِهِمَا ؟ أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتُ التِّنِّينَ ، وَرِزْقُهُ فِي الْبَحْرِ ، وَمَسْكَنُهُ فِي السَّحَابِ ؟ عَيْنَاهُ تُوقَدَانِ نَارًا ، وَمَنْخِرَاهُ يَثُورَانِ دُخَانًا ، أُذُنَاهُ مِثْلُ قَوْسِ السَّحَابِ ، يَثُورُ مِنْهُمَا لَهَبٌ كَأَنَّهُ إِعْصَارُ الْعَجَاجِ ، جَوْفُهُ يَحْتَرِقُ ، وَنَفَسُهُ يَلْتَهِبُ ، وَزَبَدُهُ كَأَمْثَالِ الصُّخُورِ ، وَكَأَنَّ صَرِيفَ أَسْنَانِهِ صَوْتُ الصَّوَاعِقِ ، وَكَأَنَّ نَظَرَ عَيْنَيْهِ لَهَبُ الْبَرْقِ ، أَسْرَارُهُ لا تَدْخُلُهَا الْهُمُومُ ، تَمُرُّ بِهِ الْجُيُوشُ وَهُوَ مُتَّكِئٌ ، لا يُفْزِعُهُ شَيْءٌ ، لَيْسَ فِيهِ مِفْصَلٌ ، زُبَرُ الْحَدِيدِ عِنْدَهُ مِثْلُ التِّينِ ، وَالنُّحَاسُ عِنْدَهُ مِثْلُ الْخُيُوطِ ، لا يَفْزَعُ مِنَ النُّشَّابِ ، وَلا يُحِسُّ وَقْعَ الصُّخُورِ عَلَى جَسَدِهِ ، وَيَضْحَكُ مِنَ النَّيَازِكِ ، وَيَسِيرُ فِي الْهَوَاءِ كَأَنَّهُ عُصْفُورٌ ، وَيَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ يَمُرُّ بِهِ مَلَكُ الْوُحُوشِ ، وَإِيَّاهُ آثَرْتُ بِالْقُوَّةِ عَلَى خَلْقِي ، هَلْ أَنْتَ آخِذُهُ بِأُحْبُولَتِكَ فَرَابِطُهُ بِلِسَانِهِ ، أَوْ وَاضِعٌ اللِّجَامَ فِي شِدْقِهِ ؟ أَتَظُنُّهُ يُوفِي بِعَهْدِكَ ، أَوْ يَسْبَحُ مِنْ خَوْفِكَ ؟ هَلْ تُحْصِي عُمُرَهُ ، أَمْ هَلْ تَدْرِي أَجَلَهُ ، أَوْ تُفَوِّتُ رِزْقَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي مَاذَا خَرَّبَ مِنَ الأَرْضِ ، أَمْ مَاذَا يُخَرِّبُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ؟ أَتُطِيقُ غَضَبَهُ حِينَ يَغْضَبُ ، أَمْ تَأْمُرُهُ فَيُطِيعَكَ ؟ تَبَارَكَ اللَّهُ وَتَعَالَى ، قَالَ أَيُّوبُ عليه السلام : قَصُرْتُ عَنْ هَذَا الأَمْرِ الَّذِي تَعْرِضُ لِي ، لَيْتَ الأَرْضَ انْشَقَّتْ بِي فَذَهَبْتُ فِي بَلائِي ، وَلَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ يُسْخِطُ رَبِّي ، اجْتَمَعَ عَلَيَّ الْبَلاءُ ، إِلَهِي ، حَمَلْتَنِي لَكَ مِثْلَ الْعَدُوِّ وَقَدْ كُنْتَ تُكْرِمُنِي ، وَتَعْرِفُ نُصْحِي ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِيَ ذَكَرْتَ صُنْعُ يَدَيْكَ ، وَتَدْبِيرُ حِكْمَتِكَ ، وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا مَا شِئْتَ عَمِلْتَ ، لا يُعْجِزُكَ شَيْءٌ ، وَلا يَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ ، وَلا تَغِيبُ عَنْكَ غَائِبَةٌ ، مَنْ هَذَا الَّذِي يَظُنُّ أَنْ يُسِرَّ عَنْكَ سِرًّا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا يَخْطِرُ عَلَى الْقُلُوبِ ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ مِنْكَ فِي بَلائِي هَذَا مَا لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ ، وَخِفْتُ /حِينَ بَلَوْتُ أَمْرَكَ أَكْثَرَ مِمَّا [٦٥/١٧] كُنْتُ أَخَافُ . إِنَّمَا كُنْتُ أَسْمَعُ بِسَطْوَتِكَ سَمْعًا ، فَأَمَّا الآنَ فَهُوَ بَصَرُ الْعَيْنِ . إِنَّمَا تَكَلَّمْتُ حِينَ تَكَلَّمْتُ لِتَعْذُرَنِي ، وَسَكَتُّ حِينَ سَكَتُّ لِتَرْحَمَنِي ، كَلِمَةٌ زَلَّتْ ، فَلَنْ أَعُودَ . قَدْ وَضَعْتُ يَدِي عَلَى فَمِي ، وَعَضَضْتُ عَلَى لِسَانِي ، وَأَلْصَقْتُ بِالتُّرَابِ خَدِّي ، وَدَسَسْتُ وَجْهِي لِصَغَارِي ، وَسَكَتُّ كَمَا أَسْكَتَتْنِي خَطِيئَتِي ، فَاغْفِرْ لِي مَا قُلْتُ ، فَلَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ مِنِّي ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا أَيُّوبُ ، نَفَذَ فِيكَ عِلْمِي ، وَبِحِلْمِي صَرَفْتُ عَنْكَ غَضَبِي إِذْ خَطِئْتَ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ، وَرَدَدْتُ

عَلَيْكَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ، فَاغْتَسِلْ بِهَذَا الْمَاءِ ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءَكَ ، وَقَرِّبْ عَنْ صَحَابَتِكَ قُرْبَانًا ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَصَوْنِي فِيكَ ، » .

٢٥٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يَتَّهِمُ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الأَوَّلِ ، «أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ أَنَّهُ كَانَ رَجُلا مِنَ الرُّومِ ، وَكَانَ اللَّهُ قَدِ اصْطَفَاهُ وَنَبَّأَهُ ، وَابْتَلاهُ فِي الْغِنَى بِكَثْرَةِ الْوَلَدِ وَالْمَالِ ، وَبَسَطَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا فَوَسَّعَ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ . وَكَانَتْ لَهُ الْبَثَنِيَّةُ مِنْ أَرْضِ الشَّأْمِ ، أَعْلاهَا وَأَسْفَلُهَا ، وَسَهْلُهَا وَجَبَلُهَا . وَكَانَ لَهُ فِيهَا مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ مَا لا يَكُونُ لِلرَّجُلِ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي الْعِدَّةِ وَالْكَثْرَةِ . وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ أَهْلا وَوَلَدًا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ . وَكَانَ بَرًّا تَقِيًّا رَحِيمًا بِالْمَسَاكِينِ ، يُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ ، وَيَحْمِلُ الأَرَامِلَ ، وَيَكْفُلُ الأَيْتَامَ ، وَيُكْرِمُ الضَّيْفَ ، وَيُبَلِّغُ ابْنَ السَّبِيلِ . وَكَانَ شَاكِرًا لأَنْعُمِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، مُؤَدِّيًا لِحَقِّ اللَّهِ فِي الْغِنَى ، قَدِ امْتَنَعَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ أَنْ يُصِيبَ مِنْهُ مَا أَصَابَ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى مِنَ الْعِزَّةِ وَالْغَفْلَةِ ، وَالسَّهْوِ ، وَالتَّشَاغُلِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا . وَكَانَ مَعَهُ ثَلاثَةٌ قَدْ آمَنُوا بِهِ ، وَصَدَّقُوهُ ، وَعَرَفُوا فَضْلَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ ، مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أَلِيفَزُ ، وَرَجُلانِ مِنْ أَهْلِ بِلادِهِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا : صَوْفَرُ ، وَلِلآخَرِ : بِلْدَدُ ، وَكَانُوا مِنْ بِلادِهِ كُهُولا . وَكَانَ لإِبْلِيسَ عَدُوِّ اللَّهِ مَنْزِلٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، يَقَعُ بِهِ كُلَّ سَنَةٍ مَوْقِعًا يَسْأَلُ فِيهِ ، فَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ فِيهِ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ أَوْ قِيلَ لَهُ عَنِ اللَّهِ : هَلْ قَدَرْتَ مِنْ أَيُّوبَ عَبْدِي عَلَى شَيْءٍ ؟ قَالَ : أَيْ رَبِّ ، وَكَيْفَ أَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ ؟ أَوْ إِنَّمَا ابْتَلَيْتَهُ بِالرَّخَاءِ وَالنِّعْمَةِ وَالسَّعَةِ وَالْعَافِيَةِ ، وَأَعْطَيْتَهُ الأَهْلَ وَالْمَالَ وَالْوَلَدَ وَالْغِنَى وَالْعَافِيَةَ فِي جَسَدِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَمَا لَهُ لا يَشْكُرُكَ ، وَيَعْبُدُكَ ، وَيُطِيعُكَ ، وَقَدْ صَنَعْتَ ذَلِكَ بِهِ ؟ لَوِ ابْتَلَيْتَهُ بِنَزْعِ مَا أَعْطَيْتَهُ لَحَالَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شُكْرِكَ ، وَلَتَرَكَ عِبَادَتَكَ ، وَلَخَرَجَ مِنْ طَاعَتِكَ إِلَى غَيْرِهَا ، أَوْ كَمَا قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ . فَقَالَ : قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، وَكَانَ اللَّهُ هُوَ أَعْلَمُ بِهِ ، وَلَمْ يُسَلِّطْهُ عَلَيْهِ إِلا رَحْمَةً ، لِيَعْظُمَ لَهُ الثَّوَابُ بِالَّذِي يُصِيبُهُ مِنَ الْبَلاءِ ، وَلِيَجْعَلَهُ عِبْرَةً لِلصَّابِرِينَ ، وَذِكْرِي لِلْعَابِدِينَ فِي كُلِّ بَلاءٍ نَزَلَ بِهِمْ ، لِيَتَأَسَّوا بِهِ ، وَلِيَرْجُوا مِنْ عَاقِبَةِ الصَّبْرِ فِي عَرَضِ الدُّنْيَا ثَوَابَ الآخِرَةِ وَمَا صَنَعُ اللَّهُ بِأَيُّوبَ . فَانْحَطَّ عَدُوُّ اللَّهِ سَرِيعًا ، فَجَمَعَ عَفَارِيتَ الْجِنِّ وَمَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ مِنْ جُنُودِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ سُلِّطْتُ عَلَى أَهْلِ أَيُّوبَ وَمَالِهِ ، فَمَاذَا عَلَيْكُمْ ؟ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : أَكُونُ إِعْصَارًا فِيهِ نَارٌ ، فَلا أَمُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ إِلا أَهْلَكْتُهُ ، قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى إِبِلَهُ ،

---

٢٥٩ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وراجع (١٦/١٥) . وشيخ محمد بن إسحاق : «عمَّن لا يتهم» مبهمٌ ومجهولٌ .

فَأَحْرَقَهَا وَرُعَاتَهَا جَمِيعًا . ثُمَّ جَاءَ عَدُوُّ اللَّهِ إِلَى أَيُّوبَ فِي صُورَةِ قَيِّمِهِ عَلَيْهَا وَهُوَ فِي مُصَلَّى ، فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ ، أَقْبَلَتْ نَارٌ حَتَّى غَشِيَتْ إِبِلَكَ /فَأَحْرَقَتْهَا وَمَنْ فِيهَا غَيْرِي ، فَجِئْتُكَ أُخْبِرُكَ بِذَلِكَ . فَعَرَفَهُ [٦٦/١٧] أَيُّوبُ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَعْطَاهَا ، وَهُوَ أَخَذَهَا ، الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْهَا كَمَا يَخْرُجُ الزُّوَانُ مِنَ الْحَبِّ النَّقِيِّ . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ ، فَجَعَلَ يُصِيبُ مَالَهُ مَالا مَالا ، حَتَّى مَرَّ عَلَى آخِرِهِ ، كُلَّمَا انْتَهَى إِلَيْهِ هَلاكُ مَالٍ مِنْ مَالِهِ حَمِدَ اللَّهَ ، وَأَحْسَنَ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ ، وَرَضِيَ بِالْقَضَاءِ ، وَوَطَّنَ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلاءِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لَهُ مَالٌ أَتَى أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ ، وَهُمْ فِي قَصْرٍ لَهُمْ مَعَهُمْ حَظْيَانُهُمْ ، وَخُدَّامُهُمْ ، فَتَمَثَّلَ رِيحًا عَاصِفًا ، فَاحْتَمَلَ الْقَصْرَ مِنْ نَوَاحِيهِ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ، فَشَدَخَهُمْ تَحْتَهُ . ثُمَّ أَتَاهُ فِي صُورَةِ قَهْرَمَانِهِ عَلَيْهِمْ ، قَدْ شُدِخَ وَجْهُهُ ، فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ ، قَدْ أَتَتْ رِيحٌ عَاصِفٌ ، فَاحْتَمَلَتِ الْقَصْرَ مِنْ نَوَاحِيهِ ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ عَلَى أَهْلِكَ وَوَلَدِكَ ، فَشَدَخَتْهُمْ غَيْرِي ، فَجِئْتُكَ أُخْبِرُكَ ذَلِكَ . فَلَمْ يَجْزَعْ عَلَى شَيْءٍ أَصَابَهُ جَزَعَهُ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ، وَأَخَذَ تُرَابًا فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي ، وَلَمْ أَكُ شَيْئًا ، وَسُرَّ بِهَا عَدُوُّ اللَّهِ مِنْهُ ، فَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ جَذِلا . وَرَاجَعَ أَيُّوبُ التَّوْبَةَ مَا قَالَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، فَسَبَقَتْ تَوْبَتُهُ عَدُوَّ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، فَلَمَّا جَاءَ وَذَكَرَ مَا صَنَعَ ، قِيلَ لَهُ : قَدْ سَبَقَتْكَ تَوْبَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَمُرَاجَعَتُهُ . قَالَ : أَيْ رَبِّ ، فَسَلِّطْنِي عَلَى جَسَدِهِ ، قَالَ : قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَدِهِ إِلا عَلَى لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَنَفْسِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ عَدُوُّ اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَنَفَخَ فِي جَسَدِهِ نَفْخَةً أَشْعَلَ مَا بَيْنَ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ كَحَرِيقِ النَّارِ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي جَسَدِهِ ثَآلِيلُ كَأَلْيَاتِ الْغَنَمِ ، فَحَكَّ بِأَظْفَارِهِ حَتَّى ذَهَبَتْ ، ثُمَّ بِالْفَخَّارِ وَالْحِجَارَةِ حَتَّى تَسَاقَطَ لَحْمُهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ وَالْعِظَامُ ، عَيْنَاهُ تَجُولانِ فِي رَأْسِهِ لِلنَّظَرِ ، وَقلبهُ لِلْعَقْلِ ، وَلَمْ يَخْلُصْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ حَشْوِ الْبَطْنِ ، لأَنَّهُ لا بَقَاءَ لِلنَّفَسِ إِلا بِهَا ، فَهُوَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ عَلَى الْتِوَاءٍ مِنْ حَشْوَتِهِ ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ» .

٢٦٠ ـ فَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ ابْنِ دِينَارٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : «مَكَثَ أَيُّوبُ فِي ذَلِكَ الْبَلاءِ سَبْعَ سِنِينَ ، وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ مُلْقًى عَلَى رَمَادٍ مَكْنَسَةٍ فِي جَانِبِ الْقَرْيَةِ» .

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِهِ إِلا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ تَقُومُ عَلَيْهِ ، وَتَكْسِبُ لَهُ ، وَلا يَقْدِرُ عَدُوُّ

---

٢٦٠ ـ إسناده ساقطٌ . وانظر (١٥/١٦) . والحسن بن دينار : هو ابنُ واصل أبو سعيد البصريُّ التميميُّ . متروكٌ ومتهمٌ . قال فيه الإمامُ أحمد : لا يُكتب حديثه . وقال البخاريُّ في الكبير ٢/٢٩٢ وفي الصغير المطبوع باسم الأوسط ٢/ ١٤٦، ومسلمٌ في الكنى ١/ ٣٦٠: تركة ابنُ المبارك ويحيى وابنُ مهدي ووكيعٌ . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ١١/٣ وسأل أباه عنه ، فقال : هو متروكُ الحديث ، كذَّابٌ . وقال ابن حبان : حدَّثَ بالموضوعات عن الأثبات .

اللَّهِ مِنْهُ عَلَى قَلِيلٍ وَلا كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُ . فَلَمَّا طَالَ الْبَلاءُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا ، وَسَئِمَهَا النَّاسُ ، وَكَانَتْ تَكْسِبُ عَلَيْهِ مَا تُطْعِمُهُ وَتَسْقِيهِ ، قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : فَحُدِّثْتُ أَنَّهَا الْتَمَسَتْ لَهُ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ تُطْعِمُهُ ، فَمَا وَجَدَتْ شَيْئًا ، حَتَّى جَزَّتْ قَرْنًا مِنْ رَأْسِهَا فَبَاعَتْهُ بِرَغِيفٍ ، فَأَتَتْهُ بِهِ فَعَشَّتْهُ إِيَّاهُ ، فَلَبِثَ فِي ذَلِكَ الْبَلاءِ تِلْكَ السِّنِينَ ، حَتَّى إِنْ كَانَ الْمَارُّ لَيَمُرُّ فَيَقُولُ : لَوْ كَانَ لِهَذَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لأَرَاحَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ .

٢٦١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَكَانَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ ، يَقُولُ : «لَبِثَ فِي ذَلِكَ الْبَلاءِ ثَلاثَ سِنِينَ ، لَمْ يَرِدْ يَوْمًا وَاحِدًا ، فَلَمَّا غَلَبَهُ أَيُّوبُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْهُ شَيْئًا ، اعْتَرَضَ لامْرَأَتِهِ فِي هَيْئَةٍ لَيْسَتْ كَهَيْئَةِ بَنِي آدَمَ فِي الْعَظْمِ وَالْجِسْمِ وَالطُّولِ ، عَلَى مَرْكَبٍ لَيْسَ مِنْ مَرَاكِبِ النَّاسِ ، لَهُ عِظَمٌ وَبَهَاءٌ وَجَمَالٌ لَيْسَ لَهَا ، فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ صَاحِبَةُ أَيُّوبَ هَذَا الرَّجُلِ الْمُبْتَلَى ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : هَلْ تَعْرِفِينَنِي ؟ قَالَتْ : لا . قَالَ : فَأَنَا إِلَهُ الأَرْضِ ، وَأَنَا الَّذِي صَنَعْتُ بِصَاحِبِكِ مَا صَنَعْتُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَبَدَ إِلَهَ السَّمَاءِ ، وَتَرَكَنِي فَأَغْضَبَنِي ، وَلَوْ سَجَدَ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً رَدَدْتُ عَلَيْهِ وَعَلَيْكِ كُلَّ مَا كَانَ لَكُمَا مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ ، فَإِنَّهُ عِنْدِي ، ثُمَّ أَرَاهَا إِيَّاهُمْ فِيمَا تَرَى بِبَطْنِ الْوَادِي الَّذِي لَقِيَهَا فِيهِ . قَالَ : وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ : لَوْ أَنَّ صَاحِبَكِ أَكَلَ طَعَامًا /وَلَمْ يُسَمِّ [٦٧/١٧] عَلَيْهِ لَعُوفِيَ مِمَّا بِهِ مِنَ الْبَلاءِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَرَادَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِهَا . فَرَجَعَتْ إِلَى أَيُّوبَ ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ لَهَا ، وَمَا أَرَاهَا ، قَالَ : أَوَ قَدْ أَتَاكِ عَدُوُّ اللَّهِ لِيَفْتِنَكِ عَنْ دِينِكِ ؟ ثُمَّ أَقْسَمَ إِنِ اللَّهُ عَافَاهُ لَيَضْرِبنَهَا مِائَةَ ضَرْبَةٍ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلاءُ ، جَاءَهُ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ قَدْ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، مَعَهُمْ فَتًى حَدِيثُ السِّنِّ ، قَدْ كَانَ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ ، فَجَلَسُوا إِلَى أَيُّوبَ ، وَنَظَرُوا إِلَى مَا بِهِ مِنَ الْبَلاءِ ، فَأَعْظَمُوا ذَلِكَ ، وَفَظِعُوا بِهِ ، وَبَلَغَ مِنْ أَيُّوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَجْهُودَهُ ، وَذَلِكَ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ مَا بِهِ ، فَلَمَّا رَأَى أَيُّوبُ مَا أَعْظَمُوا مما أَصَابَهُ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، لأَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتَنِي ، وَلَوْ كُنْتَ إِذْ قَضَيْتَ عَلَيَّ الْبَلاءَ تَرَكْتَنِي فَلَمْ تَخْلُقْنِي ؟ لَيْتَنِي كُنْتُ دَمًا أَلْقَتْنِي أُمِّي . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَسْكَرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، إِلَى : وَكَابَدُوا اللَّيْلَ ، وَاعْتَزَلُوا الفرش ، وَانْتَظَرُوا الأَسْحَارَ ، ثُمَّ زَادَ فِيهِ : أُولَئِكَ الآمِنُونَ الَّذِي لا يَخَافُونَ ، وَلا يَهْتَمُّونَ ، وَلا يَحْزَنُونَ ، فَأَيْنَ عَاقِبَةُ أَمْرِكَ يَا أَيُّوبُ مِنْ عَوَاقِبِهِمْ ؟ قَالَ فَتًى حَضَرَهُمْ ، وَسَمِعَ قَوْلَهُمْ ، وَلَمْ يَفْطِنُوا لَهُ ، وَلَمْ يَأْبَهُوا لِمَجْلِسِهِ ، وَإِنَّمَا قَيَّضَهُ اللَّهُ لَهُمْ لِمَا كَانَ مِنْ جَوْرِهِمْ فِي الْمَنْطِقِ ، وَشَطَطِهِمْ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُصَغِّرَ بِهِ إِلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ ، وَأَنْ يُسَفِّهَ بِصِغَرِهِ لَهُمْ أَحْلامَهُمْ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ تَمَادَى فِي الْكَلامِ ، فَلَمْ يَزْدَدْ إِلا حُكْمًا . وَكَانَ الْقَوْمُ مِنْ شَأْنِهِمُ الاسْتِمَاعُ

---

٢٦١ ـ إسناده ضعيف جدًا . تقدم في (١٥/١٦) .

وَالخُشُوعُ إِذَا وُعِظُوا ، أَوْ ذُكِّرُوا ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ تَكَلَّمْتُمْ قَبْلِي أَيُّهَا الْكُهُولُ ، وَكُنْتُمْ أَحَقَّ بِالْكَلامِ ، وَأَوْلَى بِهِ مِنِّي لِحَقِّ أَسْنَانِكُمْ ، وَلأَنَّكُمْ قد جَرَّبْتُمْ قَبْلِي ، وَرَأَيْتُمْ وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَعَرَفْتُمْ مَا لَمْ أَعْرِفْ ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ تَرَكْتُمْ مِنَ الْقَوْلِ أَحْسَنَ مِنَ الَّذِي قُلْتُمْ ، وَمِنَ الرَّأْيِ أَصْوَبَ مِنَ الَّذِي رَأَيْتُمْ ، وَمِنَ الأَمْرِ أَجْمَلَ مِنَ الَّذِي أَتَيْتُمْ ، وَمِنَ الْمَوْعِظَةِ أَحْكَمَ مِنَ الَّذِي وَصَفْتُمْ ، وَقَدْ كَانَ لأَيُّوبَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ وَالذِّمَامِ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي وَصَفْتُمْ ، هَلْ تَدْرُونَ أَيُّهَا الْكُهُولُ حَقَّ مَنِ انْتَقَصْتُمْ ، وَحُرْمَةَ مَنِ انْتَهَكْتُمْ ، وَمَنِ الرَّجُلُ الَّذِي عِبْتُمْ وَاتَّهَمْتُمْ ؟ وَلَمْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الْكُهُولُ أَنَّ أَيُّوبَ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَخِيرَتُهُ وَصَفْوَتُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَكُمْ هَذَا ، اخْتَارَهُ اللَّهُ لِوَحْيِهِ ، وَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَائْتَمَنَهُ عَلَى نُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَعْلَمُوا ، وَلَمْ يُطْلِعْكُمُ اللَّهُ عَلَى أَنَّهُ سَخِطَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ مُذْ أَتَاهُ مَا آتَاهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلا عَلَى أَنَّهُ نَزَعَ مِنْهُ شَيْئًا مِنَ الْكَرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَهُ بِهَا مُذْ آتَاهُ مَا آتَاهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلا أَنَّ أَيُّوبَ غَيَّرَ الْحَقَّ فِي طُولِ مَا صَحِبْتُمُوهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، فَإِنْ كَانَ الْبَلاءُ هُوَ الَّذِي أَزْرَى بِهِ عِنْدَكُمْ وَوَضَعَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ ، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ ، ثُمَّ لَيْسَ بَلاؤُهُ لأُولَئِكَ بِدَلِيلِ سَخَطِهِ عَلَيْهِمْ ، وَلا لِهَوَانِهِ لَهُمْ ، وَلَكِنَّهَا كَرَامَةٌ ، وَخِيرَةٌ لَهُمْ ، وَلَوْ كَانَ أَيُّوبُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ، وَلا فِي النُّبُوَّةِ ، وَلا فِي الأَثَرَةِ ، وَلا فِي الْفَضِيلَةِ ، وَلا فِي الْكَرَامَةِ ، إِلا أَنَّهُ أَخٌ آخيتُمُوهُ(*) عَلَى وَجْهِ الصَّحَابَةِ ، لَكَانَ لا يَجْمُلُ بِالْحَكِيمِ أَنْ يَعْذِلَ أَخَاهُ عِنْدَ الْبَلاءِ ، وَلا يُعَيِّرَهُ بِالْمُصِيبَةِ بِمَا لا يَعْلَمُ ، وَهُوَ مَكْرُوبٌ حَزِينٌ ، وَلَكِنْ يَرْحَمُهُ وَيَبْكِي مَعَهُ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ ، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِهِ ، وَيَدُلُّهُ عَلَى مَرَاشِدِ أَمْرِهِ ، وَلَيْسَ بِحَكِيمٍ ، وَلا رَشِيدٍ مَنْ جَهِلَ هَذَا ، فَاللَّهَ اللَّهَ أَيُّهَا الْكُهُولُ فِي أَنْفُسِكُمْ ، قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَيُّوبَ عليه السلام ، فَقَالَ : وَقَدْ كَانَ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلالِهِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ : مَا يَقْطَعُ لِسَانَكَ ، وَيَكْسِرُ قَلْبَكَ ، وَيُنْسِيكَ حُجَجَكَ ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ يَا أَيُّوبُ أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا أَسْكَتَتْهُمْ خَشْيَتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ ، وَلا بَكَمٍ ، وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْفُصَحَاءُ النُّطَقَاءُ ، النُّبَلاءُ ، الأَلِبَّاءُ ، الْعَالِمُونَ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ ؟ وَلَكِنَّهُمْ إِذَا ذَكَرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ انْقَطَعَتْ أَلْسِنَتُهُمْ ، /وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودَهُمْ ، وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَطَاشَتْ عُقُولُهُمْ إِعْظَامًا لِلَّهِ ، وَإِعْزَازًا ، وَإِجْلالا ، فَإِذَا اسْتَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ اسْتَبَقُوا إِلَى اللَّهِ بِالأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ ، يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الظَّالِمِينَ وَالْخَاطِئِينَ ، وَإِنَّهُمْ لأَنْزَاهُ بُرَآءُ ، وَمَعَ الْمُقَصِّرِينَ وَالْمُفَرِّطِينَ ، وَإِنَّهُمْ لأَكْيَاسٌ أَقْوِيَاءُ ، وَلَكِنَّهُمْ لا يَسْتَكْثِرُونَ لِلَّهِ الْكَثِيرَ ، وَلا يَرْضَوْنَ لِلَّهِ بِالْقَلِيلِ ، وَلا يُدِلُّونَ عَلَيْهِ بِالأَعْمَالِ ، فَهُمْ مُرَوَّعُونَ مُفَزَّعُونَ مُغْتَمُّونَ خَاشِعُونَ وَجِلُونَ مُسْتَكِينُونَ مُعْتَرِفُونَ مَتَى مَا رَأَيْتَهُمْ يَا أَيُّوبُ قَالَ أَيُّوبُ : إِنَّ اللَّهَ يَزَعُ [٦٨/١٧]

(*) في نسخة : «أحببتموه» .

الْحِكْمَةَ بِالرَّحْمَةِ فِي قَلْبِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، فَمَتَى نَبَتَتْ فِي الْقَلْبِ يُظْهِرُهَا اللَّهُ عَلَى اللِّسَانِ ، وَلَيْسَتْ تَكُونُ الْحِكْمَةُ مِنْ قِبَلِ السِّنِّ وَلا الشَّيْبَةِ ، وَلا طُولِ التَّجْرُبَةِ ، وَإِذَا جَعَلَ اللَّهُ الْعَبْدَ حَكِيمًا فِي الصِّيَامِ لَمْ تَسْقُطْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ وَهُمْ يَرَوْنَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نُورَ الْكَرَامَةِ ، وَلَكِنَّكُمْ قَدْ أَعْجَبَتْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ عُوفِيتُمْ بِإِحْسَانِكُمْ ، فَهُنَالِكَ بَغَيْتُمْ وَتَعَزَّزْتُمْ ، وَلَوْ نَظَرْتُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ ثُمَّ صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ لَوَجَدْتُمْ لَكُمْ عُيُوبًا سَتَرَهَا اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ الَّتِي أَلْبَسَكُمْ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ وَلَيْسَ لِي رَأْيٌ ، وَلا كَلامٌ مَعَكُمْ ، قَدْ كُنْتُ فِيمَا خَلا مَسْمُوعًا كَلامِي ، مَعْرُوفًا حَقِّي ، مُنْتَصِفًا مِنْ خَصْمِي ، قَاهِرًا لِمَنْ هُوَ الْيَوْمَ يَقْهَرُنِي ، مَهِيبًا مَكَانِي ، وَالرِّجَالُ مَعَ ذَلِكَ يُنْصِتُونَ لِي ، وَيُوَقِّرُونِي ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ قَدِ انْقَطَعَ رَجَائِي ، وَرُفِعَ حَذَرِي ، وَمَلَّنِي أَهْلِي ، وَعَقَّنِي أَرْحَامِي ، وَتَنَكَّرَتْ لِي مَعَارِفِي ، وَرَغِبَ عَنِّي صَدِيقِي ، وَقَطَعَنِي أَصْحَابِي ، وَكَفَرَنِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَجُحِدَتْ حُقُوقِي ، وَنُسِيَتْ صَنَائِعِي ، أَصْرُخُ فَلا يُصْرِخُونَنِي ، وَأَعْتَذِرُ فَلا يَعْذُرُونَنِي ، وَإِنَّ قَضَاءَهُ هُوَ الَّذِي أَذَلَّنِي ، وَأَقْمَأَنِي ، وَأَخْسَأَنِي ، وَإِنَّ سُلْطَانَهُ هُوَ الَّذِي أَسْقَمَنِي ، وَأَنْحَلَ جِسْمِي . وَلَوْ أَنَّ رَبِّيَ نَزَعَ الْهَيْبَةَ الَّتِي فِي صَدْرِي ، وَأَطْلَقَ لِسَانِي حَتَّى أَتَكَلَّمَ بِمِلْءِ فَمِي ، ثُمَّ كَانَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أن يُحَاجَّ عَنْ نَفْسِهِ ، لَرَجَوْتُ أَنْ يُعَافِيَنِي عِنْدَ ذَلِكَ مِمَا بِي ، وَلَكِنَّهُ أَلْقَانِي ، وَتَعَالَى عَنِّي ، فَهُوَ يَرَانِي وَلا أَرَاهُ ، وَيَسْمَعُنِي وَلا أَسْمَعُهُ ، لا نَظَرَ إِلَيَّ فَرَحِمَنِي ، وَلا دَنَا مِنِّي وَلا أَدْنَانِي فَأُدْلِي بِعُذْرِي ، وَأَتَكَلَّمُ بِبَرَاءَتِي ، وَأُخَاصِمُ عَنْ نَفْسِي ، لَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَيُّوبُ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ ، أَظَلَّهُ غَمَامٌ حَتَّى ظَنَّ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ عَذَابٌ ، ثُمَّ نُودِيَ مِنْهُ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ : يَا أَيُّوبُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : هَا أَنَا ذَا قَدْ دَنَوْتُ مِنْكَ ، وَلَمْ أَزَلْ مِنْكَ قَرِيبًا ، فَقُمْ فَأَدْلِ بِعُذْرِكَ الَّذِي زَعَمْتَ ، وَتَكَلَّمْ بِبَرَاءَتِكَ ، وَخَاصِمْ عَنْ نَفْسِكَ ، وَاشْدُدْ إِزَارَكَ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَسْكَرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، إِلَى آخِرِهِ ، وَزَادَ فِيهِ : وَرَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ، فَارْكُضْ بِرِجْلِكَ ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ ، وَشَرَابٌ فِيهِ شِفَاؤُكَ ، وَقَدْ وَهَبْتُ لَكَ أَهْلَكَ ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ، وَمَالَكَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ وَزَعَمُوا : وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ، وَلِتَكُونَ عِبْرَةً لأَهْلِ الْبَلاءِ ، وَعَزَاءً لِلصَّابِرِينَ ، فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ ، فَانْفَجَرَتْ لَهُ عَيْنٌ ، فَدَخَلَ فِيهَا فَاغْتَسَلَ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْبَلاءِ . ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ تَلْتَمِسُهُ فِي مَضْجَعِهِ ، فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَقَامَتْ كَالْوَالِهَةِ مُتَلَدِّدَةً ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ عِلْمٌ بِالرَّجُلِ الْمُبْتَلَى الَّذِي كَانَ هَهُنَا ؟ قَالَ : لا ، ثُمَّ تَبَسَّمَ ، فَعَرَفَتْهُ بِمَضْحَكِهِ ، فَاعْتَنَقَتْهُ» .

٢٦٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ

---

٢٦٢ ـ إسناده ضعيف جدًا . تقدم (١٥/١٦) .

[٦٩/١٧] وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، /قَالَ : فَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ حَدِيثَهُ ، وَاعْتِنَاقَهَا إِيَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : «فَوَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ ، مَا فَارَقَتْهُ مِنْ عِنَاقِهِ حَتَّى مَرَّ بِهَا كُلُّ مَالٍ لَهُمَا وَوَلَدٌ» .

٢٦٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ يُذْكَرُ الْحَدِيثُ عَنْهُ أَنَّهُ دَعَاهَا حِينَ سَأَلَتْ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهَا : وَهَلْ تَعْرِفِينَهُ إِذَا رَأَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَمَالِي لا أَعْرِفُهُ ؟ فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : هَا أَنَا هُوَ ، وَقَدْ فَرَّجَ اللَّهُ عَنِّي مَا كُنْتُ فِيهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اعْتَنَقَتْهُ ، قَالَ وَهْبٌ : «فَأَوْحَى اللَّهُ إليه فِي قَسَمِهِ لَيَضْرِبنَهَا فِي الَّذِي كَلَّمَتْهُ أَنْ : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ﴾ (١) . أَيْ : قَدْ بَرَّتْ يَمِينُكَ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ (٢) » .

٢٦٤ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : «لَقَدْ مَكَثَ أَيُّوبُ مَطْرُوحًا عَلَى كُنَاسَةٍ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا ، مَا يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ مَا بِهِ قَالَ : وَمَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ خَلْقٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَيُّوبَ ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ ، قَالَ : لَوْ كَانَ لِرَبِّ هَذَا فِيهِ حَاجَةٌ مَا صَنَعَ بِهِ هَذَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَا» .

٢٦٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «بَقِيَ أَيُّوبُ عَلَى كُنَاسَةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا تَخْتَلِفُ فيه الدَّوَابُّ» .

٢٦٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو

---

٢٦٣ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وذكره البغويُّ في تفسيره ٣/٢٦١ عن ابن عباس .

(١) ص : ٤٤.

(٢) ص : ٤٣.

٢٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف يحيى بن طلحة اليربوعي : قال النسائيُّ : ليس بشيء . ولما ذكره ابن حبان في الثقات قال : كان يغرب عن أبي نعيم وغيره . بل قال الحافظ في ت التهذيب ١١/ ٢٣٤: كذَّبه عليّ بن الحسين بن الجنيد وخطَّأه الصغاني . انتهى . أمَّا فضيل بن عياض : فهو من الأئمة العبّاد ، وأحدُ الثقات الرفعاء . وهشام : هو ابنُ حسان الأزديّ أبو عبد الله البصري . ثقةٌ إلا أنه في روايته عن الحسن مقال . لأنه كان يرسل عنه . فقال عليُّ بن المدينيّ : كان الناس يرون أن أخذ حديث الحسن عن حوشب . انتهى . وقال فيه أبو داود بنحو قول ابن المديني . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٩٥)

٢٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح . ويونس : هو ابنُ عبيد . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٩٥)

٢٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله كلهم ثقاتٌ وأئمة كبار . من رجال الصحيح غير شيخُ المصنف محمد بن إسحاق هو أبو بكر الصاغاني . نزيل بغداد . أحدُ الثقات الأثبات . من رجال مسلم وحده . وهو من شيوخه ومن شيوخ أصحاب السنن . وعمرو : هو ابنُ دينار . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٥ للمصنف .

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : «لَمْ يَكُنْ بِأَيُّوبَ الأَكَلَةُ ، إِنَّمَا كَانَ يَخْرُجُ بِهِ مِثْلُ ثَدْيِ النِّسَاءِ ثُمَّ يَنْقُفُهُ»[1] .

٢٦٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَحَجَّاجٍ ، عَنْ مُبَارَكٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ ، قَالَ : «إِنَّ أَيُّوبَ آتَاهُ اللَّهُ مَالا وَأَوْسَعَ عَلَيْهِ ، وَلَهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالإِبِلِ ، وَإِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ قِيلَ لَهُ : هَلْ تَقْدِرُ أَنْ تَفْتِنَ أَيُّوبَ ؟ ، قَالَ : رَبِّ إِنَّ أَيُّوبَ أَصْبَحَ فِي دُنْيَا مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ ، وَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ لا يَشْكُرَكَ ، وَلَكِنْ سَلِّطْنِي عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، فَسَتَرَى كَيْفَ يُطِيعُنِي وَيَعْصِيكَ ، قَالَ : فَسَلَّطَهُ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، قَالَ : فَكَانَ يَأْتِي بِالْمَاشِيَةِ مِنْ مَالِهِ مِنَ الْغَنَمِ فَيَحْرِقُهَا بِالنِّيرَانِ ، ثُمَّ يَأْتِي أَيُّوبَ وَهُوَ يُصَلِّي مُتَشَبِّهًا بِرَاعِي الْغَنَمِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّوبُ تُصَلِّي لِرَبِّكَ ، مَا تَرَكَ اللَّهُ لَكَ مِنْ مَاشِيَتِكَ شَيْئًا مِنَ الْغَنَمِ إِلا أَحْرَقَهَا بِالنِّيرَانِ ، وَكُنْتُ نَاحِيَةً فَجِئْتُ لأُخْبِرَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ أَيُّوبُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْطَيْتَ وَأَنْتَ أَخَذْتَ ، مَهْمَا تُبْقِي نَفْسِي أَحْمَدْكَ عَلَى حُسْنِ بَلائِكَ ، فَلا يَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُ ، ثُمَّ يَأْتِي مَاشِيَتَهُ مِنَ الْبَقَرِ فَيَحْرِقُهَا بِالنِّيرَانِ ، ثُمَّ يَأْتِي أَيُّوبَ فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِ أَيُّوبُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِالإِبِلِ حَتَّى مَا تَرَكَ لَهُ مِنْ مَاشِيَةٍ ، حَتَّى هَدَمَ الْبَيْتَ عَلَى وَلَدِهِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى وَلَدِكَ مَنْ هَدَمَ عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ ، حَتَّى هَلَكُوا ، فَيَقُولُ أَيُّوبُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : رَبِّ هَذَا حِينَ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ الإِحْسَانَ كُلَّهُ ، قَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ يَشْغَلُنِي حُبُّ الْمَالِ بِالنَّهَارِ ، وَيَشْغَلُنِي حُبُّ الْوَلَدِ بِاللَّيْلِ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ ، فَالآنَ أُفَرِّغُ سَمْعِي لك وَبَصَرِي ، /وَلَيْلِي وَنَهَارِي ، بِالذِّكْرِ وَالْحَمْدِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ ، فَيَنْصَرِفُ عَدُوُّ اللَّهِ مِنْ عِنْدِهِ ، لَمْ [٧٠/١٧] يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا مِمَّا يُرِيدُ ، قَالَ : ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَ أَيُّوبَ ؟ ، قَالَ إِبْلِيسُ : أَيُّوبُ قَدْ عَلِمَ أَنَّكَ سَتَرُدُّ عَلَيْهِ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَلَكِنْ سَلِّطْنِي عَلَى جَسَدِهِ ، فَإِنْ أَصَابَهُ الضُّرُّ فِيهِ أَطَاعَنِي وَعَصَاكَ ، قَالَ : فَسُلِّطَ عَلَى جَسَدِهِ ، فَأَتَاهُ فَنَفَخَ فِيهِ نَفْخَةً ، قَرِحَ مِنْ لَدُنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ، قَالَ : فَأَصَابَهُ الْبَلاءُ بَعْدَ الْبَلاءِ ، حَتَّى حُمِلَ فَوُضِعَ عَلَى مَزْبَلَةِ كُنَاسَةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَالٌ وَلا وَلَدٌ وَلا صَدِيقٌ وَلا أَحَدٌ يَقْرَبُهُ غَيْرُ زَوْجَتِهِ ، صَبَرَتْ مَعَهُ بِصِدْقٍ ، وَكَانَتْ تَأْتِيهِ بِطَعَامٍ[2] ، وَتَحْمَدُ اللَّهَ مَعَهُ إِذَا

---

(١) نقف رأسه : ضربه عليها حتى خرج دماغه ، ونقف البيضة : استخرج ما فيها .

٢٦٧ - شيخ المصنف القاسم : لم أجد من ذكره . وهشام : هو ابن حسان وروايته عن الحسن فيها مقال كما تقدم قريبًا . والمبارك : هو ابن فضالة . في حفظه مقالٌ . ثم هو ، مدلسٌ ولم يذكر سماعه من الحسن في هذا الإسناد . قال ابنُ مهدي : كنا نتتبع من حديث مبارك ما قال فيه حدثنا الحسن . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٦-٦٥٧ وعزاه للمصنف .

(٢) في نسخة : «صبرت معه ، تَصَدَّقُ وتأتيه بطعام» .

حَمِدَ ، وَأَيُّوبُ عَلَى ذَلِكَ لا يَفْتُرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالتَّحْمِيدِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا ابْتَلاهُ اللَّهُ ، قَالَ الْحَسَنُ : فَصَرَخَ إِبْلِيسُ عَدُوُّ اللَّهِ صَرْخَةً جَمَعَ فِيهَا جُنُودَهُ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ جَزَعًا مِنْ صَبْرِ أَيُّوبَ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا لَهُ : جَمَعْتَنَا ، مَا خَبَرُكَ ؟ مَا أَعْيَاكَ ؟ ، قَالَ : أَعْيَانِي هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُسَلِّطَنِي عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، فَلَمْ أَدَعْ لَهُ مَالا وَلا وَلَدًا ، فَلَمْ يَزْدَدْ بِذَلِكَ إِلا صَبْرًا وَثَنَاءً عَلَى اللَّهِ وَتَحْمِيدًا لَهُ ، ثُمَّ سُلِّطْتُ عَلَى جَسَدِهِ فَتَرَكْتُهُ قُرْحَةً مُلْقَاةً عَلَى كُنَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لا يَقْرَبُهُ إِلا امْرَأَتُهُ ، فَقَدِ افْتُضِحْتُ بِرَبِّي ، فَاسْتَعَنْتُ بِكُمْ ، فَأَعِينُونِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَقَالُوا لَهُ : أَيْنَ مَكْرُكَ ؟ أَيْنَ عِلْمُكَ الَّذِي أَهْلَكْتَ بِهِ مَنْ مَضَى ؟ ، قَالَ : بَطُلَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي أَيُّوبَ ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ ، قَالُوا : نُشِيرُ عَلَيْكَ ، أَرَأَيْتَ آدَمَ حِينَ أَخْرَجْتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَهُ ؟ ، قَالَ : مِنْ قِبَلِ امْرَأَتِهِ ، قَالُوا : فَشَأْنُكَ بِأَيُّوبَ مِنْ قِبَلِ امْرَأَتِهِ ، فَإِنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْصِيَهَا ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْرَبُهُ غَيْرُهَا ، قَالَ : أَصَبْتُمْ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى امْرَأَتَهُ وَهِيَ تَصَدَّقُ ، فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ رَجُلٍ ، فَقَالَ : أَيْنَ بَعْلُكِ يَا أَمَةَ اللَّهِ ؟ قَالَتْ : هَاهُوَ ذَاكَ يَحُكُّ قُرُوحَهُ ، وتترَدَّدُ الدَّوَابُّ فِي جَسَدِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَهَا طَمِعَ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةَ جَزَعٍ ، فَوَقَعَ فِي صَدْرِهَا فَوَسْوَسَ إِلَيْهَا ، فَذَكَّرَهَا مَا كَانَتْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْمَالِ وَالدَّوَابِّ ، وَذَكَّرَهَا جَمَالَ أَيُّوبَ وَشَبَابَهُ ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الضُّرِّ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ أَبَدًا ، قَالَ الْحَسَنُ : فَصَرَخَتْ ، فَلَمَّا صَرَخَتْ ، عَلِمَ أَنْ قَدْ صَرَخَتْ وَجَزِعَتْ ، أَتَاهَا بِسَخْلَةٍ ، فَقَالَ : لِيُذْبَحْ هَذَا إِلَيَّ أَيُّوبَ وَيَبْرَأُ ، قَالَ : فَجَاءَتْ تَصْرُخُ : يَا أَيُّوبُ ، يَا أَيُّوبُ ، حَتَّى مَتَى يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ ، أَلا يَرْحَمُكَ ؟ أَيْنَ الْمَاشِيَةُ ؟ أَيْنَ الْمَالُ ؟ أَيْنَ الْوَلَدُ ؟ أَيْنَ الصَّدِيقُ ؟ أَيْنَ لَوْنُكَ الْحَسَنُ ، قَدْ تَغَيَّرَ وَصَارَ مِثْلَ الرَّمَادِ ؟ أَيْنَ جِسْمُكَ الْحَسَنُ الَّذِي قَدْ بَلِيَ وَتَرَدَّدَ فِيهِ الدَّوَابُّ ؟ اذْبَحْ هَذِهِ السَّخْلَةَ وَاسْتَرِحْ ، قَالَ أَيُّوبُ : أَتَاكَ عَدُوُّ اللَّهِ فَنَفَخَ فِيكِ ، فَوَجَدَ فِيكِ رِفْقًا وَأَجَبْتِهِ ، وَيْلَكِ ، أَرَأَيْتِ مَا تَبْكِينَ عَلَيْهِ مما تَذْكُرِينَ مما كُنَّا فِيهِ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالصِّحَّةِ وَالشَّبَابِ ؟ مَنْ أَعْطَانِيهِ ؟ قَالَتِ : اللَّهُ . قَالَ : فَكَمْ مُتِّعْنَا بِهِ ؟ قَالَتْ : ثَمَانِينَ سَنَةً . قَالَ : فَمُذْ كَمِ ابْتَلانَا اللَّهُ بِهَذَا الْبَلاءِ الَّذِي ابْتَلانَا بِهِ ؟ قَالَتْ : مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ . قَالَ : وَيْلَكِ ، وَاللَّهِ مَا عَدَلْتِ وَلا أَنْصَفْتِ رَبَّكِ ، أَلا صَبَرْتِ حَتَّى نَكُونَ فِي هَذَا الْبَلاءِ الَّذِي ابْتَلانَا رَبُّنَا بِهِ ثَمَانِينَ سَنَةً كَمَا كُنَّا فِي الرَّخَاءِ ثَمَانِينَ سَنَةً ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ شَفَانِي اللَّهُ لأَجْلِدَنَّكِ مِائَةَ جَلْدَةٍ ، هِيهِ ، أَمَرْتِينِي أَنْ أَذْبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، طَعَامُكِ وَشَرَابُكِ الَّذِي تَأْتِينِي بِهِ عَلَيَّ حَرَامٌ ، وَأَنْ أَذُوقَ مَا تَأْتِينِي بِهِ بَعْدُ ، إِذْ قُلْتِ لِي هَذَا ، فَاغْرُبِي عَنِّي فَلا أَرَاكِ ، فَطَرَدَهَا فَذَهَبَتْ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ : هَذَا قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ ثَمَانِينَ سَنَةً عَلَى هَذَا الْبَلاءِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، /فَبَاءَ بِالْغَلَبَةِ وَرَفَضَهُ . [٧١/١٧]
وَنَظَرَ أَيُّوبُ إِلَى امْرَأَتِهِ وَقَدْ طَرَدَهَا ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ طَعَامٌ وَلا شَرَابٌ وَلا صَدِيقٌ . قَالَ الْحَسَنُ : وَمَرَّ بِهِ رَجُلانِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَلا وَاللَّهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَيُّوبَ ، فَقَالَ أَحَدُ

الرَّجُلَيْنِ لِصَاحِبِهِ : لَوْ كَانَ لِلَّهِ فِي هَذَا حَاجَةٌ ، مَا بَلَغَ بِهِ هَذَا ، فَلَمْ يَسْمَعْ أَيُّوبُ شَيْئًا كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ» .

٢٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : «كَانَ لأَيُّوبَ أَخَوَانِ ، فَأَتَيَاهُ ، فَقَامَا مِنْ بَعِيدٍ ، لا يَقْدِرَانِ أَنْ يَدْنُوَا مِنْهُ مِنْ رِيحِهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : لَوْ كَانَ اللَّهُ عَلِمَ فِي أَيُّوبَ خَيْرًا مَا ابْتَلاهُ بِمَا أَرَى ، قَالَ : فَمَا جَزِعَ أَيُّوبُ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَهُ جَزَعَهُ مِنْ كَلِمَةِ الرَّجُلِ ، فَقَالَ أَيُّوبُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَبِتْ لَيْلَةً شَبْعَانَ قَطُّ ، وَأَنَا أَعْلَمُ مَكَانَ جَائِعٍ فَصَدِّقْنِي ، فَصُدِّقَ وَهُمَا يُسْمِعَانِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَتَّخِذْ قَمِيصَيْنِ قَطُّ ، وَأَنَا أَعْلَمُ مَكَانَ عَارٍ فَصَدِّقْنِي ، فَصُدِّقَ وَهُمَا يُسْمِعَانِ ، قَالَ : ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا» .

٢٦٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : فَقَالَ : «رَبِّ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ ، ثُمَّ رَدَّ ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾» .

٢٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ ابْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : «ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَقَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ» .

٢٧١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ مُبَارَكٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَمَخْلَدٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي الآخَرِ ، قَالا : «فَقِيلَ لَهُ : ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ (*) ، فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ ، فَنَبَعَتْ عَيْنٌ ، فَاغْتَسَلَ مِنْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ مِنْ دَائِهِ

---

٢٦٨ ـ سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة ولكنه متابع . فأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٢١) ، قال : ثنا أبو أسامة . وابنُ أبي عاصم في «الزهد» (ص٤٢) ، قال : ثنا عبد الله : ثنا أبي : ثنا يزيد . وابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ٣/١٩٠) ، قال : ثنا أبي : ثنا أبو سلمة . قالوا : ثنا جرير بهذا . وأبو أسامة : هو حماد بنُ أسامة . وأبو سلمة : هو التبوذكي موسى بن إسماعيل . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٤ وزاد نسبته إلى أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نعيم في الحلية ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، وفي آخره زيادة : «وقال : اللهم بعزتك لا أرفع رأسي حتى تكشف عني . فما رفع رأسه حتى كشف الله عنه» .

٢٦٩ ـ رواية هشام عن الحسن فيها مقال كما تقدم . وشيخ المصنف لم أجد من ترجمه .

٢٧٠ ـ صحيحٌ . وتقدم تخريجه قبل حديث .

٢٧١ ـ ضعيفٌ . وسبق بيانه وتخريجه في (١٧/٦٩-٧٠) .

(*) ص : ٤٢ .

شَيْءٌ ظَاهِرٌ إِلا سَقَطَ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ كُلَّ أَلَمٍ وَكُلَّ سَقَمٍ ، وَعَادَ إِلَيْهِ شَبَابُهُ وَجَمَالُهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ ، وَأَفْضَلَ مَا كَانَ . ثُمَّ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ ، فَنَبَعَتْ عَيْنٌ أُخْرَى فَشَرِبَ مِنْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ فِي جَوْفِهِ دَاءٌ إِلا خَرَجَ ، فَقَامَ صَحِيحًا ، وَكُسِيَ حُلَّةً ، قَالَ : فَجَعَلَ يَتَلَفَّتُ وَلا يَرَى شَيْئًا مِمَّا كَانَ لَهُ مِنْ أَهْلٍ وَمَالٍ إِلا وَقَدْ أَضْعَفَهُ اللَّهُ لَهُ ، حَتَّى وَاللَّهِ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي اغْتَسَلَ بِهِ تَطَايَرَ عَلَى صَدْرِهِ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ فَجَعَلَ يَضُمُّهُ بِيَدِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أُغْنِكَ ؟ ، قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّهَا بَرَكَتُكَ ، فَمَنْ يَشْبَعُ مِنْهَا ؟ ، قَالَ : فَخَرَجَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَكَانٍ مُشْرِفٍ ، ثُمَّ إِنَّ امْرَأَتَهُ ، قَالَتْ : أَرَأَيْتُ إِنْ كَانَ طَرَدَنِي إِلَى مَنْ أَكِلُهُ ؟ أَدَعُهُ يَمُوتُ جُوعًا ، أَوْ يَضِيعُ فَتَأْكُلَهُ السِّبَاعُ ؟ لأَرْجِعَنَّ إِلَيْهِ ، فَرَجَعَتْ ، فَلا كُنَاسَ تَرَى ، وَلا مِنْ تِلْكَ الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ ، وَإِذَا الأُمُورُ قَدْ تَغَيَّرَتْ ، فَجَعَلَتْ تَطُوفُ حَيْثُ كَانَتِ الْكُنَاسَةُ وَتَبْكِي ، وَذَلِكَ بِعَيْنِ أَيُّوبَ ، قال : وَهَابَتْ صَاحِبَ الْحُلَّةِ أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَسْأَلَه عَنْهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَيُّوبُ فَدَعَاهَا ، فَقَالَ : مَا تُرِيدِينَ يَا أَمَةَ اللَّهِ ؟ فَبَكَتْ ، وَقَالَتْ : أَرَدْتُ ذَلِكَ الْمُبْتَلَى الَّذِي كَانَ مَنْبُوذًا عَلَى الْكُنَاسَةِ ، لا أَدْرِي أَضَاعَ أَمْ مَا فَعَلَ ، قَالَ لَهَا أَيُّوبُ مَا كَانَ مِنْكِ ؟ فَبَكَتْ ، وَقَالَتْ : بِعْلِي ، فَهَلْ رَأَيْتَهُ وَهِيَ تَبْكِي إِنَّهُ قَدْ كَانَ هَا هُنَا ؟ قَالَ : وَهَلْ تَعْرِفِينَهُ إِذَا رَأَيْتِيهِ ؟ قَالَتْ : وَهَلْ يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ رَآهُ ؟ / ثُمَّ جَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهِيَ تَهَابُهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا إِنَّهُ كَانَ أَشْبَهَ خَلْقِ اللَّهِ بِكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا . قَالَ : فَإِنِّي أَنَا أَيُّوبُ الَّذِي أَمَرْتِينِي أَنْ أَذْبَحَ لِلشَّيْطَانِ ، وَإِنِّي أَطَعْتُ اللَّهَ ، وَعَصَيْتُ الشَّيْطَانَ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَرَدَّ عَلَيَّ مَا تَرَيْنَ ، قَالَ الْحَسَنُ : ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ رَحِمَهَا بِصَبْرِهَا مَعَهُ عَلَى الْبَلاءِ أَنْ أَمَرَهُ تَخْفِيفًا عَنْهَا أَنْ يَأْخُذَ جَمَاعَةً مِنَ الشَّجَرِ ، فَيَضْرِبَهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً تَخْفِيفًا عَنْهَا بِصَبْرِهَا مَعَهُ» . [٧٢/١٧]

٢٧٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَتَيْنِ : فَإِنَّهُ لَمَّا مَسَّ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ، أَنْسَاهُ اللَّهُ الدُّعَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ ، فَيَكْشِفَ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَلا يُزِيدُهُ الْبَلاءُ فِي اللَّهِ إِلا رَغْبَةً ، وَحُسْنَ إِيمَانٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى الأَجَلُ ، وَقَضَى اللَّهُ أَنَّ كَاشِفٌ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ أَذِنَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ ، وَيَسَّرَهُ لَهُ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لا يَنْبَغِي لِعَبْدِي أَيُّوبَ أَنْ يَدْعُونِي ثُمَّ لا أَسْتَجِيبَ لَهُ ، فَلَمَّا دَعَا اسْتَجَابَ لَهُ ، وَأَبْدَلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ذَهَبَ لَهُ ضِعْفَيْنِ ، رَدَّ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾»

---

٢٧٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/١٥٥ وعزاه للمصنف .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الأَهْلِ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ . أَهُمْ أَهْلُهُ الَّذِينَ أُوتِيهِمْ فِي الدُّنْيَا ، أَمْ ذَلِكَ وَعْدٌ وَعَدَهُ اللَّهُ أَيُّوبَ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ فِي الآخِرَةِ ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا آتَى اللَّهُ أَيُّوبَ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ أَهْلِهِ الَّذِينَ هَلَكُوا ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُرَدُّوا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ أَيُّوبَ أَنْ يُؤْتِيَهُ إِيَّاهُمْ فِي الآخِرَةِ .

٢٧٣ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، ثنا لَيْثٌ ، قَالَ : أَرْسَلَ مُجَاهِدٌ رَجُلا يُقَالُ لَهُ : قَاسِمٌ إِلَى عِكْرِمَةَ ، يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لأَيُّوبَ : «﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، فَقَالَ : قِيلَ لَهُ : إِنَّ أَهْلَكَ لَكَ فِي الآخِرَةِ ، فَإِنْ شِئْتَ عَجَّلْنَاهُمْ لَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنْ شِئْتَ كَانُوا لَكَ فِي الآخِرَةِ ، وَآتَيْنَاكَ مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، فَقَالَ : يَكُونُونَ لِي فِي الآخِرَةِ ، وَأُوتَى مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَى مُجَاهِدٍ ، فَقَالَ : أَصَابَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ رَدَّهُمْ إِلَيْهِ بِأَعْيَانِهِمْ ، وَأَعْطَاهُ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، «﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، قَالَ : أَهْلُهُ بِأَعْيَانِهِمْ» .

---

٢٧٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٦ للمصنف .

٢٧٤ ـ **ضعيفٌ جدًا مسلسل بالعلل** . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ ثقةٌ له غرائب . وأبو سنان : هو الأصغر سعيد بن سنان الكوفي الرازي . تكلَّم فيه الإمام أحمد . لكن وثَّقه ابنُ معين ، وأبو حاتم وزاد : صدوق ، وأبو داود وزاد : من رفعاء الناس ، وابنُ حبان ، ويعقوب بن سفيان ، والدارقطنيُّ . وقال النسائيُّ : لا بأس به . وثابت : هو ابن جابان . روى عن الضحاك وعنه أبو سنان . وترجمه البخاريُّ في الكبير ٢/ ١٦٢ ، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٠ ، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . فرسمه رسمُ المجهول . والضحاك : لم يسمع من ابن مسعود . قال ابن حبان في الثقات : لم يشافه أحدًا من الصحابة (. والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٤-٦٥٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٢٧٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «لَمَّا دَعَا أَيُّوبُ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَبْدَلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ذَهَبَ لَهُ ضِعْفَيْنِ ، رَدَّ إِلَيْهِ أَهْلَ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» .

٢٧٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، قَالَ : أَحْيَاهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ ، وَرَدَّ إِلَيْهِ مِثْلَهُمْ» .

٢٧٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، /قَالَ : قِيلَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ أَحْيَيْنَاهُمْ لَكَ ، وَإِنْ شِئْتَ كَانُوا لَكَ فِي الآخِرَةِ وَتُعْطَى مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونُوا فِي الآخِرَةِ ، وَمِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا» . [٧٣/١٧]

٢٧٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ : أَحْيَا اللَّهُ أَهْلَهُ بِأَعْيَانِهِمْ ، وَزَادَهُ إِلَيْهِمْ مِثْلَهُمْ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ آتَاهُ الْمِثْلَ مِنْ نَسْلِ مَالِهِ الَّذِي رَدَّهُ عَلَيْهِ وَأَهْلَهُ ، فَأَمَّا الأَهْلُ وَالْمَالُ فَإِنَّهُ رَدَّهُمَا عَلَيْهِ بأعيانهما .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، «﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، قَالَ : مِنْ نَسْلِهِمْ .

---

٢٧٥ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٥-٦٥٦ وعزاه للمصنف .

٢٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم تحقيقه (١٤/٤) .

٢٧٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ . الجمهورُ على تضعيفه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه .

٢٧٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وأخرجه المصنف (٢٣/١٦٨) بسنده ومتنه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٤/٤١ عن الحسن وقتادة . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٥ للمصنف .

٢٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ . الراوي عن الحسن مبهم . وبقية رجاله ثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٥ وعزاه للمصنف .

● وَقَوْلُهُ : ﴿رَحْمَتَ﴾ : نصبت بمعنى : فعلنا ذلك بهم رحمة منا له .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ .

يقول : وتذكرة للعابدين ربهم فعلنا ذلك به ، ليعتبروا به ، ويعلموا أن الله قد يبتلي أولياءه ومن أحب من عباده في الدنيا بضروب من البلاء ، في نفسه وأهله وماله ، من غير هوان به عليه ، ولكن اختبارا منه له ليبلغ بصبره عليه ، واحتسابه إياه ، وحسن يقينه ، منزلته التي أعدها له تبارك وتعالى من الكرامة عنده» .

٢٨٠ ـ وَقَدْ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾» .

وَقَوْلُهُ : ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (*) ، قَالَ : أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَصَابَهُ بَلاءٌ ، فَذَكَرَ مَا أَصَابَ أَيُّوبَ ، فَلْيَقُلْ : قَدْ أَصَابَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنَّا ، نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بإسماعيل : إسماعيل بن إبراهيم صادق الوعد ، وبإدريس : خنوخ ، وبذي الكفل : رجلا تكفل من بعض الناس ، إما من نبي وإما من ملك من صالحي الملوك ، بعمل من الأعمال ، فقام به من بعده ، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به ، وجعله من المعدودين في عباده ، مع من حمد صبره على طاعة الله .

وبالذي قلنا في أمره جاءت الأخبار عن سلف العلماء .

● **ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ عَنْهُمْ :**

٢٨١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ

---

٢٨٠ ـ إسناده ضعيفٌ . القاسم : لم أعرفه . وأبو معشر : هو نجيح بنُ عبد الرحمن السندي . ضعيفٌ ، يُخطيء في الأسانيد . قال الإمام أحمد : حديثه عندي مضطرب ، لا يقيم الإسناد ، ولكن أكتبُ حديثه أعتبرُ به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٥٦/٥ وعزاه للمصنف .

(*) ص : ٤٣ .

٢٨١ ـ سنده ضعيفٌ . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل . أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال =

ابْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، «أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، قَالَ : مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ يَصُومَ النَّهَارَ ، وَيَقُومَ اللَّيْلَ ، وَلا يَغْضَبَ ؟ /فَقَامَ شَابٌّ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : اجْلِسْ : ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ : مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ يَقُومَ اللَّيْلَ ، وَيَصُومَ النَّهَارَ ، وَلا يَغْضَبَ ؟ فَقَامَ ذَلِكَ الشَّابُّ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : اجْلِسْ ، ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ : مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ يَقُومَ اللَّيْلَ ، وَيَصُومَ النَّهَارَ ، وَلا يَغْضَبَ ؟ فَقَامَ ذَلِكَ الشَّابُّ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : تَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ، وَلا تَغْضَبُ . فَمَاتَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ، فَجَلَسَ ذَلِكَ الشَّابُّ مَكَانَهُ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ ، فَكَانَ لا يَغْضَبُ . فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ لِيُغْضِبَهُ ، وَهُوَ صَائِمٌ يُرِيدُ أَنْ يَقِيلَ ، فَضَرَبَ الْبَابَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ لَهُ حَاجَةٌ ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلا ، فَقَالَ : لا أَرْضَى بِهَذَا الرَّجُلِ ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ آخَرَ ، فَقَالَ : لا أَرْضَى بِهَذَا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السُّوقِ خَلاهُ وَذَهَبَ ، فَسُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ» . [٧٤/١٧]

٢٨٢ – حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا وهَيْبٌ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «لَمَّا كَبِرَ الْيَسَعُ ، قَالَ : لَوْ أَنِّي اسْتَخْلَفْتُ عَلَى النَّاسِ رَجُلا يَعْمَلُ عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِي حَتَّى أَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُ ، قَالَ : فَجَمَعَ النَّاسَ ، فَقَالَ : مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِثَلاثٍ اسْتَخْلِفْهُ : يَصُومُ النَّهَارَ ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ ، وَلا يَغْضَبُ ؟ قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ تَرْدَرِيهِ الْعَيْنُ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : أَنْتَ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، وَلا تَغْضَبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَرَدَّهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَقَالَ مِثْلَهَا الْيَوْمَ الآخِرَ ، فَسَكَتَ النَّاسُ وَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَاسْتَخْلَفَهُ ، قَالَ : فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يَقُولُ لِلشَّيَاطِينِ : عَلَيْكُمْ بِفُلانٍ ، فَأَعْيَاهُمْ ، فَقَالَ : دَعُونِي وَإِيَّاهُ ، فَأَتَاهُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ كَبِيرٍ فَقِيرٍ ، فَأَتَاهُ حِينَ أَخَذَ مَضْجَعَهُ لِلْقَائِلَةِ ، وَكَانَ لا يَنَامُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِلا تِلْكَ النَّوْمَةَ ، فَدَقَّ الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَظْلُومٌ . قَالَ : فَقَامَ فَفَتَحَ الْبَابَ ، فَجَعَلَ يَقُصُّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي خُصُومَةً ، وَإِنَّهُمْ ظَلَمُونِي ،

= أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين لكنه قال : «قبيصة ليس بحجة في سفيان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل» . ويخشى فيه من تدليس الأعمش . فالله أعلم .

وأخرجه ابنُ عساكر في «تاريخه» (١٧/٣٧٣-٣٧٤) من طريق قبيصة عن سفيان نحوه . وقبيصة : هو ابنُ عقبة السوائي . يُستصغر في سفيان .

وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٤٦) عن الأعمش عن المنهال بن عمرو به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٣ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٨٢ – رجاله ثقات . داود : هو ابنُ شابور . أبو سليمان المكيُّ . أحدُ الثقات . ووُهَيْب : هو ابنُ الورد (١٥٣هـ) . ولم يذكروا عفان بن مسلم (٢٢٠هـ) في تلاميذه . فالله أعلم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩١ ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦١-٦٦٢ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم عن مجاهد .

فَعَلُوا بِي وَفَعَلُوا . فَجَعَلَ يُطَوِّلُ عَلَيْهِ ، حَتَّى حَضَرَ الرَّوَاحُ وَذَهَبَتِ الْقَائِلَةُ ، وَقَالَ : إِذَا رُحْتُ فَأْتِنِي خُذْ لَكَ بِحَقِّكَ ، فَانْطَلَقَ وَرَاحَ ، فَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ هَلْ يَرَى الشَّيْخَ ، فَلَمْ يَرَهُ ، فَجَعَلَ يَتَغَيِّهِ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَعَلَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ وَيَنْتَظِرُهُ فَلا يَرَاهُ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْقَائِلَةِ ، فَأَخَذَ مَضْجَعَهُ ، أَتَاهُ فَدَقَّ الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْمَظْلُومُ ، فَفَتَحَ لَهُ ، فَقَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِذَا قَعَدْتُ فَأْتِنِي ؟ فَقَالَ : إِنَّهُمْ أَخْبَثُ قَوْمٍ ، إِذَا عَرَفُوا أَنَّكَ قَاعِدٌ ، قَالُوا : نَحْنُ نُعْطِيكَ حَقَّكَ ، وَإِذَا قُمْتَ جَحَدُونِي ، قَالَ : فَانْطَلِقْ فَإِذَا رُحْتُ فَأْتِنِي ، قَالَ : فَفَاتَتْهُ الْقَائِلَةُ ، فَرَاحَ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ فَلا يَرَاهُ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ النُّعَاسُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ : لا تَدَعَنَّ أَحَدًا يَقْرَبُ هَذَا الْبَابَ حَتَّى أَنَامَ ، فَإِنِّي قَدْ شَقَّ عَلَيَّ النَّوْمُ ، فَلَمَّا كَانَ تِلْكَ السَّاعَةُ جَاءَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَرَاءَكَ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَتَيْتُهُ أَمْسِ فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرِي ، قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرَنَا أَنْ لا نَدَعَ أَحَدًا يَقْرَبُهُ . فَلَمَّا أَعْيَاهُ نَظَرَ فَرَأَى كُوَّةً فِي الْبَيْتِ ، فَتَسَوَّرَ مِنْهَا ، فَإِذَا هُوَ فِي الْبَيْتِ ، وَإِذَا هُوَ يَدُقُّ الْبَابَ ، قَالَ : وَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : يَا فُلانُ ، أَلَمْ آمُرْكَ ؟ قَالَ : أَمَّا مِنْ قِبَلِي وَاللَّهِ فَلَمْ تُؤْتَ ، فَانْظُرْ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ ، قَالَ : فَقَامَ إِلَى الْبَابِ ، فَإِذَا هُوَ مُغْلَقٌ كَمَا أَغْلَقَهُ ، وَإِذَا هُوَ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَعَرَفَهُ ، فَقَالَ : أَعَدُوُّ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَعْيَيْتَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَفَعَلْتُ مَا تَرَى لأُغْضِبَكَ ، فَسَمَّاهُ ذَا الْكِفْلِ ، لأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِأَمْرٍ فَوَفَى بِهِ» .

٢٨٣ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ ، قَالَ : رَجُلٌ صَالِحٌ غَيْرُ نَبِيٍّ ، تَكَفَّلَ لِنَبِيٍّ قَوْمِهِ أَنْ يَكْفِيَهُ أَمْرَ قَوْمِهِ ، وَيُقِيمَهُمْ ، وَيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، فَسُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ» .

٢٨٤ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، /قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ . إِلا أَنَّهُ قَالَ : [٧٥/١٧]
«وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ» .

٢٨٥ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ صَالِحٌ ، فَكَبِرَ ، فَجَمَعَ قَوْمَهُ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ

---

٢٨٣ – إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٩١ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦١ للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٨٤ – صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وانظر ابن كثير ٣/ ١٩١ .

٢٨٥ – إسناده ضعيفٌ . سبق تحقيقه قريبًا في (١٧/٧٣) .

يَكْفُلُ لِي بِمُلْكِي هَذَا عَلَى أَنْ يَصُومَ النَّهَارَ ، وَيَقُومَ اللَّيْلَ ، وَيَحْكُمَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَا يَغْضَبَ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلا فَتًى شَابٌّ ، فَازْدَرَاهُ لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَكْفُلُ لِي بِمُلْكِي هَذَا عَلَى أَنْ يَصُومَ النَّهَارَ ، وَيَقُومَ اللَّيْلَ ، وَلا يَغْضَبَ ، وَيَحْكُمَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ؟ فَلَمْ يَقُمْ إِلا ذَلِكَ الْفَتَى ، قَالَ : فَازْدَرَاهُ . فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَقُمْ إِلا ذَلِكَ الْفَتَى ، فَقَالَ تَعَالَ ، فَخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُلْكِهِ . فَقَامَ الْفَتَى لَيْلَةً(*) ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَعَلَ يَحْكُمُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ دَخَلَ لِيَقِيلَ ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ ، فَجَذَبَ ثَوْبَهُ ، فَقَالَ : أَتَنَامُ وَالْخُصُومُ بِبَابِكَ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الْعَشِيَّةُ فَأْتِنِي ، قَالَ فَانْتَظَرَهُ بِالْعَشِيِّ ، فَلَمْ يَأْتِهِ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ دَخَلَ لِيَقِيلَ ، جَذَبَ ثَوْبَهُ ، وَقَالَ : أَتَنَامُ وَالْخُصُومُ عَلَى بَابِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَكَ : ائْتِنِي الْعَشِيَّ ، فَلَمْ تَأْتِنِي ، ائْتِنِي بِالْعَشِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ بِالْعَشِيِّ انْتَظَرَهُ ، فَلَمْ يَأْتِ ، فَلَمَّا دَخَلَ لِيَقِيلَ جَذَبَ ثَوْبَهُ ، فَقَالَ أَتَنَامُ وَالْخُصُومُ بِبَابِكَ ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ أَنْتَ ، لَوْ كُنْتَ مِنَ الإِنْسِ سَمِعْتَ مَا قُلْتُ ، قَالَ : هُوَ الشَّيْطَانُ ، جِئْتُ لأَفْتِنَكَ ، فَعَصَمَكَ اللَّهُ مِنِّي . فَقَضَى بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ زَمَانًا طَوِيلا ، وَهُوَ ذُو الْكِفْلِ ، سُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ لأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِالْمُلْكِ» .

٢٨٦ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ : «إِنَّ ذَا الْكِفْلِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا ، وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ، تَكَفَّلَ بِعَمَلِ رَجُلٍ صَالِحٍ عِنْدَ مَوْتِهِ ، كَانَ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلاةٍ ، فَأَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ فِي كَفَالَتِهِ إِيَّاهُ» .

٢٨٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : «أَمَّا ذُو الْكِفْلِ ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ : مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ يَكْفِيَنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلا يَغْضَبَ ، وَيُصَلِّيَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلاةٍ ؟ فَقَالَ ذُو الْكِفْلِ : أَنَا . فَجَعَلَ ذُو الْكِفْلِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ ، فَإِذَا فَرَغَ صَلَّى مِائَةَ صَلاةٍ . فَكَادَهُ الشَّيْطَانُ ، فَأَمْهَلَهُ ، حَتَّى إِذَا قَضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَفَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ ، وَأَخَذَ مَضْجَعَهُ فَنَامَ ، أَتَى الشَّيْطَانُ بَابَهُ ، فَجَعَلَ يَدُقُّهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ظُلِمْتُ ، وَصُنِعَ بِي وصنع

(*) في نسخة : «ليلَهُ» .

٢٨٦ - إسناده ضعيفٌ للانقطاع . قتادة لم يسمع من أبي موسى الأشعري ، ولم يسمع من صحابي غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس - كما عليه أهل المعرفة بالحديث عليهم رحمة الله تعالى .

٢٨٧ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . أمَّا الحكم : فهو ابنُ بشير بن سلمان النهدي . أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفي . عامة حديثه عند الرازيين قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات . والله أعلم .

فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ ، وَقَالَ : اذْهَبْ فَأْتِنِي بِصَاحِبِكَ ، وَانْتَظَرَهُ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الآخَرُ ، حَتَّى إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَامَ وَأَخَذَ مَضْجَعَهُ ، أَتَى الْبَابَ أَيْضًا كَيْ يُغْضِبَهُ ، فَجَعَلَ يَدُقُّهُ ، وَخَدَشَ وَجْهَ نَفْسِهِ ، فَسَالَتِ الدِّمَاءُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : لَمْ يَتَّبِعْنِي ، وَضُرِبْتُ ، وَفَعَلَ ، فَأَخَذَهُ ذُو الْكِفْلِ ، وَأَنْكَرَ أَمْرَهُ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ ؟ وَأَخَذَهُ أَخْذًا شَدِيدًا ، قَالَ : فَأَخْبَرَهُ مَنْ هُو» .

٢٨٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ : لَمْ يَكُنْ ذُو الْكِفْلِ نَبِيًّا ، وَلَكِنَّهُ كَفَلَ بِصَلاةِ رَجُلٍ كَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلاةٍ ، فَوَفَى (*) ، فَكَفَلَ بِصَلاتِهِ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ» .

وَنَصَبَ ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ . عَطْفًا عَلَى /﴿أَيُّوبَ﴾ ، ثُمَّ اسْتُؤْنِفَ ، بِقَوْلِهِ : ﴿كُلٌّ﴾ . فَقَالَ : ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ . [٧٦/١٧]

وَمَعْنَى الْكَلامِ : كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الصَّبْرِ فِيمَا نَابَهُمْ فِي اللَّهِ .

● وقوله : ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأدخلنا إسماعيل وإدريس وذا الكفل . والهاء والميم عائدتان عليهم . ﴿فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . يقول : إنهم ممن صلح ، فأطاع الله وعمل بما أمره .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد ذا النون . يعني : صاحب النون . والنون : الحوت ، وإنما عنى بذي النون يونس بن متى ، وقد ذكرنا قصته في سورة يونس بما أغنى عن ذكره في هذا الموضع .

● وقوله : ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ .

يقول : حين ذهب مغاضبا . واختلف أهل التأويل في معنى ذهابه مغاضبا ، وعمن كان ذهابه ،

---

٢٨٨ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع . كما سلف . وأخرجه ابنُ عساكر في «تاريخه» (١٧/٣٧٥-٣٧٦) من طريق عبد الرزاق - وهذا في «تفسيره» (١٨٨٢) - عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٦٦٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي موسى بنحوه .

(*) في نسخة : «فتوفي» .

وعلى من كان غضبه ، فقال بعضهم : كان ذهابه عن قومه ، وإياهم غاضب .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ ، يَقُولُ : غَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ» .

٢٩٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ ، أَمَّا غَضَبُهُ فَكَانَ عَلَى قَوْمِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : ذَهَبَ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ ، إِذْ كُشِفَ عَنْهُمُ الْعَذَابُ بَعْدَمَا وَعَدَهُمُوهُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذِكْرُ سَبَبِ مُغَاضَبَتِهِ رَبَّهُ فِي قَوْلِهِمْ :

٢٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «بَعَثَهُ اللَّهُ ، يَعْنِي يُونُسَ ، إِلَى أَهْلِ قَرْيَتِهِ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ ، وَامْتَنَعُوا مِنْهُ . فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي مُرْسِلٌ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، فَاخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، فَأَعْلَمَ قَوْمَهُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ إِيَّاهُمْ ، فَقَالُوا : ارْمُقُوهُ . فَإِنْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ فَهُوَ وَاللَّهِ كَائِنٌ مَا وَعَدَكُمْ . فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُعِدُوا بِالْعَذَابِ فِي صُبْحِهَا أَدْلَجَ وَرَآهُ الْقَوْمُ ، فَخَرَجُوا مِنَ الْقَرْيَةِ إِلَى بَرَازٍ مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ دَابَّةٍ وَوَلَدِهَا ، ثُمَّ عَجُّوا إِلَى اللَّهِ ، فَاسْتَقَالُوهُ ، فَأَقَالَهُمْ ، وَتَنَظَّرَ يُونُسُ الْخَبَرَ عَنِ الْقَرْيَةِ وَأَهْلِهَا ، حَتَّى مَرَّ بِهِ مَارٌّ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ ؟ فَقَالَ : فَعَلُوا أَنَّ نَبِيَّهُمْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، عَرَفُوا أَنَّهُ صَدَقَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ، فَخَرَجُوا مِنْ قَرْيَتِهِمْ إِلَى بَرَازٍ مِنَ الأَرْضِ ، /ثُمَّ فَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذَاتِ وَلَدٍ وَوَلَدِهَا . وَعَجُّوا إِلَى اللَّهِ ، وَتَابُوا إِلَيْهِ . فَقَبِلَ مِنْهُمْ ، وَأَخَّرَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ ، قَالَ : فَقَالَ يُونُسُ عِنْدَ ذَلِكَ وَغَضِبَ : وَاللَّهِ لا [٧٧/١٧]

---

٢٨٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٥، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٥/٥ وعزاه للمصنف والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

٢٩٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٥، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٥/٥ وعزاه للمصنف وابن وابن أبي حاتم .

٢٩١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وانظر (١٦/١٥) . وشيخ محمد بن إسحاق ومن فوقه ثقات . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢١/٧ للمصنف وابن أبي حاتم بنحوه .

أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَّابًا أَبَدًا ، وَعَدْتُهُمُ الْعَذَابَ فِي يَوْمٍ ، ثُمَّ رُدَّ عَنْهُمْ ، وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُغَاضِبًا» .

٢٩٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : «بَلَغَنِي أَنَّ يُونُسَ لَمَّا أَصَابَ الذَّنْبَ انْطَلَقَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ ، وَاسْتَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ» .

٢٩٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ مُجَالِدِ ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ ، قَالَ : مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ» .

٢٩٤ - حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ ، وَزَادَ فِيهِ : «فَخَرَجَ يُونُسُ يَنْظُرُ الْعَذَابَ ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، قَالَ : جَرَّبُوا عَلَيَّ كَذِبًا ، فَذَهَبَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ حَتَّى أَتَى الْبَحْرَ» .

٢٩٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي

---

٢٩٢ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وسعيد بن أبي الحسن : هو أخو الحسن البصري . وعوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابي . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٦، وانظر ابن كثير ٣/ ١٩٣.

٢٩٣ - إسناده ضعيفٌ . القاسم : لم أعرفه . ومجالد بنُ سعيد : غير مُرضي في الرواية . قال فيه أبو حاتم وابنُ معين : لا يحتج بحديثه . وقال الدارقطنيُّ : لا يعتبر بحديثه . وقال ابنُ حبان : لا يجوز الاحتجاج به . وابنُ عدي مع توسطه قال : عامة ما يرويه غير محفوظ . وابنُ سعد مع رخاوة نفسه قال : كان ضعيفًا في الحديث . وقال الإمام البخاري : كان يحيى بن سعيد يضعِّفه ، وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يروي عنه ، وكان ابن حنبل لا يراه شيئًا يقول : ليس بشيء . انتهى . أمَّا النسائيُّ فوثقه مرةً ، وقال مرةً : ليس بالقوي .

وقال ثعلب في تفسير هذه الآية : مغاضبًا للملك . فقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٤٥) : قد قيل ما قال ثعلب ، وقيل أنه خرج مغاضبًا لنبيٍّ كان في زمانه . وهذان القولان للمتأخرين ، وأما المتقدمون فإنهم قالوا : خرج مغاضبًا لربه . روي ذلك عن ابن مسعود والشعبي والحسن البصري وغيرهم . ولولا خروجنا عما له قصدنا لذكرنا خبره وقصته ههنا . انتهى .

٢٩٤ - هذا إسناد فيه ضعفٌ . إسماعيل بن عبد الملك : هو ابنُ أبي الصفيراء المكيُّ . ترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٣٦٧، وقال : قال يحيى القطان تركت إسماعيل ثم كتبتُ عن سفيان عنه . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ١٨١ ونقل عن أبيه ، قال : ليس بقوي الحديث ، وليس حدُّهُ الترك . قال ابنُ عدي : يكتب حديثه . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٤٧) عن إسماعيل .

٢٩٥ - إسناده ضعيفٌ جدًا . وانظر (١٥/ ١٦) . وله طريق آخر عن وهب بن منبه ولا يصح . أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٣٩) ، قال : أخبرنا أبو محمد الإسفرائيني : ثنا محمد بن أحمد بن البراء : ثنا عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب وذكر نحوه . وعبد المنعم بن إدريس : ترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/ ١٣٨، وقال : ذاهبُ الحديث . وأبوه : إدريس هو ابنُ سنان . ابنُ بنت وهب بن منبه . قال الدارقطنيُّ متروكٌ . وقال ابنُ حبان : يتقى حديثه من رواية ابنه عبد المنعم عنه . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٥- ٢٦٦، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٧/ ١٢٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى كَانَ عَبْدًا صَالِحًا وَكَانَ فِي خُلُقِهِ ضِيقٌ ، فَلَمَّا حُمِلَتْ عَلَيْهِ أَثْقَالُ النُّبُوَّةِ ، وَلَهَا أَثْقَالٌ لا يَحْمِلُهَا إِلا قَلِيلٌ ، تَفَسَّخَ تَحْتَهَ تَفَسُّخَ الرُّبَعِ تَحْتَ الْحِمْلِ ، فَقَذَفَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهَا ، يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (١) ، ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ (٢) ، أَيْ : لا تُلْقِ أَمْرِي كَمَا أَلْقَاهُ» .

وَهَذَا الْقَوْلُ ، أَعْنِي قَوْلَ مَنْ قَالَ : ذَهَبَ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ ، أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الآيَةِ : وَذَلِكَ لِدَلالَةِ قَوْلِهِ : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ عَلَى ذَلِكَ . عَلَى أَنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ ، إِنَّمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتِنْكَارًا مِنْهُمْ أَنْ يُغَاضِبَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ رَبَّهُ ، وَاسْتِعْظَامًا لَهُ . وَهُمْ بِقِيلِهِمْ أَنَّهُ ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ قَدْ دَخَلُوا فِي أَمْرٍ أَعْظَمَ مِمَّا أَنْكَرُوا ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ ذَهَابِهِ كَذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا فَعَلَ مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ كَرَاهَةَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ جَرَّبُوا عَلَيْهِ الْخُلْفَ فِيمَا وَعَدَهُمْ ، وَاسْتَحْيَا مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَعْلَمِ السَّبَبَ الَّذِي دُفِعَ بِهِ عَنْهُمُ الْبَلاءُ . وَقَالَ بَعْضُ مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ : كَانَ مِنْ أَخْلاقِ قَوْمِهِ الَّذِينَ فَارَقَهُمْ قَتْلُ مَنْ جَرَّبُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ ، عَسَى أَنْ يَقْتُلُوهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ ، فَلَمْ يَنْزِلْ بِهِمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرَ الرِّوَايَةَ بِذَلِكَ فِي سُورَةِ يُونُسَ ، فَكَرِهْنَا إِعَادَتَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ إِنَّمَا غَاضَبَ رَبَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَمَرَ بِالْمَصِيرِ إِلَى قَوْمٍ لِيُنْذِرَهُمْ بَأْسَهُ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُنْظِرَهُ لِيَتَأَهَّبَ لِلشُّخُوصِ إِلَيْهِمْ ، فَقِيلَ لَهُ : الأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يُنْظَرْ ، حَتَّى شَاءَ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ نَعْلا لِيَلْبَسَهَا ، فَقِيلَ لَهُ نَحْوُ الْقَوْلِ الأَوَّلِ . وَكَانَ رَجُلا فِي خُلُقِهِ ضِيقٌ فَقَالَ : أَعْجَلَنِي رَبِّي أَنْ آخُذَ نَعْلا ، فَذَهَبَ مُغَاضِبًا .

وَمِمَّنْ ذُكِرَ هَذَا الْقَوْلُ عَنْهُ /الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ . [٧٨/١٧]

٢٩٦ ـ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ أَبِي هِلالٍ ، عَنْ شَهْرِ بْ

---

(١) الأحقاف : ٣٥.

(٢) القلم : ٤٨.

٢٩٦ ـ أبو هلال : هو الراسبي **محمد بن سُليم البصري** . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ فيه لين . والناظر في ترجمته م ت التهذيب ١٩٦/٥ يرى الإمام أحمد قال فيه : يحتمل حديثه إلا أنه يخالف في قتادة . وهو مضطرب الحديث . انتهى .

حَوْشَبٍ ، عَنْهُ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ مِنْ وَصْفِ نَبِيِّ اللَّهِ يُونُسَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ شَيْءٌ لا وَهُوَ دُونَ مَا وَصَفَهُ بِمَا وَصَفَهُ الَّذِينَ قَالُوا : ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ ، لأَنَّ ذَهَابَهُ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لَهُمْ ، وَقَدْ مَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمُقَامِ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، لِيُبَلِّغَهُمْ رِسَالَتَهُ ، وَيُحَذِّرَهُمْ بَأْسَهُ وَعُقُوبَتَهُ عَلَى تَرْكِهِمُ الإِيمَانَ بِهِ ، الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ ، لا شَكَّ أَنَّ فِيهِ مَا فِيهِ . وَلَوْلا أَنَّهُ قَدْ كَانَ ـ عليه السلام ـ أَتَى مَا قَالَهُ الَّذِينَ وَصَفُوهُ بِإِتْيَانِ لْخَطِيئَةِ ، لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِيُعَاقِبَهُ الْعُقُوبَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي كِتَابِهِ ، وَيَصِفَهُ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَهُ بِهَا ، بَقُولَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (١) ، وَيَقُولَ : ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ لِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ (٢) .

• وقوله : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ .

اختلف أهل التأويل ، فقال بعضهم ، معناه : فظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه . من قولهم : درت على فلان ، إذا ضيقت عليه ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ لَّهُ﴾ (٣) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ بَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، يَقُولُ : ظَنَّ أَنْ لَنْ يَأْخُذَهُ الْعَذَابُ الَّذِي أَصَابَهُ» .

٢٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، نِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، يَقُولُ : ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ عُقُوبَةً ، وَلا بَلاءً فِيمَا صَنَعَ بِقَوْمِهِ فِي غَضَبِهِ إِذْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ ، وَفِرَارِهِ ، وَعُقُوبَتُهُ أَخْذُ النُّونِ إِيَّاهُ» .

وروايته هنا عن شهر بن حوشب . وشهر : تكلَّمُوا فيه من جهة حفظه . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٥.

(١) القلم : ٤٨.

(٢) الصافات : ١٤٢- ١٤٤.

(٣) الطلاق : ٧.

٢٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/ ٣) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٦٥ للمصنف وابن المنذر وابن , حاتم والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

٢٩٨ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/ ١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٦٥ صنف والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

٢٩٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، قَالَ : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نُعَاقِبَهُ بِذَنْبِهِ»

٣٠٠ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، قَالَ : ثني شُعْبَةُ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْحَكَمَ .

٣٠١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : ظَنَّ أَنْ لَنْ نُعَاقِبَهُ» .

٣٠٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْكَلْبِي ، «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، قَالا : ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ» .

٣٠٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : /«﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، يَقُولُ : ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهِ عُقُوبَةً وَلا بَلاءً فِي غَضَبِهِ الَّذِي غَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ ، وَفِرَاقِهِ إِيَّاهُمْ» . [٧٩/١٧]

٣٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، قَالَ : الْبَلاءُ الَّذِي أَصَابَهُ» .

---

٢٩٩ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . ورجاله رجال الشيخين . والحكم : هو ابنُ عُتَيبة . وأخرجه أبو نعيم «الحلية» (٣/٢٨٤) من طريقين عن شعبة عن الحكم عن مجاهد . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٦، والسيوطيُّ في الـ المنثور ٥/٦٦٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٠ ـ ضعيفٌ منقطع . شعبة بنُ الحجاج (٨٢–١٦٠هـ) لم يذكر المزيُّ في شيوخه مجاهد بن جبر (١٠١ أو ٢ أو ١٠٣ أو ١٠٤) ولم أر له رواية عنه فقد كان سنُّهُ يكاد يتجاوز العشرين حين مات مجاهد . وزيد بن الحُباب : و جماعةٌ ، لكن قال الإمامُ أحمد : كان صدوقًا ، وكان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح ، ولكن كان كثيرَ الخطأ . انتهى فلعل هذا الانقطاع منه . والله أعلم .

٣٠١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٦ وعزاه للبيهقيّ في الأسـ والصفات ولكن عن الحسن .

٣٠٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٣) عن معمر به . وذكره البغوي تفسيره ٣/ ٢٦٦، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٦ وعزاه للمصنف .

٣٠٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٦، وـ السيوطيُّ ٥/٦٦٥ للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . واهٍ . ومنصور بن المعتمر (١٣٢هـ) يسمع ابن عباس (٦٨هـ) فروايته عنه مرسلة . إنما يروي عن مجاهد وكريب مولى ابن عباس . والله أعلم .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَظَنَّ أَنَّهُ يُعْجِزُ رَبَّهُ فَلا يَقْدِرُ عَلَيْهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : «بَلَغَنِي أَنَّ يُونُسَ لَمَّا أَصَابَ الذَّنْبَ انْطَلَقَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ ، وَاسْتَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ ، حَتَّى ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، قَالَ : وَكَانَ لَهُ سَلَفٌ وَعِبَادَةٌ وَتَسْبِيحٌ ، فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَدَعَهُ لِلشَّيْطَانِ ، فَأَخَذَهُ فَقَذَفَهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، فَمَكَثَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ أَرْبَعِينَ ، مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ نَفْسَهُ ، فَلَمْ يَقْتُلْهُ هُنَاكَ . فَتَابَ إِلَى رَبِّهِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، وَرَاجَعَ نَفْسَهُ ، قَالَ : فَقَالَ : ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، قَالَ : فَاسْتَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِرَحْمَتِهِ بِمَا كَانَ سَلَفَ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّسْبِيحِ ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ» ، قَالَ عَوْفٌ : وَبَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ فِي دُعَائِهِ : وَبَنَيْتُ لَكَ مَسْجِدًا فِي مَكَانٍ لَمْ يَبْنِهِ أَحَدٌ قَبْلِي .

٣٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هَوْذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ : وَكَانَ لَهُ سَلَفٌ مِنْ عِبَادَةٍ وَتَسْبِيحٍ ، فَتَدَارَكَهُ اللَّهُ بِهَا ، فَلَمْ يَدَعْهُ لِلشَّيْطَانِ» .

٣٠٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُزَنِيِّ ، «أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ يُونُسُ وَقَوْلُهُ : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، يَقُولُ إِيَاسُ : فَلِمَ فَرَّ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ بِمَعْنَى الاسْتِفْهَامِ ، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ : أَفَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ؟ .

---

٣٠٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله ثقات رجال الشيخين . وسلف تحقيقه في (٧٧/١٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٧ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٣٠٦ ـ **ضعيفٌ** . هوذة : هو ابنُ خليفة . أبو الأشهب البصري الأصم . صدوقٌ ، إلا أن ابنَ معين ، قال : «هوذة عن عوف» ضعيفٌ . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ ٦٦٥/٥ لأحمد في الزهد وابن المنذر وعبد بن حميد .

٣٠٧ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . وانظر (١٦/١٥) . وشيخ ابن إسحاق : عبد الرحمن بن الحارث هو أبو الحارث المدني . قال النسائيّ : ليس بالقوي .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، قَالَ : هَذَا اسْتِفْهَامٌ ، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ ، قَالَ : اسْتِفْهَامٌ أَيْضًا» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ : فَظَنَّ يُونُسُ أَنْ لَنْ نَحْبِسَهُ ، وَنُضَيِّقَ عَلَيْهِ ، عُقُوبَةً لَهُ عَلَى مُغَاضَبَتِهِ رَبَّهُ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْكَلِمَةِ ، لأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْكُفْرِ وَقَدِ اخْتَارَهُ لِنُبُوَّتِهِ ، وَوَصْفُهُ بِأَنْ ظَنَّ أَنَّ رَبَّهُ يَعْجِزُ عَمَّا أَرَادَ بِهِ ، وَلا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَصْفٌ لَهُ بِأَنَّهُ جَهِلَ قُدْرَةَ اللَّهِ ، وَذَلِكَ وَصْفٌ لَهُ بِالْكُفْرِ ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لأَحَدٍ وَصْفُهُ بِذَلِكَ .

وَأَمَّا مَا قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، فَإِنَّهُ قَوْلٌ لَوْ كَانَ فِي الْكَلامِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ ، حَسَنٌ ، وَلَكِنَّهُ لا دَلالَةَ فِيهِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَالْعَرَبُ لا تَحْذِفُ مِنَ الْكَلامِ شَيْئًا لَهُمْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ إِلا وَقَدْ أَبْقَتْ دَلِيلا عَلَى أَنَّهَا مُرَادٌ فِي الْكَلامِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ . /دَلالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الاسْتِفْهَامُ كَمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ . وَإِذْ فَسَدَ هَذَانِ الْوَجْهَانِ ، صَحَّ الثَّالِثُ وَهُوَ مَا قُلْنَا . [٨٠/١٧]

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعني بهذه الظلمات ، فقال بعضهم : عني بها ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، «﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : ظُلْمَةُ بَطْنِ الْحُوتِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ اللَّيْلِ» ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَيْضًا ابْنُ جُرَيْجٍ .

---

٣٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٦.

٣٠٩ ـ صحيحٌ لولا القاسم فلم أعرفه . وعنعنة أبي إسحاق السبيعي . ورواية أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون أخرجها أصحاب الكتب الستة . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٦٦ وعزاه للمصنف .

٣١٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «﴿فنادى في الظُّلُمَاتِ﴾ : ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةِ بَطْنِ الْحُوتِ : ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾» .

٣١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِفَاعَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ بَطْنِ الْحُوتِ» .

٣١٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ بَطْنِ الْحُوتِ» .

٣١٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : ظُلْمَةُ بَطْنِ الْحُوتِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ اللَّيْلِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ نَادَى فِي ظُلْمَةِ جَوْفِ حُوتٍ فِي جَوْفِ حُوتٍ آخَرَ فِي الْبَحْرِ ، قَالُوا : فَذَلِكَ هُوَ الظُّلُمَاتُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، «﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ أَنْ لا تَضُرَّ لَهُ لَحْمًا وَلا عَظْمًا ،

---

٣١٠ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . وانظر (١٦/١٥) . وشيخ محمد بن إسحاق ومن فوقه ثقات . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٦/٥ وعزاه للمصنف .

٣١١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . محمد بنُ رفاعة : هو ابنُ ثعلبة بنُ أبي مالك القرظي المدني . لم يرو عنه غير أبي عاصم النبيل . وترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٨٢، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٢٥٤، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات . فهو مجهول . بل قال الأزديُّ : منكرُ الحديث . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٦/٥ للمصنف .

٣١٢ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٦/٥ وعزاه للمصنف .

٣١٣ ـ **رجاله ثقاتٌ** . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٤) عن معمر به .

٣١٤ ـ **إسناده صحيحٌ على شرط مسلم** . رجاله ثقات رجال الشيخين . وأخرجه الإمامُ أحمد في «الزهد» (ص٣٤) عن عبد الرحمن به . وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٨/٦) عن وكيع عن سفيان به . وعزاه السيوطيُّ ٦٦٦/٥ للمصنف .

ثُمَّ ابْتَلَعَ الْحُوتَ حُوتٌ آخَرُ، قَالَ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قَالَ: ظُلْمَةُ الْحُوتِ، ثُمَّ حُوتٌ، ثُمَّ ظُلْمَةُ الْبَحْرِ».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ يُونُسَ أَنَّهُ نَادَاهُ فِي الظُّلُمَاتِ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وَلا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ عَنَى بِإِحْدَى الظُّلُمَاتِ: بَطْنَ الْحُوتِ، وَبِالأُخْرَى: ظُلْمَةَ الْبَحْرِ، وَفِي الثَّالِثَةِ اخْتِلافٌ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الثَّالِثَةُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ كَوْنَ الْحُوتِ فِي جَوْفِ حُوتٍ آخَرَ. وَلا دَلِيلَ يَدُلُّ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ مِنْ أَيٍّ، فَلا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنَ التَّسْلِيمِ لِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ.

• وَقَوْلُهُ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾.

يَقُولُ: /نَادَى يُونُسُ بِهَذَا الْقَوْلِ مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ، تَائِبًا مِنْ خَطِيئَتِهِ ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فِي مَعْصِيَتِي إِيَّاكَ. كما: [٨١/١٧]

٣١٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ، تَائِبًا مِنْ خَطِيئَتِهِ».

٣١٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ قَيْسٍ، قَوْلُهُ: «﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾: مَا صَنَعْتُ مِنْ شَيْءٍ فَلَمْ أَعْبُدْ غَيْرَكَ ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حِينَ عَصَيْتُكَ».

٣١٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَوْفٍ الأَعْرَابِيِّ، قَالَ: «لَمَّا صَارَ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ حَرَّكَ رِجْلَهُ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتْ سَجَدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ نَادَى: يَا رَبِّ، اتَّخَذْتُ لَكَ مَسْجِدًا فِي مَوْضِعٍ مَا اتَّخَذَهُ أَحَدٌ».

---

٣١٥ - إسناده ضعيفٌ جدًا. وانظر (١٥/١٦). وشيخ محمد بن إسحاق ومن فوقه ثقات. والله أعلم.

٣١٦ - إسناده ضعيفٌ. سبق تحقيقه في (١٧/٧٣).

٣١٧ - إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف القاسم: فلم أجد له ترجمة. وجعفر بنُ سليمان: هو الضبعي. أبو سليمان البصري. صدوقٌ، صالحٌ، احتج به مسلم، ووثقه النسائيُّ، وتكلم فيه الدارقطنيُّ وغيره، كما قال الحافظ المنذريُّ في الترغيب ٤/ ٢٦٨. وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/١٩٣ وعزاه للمصنف.

٣١٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى ، أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ حَبْسَ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ أَنْ خُذْهُ وَلا تَخْدِشْ لَهُ لَحْمًا ، وَلا تَكْسِرْ عَظْمًا ، فَأَخَذَهُ ، ثُمَّ هَوَى بِهِ إِلَى مَسْكَنِهِ مِنَ الْبَحْرِ ، فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْبَحْرِ ، سَمِعَ يُونُسُ حِسًّا ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا هَذَا ؟ ، قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : إِنَّ هَذَا تَسْبِيحُ دَوَابِّ الْبَحْرِ ، قَالَ : فَسَبَّحَ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، فَسَمِعَتِ الْمَلائِكَةُ تَسْبِيحَهُ ، فَقَالُوا : يَا رَبَّنَا ، إِنَّا نَسْمَعُ صَوْتًا ضَعِيفًا بِأَرْضٍ غَرِيبَةٍ ، قَالَ : ذَاكَ عَبْدِي يُونُسُ ، عَصَانِي فَحَبَسْتُهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ ، قَالُوا : الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ إِلَيْكَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَمَلٌ صَالِحٌ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَشَفَعُوا لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ الْحُوتَ فَقَذَفَهُ فِي السَّاحِلِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (*) » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاستجبنا ليونس دعاءه إيانا ، إذ دعانا في بطن الحوت ، ونجيناه من الغم الذي كان فيه بحبسناه في بطن الحوت ، وغمه بخطيئته وذنبه ، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول جل ثناؤه : وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا ، كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٢/١٧]

٣١٩ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ صالح ، قَالَ : ثنا أَبُو يَحْيَى بْنُ

---

٣١٨ - إسناده ضعيفٌ جدًا . وانظر (١٥/١٦) . وشيخ محمد بن إسحاق مبهمٌ . وأخرجه البزار، كما في «تفسير ابن كثير» (٣/١٩٣) من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة فذكره بنحوه ، ثم قال : لا نعلمه يروى عن النبي (إلا من هذا الوجه ، بهذا الإسناد . انتهى . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره وعزاه للمصنف . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٧/١٢٣ وزاد نسبته إلى ابن إسحاق عن أبي هريرة مرفوعًا .

(*) الصافات : ١٤٥ .

٣١٩ - إسناده ضعيفٌ . عليّ بن زيد : هو ابنُ جدعان . أكثر النقاد من أئمة الحديث - عليهم رحمة الله تعالى - =

عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثني بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «اسْمُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، دَعْوَةُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هِيَ لِيُونُسَ بْنِ مَتَّى خَاصَّةً ، أَمْ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؟ ، قَالَ : هِيَ لِيُونُسَ بْنِ مَتَّى خَاصَّةً ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً ، إِذَا دَعَوْا بِهَا ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ ؟ فَهُوَ شَرْطُ اللَّهِ لِمَنْ دَعَاهُ بِهَا» .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ قرأةُ الأَمْصَارِ ، سِوَى عَاصِمٍ ، بِنُونَيْنِ ، الثَّانِيَةُ مِنْهُمَا سَاكِنَةٌ ، مِنْ أَنْجَيْنَاهُ ، فَنَحْنُ نُنْجِيهِ . وَإِنَّمَا قَرَءُوا ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكِتَابَتُهُ فِي الْمَصَاحِفِ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، لأَنَّهُ لَوْ قُرِئَ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ ، بِمَعْنَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ رَفْعًا ، وَهُمْ فِي الْمَصَاحِفِ مَنْصُوبُونَ ، وَلَوْ قُرِئَ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ ، كَانَ الْفِعْلُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا رَفْعًا ، وَوَجَبَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : نُجِّيَ مَكْتُوبًا بِالأَلِفِ ، لأَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، وَهُوَ فِي الْمَصَاحِفِ بِالْيَاءِ ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَكَيْفَ كُتِبَ ذَلِكَ بِنُونٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ حُكْمَ ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ : ﴿نُنَجِّي﴾ ، أَنْ يُكْتَبَ بِنُونَيْنِ ؟

قِيلَ : لأَنَّ النُّونَ الثَّانِيَةَ لَمَّا سُكِّنَتْ وَكَانَ السَّاكِنُ غَيْرَ ظَاهِرٍ عَلَى اللِّسَانِ حُذِفَتْ ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِإِلا ، فَحَذَفُوا النُّونَ مِنْ إِنَّ لِخَفَائِهَا ، إِذْ كَانَتْ مُنْدَغِمَةً فِي اللامِ مِنْ لا . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَاصِمٌ : «نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ» بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَثْقِيلِ الْجِيمِ ، وَتَسْكِينِ الْيَاءِ . فَإِنْ يَكُنْ عَاصِمٌ وَجَّهَ قِرَاءَتَهُ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِ الْعَرَبِ : ضُرِبَ الضَّرْبُ زَيْدًا ، فَكَنَّى عَنِ الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ النَّجَاءُ ، وَجَعَلَ الْخَبَرَ ، أَعْنِي خَبَرَ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، الْمُؤْمِنِينَ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : وَكَذَلِكَ نُجِّيَ النَّجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَكَنَّى عَنِ النَّجَاءِ ، فَهُوَ وَجْهٌ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَصْوَبَ ، وَإِلا فَإِنَّ الَّذِي قَرَأَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا قَرَأَهُ لَحْنٌ ، لأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ اسْمٌ عَلَى الْقِرَاءَةِ الَّتِي قَرَأَهَا مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَالْعَرَبُ تَرْفَعُ مَا كَانَ مِنَ الأَسْمَاءِ كَذَلِكَ .

وَإِنَّمَا حَمَلَ عَاصِمًا عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنَّهُ وَجَدَ الْمَصَاحِفَ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَ فِي قِرَاءَتِهِ إِيَّاهُ عَلَى مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْقُرَّاءِ إِلْحَاقُ نُونٍ أُخْرَى لَيْسَتْ فِي الْمُصْحَفِ ، فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ زِيَادَةٌ مَا لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ ، وَلَمْ يَعْرِفْ لِحَذْفِهَا وَجْهًا يَصْرِفُهُ إِلَيْهِ .

= على أنَّهُ ضعيفٌ من قبل حفظه . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ١٩٤/٣ وعزاه للمصنف .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ غَيْرَهَا فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : مَا عَلَيْهِ قُرَّاءُ الأَمْصَارِ ، مِنْ قِرَاءَتِهِ بِنُونَيْنِ ، وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهَا ، وَتَخْطِئَتِهَا خِلافَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر يا محمد زكريا حين نادى ربه : رب لا تذرني وحيدا [٨٣/١٧] فردا لا ولد لي ولا عقب ، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ . يقول : فارزقني وارثا من آل يعقوب يرثني . ثم رد الأمر إلى الله تعالى ، فقال : ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ . يقول الله جل ثناؤه : ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ لزكريا دعاءه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾ . ولدا ووارثا يرثه ، ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى الصلاح الذي عناه الله جل ثناؤه ، بقوله : ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ ، فقال بعضهم : كانت عقيما فأصلحها بأن جعلها ولودا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : ثنا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ صَخْرٍ ، عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ ، قَالَ : كَانَتْ لا تَلِدُ» .

٣٢١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ ، قَالَ : وَهَبْنَا لَهُ وَلَدَهَا» .

٣٢٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ : كَانَتْ عَاقِرًا ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ وَلُودًا ، وَوَهَبَ لَهُ مِنْهَا يَحْيَى» .

---

٣٢٠ ـ **سنده حسنٌ** . حُميد بن صخر : هو أبو صخر الخراط . سكن مصر . مختلفٌ فيه . وشيخ المصنف : محمد بن عبيد المحاربيّ : هو ابن محمد بن واقد الكوفيّ . صدوقٌ . وذكره السيوطيّ في الدر المنثور ٥/٦٧٠ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عساكر .

٣٢١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم في (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيّ ٥/٦٧٠ للمصنف .

٣٢٢ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيّ في الدر المنثور ٥/٦٧٠ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَتْ سَيِّئَةَ الْخُلُقِ ، فَأَصْلَحَهَا اللَّهُ لَهُ بِأَنْ رَزَقَهَا حُسْنَ الْخُلُقِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَصْلَحَ لِزَكَرِيَّا زَوْجَهُ ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، بِأَنْ جَعَلَهَا وَلُودًا ، حَسَنَةَ الْخُلُقِ ، لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي إِصْلاحِهِ إِيَّاهَا . وَلَمْ يُخَصِّصِ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ فِي كِتَابِهِ ، وَلا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَلا وَضَعَ عَلَى خُصُوصِ ذَلِكَ دَلالَةً ، فَهُوَ عَلَى الْعُمُومِ ، مَا لَمْ يَأْتِ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ بِأَنَّ ذَلِكَ مُرَادٌ بِهِ بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ .

يقول : إن الذين سميناهم ، يعني زكريا وزوجه ويحيى ، كانوا يسارعون في طاعتنا ، والعمل بما يقربهم إلينا .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكانوا يعبدوننا رغبا ورهبا . وعنى بالدعاء في هذا الموضع العبادة ، كما قال : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ (*) . ويعني بقوله : ﴿رَغَبًا﴾ . أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله ، ﴿وَرَهَبًا﴾ . يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه ، بتركهم عبادته ، وركوبهم معصيته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٨٤/١٧]

٣٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : «﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ ، قَالَ : رَغَبًا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَرَهَبًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ» .

٣٢٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ ، قَالَ : خَوْفًا وَطَمَعًا ، قَالَ : وَلَيْسَ يَنْبَغِي لأَحَدِهِمَا أَنْ يُفَارِقَ الآخَرَ» .

(*) مريم : ٤٨ .

٣٢٣ ـ **إسناده صحيح** . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٠/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ الأثر التالي .

٣٢٤ ـ **إسناده صحيح** . وهو مكرر في (٩/١٤) .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ : ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ . بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَالْهَاءِ ، مِنَ الرَّغَبِ وَالرَّهَبِ . وَاخْتُلِفَ عَنِ الأَعْمَشِ فِي ذَلِكَ ، فَرُوِيَتْ عَنْهُ الْمُوَافَقَةُ فِي ذَلِكَ للقرأةِ ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَهَا : «رُغْبًا وَرُهْبًا» . بِضَمِّ الرَّاءِ فِي الْحَرْفَيْنِ ، وَتَسْكِينِ الْغَيْنِ وَالْهَاءِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ : مَا عَلَيْهِ قرأةُ الأَمْصَارِ ، وَذَلِكَ الْفَتْحُ فِي الْحَرْفَيْنِ كِلَيْهِمَا .

● **وقوله** : ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ .

يقول : وكانوا لنا متواضعين متذللين ، لايستكبرون عن عبادتنا ودعائنا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر التي أحصنت فرجها . يعني مريم بنت عمران . ويعني بقوله : ﴿أَحْصَنَتْ﴾ : حفظت ومنعت فرجها مما حرم الله عليها إباحته فيه .

واختلف في الفرج الذي عنى به الله جل ثناؤه أنها أحصنته ، فقال بعضهم : عني بذلك فرج نفسها ، أنها حفظته من الفاحشة . وقال آخرون : عنى بذلك جيب درعها أنها منعت جبريل منه قبل أن تعلم أنه رسول ربها ، وقبل أن تثبته معرفة ، قالوا والذي يدل على ذلك قوله : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ . ويعقب ذلك قوله : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ . وكان معلوما بذلك أن معنى الكلام : والتي أحصنت جيبها فنفخنا فيها من روحنا .

قال أبو جعفر : والذي هو أولى القولين عندنا : بتأويل ذلك قول من قال : أحصنت فرجها من الفاحشة . لأن ذلك هو الأغلب من معنييه عليه ، والأظهر في ظاهر الكلام .

● ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ .

يقول : فنفخنا في جيب درعها من روحنا .

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى قوله : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ . في غير هذا الموضع ، والأولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

● **وقوله** : ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ .

يقول : وجعلنا مريم وابنها عبرة لعالمي زمانهما ، يعتبرون بهما ، ويتفكرون في أمرهما ،

فيعلمون عظيم سلطاننا وقدرتنا على ما نشاء .

وقيل : ﴿ءَايَةٍ﴾ . ولم يقل آيتين لأن**معنى الكلام** : جعلناهما علما لنا وحجة . فكل واحدة منهما في معنى الدلالة على الله ، وعلى عظيم قدرته ، يقوم مقام الآخر ، إذ كان أمرهما في الدلالة على الله واحدا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ .

[٨٥/١٧] /يقول تعالى ذكره : إن هذه ملتكم ملة واحدة ، وأنا ربكم أيها الناس فاعبدون دون الآلهة والأوثان وسائر ما تعبدون من دوني .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣٢٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ، يَقُولُ : دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ» .

٣٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ، قَالَ : دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ» .

وَنُصِبَتِ ﴿أُمَّةً﴾ الثَّانِيَةُ عَلَى الْقَطْعِ ، وَبِالنَّصْبِ قرأَةُ جَمَاعَةُ قرأة الأَمْصَارِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ عِنْدَنَا ، لأَنَّ ﴿أُمَّةً﴾ الثَّانِيَةَ نَكِرَةٌ ، وَالأُولَى مَعْرِفَةٌ ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ الْخَبَرُ قَبْلَ مَجِيءِ النَّكِرَةِ مُسْتَغْنِيًا عَنْهَا ، كَانَ وَجْهُ الْكَلامِ النَّصْبَ ، هَذَا مَعَ إِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ رَفْعُ ذَلِكَ ، أَنَّهُ قَرَأَهُ : «أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ» . بِنِيَّةِ تَكْرِيرِ الْكَلامِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ .

* *

---

٣٢٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم في (٣/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٦٧٢/٥ للمصنف .

٣٢٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٦٧٢/٥ للمصنف .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وتفرق الناس في دينهم الذي أمرهم الله به ودعاهم إليه ، فصاروا فيه أحزابا ، فتهودت اليهود ، وتنصرت النصارى ، وعبدت الأوثان . ثم أخبر جل ثناؤه عما هم إليه صائرون ، وأن مرجع جميع أهل الأديان إليه ، متوعدا بذلك أهل الزيغ منهم والضلال ، ومعلمهم أنه لهم بالمرصاد ، وأنه مجاز جميعهم جزاءه ، المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

وبنحو الذي قلنا في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ﴾ . قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٢٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ﴾ ، قَالَ : تَقَطَّعُوا ، اخْتَلَفُوا فِي الدِّينِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فمن عمل من هؤلاء الذين تفرقوا في دينهم بما أمره الله به من العمل الصالح ، وأطاعه /في أمره ونهيه ، وهو مقر بوحدانية الله ، مصدق بوعده ووعيده ، متبرئ من الأنداد والآلهة . [٨٦/١٧]

● ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ .

يقول : فإن الله يشكر عمله الذي عمله له مطيعا له ، وهو به مؤمن ، فيثيبه في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يثيبهموه ، ولا يكفر ذلك له فيجحده ويحرمه ثوابه على عمله الصالح .

● ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ .

يقول : ونحن نكتب أعماله الصالحة كلها ، فلا نتركْ منها شيئا ، لنجزيه على صغير ذلك وكبيره ، وقليله وكثيره .

قال أبو جعفر : والكفران مصدر من قول القائل : كفرت فلانا نعمته ، فأنا أكفره كفرا

---

٣٢٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٦٧٢/٥ للمصنف .

وكفرانا . ومنه قول الشاعر :

من الناس ناس ما تنام خدودهم وخدي ولا كفران لله نائم(*)

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿وَحَرَامٌ﴾ ، فقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : «وحرم» . بكسر الحاء وقرا ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : ﴿وَحَرَامٌ﴾ . بفتح الحاء والألف .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متفقتا المعنى ، غير مختلفتيه ، وذلك أن الحرم هُوَ الحرام ، والحرام هُوَ الحرم ، كما الحل هو الحلال ، والحلال هو الحل ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وكان ابن عباس يقرؤه : ﴿وَحَرَّمَ﴾ . بتأويل : وعزم .

٣٢٨ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، كَانَ يَقْرَؤُهَا «﴿وَحِرْامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِسَعِيدٍ : أَيُّ شَيْءٍ حِرْمَ ؟ ، قَالَ : عَزَمَ» .

٣٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، كَانَ يَقْرَؤُهَا ، «﴿وَحِرْامَ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ ، قُلْتُ لأَبِي الْمُعَلَّى : مَا الْحِرْمُ ؟ ، قَالَ : عَزَمَ عَلَيْهَا» .

٣٣٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ : «﴿وحِرْامَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ ، فَلا يَرْجِعُ مِنْهُمْ رَاجِعٌ ، وَلا يَتُوبُ مِنْهُمْ تَائِبٌ» .

(*) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٢/٢) .

٣٢٨ - إسناده صحيحٌ . وأبو المعلى : هو يحيى بن ميمون العطار الكوفيُّ . ثقةٌ . وعزاه السيوطيُّ ٦٧٢/٥ للمصنف .

٣٢٩ - إسناده صحيحٌ .

٣٣٠ - ضعيفٌ . داود : هو ابنُ الحصين . وثَّقَهُ أهل المعرفة إلا في عكرمة خاصة . فقال عليّ بنُ المدينيّ : ما روى عن عكرمة فمنكر الحديث . وقال أبو داود : أحاديثه عن عكرمة مناكير ، وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٥٢) عن داود بهذا الإسناد نحوه .

٣٣١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ لِيَرْجِعَ مِنْهُمْ رَاجِعٌ ، حَرَامٌ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ» .

٣٣٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ فَرْقَدٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ «عَنِ الرَّجْعَةِ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾» .

فَكَأَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَّهَ تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ : وَحَرَامٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَمَتْنَاهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا . وَالْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ عِكْرِمَةُ فِي ذَلِكَ أَوْلَى عِنْدِي بِالصَّوَابِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ عَنْ تَفْرِيقِ النَّاسِ دِينَهُمُ الَّذِي بَعَثَ بِهِ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ ، /ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ صَنِيعِهِ بِمَنْ عَمِلَ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ رُسُلُهُ مِنَ الإِيمَانِ [٨٧/١٧] بِهِ ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ . فَلأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَبَرًا عَنْ صَنِيعِهِ بِمَنْ أَبَى إِجَابَةَ رُسُلِهِ وَعَمِلَ بِمَعْصِيَتِهِ وَكَفَرَ بِهِ ، أَحْرَى لِيَكُونَ بَيَانًا عَنْ حَالِ الْقَرْيَةِ الأُخْرَى(*) الَّتِي لَمْ تَعْمَلِ الصَّالِحَاتِ ، وَكَفَرَتْ بِهِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهُمْ بِطَبْعِنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَخَتْمِنَا عَلَى أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، إِذْ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِنَا ، وَكَفَرُوا بِآيَاتِنَا ، أَنْ يَتُوبُوا ، وَيُرَاجِعُوا الإِيمَانَ بِنَا ، وَاتِّبَاعَ أَمْرِنَا ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِنَا . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ قَوْلِ اللَّهِ : وَحِرْمٌ : وَعَزْمٌ ، عَلَى مَا قَالَ سَعِيدٌ ، لَمْ تَكُنْ لا فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ . صِلَةً ، بَلْ تَكُونُ بِمَعْنَى النَّفْيِ ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلامِ : وَعَزْمٌ مِنَّا عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْ لا يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ . وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ : «وَحِرمٌ» . ووَجْبَةٌ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صِلَةٌ ، فَإِنَّ مَعْنَى الْكَلامِ : وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْ يَرْجِعُوا ، وَأَهْلُ التَّأْوِيلِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ كَانُوا أَعْلَمَ بِمَعْنَى ذَلِكَ مِنْهُ .

* *

---

٣٣١ ـ ضعيفٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٢/٥ وعزاه لعبد بن حميد .

٣٣٢ ـ سنده واهٍ . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وجابر الجعفيُّ : قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّس ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . أمَّا عيسى بن فرقد : فترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٨٤/٦ وسأل أباه عن حاله ، فقال : شيخٌ . والله أعلم . ويُراجع تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٥.

(*) في نسخة : «الفِرْقةِ» .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : حتى إذا فتح عن يأجوج ومأجوج ، وهما أمتان من الامم ، ردمهما كَمَا :

٣٣٣ ـ حَدَّثَنِي عِصَامُ بْنُ رَوَّادِ بْنِ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَوَّلُ الآيَاتِ : الدَّجَّالُ ، وَنُزُولُ عِيسَى ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ أَبْيَنَ ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ، وَالدُّخَانُ ، وَالدَّابَّةُ ، ثُمَّ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ؟ ، قَالَ : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أُمَمٌ ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ ، لا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَرَى أَلْفَ عَيْنٍ تَطْرِفُ (*) بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ ، وَهُمْ وَلَدُ آدَمَ ، فَيَسِيرُونَ إِلَى خَرَابِ الدُّنْيَا ، يَكُونُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ ، وَسَاقَتُهُمْ بِالْعِرَاقِ ، فَيَمُرُّونَ بِأَنْهَارِ الدُّنْيَا ، فَيَشْرَبُونَ الْفُرَاتَ وَالدِّجْلَةَ ، وَبُحَيْرَةَ الطَّبَرِيَّةِ ، حَتَّى يَأْتُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ الدُّنْيَا فَقَاتِلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ ، فَيَرْمُونَ بِالنُّشَّابِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَرْجِعُ نُشَّابُهُمْ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ ، فَيَقُولُونَ : قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ ، وَعِيسَى وَالْمُسْلِمُونَ بِجَبَلِ طُورِ سِنِينَ ، فَيُوحِي اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ إِلَى عِيسَى : أَنْ أَحْرِزْ عِبَادِيَ بِالطُّورِ وَمَا يَلِي أَيْلَةَ ، ثُمَّ إِنَّ عِيسَى يُرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُؤَمِّنُ الْمُسْلِمُونَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا النَّغَفُ ، تَدْخُلُ مِنْ مَنَاخِرِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى مِنْ حَاقِّ الشَّامِ إِلَى حَاقِّ الْعِرَاقِ ، حَتَّى تُنْتِنَ الأَرْضُ مِنْ جِيَفِهِمْ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ /كَأَفْوَاهِ الْقِرَبِ ، فَتَغْسِلُ الأَرْضَ مِنْ جِيَفِهِمْ وَنَتَنِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» . [٨٨/١٧]

---

٣٣٣ ـ ضعيفٌ جدًا منكرٌ . روَّاد بنُ الجرَّاح : هو أبو عصام العسقلاني . ضعيفُ الحفظ . وهو في سفيان الثوري ضعيفٌ جدًا . قال الإمامُ أحمد : حدثَ عن سفيان أحاديث مناكير . وقال البخاريُّ : كان قد اختلط ، لا يكاد يقوم حديثه ، ليس له كبير حديث قائم . وقال ابنُ عدي : عامة ما يرويه لا يتابعه الناس عليه وكان شيخاً صالحاً وفي حديث الصالحين بعض النكرة إلا أنه يكتب حديثه . قلتُ : قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وابنه عصام : ليَّنَهُ الحاكمُ أبو أحمد . كما في ترجمته من الميزان ٥/ ٨٥. وهو مكرر أخرجه المصنف كما يأتي في (١١٤/٢٥) وراجع كلامه على عدم صحة هذا الإسناد هناك . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٤٠، وقال : وقد أكثر ابنُ جريرٍ من سياقه في أماكن من هذا التفسير ، وفيه منكرات كثيرة جدًا ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى ، والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ ٥/ ٦٧٦، ٤٠٨/٧ للمصنف .

(*) في نسخة : « تُطْرِقُ» .

٣٣٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَزِيدُونَ عَلَى سَائِرِ الإِنْسِ الضِّعْفَ ، وَإِنَّ الْجِنَّ يَزِيدُونَ عَلَى الإِنْسِ الضِّعْفَ ، وَإِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ رَجُلانِ اسْمُهُمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ» .

٣٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ جَابِرٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَمُرُّ أَوَّلُهُمْ بِنَهَرِ مِثْلِ دِجْلَةَ ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ ، فَيَقُولُ : قَدْ كَانَ فِي هَذَا مَرَّةً مَاءٌ لا يَمُوتُ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا ، وَقَالَ : مِنْ بَعْدِهِمْ ثَلاثُ أُمَمٍ ، لا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلا اللَّهُ : تَأْوِيلُ ، وَتَارِيسُ ، وَنَاسِكٌ ، أَوْ مَنْسَكٌ» ، شَكَّ شُعْبَةُ .

٣٣٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ

---

٣٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وانظر الكلام على أبي جعفر الرازي والربيع بن أنس في (٥/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٥٥ وعزاه لابن أبي حاتم عن أبي العالية وعنده «الضعفين» لا «الضعف» .

٣٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . وهب بنُ جابر : هو وهب بنُ بيان بنُ جابر الخَيْوَاني الكوفيُّ . لم يروي عنه غيرُ أبي إسحاق السبيعيّ . فقال عليّ بنُ المدينيّ : مجهولٌ ، سمع من عبد الله بن عمرو : قصة يأجوج ومأجوج وكفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت ، ولم يرو غيرَ ذَين . انتهى . وجهَّلَهُ النسائيُّ أيضًا . ووثقه ابنُ معين والعجليُّ وابنُ حبان (كما في ت التهذيب ١١/ ١٦٠-١٦١) ؛ وابنُ عساكر (كما في تاريخه ٦٣/٣٥٥) . وقال الذهبيُّ في المغني في الضعفاء : فيه جهالةٌ . وقال في الميزان : لا يكاد يعرف . ولما ذكره في الكاشف قال : وُثِّق . إشارة منه إلى ضعف التوثيق فيه . وقال الحافظُ : مقبول . يعني : حين المتابعة كما هو مصطلحه في التقريب . ولم أقف له على متابع .

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/٥٣٦) ، قال : حدثني محمد بنُ صالح بنُ هانئ : ثنا المسيب بنُ زهير : ثنا عاصم ابنُ عليّ : ثنا شعبة بهذا . وقال الحاكم : صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! . كذا ! ووهب بن جابر ليس من رجالهما ، والأثر موقوفٌ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٦١-٤٦٢ للمصنف والحاكم عن عبد الله بن عمرو .

واختلف عن أبي إسحاق في هذا الإسناد .

فرواه المغيرة بنُ مسلم ، قال : ثنا أبو إسحاق بهذا الإسناد ولكن مرفوعًا . أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢٢٨٢) - ومن طريقه الطبراني كما في «تفسير ابن كثير» (٣/١٠٧) - قال : حدَّثنا المغيرة وكان صدوقًا مسلمًا .

والمغيرة بنُ مسلم : صدوقٌ كما قال الطيالسيُّ . رفع الحديث فخالف مَنْ ؟ خالف : شعبة بن الحجاج في هذا الحديث وسفيان الثوري كما في الحديث التالي ؛ فلم يفعل شيئًا . ولا شك إن شاء الله في ترجيح رواية الوقف . لذا قال الحافظُ ابن كثير : هذا حديثٌ غريبٌ ، بل مُنكرٌ ضعيفٌ . انتهى .

٣٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٥٦ للمصنف .

جَابِرِ الْخَيْوَانِيِّ ، قَالَ : «سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو» عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، أَمِنْ بَنِي آدَمَ هُمْ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ ثَلاثُ أُمَمٍ ، لا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلا اللَّهُ : تَارِيسُ ، وَتَأْوِيلُ ، وَمَنْسَكٌ» .

٣٣٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ أَبُو عَتَّابٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ ، قَالا : سَمِعْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : «يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ لَهُمْ أَنْهَارٌ يَلغَون(*) مَا شَاءُوا ، وَنِسَاءٌ يُجَامِعُونَ مَا شَاءُوا ، وَشَجَرٌ يَلْقُمُونَ مَا شَاءُوا ، وَلا يَمُوتُ رَجُلٌ إِلا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا» .

٣٣٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ ، قَالَ : «مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ إِلا تَرَكَ أَلْفَ ذُرِّيٍّ فَصَاعِدًا» .

٣٣٩ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : «يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَلا يَتْرُكُونَ أَحَدًا إِلا قَتَلُوهُ ، إِلا أَهْلَ الْحُصُونِ ، فَيَمُرُّونَ عَلَى الْبُحَيْرَةِ فَيَشْرَبُونَهَا ، فَيَمُرُّ الْمَارُّ فَيَقُولُ : كَأَنَّهُ كَانَ هَهُنَا مَاءٌ ، قَالَ : فيبعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ حَتَّى يَكْسِرَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَيَصِيرُوا خَبَالا ، فَتَقُولُ أَهْلُ الْحُصُونِ : لَقَدْ هَلَكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، فَيُدَلُّونَ رَجُلا لِيَنْظُرَ ، وَيَشْتَرِطَ عَلَيْهِمْ إِنْ وَجَدَهُمْ أَحْيَاءً أَنْ يَرْفَعُوهُ ، فَيَجِدَهُمْ قَدْ هَلَكُوا ، قَالَ : فَيُنْزِلُ

---

٣٣٧ ـ رجاله ثقات . غير سهل بن حماد أبي عَتَّاب : فترجمه الحافظ ، وقال : صدوقٌ . ولم يذكروا نافع بن جبير في شيوخ النعمان بن سالم ولا ذكروا له رواية عن عبد الله بن عمرو فالله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٦/٥ للمصنف .

(*) في نسخة : « يلقمون » .

٣٣٨ ـ إسناده ضعيفٌ . عامر : هو الشعبي . وزكريا : هو ابنُ أبي زائدة . وثقهُ النسائيُّ وغيره . ولكنه يدلس خاصة عن الشعبي ولم يذكر سماعًا منه . قال أبو زرعة : صُوَيلح يُدلس كثيرًا عن الشعبي . وقال أبو حاتم : ليِّنُ الحديث ، وكان يدلس . وقال أبو داود : ثقةٌ ولكنه يدلس . وشيخُ المصنف محمد بن عُمارة : هو الأَسَديّ . يروي عنه كثيرًا هنا في «التفسير» وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٧/٥٠٠) قال : ثنا عليّ بنُ مسهر عن زكريا . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٧/٥ للمصنف وابن أبي شيبة .

٣٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . عطية : هو العوفي . ترجمه الذهبيُّ في الميزان ١٠٠/٥ وقال : ضعيفٌ . وشيخُ المصنف يحيى ابن إبراهيم المسعودي : هو ابن محمد بن أبي عبيدة عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي الكوفي . قال النسائيُّ : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وإبراهيم المسعودي والد يحيى : لم أجد من ترجمه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٧/٥ وعزاه للمصنف .

اللَّهُ مَاءً مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَقْذِفُ بِهِمْ فِي الْبَحْرِ ، فَتَطْهُرُ الأَرْضُ مِنْهُمْ ، وَيَغْرِسُ النَّاسُ بَعْدَهُمُ الشَّجَرَ وَالنَّخْلَ ، وَتُخْرِجُ الأَرْضُ ثَمَرَتَهَا كَمَا كَانَتْ تَخْرُجُ فِي زَمَنِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ» .

٣٤٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، قَالَ : «رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ صِبْيَانًا يَنْزُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَلْعَبُونَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَكَذَا يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ» .

٣٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : «بَلَغَنَا أَنَّ مَلَكًا دُونَ الرَّدْمِ يَبْعَثُ خَيْلا كُلَّ يَوْمٍ يَحْرُسُونَ الرَّدْمَ ، لا يَأْمَنُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَنْ تَخْرُجَ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : فَيَسْمَعُونَ جَلَبَةً وَأَمْرًا شَدِيدًا» .

٣٤٢ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ [٨٩/١٧] ابْنَ عَمْرٍو ، قَالَ : «مَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ حَتَّى يُولَدَ لَهُ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفٌ رجُلٍ ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ لِثَلاثَ أُمَمٍ مَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلا اللَّهُ : مَنْسَكٌ ، وَتَاوِيلُ ، وَتَارِيس» .

٣٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قتادة ، عَنْ عَمْرٍو الْبِكَالِيِّ ،

---

٣٤٠ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين . وأخرجه عليّ بنُ الجعد في «مسنده» (ح١٦٥٨) عن شعبة بهذا الإسناد ، وقال : لم يرو شعبة عن عبيد الله بن أبي يزيد غيرَ هذا الحديث ، ولا حدث به عن عبيد الله غيرُ شعبة . انتهى . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩٦، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٧٥ وعزاه للمصنف .

٣٤١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي . واهٍ . أمَّا الحكم : فهو ابنُ بشير ابن سلمان النهدي . أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفي . عامة حديثه عند الرازيين . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات . والله أعلم .

٣٤٢ ـ سنده ضعيفٌ . أبو إسحاق : هو السبيعي . مدلسٌ ولم يذكر سماعًا من شيخه . قال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق - يعني للتدليس . قلتُ : واتهمه بالتدليس ابنُ حبان وحُسين الكرابيسي والمُصَنِّف ، فيخشى من تدليسه هنا وخصوصًا ولم يذكروا عبد الله بنَ عمرو في شيوخه . وأبو إسحاق أيضًا اختلط بأخرةٍ ، ولم ينص أهل المعرفة على أنَّ معمرًا سمع منه قبل الاختلاط والظاهرُ أنه سمع منه بعد الاختلاط ، بل قد تكلم بعضُهم في رواية معمر عن العراقيين بصفة عامة ، فقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم . فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديثِ الأعمش شيئًا» . انتهى . فهذا تنبيهٌ من ابن معين - وحسبك به - على رواية معمر عن : الكوفيين ومنهم أبو إسحاق والأعمش ، وعن البصريين ومنهم قتادة . وراجع ت التهذيب ٨/ ٦٦- ٦٧. والله أعلم .

٣٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تكلَّم العلماء في رواية معمر عن قتادة . وقتادة مدلس وقد عنعن . وعمرو البِكَالي لم يذكروه في شيوخ قتادة . وقد أخرجه المصنف فيما تقدم (١٣/١٧) بإسناد حسنٍ وبين قتادة وبين عمرو البكالي فيه واسطتان . =

قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ جَزَّأَ الْمَلَائِكَةَ وَالإِنْسَ وَالْجِنَّ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمُ الْكُرُوبِيُّونَ وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِي يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ، ثُمَّ هُمْ أَيْضًا الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ، قَالَ : وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لأَمْرِ اللَّهِ وَوَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ ، ثُمَّ جَزَّأَ الإِنْسَ وَالْجِنَّ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمُ الْجِنُّ ، لا يُولَدُ مِنَ الإِنْسِ وَلَدٌ إِلا وُلِدَ مِنَ الْجِنِّ تِسْعَةٌ ، ثُمَّ جَزَّأَ الإِنْسَ عَلَى عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَسَائِرُ الناسِ جُزْءٌ» .

٣٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ ، قَالَ : أُمَّتَانِ مِنْ وَرَاءِ رَدْمِ ذِي الْقَرْنَيْنِ» .

٣٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ ، عَنْ أَبِي الصَّيْفِ ، قَالَ : قَالَ كعب : «إِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، حَفَرُوا حَتَّى يَسْمَعَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَرْعَ فُؤُوسِهِمْ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَالُوا : نَجِيءُ غَدًا فَنَخْرُجُ ، فَيُعِيدُهَا اللَّهُ كَمَا كَانَتْ ، فَيَجِيئُونَ مِنَ الْغَدِ ، [فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فئوسهم فإذا كان الليل قالو نجئ غدا فنخرج فيجيئون من الغد] (*) فَيَجِدُونَهُ قَدْ أَعَادَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ ، فَيَحْفِرُونَهُ حَتَّى يَسْمَعَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَرْعَ فُئُوسِهِمْ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَلْقَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، يَقُولُ : نَجِيءُ غَدًا فَنَخْرُجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَيَجِيئُونَ مِنَ الْغَدِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا تَرَكُوهُ ، فَيَحْفِرُونَ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ ، فَتَمُرُّ الزُّمْرَةُ الأُولَى بِالْبُحَيْرَةِ ، فَيَشْرَبُونَ مَاءَهَا ، ثُمَّ تَمُرُّ الزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ فَيَلْحَسُونَ طِينَهَا ، ثُمَّ تَمُرُّ الزُّمْرَةُ الثَّالِثَةُ ، فَيَقُولُونَ : قَدْ كَانَ هَهُنَا مَرَّةً مَاءٌ . وَتَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ ، فَلا يَقُومُ لَهُمْ شَيْءٌ ، يَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ ، فَيَقُولُونَ : غَلَبْنَا أَهْلُ الأَرْضِ وَأَهْلُ السَّمَاءِ . فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لا طَاقَةَ وَلا يَدَيْنِ لَنَا بِهِمْ ، فَاكْفِنَاهُمْ بِمَا شِئْتَ ، فَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُودًا يُقَالُ لَهُ النَّغَفُ ، فَتَفْرِسُ رِقَابَهُمْ ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا فَتَأْخُذُهُمْ بِمَنَاقِرِهَا ، فَتُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَيْنًا يُقَالُ لَهَا

= وانظر تخريجه هناك . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٧) عن معمر عن قتادة عن عامر ! البكالي . وذكره السيوطيُّ ٥/٤٥٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق عمرو البكالي عن عبد الله بن عمر .

٣٤٤ ـ **إسناده صحيحٌ** . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٣٤٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ معمر مجهول لم يُسمّ . وأبو الضيف : ترجمه البخاريُّ في الكنى ص ٤٥، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٣٩٦، ولم يذكرا فيه شيئًا فهو مجهولٌ أيضًا . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٨) عن معمر عن رجل عن حميد به .

(*) ما بين المعكوفين سقط من عدة نسخ.

الْحَيَاةُ ، تُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْهُمْ ، وَتُنْبِتُهَا ، حَتَّى إِنَّ الرُّمَّانَةَ لَيَشْبَعُ مِنْهَا السَّكَنُ ، قِيلَ : وَمَا السَّكَنُ يَا كَعْبُ ؟ ، قَالَ : أَهْلُ الْبَيْتِ ، قَالَ : فَبَيْنَا النَّاسُ كَذَلِكَ ، إِذْ أَتَاهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ ذَا السُّوَيْقَتَيْنِ [قد غزا البيت] (١) يُرِيدُهُ ، فَيَبْعَثُ عِيسَى طَلِيعَةً سَبْعَ مِائَةٍ ، أَوْ بَيْنَ السَّبْعِ مِائَةٍ ، وَالثَّمَانِ مِائَةٍ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَّةً طَيِّبَةً ، فَيَقْبِضُ اللَّهُ فِيهَا رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ ، ثُمَّ يَبْقَى عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ يَتَسَافَدُونَ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ (٢) ، فَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ يُطِيفُ حَوْلَ فَرَسِهِ يَنْتَظِرُهَا مَتَى تَضَعُ ، فَمَنْ تَكَلَّفَ بَعْدَ قَوْلِي هَذَا شَيْئًا ، أَوْ عَلَى هَذَا شَيْئًا ، فَهُوَ الْمُتَكَلِّفُ» .

٣٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَيْرُوتِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ جَابِرٍ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ ، ثُمَّ الْحِمْصِيُّ ، ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ ، قَالَ : ثني أَبِي ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلابِيَّ ، يَقُولُ : «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ، وَذَكَرَ أَمْرَهُ ، وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَقْتُلُهُ ، /ثُمَّ قَالَ : فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا عِيسَى ، إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي ، لا يَدَ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَحَدُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةٍ طَبَرِيَّةَ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، ثُمَّ يَنْزِلُ آخِرُهُمْ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَاءٌ مَرَّةً . فَيُحَاصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا لأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى مَوْتَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، فَلا يَجِدُونَ مَوْضِعًا إِلا قَدْ مَلأَهُ زُهْمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ الله عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يُكَنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ» . [٩٠/١٧]

---

(١) ما بين المعكوفين سقط من عدة نسخ.

(٢) سفد ذكر الحيوان أنثاه وعلى أنثاه سفدًا : نزا عليها.

٣٤٦ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه مسلم (٢٩٣٧/١١٠) ، وأبو داود (٤٣٢١) ، والترمذيُّ (٢٢٤١) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (ح ١٠٧٨٣، ٨٠٢٤) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن يحيى بن جابر الطائي بهذا الإسناد . وهو عند بعضهم مختصرًا . وأخرجه ابنُ ماجة (٤٠٧٥) ، قال : ثنا هشام بن عمّار : ثنا يحيى بن حمزة : ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : ثني عبد الرحمن بن جبير بهذا الإسناد مطولًا ؛ ولم يذكر يحيى بن جابر ، وكذا في تحفة الأشراف (٩/ ٦٠) ، فإن لم يكن سقطَ من الإسناد ، فلعله من هشام بن عمار لأنه كَبِرَ وصار يتلقن . والله أعلم . ثم ذكره بعد ذلك (٤٠٧٦) عن هشام بن عمار بسنده تامًّا ، قال : «سَيُوقِدُ المسلمون من قسيِّ يأجوج ومأجوج ونُشَّابهم وأَتْرِسَتِهم سبعَ سنين» . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . انتهى .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ .

فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به ، فقال بعضهم : عني بذلك بنو آدم أنهم يخرجون من كل موضع كانوا دفنوا فيه من الأرض ، وإنما عني بذلك الحشر إلى موقف الناس يوم القيامة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ : جميعُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ جَاءُوا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهُوَ حَدَبٌ» .

٣٤٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ مُجَاهِدٌ : جميعُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ مِنْ مَكَانٍ جَاءُوا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهُوَ حَدَبٌ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُمْ﴾ ، كِنَايَةُ أَسْمَائِهِمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، قَالَ : ثنى أَبُو الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ : «يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَمْرَحُونَ فِي الأَرْضِ ، فَيُفْسِدُونَ فِيهَا ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ : ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

---

٣٤٧ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٣/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٣٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٩ ـ إسناده جَيِّدٌ . أبو الزعراء : هو عبد الله بنُ هانيء ، يُحدِّثُ عن عمر بنِ الخطاب وابنِ مسعود ، وعامَّةُ حديثِهِ عن ابنِ مسعود كما قال ابنُ المديني ، وحديثه عنِ ابن مسعود أخرجه النسائيُّ والترمذيُّ . وهو خال سلمة بنِ كهيل ، ولم يرو عنه غير سلمة . ووثَّقه : ابنُ سعد ، وزاد : وله أحاديث ؛ والعجليُّ ، وزاد : من كبار التابعين ؛ وابنُ حبان . أمَّا سلمة بن كهيل : فهو كوفيٌّ ثقةٌ ، أخرج له الجماعة . وسفيان : هو الثوري . وعبد الرحمن : هو ابنُ مهدي . وأخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٥٩١/٢) ، قال : ثنا ابنُ نمير عن سفيان به . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦٧٧/٥ للمصنف عن ابن مسعود . وعندهما : «فيموجون» بدل «فيمرحون» .

دَابَّةً مِثْلَ النَّغَفِ ، فَتَلِجُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَنَاخِرِهِمْ ، فَيَمُوتُونَ مِنْهَا ، فَتَنْتُنُ الأَرْضُ مِنْهُمْ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَاءً ، فَيُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْهُمْ» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : مَا قَالَهُ الَّذِينَ قَالُوا : عُنِيَ بِذَلِكَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَهُمْ﴾ . كِنَايَةٌ عَنْ أَسْمَائِهِمْ ، لِلْخَبَرِ الَّذِي :

٣٥٠ - حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ الظَّفَرِيِّ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، فَيَغْشَوْنَ الأَرْضَ» .

٣٥١ - /حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ ، [٩١/١٧] عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ ، عَنْ مُؤْثِرٍ وَهُوَ ابْنُ عَفَازَةَ الْعَبْدِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فِيمَا يَذْكُرُ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، قَالَ : قَالَ عِيسَى : عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ ، وَأَنَّهُ مُهْبِطِي إِلَيْهِ ، فَذَكَرَ أَنَّ مَعَهُ قَضِيبَيْنِ ، فَإِذَا رَآنِي أَهْلَكَهُ اللَّهُ ، قَالَ : فَيَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ ، هَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ ، فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، لا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلا أَهْلَكُوهُ ، وَلا يَمُرُّونَ عَلَى مَاءٍ إِلا شَرِبُوهُ» .

٣٥٢ - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَّارِيُّ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِي ، عَنْ أَصْبَغَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ الْعَوَّامِ ابْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ ، عَنْ مُؤْثِرِ بْنِ عَفَازَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ فإنه يعني : من كل شرف ونشز وأكمة .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

---

٣٥٠ - إسناده ضعيف جدًا . يُراجع تحقيقه في (١٥/١٦) . وهو مكرر فأخرجه المصنف (٢١/١٦) بإسناده مطولًا . وانظر تخريجه هناك بإسنادٍ حسنٍ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٣/٥ وعزاه للمصنف وأحمد وأبي يعلى وابن ماجة وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا مطولًا .

٣٥١ - سنده ضعيفٌ لجهالة حال التابعيّ . مُؤْثِر بنُ عَفَازة العَبْدِيّ . وهو مكرر فتقدم تحقيقه وتخريجه في (٢٧/١٦-٢٨) .

٣٥٢ - سنده ضعيفٌ للجهالة . وسلف تحقيقه وتخريجه في (٢٨/١٦) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، يَقُولُ : مِنْ كُلِّ شَرَفٍ يُقْبِلُونَ» .

٣٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ : مِنْ كُلِّ أَكَمَةٍ» .

٣٥٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ : الْحَدَبُ : الشَّيْءُ الْمُشْرِفُ» ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

..... عَلَى الْحِدَابِ تَمُورُ[1] .....

٣٥٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ، قَالَ : هَذَا مُبْتَدَأُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

• وأما قوله : ﴿يَنسِلُونَ﴾ :

فإنه يعني أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم كنسلان الذئب ، كما قال الشاعر :

عسلان الذئب أمسى قاربا برد الليل عليه فنسل[2]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق . ذلك وعد الله [٩٢/١٧]

---

٣٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٥٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٥) عن معمر به . وعلَّقه البخاريُّ في «الصحيح» (١٢٢٠/٣) عن قتادة . وذكره السيوطيُّ في الدر ٦٧٣/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

٣٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(١) البيت للأخطل في ديوانه (ص/٤٤٠) .

٣٥٦ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٣/٥ وعزاه للمصنف .

(٢) البيت للنابغة الجعدي ، وانظر مجاز القرآن (٤٢/٢) ، واللسان.

الذي وعد عباده أنه يبعثهم من قبورهم للجزاء والثواب والعقاب ، وهو لا شك حق كما قال جل ثناؤه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ ، قَالَ : ثنا حُذَيْفَةُ ، «لَوْ أَنَّ رَجُلا افْتَلَى فُلُوًّا بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَمْ يَرْكَبْهُ حَتَّى تَقُومَ الْقِيَامَةُ» .

٣٥٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ ، قَالَ : اقْتَرَبَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِنْهُمْ» .

وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ مُقْحَمَةٌ .

وَمَعْنَى الْكَلامِ : حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾[1] ، مَعْنَاهُ : نَادَيْنَاهُ ، بِغَيْرِ وَاو ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنَ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ[2]

يُرِيدُ : فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ انْتَحَى بِنَا .

● وقوله : ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ .

ففي هِيَ التي في قوله : ﴿فَإِذَا هِىَ﴾ . وجهان :

أحدهما : أن تكون كناية عن الأبصار ، وتكون الأبصار الظاهرة بيانا عنها ، كما قال الشاعر :

لعمر أبيها لا تقول ظعينتي ألا فر عني مالك بن أبي كعب[3]

---

٣٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : واهٍ . وأمَّا الحكم بنُ بشير : فهو ابنُ سلمان النهدي . أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفي . عامة حديثه عند الرازيين . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٨/٥ وعزاه للمصنف وعنده : «لو أن رجلا اقتنى» .

٣٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٨/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

(١) الصافات : ١٠٣، ١٠٤.

(٢) ديوان امرئ القيس (ص/١٥) .

(٣) البيت لمالك بن أبي كعب انظر معاني القرآن للفراء (٢١٢/٢) .

[٩٣/١٧] /فكنى عن الظعينة في : لعمر أبيها . ثم أظهرها .

فيكون تأويل الكلام حينئذ : فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا .

والثاني : أن تكون عمادا كما قال جل ثناؤه : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[1] ، وكقول الشاعر :

فهل هو مرفوع بما هـهنا راس[2]

• وقوله : ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ .

يقول تعالى ذكره : فإذا أبصار الذين كفروا قد شخصت عند مجئ الوعيد الحق بأهواله ، وقيام الساعة بحقائقها ، وهم يقولون : ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا﴾ قبل هذا الوقت في الدنيا ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الذي نرى ونعاين ، ونزل بنا من عظيم البلاء .

وفي الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وذلك يقولون ، من قوله : ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . يقولون : ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ .

• وقوله : ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ .

يقول مخبرا عن قيل الذين كفروا بالله يومئذ : ما كنا نعمل لهذا اليوم ما ينجينا من شدائده ، بل كنا ظالمين بمعصيتنا ربنا وطاعتنا إبليس وجنده في عبادة غير الله عز وجل .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنكم أيها المشركون بالله ، العابدون من دونه الأوثان والأصنام ، وما تعبدون من دون الله من الآلهة . كما :

٣٥٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، يَعْنِي : الآلِهَةَ وَمَنْ يَعْبُدُهَا» .

---

(١) الحج : ٤٦ .

(٢) تقدم كاملًا ، وانظر معاني القرآن للفراء (١/٥٢) .

٣٥٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وعزاه للمصنف .

• ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ .

وَأَمَّا حَصَبُ جَهَنَّمَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : وَقُودُ جَهَنَّمَ وَشَجَرُهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٦٠ ـ /حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : شَجَرُ جَهَنَّمَ» . [٩٤/١٧]

٣٦١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، يَقُولُ : وَقُودُهَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : حَطَبُ جَهَنَّمَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وحدثني الحارث ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَن ، قَالَ : حَدَّثَنَا ورقاء ، جميعا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : حَطَبُهَا» .

٣٦٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : «وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : «حَطَبُ جَهَنَّمَ» ، يَعْنِي : فِي قِرَاءَةِ عَائِشَةَ .

٣٦٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،

---

٣٦٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٠/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٦١ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٠/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٦٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٠/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٣٦٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٠/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٦٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٠) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٠/٥ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

«﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : حَطَبُ جَهَنَّمَ يُقْذَفُونَ فِيهَا» .

٣٦٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ الْحُرِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلُهُ : «﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : حَطَبُ جَهَنَّمَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُرْمَى بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٦٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، يَقُولُ : إِنَّ جَهَنَّمَ إِنَّمَا تُحْصَبُ بِهِمْ ، وَهُوَ الرَّمْيُ ، يَقُولُ : يُرْمَى بِهِمْ فِيهَا» .

وَاخْتُلِفَ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ قراءُ الأَمْصَارِ : ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ بِالصَّادِ ، وَكَذَلِكَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ . وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِ ذَلِكَ : «حَطَبُ جَهَنَّمَ» بِالطَّاءِ .

٣٦٧ ـ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَهُ : «حَضَبُ» بِالضَّادِ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا كَذَلِكَ . وَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، إِنْ كَانَ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، أَرَادَ أَنَّهُمُ الَّذِينَ تُسْجَرُ بِهِمْ جَهَنَّمُ ، وَيُوقَدُ بِهِمْ فِيهَا النَّارُ ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَا هِيجَتْ بِهِ النَّارُ ، وَأُوقِدَتْ بِهِ ، فَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ حَضْبٌ لَهَا . فَإِذَا كَانَ

---

٣٦٥ ـ ابنُ الحُرِّ شيخُ سفيان لم أستطع تحديده الآن . وسفيان : هو الثوري . وعبد الرحمن : هو ابنُ مهدي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وعزاه لعبد بن حميد . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٥٤) ولكن عن عبد الملك بن الأبجر ، عن عكرمة به .

٣٦٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٦٧ ـ عثمان بن عبد الله : هو الباهلي . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/١٥٦ ونقل عن أبيه قال : شيخ بصريّ ليس بالمشهور . وعن ابن معين قال : عثمان بن عبد الله الباهلي صاحب عكرمة ثقة . وإبراهيم بن محمد : يُشبه أن يكون هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة أبو إسحاق الفزاري . قال فيه أبو حاتم الرازي : ثقة مأمون إمام . أمَّا شيخ المصنف أحمد بن يوسف : فهو أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم بن سلام . ترجمه الخطيب في تاريخه ٥/٢١٨، ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات . وانظر «غريب الحديث» لإبراهيم الحربي (٢/٤٦٧) .

الصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا ، وَكَانَ الْمَعْرُوفُ مِنْ مَعْنَى الْحَصْبِ عِنْدَ الْعَرَبِ : الرَّمْي ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَصَبْتُ الرَّجُلَ : إِذَا رَمَيْتُهُ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾[1] .

كَانَ الأُولَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ تُقْذَفُ جَهَنَّمُ بِهِمْ ، وَيُرْمَى بِهِمْ فِيهَا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْحَصْبَ /فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ : الْحَطَبُ ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَهُوَ أَيْضًا وَجْهٌ صَحِيحٌ . وَأَمَّا [٩٥/١٧] مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ الرَّمْي ، فَإِنَّهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ .

● وأما قوله : ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ .

فإن معناه : أنتم عليها أيها الناس ، أو إليها ﴿وَارِدُونَ﴾ . يقول : داخلون . وقد بينت معنى الورود فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين وصف وصفتهم أنهم ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾[2] وهم مشركو قريش : أنتم أيها المشركون وما تعبدون من دون الله واردو جهنم ، ولو كان ما تعبدون من دون الله آلهة ما وردوها ، بل كانت تمنع من أراد أن يوردكموها ، إذ كنتم لها في الدنيا عابدين ، ولكنها إذ كانت لا نفع عندها لأنفسها ، ولا عندها دفع ضر عنها ، فهي من أن يكون ذلك عندها لغيرها أبعد ، ومن كان كذلك كان بينا بعده من الألوهة ، وأن الإله هو الذي يقدر على ما يشاء ، ولا يقدر عليه شئ ، فأما من كان مقدورا عليه ، فغير جائز أن يكون إلها .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ .

يعني الآلهة ومن عبدها ، أنهم ماكثون في النار أبدا بغير نهاية . وإنما معنى الكلام : كلكم فيها خالدون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) القمر : ٣٤.

(٢) الأنبياء : ٢.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٦٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ ، قَالَ : الآلِهَةُ الَّتِي عَبَدَ الْقَوْمُ ، قَالَ : الْعَابِدُ وَالْمَعْبُودُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿لَهُمْ﴾ . المشركين وآلهتهم . والهاء والميم في قوله : ﴿لَهُمْ﴾ من ذكر ﴿وَكُلٌّ﴾ التي في قوله : ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : لكلهم في جهنم زفير ، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ . يقول : وهم في النار لا يسمعون . وكان ابن مسعود يتأول في قوله : ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ مَا :

٣٦٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ

---

٣٦٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . يونس بنُ خَبَّاب : هو الأسيدي الكوفيُّ رموه بالرفض . قال البخاريُّ : منكرُ الحديث . وقال أبو حاتم الرازي : مضطرب الحديث ، ليس بالقوي . وقال ابن معين : لا شيء . وقال ابنُ حبان : لا تحل الرواية عنه . وقال الحاكم أبو أحمد : تركه يحيى وعبد الرحمن ، وأحسنا في ذلك لأنه كان يشتم عثمان ، ومن سبَّ أحدًا من الصحابة فهو أهلٌ ألا يروى عنه . انتهى . قلت : ثم هو من طبقة الذين عاصروا صغار التابعين ، فلم يدرك ابن مسعود قطعًا إن شاء الله . إنما يروي عن مجاهد والحسن البصري وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود . والمسعودي : هو عبد الرحمن بنُ عبد الله ابنُ عتبة بنُ عبد الله بنُ مسعود . صدوقٌ وكان اختلط قبل موته ، فمن سمع منه ببغداد فهو بعد الاختلاط كما قال الأئمة . والراوي عنه هنا : هو حجاج بن محمد أبو محمد الأعور المصيصي ، لم يزل ببغداد حتى سنة (١٩٠) ، ثم خرج منها بعد ذلك ، يعني بعد موت المسعودي بأزيد من (٣٠) سنة . فسماعه منه في الاختلاط . وشيخ المصنف القاسم : لم أجد من ذكره . فالله تعالى أعلى وأعلم .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم كما في «ابن كثير» (١٩٨/٣) من طريق محمد بن فضيل ، عن المسعودي ، عن أبيه ، عن ابن مسعود . ومحمد بن فضيل : لم يذكروا المسعودي في شيوخه . ولا ذكروا رواية للمسعودي عن أبيه . وأبوه : لم أقف عليه ، فيظهر أنه مجهولٌ .

وأخرجه الطبرانيُّ في «الكبير» (٩/٢٢٤ح٩٠٨٧) من طريق يحيى الحماني ، عن قيس بن الربيع ، عن يونس بن خباب ، عمن حدثه ، عن ابن مسعود . وهذا إسنادٌ ساقطٌ . الحماني اتهموه بسرقة الحديث على حفظه . وقيس بن =

خَبَّابٍ ، قَالَ : «قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ هَذِهِ الآيَةَ : «لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ ، قَالَ : إِذَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَنْ يُخَلَّدُ فِيهَا جُعِلُوا فِي تَوَابِيتَ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ جُعِلَتْ تِلْكَ التَّوَابِيتُ فِي تَوَابِيتَ أُخْرَى ، ثُمَّ جُعِلَتِ التَّوَابِيتُ فِي تَوَابِيتَ أُخْرَى ، فِيهَا مَسَامِيرُ مِنْ نَارٍ ، فَلا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا يُعَذَّبُ غَيْرُهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ» .

• /وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ . [٩٦/١٧]

فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به ، فقال بعضهم : عنى به كل من سبقت له من الله السعادة من خلقه أنه عن النار مبعد .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٧٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ ، وَلَيْسَ بِابْنِ مَاهَكٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَخْطُبُ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ ، قَالَ : عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمْ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَهُوَ لِلَّهِ طَائِعٌ ، وَلِعِبَادَةِ مَنْ يَعْبُدُهُ كَارِهٌ .

= الربيع : ضعيفٌ . ويونس بن خبَّاب مَن قد رأيتَ . والراوي عن ابن مسعود مبهمٌ .

وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره وعزاه للمصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨١ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة النار والطبراني والبيهقيّ في البعث عن ابن مسعود . وعنده : «في توابيت من حديد ، فيها مسامير من حديد» .

٣٧٠ ـ جميع رجال هذا الإسناد ثقات . رجالُ الصحيح غير يوسف بنِ سعد : فمن رجال الترمذي والنسائي وهو الجمحي مولى محمد بن حاطب . وثَّقهُ ابنُ معين ، كما في اللسان ٧/ ٤٤٧ . وقال الحافظُ في التقريب : ثقةٌ . ويُراجع ت التهذيب ١١/ ٣٦٣ . ومحمد بنُ حاطب : هو ابنُ الحارث القرشيّ الجمحي . له صحبةٌ . وأبو بشر : هو جعفر بنُ إياس . وأخرجه الإمامُ أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٧٤ح٧٧١) ، قال : نا يحيى بن سعيد ، عن شعبة به . وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٦٣) ، وعنه ابنُ أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٥٧٤ح١٢١٦) ، قال : ثنا شبابة ، عن شعبة بهذا الإسناد لكن وقع فيه «يوسف بن ماهك» . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩٩ وعزاه للمصنف . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨١-٦٨٢ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عليٍّ ، قال : «هو عثمان وأصحابه» .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٧١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ، قَالَ : عِيسَى ، وَعُزَيْرٌ ، وَالْمَلائِكَةُ» .

٣٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾

٣٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالا : قَالَ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ : «﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون * لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ ، ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ ، فَقَدْ عُبِدَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَعُزَيْرٌ ، وَعِيسَى ، مِنْ دُونِ اللَّهِ» .

٣٧٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، «﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ، قَالَ : عِيسَى» .

٣٧٥ ـ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ، قَالَ : عِيسَى ، وَأُمُّهُ ، وَعُزَيْرٌ ،

---

٣٧١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩٩.

٣٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٧٣ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/٩٢) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٢ وعزاه للمصنف . وانظر ابن كثير ٣/ ١٩٩.

٣٧٤ ـ سنده ضعيفٌ . وتقدم على التفصيل في (١٦/٢١١) . ابنُ يمان : هو يحيى . وأشعث : هو ابنُ إسحاق بنُ سعد القميُّ . وجعفر : هو ابنُ أبي المغيرة القميُّ . وانظر ابن كثير ٣/ ١٩٩.

٣٧٥ ـ سنده ضعيفٌ . شيخ المصنف إسماعيل بنُ سيف : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ١٧٦، وقال : سألتُ أبي عنه فقال مجهولٌ . أمَّا عليّ بنُ مسهر : فهو القرشي أبو الحسن الكوفي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب بعد أن أضر . وإسماعيل : هو ابنُ أبي خالد من الثقات الأثبات . وانظر ابن كثير ٣/ ١٩٩.

وَالْمَلَائِكَةُ» .

٣٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي يَوْمًا مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فِي المسجد ، فَجَاءَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى جَلَسَ مَعَهُمْ ، وَفِي الْمَجْلِسِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَعَرَضَ لَهُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَفْحَمَهُ ، ثُمَّ تَلا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبَعْرِيِّ بْنِ قَيْسٍ /ابْنِ عَدِيٍّ [٩٧/١٧] السَّهْمِيُّ حَتَّى جَلَسَ ، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبَعْرِيِّ : وَاللَّهِ مَا قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ لابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آنِفًا وَمَا قَعَدَ ، وَقَدْ زَعَمَ أَنَّا وَمَا نَعْبُدُ مِنْ آلِهَتِنَا هَذِهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبَعْرِيُّ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَخَصَمْتُهُ ، فَسَلُوا مُحَمَّدًا : أَكُلُّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي جَهَنَّمَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ ؟ فَنَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَالْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا ، وَالنَّصَارَى تَعْبُدُ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَعَجِبَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَمَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبَعْرِيِّ ، وَرَأَوْا أَنَّهُ قَدِ احْتَجَّ وَخَاصَمَ . فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الزَّبَعْرِيِّ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَعَمْ ، كُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَ ، إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ أَمَرَتْهُمْ بِعِبَادَتِهِ» ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ . إِلَى : ﴿خَٰلِدُونَ﴾ أَيْ : عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَعُزَيْرًا ، وَمَنْ عُبِدُوا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَاتَّخَذَهُمْ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلالَةِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيمَا ذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (*) » .

٣٧٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، قَالَ : «يَقُولُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ : يَعْنِي مِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، فَلَيْسَ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا يَعْنِي مَنْ يُعْبَدُ من الآلهة ، وَهُوَ لِلَّهِ

---

٣٧٦ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وهو مرسل بل معضل . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩٩ وعزاه لمحمد بن إسحاق في السيرة .

(*) الأنبياء : ٢٦- ٢٩.

٣٧٧ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨٠ وعزاه للمصنف .

مُطِيعٌ ، مِثْلُ عِيسَى وَأُمِّهِ ، وَعُزَيْرٍ ، وَالْمَلَائِكَةِ ، وَاسْتَثْنَى اللَّهُ هَؤُلَاءِ مِنَ الآلِهَةِ الْمَعْبُودَةِ الَّتِي هِيَ مَعَ مَنْ يَعْبُدُهَا فِي النَّارِ» .

٣٧٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الأَشْقَرُ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ : فَإِنَّ عِيسَى يُعْبَدُ ، وَعُزَيْرٌ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُعْبَدُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ لِعِيسَى وَغَيْرِهِ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ . مَا كَانَ مِنْ مَعْبُودٍ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَهُ ، وَالْمَعْبُودُ لِلَّهِ مُطِيعٌ ، وَعَابِدُوهُ بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ بِاللَّهِ كُفَّارٌ ، لأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ابْتِدَاءُ كَلامٍ مُحَقَّقٍ لأَمْرٍ كَانَ يُنْكِرُهُ قَوْمٌ ، عَلَى نَحْوِ الَّذِي ذَكَرْنَا فِي الْخَبَرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَكَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ قَالَ لَهُمْ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ : مَا الأَمْرُ كَمَا تَقُولُ ، لأَنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَيَعْبُدُ آخَرُونَ الْمَسِيحَ ، وَعُزَيْرًا . فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رادًّا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ : بَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَيْسَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ، فَهُمْ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، لأَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْنِيِّينَ بِقَوْلِنَا : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ .

فَأَمَّا قَوْلُ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، فَقَوْلٌ لا مَعْنَى لَهُ ، لأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُ الْمُسْتَثْنَى مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ، وَلا شَكَّ أَنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِن الله الْحُسْنَى إِنَّمَا هُمْ إِمَّا مَلائِكَةٌ ، وَإِمَّا إِنْسٌ ، /أَوْ جَانٌّ ، وَكُلُّ هَؤُلاءِ إِذَا ذَكَرَتْهَا [٩٨/١٧] الْعَرَبُ فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا بِمَنْ لا بِمَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِنَّمَا ذَكَرَ الْمَعْبُودِينَ الَّذِينَ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ بِمَا قَالَ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ . إِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ مَا كَانُوا

---

٣٧٨ ـ سنده تالفٌ . شيخ المصنف : هو محمد بنُ سنان بنُ يزيد القزاز البصريُّ . أطلق فيه أبو داود الكذب . وقال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ . والحسين بن الحسن الأشقر . قال البخاريُّ فيه نظرٌ . وهذا جرحٌ شديدٌ عنده . وعطاء بنُ السائب وكان اختلط . والراوي عنه أبو كُدينة : هو يحيى بن المهلب الكوفي البجليّ . لم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط فيتوقف في حديثه عنه . والله أعلم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٣ عن أبي كدينة عن عطاء به .

يَعْبُدُونَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالآلِهَةِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ ، لا مَنْ كَانَ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَالإِنْسِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِمَا وَصَفْنَا ، فَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ . جَوَابٌ مِنَ اللَّهِ لِلْقَائِلِينَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُبْتَدَأٌ ، وَأَمَّا الْحُسْنَى فَإِنَّهَا الْفُعْلَى مِنَ الْحُسْنِ ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهَا السَّعَادَةُ السَّابِقَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ . كما :

٣٧٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ، قَالَ : الْحُسْنَى : السَّعَادَةُ ، وَقَالَ : سَبَقَتِ السَّعَادَةُ لأَهْلِهَا مِنَ اللَّهِ ، وَسَبَقَ الشَّقَاءُ لأَهْلِهِ مِنَ اللَّهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا يسمع هؤلاء الذين سبقت لهم منا الحسنى حسيس النار . ويعني بالحسيس : الصوت والحس . فإن قال قائل : فكيف لا يسمعون حسيسها ، وقد علمت ما روي من أن جهنم يؤتى بها يوم القيامة فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه خوفا منها ؟ قيل : إن الحال التي لايسمعون فيها حسيسها هي غير تلك الحال ، بل هي الحال التي :

٣٨٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ، يَقُولُ : لا يَسْمَعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَسِيسَ النَّارِ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ» .

● **وقوله** : ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ .

يقول : وهم فيما تشتهيه نفوسهم من نعيمها ولذاتها ماكثون فيها ، لا يخافون زوالا عنها ، ولا انتقالا عنها» .

* *

---

٣٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨١/٥ وعزاه للمصنف وابن مردويه وابن أبي حاتم .

٣٨٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٢/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في الْفَزَعِ الأَكْبَرِ ، أي الفزع هو ؟

فقال بعضهم : ذلك النار إذا أطبقت على أهلها .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، قَالَ : النَّارُ إِذَا أُطْبِقَتْ عَلَى أَهْلِهَا» .

٣٨٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، /قَالَ : حِينَ تُطْبِقُ جَهَنَّمَ ، وَقَالَ : حِينَ ذَبْحِ الْمَوْتِ» . [٩٩/١٧]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ النَّفْخَةُ الآخِرَةُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، يَعْنِي : النَّفْخَةَ الآخِرَةَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ حِينَ يُؤْمَرُ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّارِ .

---

٣٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف أبو هشام : هو الرفاعيُّ محمد بنُ يزيد العجليُّ . ضعيفٌ . قال الإمام البخاريُّ : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . ويحيى بنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ . تقدم الكلامُ عليه في (١٤/٥٢) وأنَّ أهل العلم بالحديث تكلموا في خصوص روايته عن سفيان الثوري ، سواء روى عنه الحديث المجرد أو روى عنه التفسير . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٢ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٨٢ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٢ وعزاه للمصنف .

٣٨٣ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٢ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، قَالَ : انْصِرَافُ الْعَبْدِ حِينَ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ عِنْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنَ لَمْ يَحْزُنْهُ ذَلِكَ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَآمَنَ مِنْهُ ، فَهُوَ مِمَّا بَعْدَهُ أَحْرَى أَنْ لا يَفْزَعَ ، وَأَنَّ مَنْ أَفْزَعَهُ ذَلِكَ فَغَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ الْفَزَعُ مِمَّا بَعْدَهُ .

• وقوله : ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ .

يَقُولُ : وتستقبلهم الملائكة يهنئونهم ، يقولون : ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فِيهِ الكرامة من اللَّه ، والحباء والجزيل من الثواب ، عَلَى ما كنتم تنصبون فِي الدنيا لله فِي طاعته .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ ابن زيد :

٣٨٥ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ، قَالَ : هَذَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم نطوي السماء ، فـ ﴿يَوْمَ﴾ من صلة ﴿يَحْزُنُهُمُ﴾ .

واختلف أهل التأويل فِي معنى «السجل» الَّذِي ذكره اللَّه فِي هذا الموضع ، فقال بعضهم : هُوَ اسم ملك من الملائكة .

---

٣٨٤ - سنده ضعيف جدًا . شيخ المصنف : تالفٌ . والراوي عن الحسن : مبهمٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨٢ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٨٥ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٣ وعزاه للمصنف .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْوَفَاءِ الأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ ، قَالَ : السِّجِلُّ : مَلَكٌ ، فَإِذَا صَعِدَ بِالاسْتِغْفَارِ ، قَالَ : اكْتُبْهَا نُورًا» .

[١٠٠/١٧] ٣٨٧ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : سَمِعَت السُّدِّيَّ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ ، قَالَ : السِّجِلُّ : مَلَكٌ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : السِّجِلُّ : رَجُلٌ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨٨ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي

---

٣٨٦ ـ منكر . أبو الوفاء الأشجعيُّ : هو جعفر بنُ أبي جعفر ميسرة الكوفيُّ . قال أبو حاتم الرازي كما في الجرح والتعديل ٢/ ٤٩٠: هو ضعيفٌ منكرُ الحديث جدًا . وقال فيه أبو زرعة كما في سؤالات البرذعيّ ص ٣٦٧: واهي الحديث ، يحدث عن أبيه عن ابن عمر بأحاديث ليست لها أصول . ويُراجع اللسان ٢/ ١٢٩. وأخرجه ابنُ أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٠١) من طريق أبي كريب به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨٣ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٨٧ ـ سنده ضعيفٌ . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل . أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين لكنه قال : «قبيصة ليس بحجة في سفيان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل» . وأخرجه البخاري في «الكبير» (١/ ٤٣٣) من طريق ابن السدي عن أبيه ، وسفيان الثوري في تفسيره (٦٥٦) عن السدي به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨٣ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٨٨ ـ حديثٌ غريبٌ . عمرو بنُ مالك : هو النُّكري البصري . لم أجد فيه توثيقًا إلا أنَّ ابن حبان ذكره في الثقات ، وقال (ت التهذيب ٨/ ٩٦) : يخطيء ويُغرب . بل قال ابنُ عدي (ت التهذيب ١/ ٣٨٤) : حدَّث عن أبي الجوزاء قدر عشرة أحاديث غير محفوظة . وأبو الجوزاء : هو أوس بنُ عبد الله الرَّبعي . قال الحافظُ : ثقةٌ يرسل كثيرًا . أمَّا شيخ المصنف نصر بنُ عليّ : فهو الجهضميُّ . من الثقات الأثبات . ونوح بنُ قيس : هو الأزديُّ الحدانيُّ البصريُّ . وثقه الإمامُ أحمد وابنُ معين – في رواية – وأبو داود – وزاد : وكان يتشيع – والعجليُّ وابنُ شاهين . وضعفه ابنُ معين مرّةً . وقال النسائيُّ : ليس به بأس .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٠١) ، قال : ثنا أبو زرعة : ثنا نصر بن عليّ الجهضمي =

الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، يَقُولُ : هُوَ الرَّجُلُ» .

٣٨٩ ـ قَالَ : ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ كَعْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «السِّجِلُّ : كَاتِبٌ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٩٠ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ :

= بسنده ومتنه سواء . وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (١١٣٣٦) قال : أنا قتيبة بن سعيد : نا نوح بن قيس به .

وذكره السيوطيُّ في الدر ٦٨٤/٥ وزاد نسبته إلى ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس ، قال : السجل هو الرجل ؛ زاد ابنُ مردويه : «بلغة الحبشة» .

٣٨٩ ـ حديثٌ غريبٌ . كما تقدم . وكُتَّابُ الوحي معروفون . ويزيد بنُ كعب : هو العوذيُّ البصريُّ . مجهولٌ . لم يرو عنه غير نوح بن قيس ، ولا يُعرف إلا في هذا الحديث ، وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات وخطته معروفةٌ في ذلك .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٢٠١/٣) قال : ثنا أبو زرعة : ثنا نصر بن عليّ الجهضمي : ثنا نوح بن قيس بسنده ومتنه سواء . وأخرجه أبو داود (٢٩٣٥) ، والنسائي (١١٣٣٥) كلاهما عن قتيبة بن سعيد ، عن نوح بهذا .

وأخرجه ابنُ عدي في «الكامل» (٢٠٥/٧) من طريق يحيى بن عمرو بن مالك النكري ، عن أبيه ، عن أبي الجوزاء به .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في المعرفة وابن مردويه والبيهقيّ في سننه وصححه .

وله شاهد من حديث ابن عمر . أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١٧٥/٨) من طريق حمدان بن سعيد ، عن ابن نمير ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر .

قال البرقاني : قال الأزدي : تفرد به ابن نمير إن صح .

وقال الحافظُ ابن كثير : وهذا منكر جدًا من حديث نافع عن ابن عمر ، لا يصح أصلًا . وكذلك ما تقدم عن ابن عباس من رواية أبي داود وغيره لا يصح أيضًا ؛ وقد صرّح جماعةٌ من الحفاظ بوضعه – وإن كان في سنن أبي داود – منهم شيخُنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي فسح الله في عمره ونسأ في أجله وختم له بصالح عمله ، وقد أفردت لهذا الحديث جزءا على حدته ، ولله الحمد . وقد تصدى الإمام أبو جعفر بنُ جرير للإنكار على هذا الحديث ، ورده أتمَّ رَدٍّ ، وقال : لا يُعرف في الصحابة أحدٌ اسمه السجل وكتاب النبي (معروفون وليس فيهم أحد اسمه السجل . وصدق رحمه الله في ذلك ، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث ، وأما من ذكره في أسماء الصحابة فإنما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره . والله أعلم . انتهى بحروفه .

٣٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

«﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، يَقُولُ: كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى الْكِتَابِ».

٣٩١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: «﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، يَقُولُ: كَطَيِّ الصُّحُفِ».

٣٩٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «السِّجِلُّ: الصَّحِيفَةُ».

٣٩٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: «﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، قَالَ: السِّجِلُّ: الصَّحِيفَةُ».

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: السِّجِلُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّحِيفَةُ، لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ، وَلا يُعْرَفُ لِنَبِيِّنَا ﷺ كَاتِبًا كَانَ اسْمُهُ السِّجِلَّ، وَلا فِي الْمَلائِكَةِ مَلَكًا ذَلِكَ اسْمُهُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ تُطْوَى الصَّحِيفَةُ بِالْكِتَابِ إِنْ كَانَ السِّجِلُّ صَحِيفَةً؟

قِيلَ: لَيْسَ الْمَعْنَى كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْكِتَابِ، ثُمَّ جَعَلَ «نَطْوِي» مَصْدَرًا، فَقِيلَ: «كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ»، وَاللامُ فِي قَوْلِهِ: «لِلْكُتُبِ»، بِمَعْنَى: عَلَى.

وَاخْتَلَفَ الْقُرَّأُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّأَةِ الأَمْصَارِ، سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ بِالنُّونِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ: «يَوْمَ تُطْوَى السَّمَاءُ» بِالتَّاءِ وَضَمِّهَا، عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ: مَا عَلَيْهِ قُرَّأَةُ الأَمْصَارِ، بِالنُّونِ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القُرَّأَةِ

---

٣٩١ - سنده ضعيف جدًا، فهذه أسرة كلها ضعفاء. مكرر (١٠/١٤). ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٠١.

٣٩٢ - صحيحٌ. مكرر (٤/١٤). وذكره الحافظُ في التغليق ٢٥٩/٤ وعزاه للفريابي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

٣٩٣ - إسناده ضعيفٌ. سبق بيانه في (٤/١٤). وتقدم تخريجه في الحديث السابق.

عَلَيْهِ ، وَشُذُوذِ مَا خَالَفَهُ . وَأَمَّا السِّجِلُّ ، فَإِنَّهُ فِي قِرَاءَةِ جَمِيعِهِمْ بِتَشْدِيدِ اللام . وَأَمَّا الْكِتَابُ ، فَإِنَّ قِرَأَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَبَعْضَ /أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ قَرَؤُهُ بِالتَّوْحِيدِ : «كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ» ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ [٢١/١٧] قرأةِ الْكُوفَةِ : ﴿لِلْكُتُبِ﴾ عَلَى الْجِمَاعِ .

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ «لِلْكِتَابِ» لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ مَعْنَاهُ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ : كَطَيِّ السِّجِلِّ عَلَى مَا فِيهِ مَكْتُوبٌ . فَلا وَجْهَ إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ إِلا وَجْهٌ نَتَّبِعُهُ مِنْ مَعْرُوفِ كَلامِ الْعَرَبِ . وَعِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ . انْقِضَاءُ الْخَبَرِ عَنْ صِلَةِ قَوْلِهِ : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، ثم ابتدأ الخبر عما الله فاعل بخلقه يومئذ .

وقال تعالى ذكره : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ .

فالكاف التي في قوله : ﴿كَمَا﴾ من صلة نعيد تقدمت قبلها .

ومعنى الكلام : نعيد الخلق حفاة عراة غرلا يوم القيامة ، كما بدأناهم أول مرة في حال خلقناهم في بطون أمهاتهم . على اختلاف من أهل التأويل في تأويل ذلك .

وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ، وبه الخبر عن رسول الله ﷺ ، فلذلك اخترت القول به على غيره .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَالأَثَرُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ :

٣٩٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ ، قَالَ : حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا» .

٣٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ ، قَالَ : حُفَاةً غُلْفًا» .

٣٩٦ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

٣٩٤ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . وقوله : «قال ابنُ جريج ...» يعني بالإسناد المتقدم إليه . وفيه شيخ المصنف القاسم : لم أعرفه . ثم هو مرسلٌ .

ﷺ لإِحْدَى نِسَائِهِ : «يَأْتُونَهُ حُفَاةً عُرَاةً غُلْفًا ، فَاسْتَتَرْتُ بِكُمٌ دِرْعِهَا ، وَقَالَتْ : وَاسَوْأَتَاهُ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أُخْبِرْتُ أَنَّهَا عَائِشَةُ ، قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لا يَحْتَشِمُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؟ ، قَالَ : لِكُلِّ امْرِئٍ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» .

٣٩٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : ثني الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا ، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾» .

٣٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : وَقَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٣٩٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ النَّخَعِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٤٠٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : ثنا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ النَّخَعِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، نَحْوَهُ .

٤٠١ ـ /حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُوسُفَ بْنِ الطَّبَّاعِ أَبُو يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : «إِنَّكُمْ مُلاقُو اللَّهَ مُشَاةً غُرْلا» . [١٠٢/١٧]

---

٣٩٧ ـ حديثٌ صحيحٌ . سفيان : هو ابنُ سعيد بنُ مسروق الثوري . أبو عبد الله الكوفيُّ . وأخرجه البخاريُّ (٣٣٤٩، ٤٦٢٦) ، قال : ثنا محمد بن كثير . و (٣٤٤٧) ، قال : ثنا محمد بن يوسف . والترمذيُّ (٢٤٢٣) ، قال : ثنا محمود بن غيلان : ثنا أبو أحمد الزبيري . ثلاثتُهُم ، قالوا : ثنا سفيان بهذا مطولًا .

٣٩٨ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه في الحديث السابق .

٣٩٩ ـ حديثٌ صحيحٌ . شعبة : هو ابنُ الحجاج العتكي . أبو بسطام الواسطي ثم البصري . وأخرجه البخاريُّ (٤٦٢٥) ، قال : ثنا أبو الوليد . و (٤٧٤٠) ، قال : ثنا سليمان بن حرب . و (٦٥٢٦) ، قال : ثني محمد بن بشار : ثنا غندر . ومسلمٌ (٥٨/٢٨٦٠) ، والترمذيُّ (٢٤٢٣) ، قالا : ثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار ، قالا : ثنا محمد بن جعفر (هو غندر) . ثلاثتُهُم ، قالوا : ثنا شعبة بهذا الإسناد فذكر نحوه . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٠٠ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه مسلمٌ (٥٨/٢٨٦٠) ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا وكيع . وحدَّثنا عبيد الله ابن معاذ : ثنا أبي . كلاهما عن شعبة .

٤٠١ ـ حديثٌ صحيحٌ . سفيان : هو ابنُ عيينة بنُ أبي عمران . أبو محمد الكوفيُّ . وأخرجه البخاريُّ (٦٥٢٥، =

٤٠٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ الْعَجُوزُ يَا عَائِشَةُ ؟ ، فَقُلْتُ : إِحْدَى خَالاتِي ، فَقَالَتِ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْجَنَّةَ لا يَدْخُلُهَا الْعُجُزُ ، قَالَتْ : فَأَخَذَ الْعَجُوزَ مَا أَخَذَهَا ، فَقَالَ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُهُنَّ خَلْقًا غَيْرَ خَلْقِهِنَّ ، ثُمَّ قَالَ : يُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُلْفًا ، فَقَالَتْ : حاشَ لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَلَى ، إِنَّ اللَّهَ ، قَالَ : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ» .

٤٠٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : «يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ، وَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي ، حُفَاةً عُرَاةً ، كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ يَوْمٍ» .

٤٠٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلا ، قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، مَا الْغُرْلُ ؟ ، قَالَ : الْغُلْفُ ، فَقَالَ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، إِلَى عَوْرَتِهِ ؟ ، فَقَالَ : لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى عَوْرَةِ أَخِيهِ» ، قَالَ هِلالٌ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ (*) ، قَالَ : كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، يُرَدُّ عَلَيْهِ

=٦٥٢٤) ، ومسلم (٥٧/٢٨٦٠) من طرقٍ عن سفيان بن عيينة بهذا الإسناد نحوه .

٤٠٢ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابن أبي سُليم . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وعزاه للمصنف .

٤٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ منقطع . عبد الله بنُ عطاء : هو أبو عطاء الكوفيُّ . روى عن عقبة بن عامر ولم يدركه ويُراجع ترجمته في ت الكمال . ووقع في المطبوع عطاء وهو خطأ . وشيخُ المصنف محمد بن عُمارة الأسديُّ يروي عنه كثيرًا هنا في «التفسير» وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه . وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح . فعبيد الله : هو ابنُ موسى العبسيُّ أبو محمد الكوفيّ . وإسرائيل : هو ابنُ يونس بنُ أبي إسحاق . وأبو إسحاق : هو السبيعيُّ . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٣٣/٢) وعنه البيهقيُّ في «الشعب» (١٧٠/٣) من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق به مطولًا .

٤٠٤ ـ هلال بن خبَّاب : هو أبو العلاء البصري . وثقه بعضُهم . وذكره ابنُ حبان في المجروحين ، وقال : اختلط في آخر عمره ، فكان يحدث بالشيء على التوهم ، لا يجوز الاحتجاجُ به إذا انفرد . وشيخ المصنف القاسم : لم أقف عليه . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٣٤٠٠/١٠) من طريق هلال بن خباب بهذا الإسناد مرفوعًا نحوه . وانظر تفسير ابن كثير ٤٧٤/٤ - ٤٧٥ .

(*) الأنعام : ٩٤ .

كُلُّ شَيْءٍ انْتُقِصَ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمٍ وُلِدَ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : كَمَا كُنَّا وَلا شَيْءَ غَيْرُنَا قَبْلَ أَنْ نَخْلُقَ شَيْئًا ، كَذَلِكَ نُهْلِكُ الأَشْيَاءَ ، فَنُعِيدُهَا فَانِيَةً حَتَّى لا يَكُونَ شَيْءٌ سِوَانَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٠٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ ، قَالَ : نُهْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ» .

● وقوله : ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ .

يقول : وعدناكم ذلك وعدا حقا علينا أن نوفي بما وعدنا ، إنا كنا فاعلوا ما وعدناكم من ذلك أيها الناس ، لأنه قد سبق في حكمنا وقضائنا أن نفعله ، على يقين بأن ذلك كائن ، فاستعدوا وتأهبوا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .

[١٠٣/١٧] /اختلف أهل التأويل في المعنى بالزبور والذكر في هذا الموضع ، فقال بعضهم : عني بالزبور كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم ، وعني بالذكر أم الكتاب التي عنده في السماء .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٠٦ ـ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : «سَأَلْتُ سَعِيدًا» عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : الذِّكْرُ : الَّذِي فِي السَّمَاءِ» .

---

٤٠٥ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٤ وعزاه للمصنف .

٤٠٦ ـ إسناده جيدٌ . شيخ المصنف وشيخه صدوقان . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٥٨) عن الأعمش به .

٤٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ ، قَالَ : قَرَأَهَا الأَعْمَشُ الزُّبُرِ ، قَالَ : الزَّبُورُ : التَّوْرَاةُ ، وَالإِنْجِيلُ ، وَالْقُرْآنُ ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : الذِّكْرُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ» .

٤٠٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿ٱلزَّبُورِ﴾ ، قَالَ : الْكِتَابُ ، مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ، قَالَ : أُمُّ الْكِتَابِ عِنْدَ اللَّهِ» .

٤٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلزَّبُورِ﴾ ، قَالَ : الْكِتَابُ ، ﴿بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : أُمُّ الْكِتَابِ عِنْدَ اللَّهِ» .

٤١٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ ، قَالَ : الزَّبُورُ : الْكُتُبُ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى الأَنْبِيَاءِ ، وَالذِّكْرُ : أُمُّ الْكِتَابِ الَّذِي يُكْتَبُ فِيهِ الأَشْيَاءُ قَبْلَ ذَلِكَ» .

٤١١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : كَتَبْنَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَعْدِ التَّوْرَاةِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِالزَّبُورِ : الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مَنْ بَعْدَ مُوسَى مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، وَبِالذِّكْرِ : التَّوْرَاةُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

---

٤٠٧ ـ صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أقف عليه وكذا عنعنة الأعمش . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف وهناد وعبد بن حميد .

٤٠٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٤٠٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤١٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف .

٤١١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . تالفٌ . وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح .

٤١٢ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥=

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : الذِّكْرُ : التَّوْرَاةُ . وَالزَّبُورُ : الْكُتُبُ» .

٤١٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : الذِّكْرُ : التَّوْرَاةُ . وَيَعْنِي بِـ ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ مِنْ بَعْدِ التَّوْرَاةِ الْكُتُبَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِالزَّبورِ زَبُورُ دَاوُدَ ، وَبِالذِّكْرِ تَوْرَاةُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤١٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : زَبُورُ دَاوُدَ ، ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ذِكْرُ مُوسَى ، التَّوْرَاةُ» .

[١٠٤/١٧] ٤١٥ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : فِي زَبُورِ دَاوُدَ ، مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ مُوسَى» .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ : مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِمَا فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ : وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْكُتُبِ مِنْ بَعْدِ أُمِّ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ كُلَّ مَا هُوَ

=وعزاه للمصنف .

٤١٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزا للمصنف .

٤١٤ ـ أثرٌ صحيحٌ . عبد الوهاب : هو ابنُ عبد المجيد الثقفي . أبو محمد البصريُّ (١٩٤هـ) . قال ابنُ سعد : كان ثقة وفيه ضعفٌ . وقال الحافظُ : تغيَّر قبل موته بثلاث سنين . قلتُ : وأبو موسى الزمن (٢٥٢هـ) من أصغر أصحاب عبد الوهاب فيخشى من سماعه منه في الاختلاط وإن كانت روايته عنه مخرجةً في الصحيحين لأنَّ أهل المعرفة يقولون الشيخان ضمنا صحة رواية الراوي عن شيخه داخل الصحيح . ثم رأيتُ عبد الوهاب قد توبع عليه . تابعه ابنُ أبي عدي عن داود ، كما في الأثر التالي ؛ فلم تعد هناك خشية من اختلاطه . وداود : هو ابنُ أبي هند . وعامر : هو ابنُ شراحيل الشعبيّ . وعزاه السيوطيُّ ٦٨٦/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن الشعبيّ .

٤١٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ؛ رجال الشيخين غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم وحده ، وأخرج له البخاريُّ استشهادًا . والله أعلم .

كَائِنٌ فِيهِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ . وَذَلِكَ أَنَّ الزَّبُورَ هُوَ الْكِتَابُ ، يُقَالُ مِنْهُ : زَبَرْتُ الْكِتَابَ وَذَبَرْتُهُ : إِذَا كَتَبْتُهُ ، وَأَنَّ كُلَّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، فَهُوَ ذِكْرٌ .

فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ فِي إِدْخَالِهِ الأَلِفَ وَاللامَ فِي الذِّكْرِ ، الدَّلالَةَ الْبَيِّنَةَ أَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهِ ذِكْرٌ بِعَيْنِهِ مَعْلُومٍ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِالآيَةِ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ أُمِّ الْكِتَابِ الَّتِي ذَكَرْنَا لَمْ تَكُنِ التَّوْرَاةُ بِأَوْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ الْمَعْنِيَّةَ بِذَلِكَ مِنْ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَدْ كَانَ قَبْلَ زَبُورِ دَاوُدَ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَمَا وَصَفْنَا : وَلَقَدْ قَضَيْنَا فَأَثْبَتْنَا قَضَاءَنَا فِي الْكُتُبِ مِنْ بَعْدِ أُمِّ الْكِتَابِ ، ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ : أَنَّ أَرْضَ الْجَنَّةِ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ، الْعَامِلُونَ بِطَاعَتِهِ ، الْمُنْتَهُونَ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ مِنْ عِبَادِهِ ، دُونَ الْعَامِلِينَ بِمَعْصِيَتِهِ مِنْهُمْ ، الْمُؤْثِرِينَ طَاعَةَ الشَّيْطَانِ عَلَى طَاعَتِهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤١٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهِلالِيُّ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ، قَالَ : أَرْضُ الْجَنَّةِ» .

٤١٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ، قَالَ : أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالزَّبُورِ وَسَابِقِ عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، أَنْ يُوَرِّثَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الأَرْضَ ، وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَهُمُ الصَّالِحُونَ» .

٤١٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ :

---

٤١٦ ـ في إسناده ضعفٌ . أبو يحيى القتّات : هو الكوفيُّ . قال الحافظُ : ليِّنُ الحديث . وقال الإمامُ أحمد : روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جدًا . أمَّا شيخُ المصنف : فهو محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي . أبو مسعود البصري . من شيوخ أبي داود والنسائي وابن ماجة . قال الحافظُ : صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي حاتم .

٤١٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٦/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤١٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . تالفٌ . وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف .

«﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ، قَالَ : كَتَبْنَا فِي الْقُرْآنِ بَعْدَ التَّوْرَاةِ ، وَالأَرْضُ : أَرْضُ الْجَنَّةِ» .

٤١٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : «﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ، قَالَ : الأَرْضُ : الْجَنَّةُ» .

٤٢٠ ـ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدًا «عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ، قَالَ : أَرْضُ الْجَنَّةِ» .

٤٢١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ ، قَالَ : الْجَنَّةُ ، ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾» .

٤٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

[١٠٥/١٧] ٤٢٣ ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ، قَالَ : الْجَنَّةُ ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ (١) ، قَالَ : فَالْجَنَّةُ مُبْتَدَؤُهَا فِي الأَرْضِ ، ثُمَّ تَذْهَبُ دَرَجَاتٍ عُلُوًّا ، وَالنَّارُ مُبْتَدَؤُهَا فِي الأَرْضِ ، وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ : سُورٍ مَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا ذَاكَ السُّورُ ، وَقَرَأَ : ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ (٢) ، قَالَ : وَدَرَجُهَا تَذْهَبُ سِفَالا فِي الأَرْضِ ، وَدَرَجُ الْجَنَّةِ تَذْهَبُ عُلُوًّا فِي السَّمَاوَاتِ» .

---

٤١٩ ـ إسناده حسنٌ . وسبق الكلام على أبي جعفر الرازي والربيع بن أنس في (١٤/٥) . أمَّا شيخ المصنف عليّ بن سهل : فهو ابنُ قادم أبو الحسن الرملي . قال أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان . وحجاج : هو ابنُ محمد الأعور المصيصيّ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٦/٥ وعزاه للمصنف .

٤٢٠ ـ إسناده جيدٌ . شيخ المصنف وشيخه صدوقان . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٠٢/٣ عن سعيد بن جبير .

٤٢١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٤٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٦/٥ وعزاه للمصنف .

(١) الزمر : ٧٤. (٢) الحديد : ١٣.

٤٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : ثنا صَفْوَانُ ، سَأَلْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَبَا الْيَمَانِ : «هَلْ أَنْفُسِ الْمُؤْمِنِينَ مُجْتَمَعٌ ؟ قَالَ : فَقَالَ : إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ، قَالَ : هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَجْتَمِعُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونَ الْبَعْثُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الأَرْضُ يُوَرِّثُهَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ ذَلِكَ ، فَوَفَى لَهُمْ بِهِ .

وَاسْتُشْهِدَ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾(*) . وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ مَنْ قَالَ : ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ . أَنَّهَا أَرْضُ الأُمَمِ الْكَافِرَةِ تَرِثُهَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن في هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد ﷺ لبلاغا لمن عبد الله بما فيه من الفرائض التي فرضها الله إلى رضوانه ، وإدراك الطلبة عنده .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٤٢٥ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ بْنِ ثُمَامَةَ ،

---

٤٢٤ - إسناده صحيحٌ . صفوان : هو ابنُ عمرو السكسكي . أبو عمرو الحمصيُّ . أحدُ الثقات . وأبو المغيرة : هو عبد القدوس بنُ الحجاج الحمصي . ثقةٌ من رجال الستة . وشيخ المصنف : هو محمد بنُ عوف بن سفيان الطائي الحمصي . ثقةٌ حافظٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٦/٥ وعزاه للمصنف .

(*) الأعراف : ١٣٧.

٤٢٥ - إسناده ضعيفٌ . أبو الورد بنُ ثمامة : هو ابنُ حزن القشيري البصري . مجهولُ الحال فلم يرو عنه غير =

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : ثنا كَعْبٌ ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ : ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، إِنَّهُمْ لأَهْلُ ، أَوْ أَصْحَابُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، سَمَّاهُمُ اللَّ عَابِدِينَ» .

٤٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَ أَبِي الْوَرْدِ ، عَنْ كَعْبٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، قَالَ : صَوْمُ شَهْ رَمَضَانَ ، وَصَلاةُ الْخَمْسِ ، قَالَ : هِيَ مِلْءُ الْيَدَيْنِ وَالْبَحْرِ عِبَادَةً» .

٤٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ : قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ : //«﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ : لأُمَّ [١٠٦/١٧] مُحَمَّدٍ» .

٤٢٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ «﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، يَقُولُ : عَامِلِينَ» .

= الجريري وشداد أبي طلحة الراسبي . ولم أجد فيه توثيقًا لأحدٍ من الأئمة . لكن قال فيه محمد بنُ سعد : كان معروفًا قليلا الحديث . وأبو محمد الحضرميُّ : رجلٌ مجهولٌ . انفرد بالرواية عنه أبو الورد بنُ ثمامة . ونقل الحافظ في «ت التهذيب ٢٢٥/١٢ عن ابنِ المدينيّ قال - عقب حديث أبي الورد عن أبي محمد الحضرميّ عن أبي أيوب في قوله «الحمدُ لله حمدً كثيرًا» - : هذا حديثٌ شاميٌّ ، رواه الجريري عن أبي الورد ، ولا نعرف أبا محمد هذا في شيءٍ من الحديث ، إلا أنَّ أبا الور روى عنه ثلاثة أحاديث . انتهى . أمَّا الجريري : فهو سعيد بنُ إياس . أبو مسعود البصري . ثقةٌ اختلط قبل موته بثلاث سنين ولكن سماع ابن عليه منه صحيحٌ .

وأخرجه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (ح٣٤٨) من طريق خارجة عن الجريري به . وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٨٤/٥) من طريق عديّ بن الفضل عن الجريري بهذا الإسناد مطولًا ، إلا أنه لم يذكر أبا محمد الحضرميّ وأخرجه أبو نعيم أيضًا (٣٠/٦) من طريق مخلد بن الحسين عن الجريري عن كعب ، مباشرة ولم يذكر أبا الورد وأبا محمد

٤٢٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . كما تقدم ، ولم يذكروا كعبًا في شيوخ أبي الورد . وشيخُ المصنف الحسين بن يزيد الطحَّان ليِّنُ الحديث كما قال أبو حاتم الرازي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٧/٥ وعزاه للمصنف مقتصرًا على صوم شه رمضان وصلاة الخمس .

٤٢٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . لاختلاط الجريري ، فلم ينصوا على سماع محمد بن الحسين منه قبل الاختلاط . وكذا لـ يذكروا كعبًا في شيوخ الجريري ، فاحتمال الانقطاع كبيرٌ . وشيخ المصنف القاسم : لم أعرفه . وذكره السيوطيُّ في الد المنثور ٦٨٧/٥ وعزاه للمصنف .

٤٢٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٧٥/٤ وعزاه للمصنف وابر المنذر وابن أبي حاتم .

٤٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، قَالَ : يَقُولُونَ إِنَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ : لَبَلاغًا» .

* *

وَيَقُولُ آخَرُونَ : فِي الْقُرْآنِ تَنْزِيلٌ لِفَرَائِضِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، مَنْ أَدَّاهَا كَانَ بَلاغًا ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ ، قَالَ : عَالِمِينَ .

٤٣٠ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، قَالَ : إِنَّ فِي هَذَا لَمَنْفَعَةً وَعِلْمًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ، ذَاكَ الْبَلاغُ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية ، أجميع العالم الذين أرسل إليهم محمد ﷺ أريد بها ، مؤمنهم وكافرهم ؟ أم أريد بها أهل الإيمان خاصة دون أهل الكفر ؟

فقال بعضهم : عني بها جميع العالم ، المؤمن والكافر .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣١ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ

---

٤٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٧/٥ للمصنف وابن المنذر .

٤٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٧/٥ وعزاه للمصنف .

٤٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . المسعودي : هو عبد الرحمن بنُ عبد الله . صدوقٌ وكان اختلط قبل موته ، فمن سمع منه ببغداد فهو بعد الاختلاط كما قال الأئمة . والراوي عنه هنا : هو إسحاق الأزرق ، كان قد ورد بغداد وحدَّثَ بها . لكن لا يُعلم سنة دخوله بغداد فلربما دخلها بعد وفاة شيخه ، ومن ثم لم يتبين لي صحة سماعه منه هل في الاختلاط أم قبله ؟ . وشيخُ المسعودي : هو سعيد بنُ المرزبان . أبو سعد البقال . الأعور الكوفيُّ . كما صرَّحت باسمه روايةُ ابنِ أبي حاتم ، وأيضًا لأنَّ المزيَّ ذكر المسعودي في تلاميذ أبي سعد البقال وذكر سعيد بنَ جبير في شيوخه . وأبو سعد البقال : قال الحافظُ : ضعيفٌ مدلسٌ ، وقال الإمامُ أحمد والبخاريُّ : منكر الحديث . وقال ابنُ حبان : كثيرُ الوهم فاحشُ الخطأ .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ٢٠٣/٣) من حديث المسعودي ، عن أبي سعد وهو سعيد بنُ المرزبان البقال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس بنحوه . =

رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : سَعِيدٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ كُتِبَ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الأُمَمَ مِنَ الْخَسْفِ وَالْقَذْفِ» .

٤٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : تَمَّتِ الرَّحْمَةُ لِمَنْ آمَنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الأُمَمَ قَبْلُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أُرِيدَ بِهَا أَهْلُ الإِيمَانِ دُونَ أَهْلِ الْكُفْرِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : الْعَالَمُونَ : مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ ، قَالَ : ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ

= وأخرجه الطبراني (١٢/٢٣ح١٢٣٥٨) من طريق أيوب بن سويد ، عن المسعودي ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد .

وقال الهيثميُّ في «المجمع» (٦٩/٧) : رواه الطبراني ، وفيه أيوب بن سويد ، وهو ضعيفٌ جدًا ، وقد وثقه ابنُ حبان بشروط فيمن يروى عنه ، وقال : إنه كثير الخطأ ؛ والمسعودي قد اختلط . انتهى .

وأخرجه أبو الشيخ في «الطبقات» (٤٠٩/٣) ، والضياء في «المختارة» (١٠/٣٩٨-٣٩٩) من حديث أبي خالد الأحمر عن المسعودي ، عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبير بهذا الإسناد .

قلتُ : الاختلاف في شيخ المسعودي يُشبه أن يكون بسبب اختلاطه والله أعلم .

وذكره السيوطيُّ ٦٨٧/٥ وزاد نسبته إلى ابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل .

٤٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المسعودي : أبو سعيد ، كذا ! في الأصل ، وهو خطأ صوابه : «أبو سعد» ، وهو ضعيفٌ كما تقدم . والراوي عن المسعودي : هو عيسى بنُ يونس بن أبي إسحاق السبيعي . كان قد ورد بغداد أيضًا ولا يُدرى في أي سنة ، فلم يتبين سماعه منه في الصحة أم في الاختلاط ، والظاهر أنه ليس بصحيح السماع منه ؛ فلم يذكره المزيُّ أصلًا في تلاميذ المسعودي ، ولا ذكر المسعودي في شيوخه . وشيخ المصنف القاسم : لم أعرفه . فالله أعلى وأعلم . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٣.

٤٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . ذكره البغويُّ في تفسيره ١٧١/٣ وانظر القرطبيّ ١١/ ٣٥٠.

لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ (*) ، قَالَ : فَهُوَ لِهَؤُلاءِ فِتْنَةٌ ، وَلِهَؤُلاءِ رَحْمَةٌ ، وَقَدْ جَاءَ الأَمْرُ مُجْمَلا : ﴿رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ ، وَالْعَالَمُونَ هَهُنَا : مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَأَطَاعَهُ» .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : الْقَوْلُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِجَمِيعِ الْعَالَمِين ، مُؤْمِنِهِمْ ، وَكَافِرِهِمْ . فَأَمَّا مُؤْمِنُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ هَدَاهُ بِهِ ، وَأَدْخَلَهُ بِالإِيمَانُ بِهِ ، وَبِالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْجَنَّةَ . وَأَمَّا كَافِرُهُمْ فَإِنَّهُ دَفَعَ بِهِ عَنْهُ عَاجِلَ الْبَلاءِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ بِالأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا مِنْ قَبْلِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : ما يوحي إلي ربي إلا أنه لا إله لكم يجوز [١٠٧/١٧]
أن يعبد إلا إله واحد ، لا تصلح العبادة إلا له ، ولا ينبغي ذلك لغيره ، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ، يقول : فهل أنتم مذعنون له أيها المشركون العابدون الأوثان والأصنام ، بالخضوع بذلك ، ومتبرئون من عبادة ما دونه من آلهتكم ؟

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عن الإقرار بالإيمان بأن لا إله إلا إله واحد ، فأعرضوا عنه وأبوا الإجابة إليه ، فقل لهم : قد ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ﴾ ، يقول : أعلمهم ذلك وهم عَلَى علم من أن بعضكم لبعض حرب ، لاصلح بينكم ولا سلم . وإنما عنى بذلك قوم رسول الله ﷺ من قريش .

٤٣٤ ـ كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ﴾ : فَإِنْ تَوَلَّوْا : يَعْنِي قُرَيْشًا» .

(*) الأنبياء : ١١١ .

٤٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : قل : وما أدري الوقت الذي يحل بكم عقاب الله الذي وعدكم فينتقم به منكم ، أقريب نزوله بكم أم بعيد ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ ، قَالَ : الأَجَلُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهؤلاء المشركين : إن الله يعلم الجهر الذي تجهرون به من القول ، ويعلم ما تخفونه فلا تجهرون به ، سواء عنده خفيه وظاهره ، وسره وعلانيته ، إنه لا يخفى عليه منه شئ ، فإن أخر عنكم عقابه على ما تخفون من الشرك به ، أو تجهرون به ، /فما أدري ما السبب الذي من أجله يؤخر ذلك عنكم ؟ لعل تأخيره ذلك عنكم مع وعده إياكم ، لفتنة يريده بكم ، ولتتمتعوا بحياتكم إلى أجل قد جعله لكم تبلغونه ، ثم ينزل بكم حينئذ نقمته . [١٠٨/١٧]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ ، يَقُولُ : لَعَلَّ مَا أُقَرِّبُ لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالسَّاعَةِ أَنْ يُؤَخِّرَ عَنْكُمْ لِمُدَّتِكُمْ ، وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، فَيَصِيرَ قَوْلِي ذَلِكَ لَكُمْ فِتْنَةً» .

---

٤٣٥ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف . مثل سابقه .

٤٣٦ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٩/٥ للمصنف وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قل يا محمد : يا رب افصل بيني وبين من كذبني من مشركي قومي وكفر بك ، وعبد غيرك ، بإحلال عذابك ونقمتك بهم . وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى ذكره نبيه أن يسأل ربه الحكم به ، وهو نظير قوله جل ثناؤه : ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ (*) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿قَالَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ ، قَالَ : لا يَحْكُمُ بِالْحَقِّ إِلا اللَّهُ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا اسْتُعْجِلَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا ، يَسْأَلُ رَبَّهُ عَلَى قَوْمِهِ» .

٤٣٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا شَهِدَ قِتَالا ، قَالَ : ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾» .

وَاخْتَلَفَتِ الْقرأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ : «قَالَ رَبِّ احْكُمْ» . بِكَسْرِ الْبَاءِ ، وَوَصْلِ الأَلِفِ : أَلِفِ احْكُمْ . عَلَى وَجْهِ الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ ، سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَإِنَّهُ ضَمَّ الْبَاءَ مِنَ الرَّبِّ ، عَلَى وَجْهِ نِدَاءِ الْمُفْرِدِ ، وَغَيْرَ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : «رَبِّي أَحْكَمُ» عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ بِأَنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ بِالْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَاكِمٍ ، فَيُثْبِتُ الْيَاءَ فِي الرَّبِّ ، وَيَهْمِزُ الأَلِفَ مِنْ أَحْكَمُ ، وَيَرْفَعُ أَحْكَمُ ، عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ : وَصْلُ الْبَاءِ مِنَ الرَّبِّ وَكَسْرِهَا بِـ احْكُمْ ، وَتَرْكُ قَطْعِ الأَلِفِ مِنِ احْكُمْ ، عَلَى مَا عَلَيْهِ قرأةُ الأَمْصَارِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقرأةِ عَلَيْهِ ، وَشُذُوذِ مَا خَالَفَهُ .

وَأَمَّا الضَّحَّاكُ فَإِنَّ فِي الْقِرَاءَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ عَنْهُ زِيَادَةُ حَرْفٍ عَلَى خَطِّ الْمَصَاحِفِ ، وَلا يَنْبَغِي أَنْ

(*) الأعراف : ٨٩.

٤٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/ ١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٩/٥ إلى لمصنف وابن المنذر .

٤٣٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/ ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٤) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٩/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُزَادَ ذَلِكَ فِيهَا ، مَعَ صِحَّةِ مَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِتَرْكِ زِيَادَتِهِ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ . قُلْ : رَبِّ احْكُمْ بِحُكْمِكَ الْحَقِّ ، ثُمَّ حَذَفَ الْحُكْمَ الَّذِي الْحَقُّ نَعْتٌ لَهُ ، وَأُقِيمَ الْحَقُّ مُقَامَهُ ، وَلِذَلِكَ وَجْهٌ ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي قُلْنَاهُ أَوْضَحُ وَأَشْبَهُ بِمَا قَالَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، فَلِذَلِكَ اخْتَرْنَاهُ .

[١٠٩/١٧] • /وَقَوْلُهُ : ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : وَرَبُّنَا الَّذِي يَرْحَمُ عِبَادَهُ ، وَيَعُمُّهُمْ بِنِعْمَتِهِ ، الَّذِي أَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَقُولُونَ ، وَتَصِفُونَ مِنْ قَوْلِكُمْ لِي فِيمَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (١) . وَقَوْلِكُمْ : ﴿ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ (٢) . وَفِي كَذِبِكُمْ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَقِيلِكُمْ : ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ (٣) . فَإِنَّهُ هَيِّنٌ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ ذَلِكَ ، وَفَصْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ لَكُمْ عَلَى مَا تَصِفُونَ مِنْ ذَلِكَ .

★ آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ★

---

(١) الأنبياء : ٣.

(٢) الأنبياء : ٥.

(٣) الأنبياء : ٢٦.

٢٢ ـ تفسير سُورَةُ الْحَجِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الناس احذروا عقاب ربكم بطاعته فأطيعوه ولا تعصوه ، فإن عقابه لمن عاقبه يوم القيامة شديد . ثم وصف جل ثناؤه هول أشراط ذلك اليوم وبدوه ، فقال : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ .

واختلف أهل العلم في وقت كون الزلزلة التي وصفها جل ثناؤه بالشدة ، فقال بعضهم : هي كائنة في الدنيا قبل القيامة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ ، قَالَ : قَبْلَ السَّاعَةِ» .

٤٤٠ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ ، قَالَ : هَذَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

---

٤٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ، أئمة ، رجال الصحيح . يحيى : هو ابنُ سعيد القطان . وسفيان : هو الثوري أثبت الناس في الأعمش . والأعمش : هو سليمان بن مهران . من الحفاظ الكبار إلا أنه يدلس . وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره . وإبراهيم : ابنُ يزيد النَّخَعيّ . وعلقمة : هو ابنُ قيس . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٦١) عن منصور عن إبراهيم عن علقمة به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٤٠ ـ عطاء : هو ابنُ السائب كان اختلط . والراوي عنه أبو كُدينة : هو يحيى بن المهلب الكوفي البجليّ . لم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط فيتوقف في حديثه عنه . والله أعلم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٠٤ .

٤٤١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ «﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ ، /فَقَالَ : زَلْزَلَتُها : أَشْرَاطُهَا ، الآيَاتُ : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾» . [١١٠/١٧]

٤٤٢ ـ حدثنا ابن حميد ، قَالا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾» ، قَالَ : هَذَا فِي الدُّنْيَا مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ» .

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ مَا قَالَ هَؤُلاءِ خَبَرٌ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ وَذَلِكَ مَا :

٤٤٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ ، شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الصُّورُ ؟ ، قَالَ : قَرْنٌ ، قَالَ : وَكَيْفَ هُوَ ؟ ، قَالَ : قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثَ نَفَخَاتٍ ، الأُولَى : نَفْخَةُ الْفَزَعِ ، وَالثَّانِيَةُ : نَفْخَةُ الصَّعْقِ ، وَالثَّالِثَةُ : نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الأُولَى ، فَيَقُولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَزَعِ ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيُدِيمُهَا وَيُطَوِّلُهَا ، فَلا يَفْتُرُ ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾[1] ، فَيُسَيِّرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَكُونُ سَرَابًا ، وَتُرَجُّ الأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[2] ،

---

٤٤١ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

٤٤٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وجرير : هو ابنُ عبد الحميد ، كان ممن سمع عطاء بنَ السائب في الاختلاط . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٧ للمصنف وابن المنذر .

٤٤٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . والحديث قطعة من «حديث الصور» ، قال فيه المصنف : في إسناده نظرٌ . وسلف تحقيق هذا الإسناد تفصيلًا وتخريجه في (١٣/٢٥٢) ، (١٦/٣٠) . وهو مكرر سيأتي في (٢٠/١٨) ، (٢٤/٣٠) ، (٣٠/٣١-٣٢) .

(١) ص : ١٥ .

(٢) النازعات : ٦ - ٨ .

فَتَكُونُ الأَرْضُ كَالسَّفِينةِ الْمُوبِقَةِ فِي الْبَحْرِ تَضْرِبُهَا الأَمْوَاجُ ، تَكَفَّأُ بِأَهْلِهَا ، أَوْ كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ بِالْعَرْشِ ، تُرَجِّحُهُ الأَرْوَاحُ ، فَتَمِيدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا ، فَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً حَتَّى تَأْتِيَ الأَقْطَارَ ، فَتَلَقَّاهَا الْمَلائِكَةُ فَتَضْرِبُ وُجُوهَهَا ، فَتَرْجِعُ ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿يوم التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد﴾[1] فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ تَصَدَّعَتِ الأَرْضُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا ، وَأَخَذَهُمْ لِذَلِكَ مِنَ الْكَرْبِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ ، ثُمَّ خُسِفَ شَمْسُهَا ، وَخُسِفَ قَمَرُهَا ، وَانْتَثَرَتْ نُجُومُهَا ، ثُمَّ كُشِطَتْ عَنْهُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالأَمْوَاتُ لا يَعْلَمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمَنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ حِينَ يَقُولُ : ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾[2] ؟ ، قَالَ : أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْفَزَعُ إِلَى الأَحْيَاءِ ، أُولَئِكَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَقَاهُمُ اللَّهُ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَآمَنَهُمْ ، وَهُوَ عَذَابُ اللَّهِ يَبْعَثُهُ عَلَى شِرَارِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ ، /إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾» . [١١١/١٧]

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالشَّعْبِيِّ وَمَنْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ عَنْهُ قَوْلٌ لَوْلا مَجِيءُ الصِّحَاحِ مِنَ الأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخِلافِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُ بِمَعَانِي وَحْيِ اللَّهِ وَتَنْزِيلِهِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْهُ .

● ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا ذَكَرْنَا :

٤٤٤ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يُحَدِّثُ عَنْ قتادة ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ حَدَّثَهُ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ وَقَدْ فَاوَتَ السَّيْرَ بِأَصْحَابِهِ ، إِذْ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ الآيَةِ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ ، قَالَ : فَحَثُّوا الْمَطِيَّ ، حَتَّى كَانُوا حَوْلَ رَسُولِ

---

(١) غافر : ٣٢، ٣٣.

(٢) النمل : ٨٧.

٤٤٤ ـ الحديثُ صحيحٌ وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لجهالة التابعيّ . وأخرجه المصنف في «تهذيب الآثار» (١/ ٣٩٩ح٧٠٦) بسنده ومتنه سواء . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٤/٦-٥ للمصنف والترمذي وصححه وابن مردويه . وانظر الحديث التالي .

اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمَ يُنَادَى آدَمُ : يُنَادِيهِ رَبُّهُ : ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ ، وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ ، قَالَ : فَأَبْلَسَ الْقَوْمُ : فَمَا وَضَحَ مِنْهُمْ ضَاحِكٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلا اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مَعَكُمْ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي قَوْمٍ إِلا كَثَّرَتَاهُ ، فَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي إِبْلِيسَ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، قَالَ : أَبْشِرُوا ، مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي جَنَاحِ الدَّابَّةِ» .

٤٤٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

٤٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشارٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ

---

٤٤٥ ـ صحيحٌ . ولا يخشى في هذا الإسناد من عنعنة قتادة فقد توبع عليه ، كما يأتي في التخريج . وأمّا ما عُرف من تدليس وإرسال الحسن فقد توبع أيضًا عليه ، كما يأتي في نقد الترمذيّ لهذا الحديث ، وكما في الحديث بعد التالي . وسماعُ الحسنِ من عمرانَ أنكره أكثرُ الأئمة . فقال أبو حاتم : لا يصح له السماع من عمران بن حصين . وأنكره أيضًا الإمامُ أحمد ويحيى القطان وعليّ بنُ المديني والبخاريُّ ومسلمٌ . أمَّا الحاكم فخالفهم ، كما يأتي في نقده لهذا الحديث والذي بعده .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٦ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائيّ وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه .

وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (١/٤٠٠ح٧٠٧) ، والترمذيُّ (٣١٦٩) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/٤١٠) ؛ قال الأوَّلان : حدَّثنا . وقال الآخر : أخبرنا محمد بن بشار به . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٤/٤٣٥) عن يحيى بن سعيد بهذا الإسناد .

وأخرجه أيضًا ، قال : ثنا روح . والحاكم في «المستدرك» (٤/٦١٢) من حديث إبراهيم بن عبدان السعدي . قالا : ثنا سعيد بن أبي عروبة وهشام بن أبي عبد الله فذكرا معناه .

وأخرجه الحاكم (١/٨١) من طريق شيبان بن عبد الرحمن ، و (٢/٢٥٤) من طريق الحكم بن عبد الملك ، و (٢/٤١٧) من حديث سفيان بن عبد الرحمن وسعيد بن أبي عروبة . أربعتُهُم عن قتادة بهذا .

وقال الحاكم (الموضع الأول) : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بطوله ، والذي عندي أنهما قد تحرَّجا من ذلك خشية الإرسال ؛ وقد سمع الحسنُ من عمران بنِ حصين ! . انتهى .

وأخرجه الحميدي (٢/٣٦٧) ، وأحمد (٤/٤٣٢) في «مسنديهما» . والترمذي (٣١٦٨) ، قال : ثنا ابنُ أبي عمر العدني . ثلاثتهم قالوا : ثنا سفيان بنُ عيينة ، عن ابنِ جدعان ، عن الحسن بهذا الإسناد نحوه . وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٥٥،١٥١ح ٣٤٠،٣٢٨) من طريقين عن الحسن بهذا .

وقال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . قد روي من غير وجهٍ ، عن عمران بن حصين ، عن النبي (. انتهى .

٤٤٦ ـ صحيحٌ . والذي قال : «وحدثنا ابنُ أبي عدي» هو ابنُ بشّار . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (١/ ٤٠٢ح٧٠٨) بتمامه . والحاكم في «المستدرك» (٤/٦١١) من حديث معاذ بن هشام : ثني أبي ، عن قتادة بهذا . قال =

هِشَامٍ ، جَمِيعًا عَنْ قتادة ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

٤٤٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْعَلاءِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عِمْرَانَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .

٤٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ بَعْدَ مَا شَارَفَ الْمَدِينَةَ ، قَرَأَ : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها﴾ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَاكُمْ ؟ ، قِيلَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلا أَنَّهُ زَادَ : وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَسُولانِ إِلا كَانَ بَيْنَهُمَا فَتْرَةٌ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَهُمْ أَهْلُ النَّارِ ، وَإِنَّكُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَلِيقَتَيْنِ لا يُعَادُّهُمَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِلا كَثَّرُوهُمْ ، وَهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ ، وَتَكْمُلُ الْعِدَّةُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ» .

٤٤٩ ـ /حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ [١١٢/١٧]
الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «يُقَالُ لآدَمَ : أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ ، فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا ، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ، قَالَ : قُلْنَا : فَأَيْنَ النَّاجِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ وَأَلْفًا مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا وَحَمِدْنَا اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لأَطْمَعُ

= الحاكم : ولم يخرج محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج - رضي الله عنهما - في هذه الترجمة حرفًا ، وذكرا أنَّ الحسن لم يسمع من عمران بن حصين ؛ والذي عندي أنَّ الحسنَ قد سمع من عمران بن حصين . انتهى . قلتُ : كذا ! وقد تقدم أن الأكثرين على عدم سماعه منه إلا أنه الحسنَ قد تُوبِعَ عن عمران ، كما في الحديث التالي .

٤٤٧ ـ صحيحٌ . محمد بن بشر : هو ابنُ الفرافصة العبدي . أبو عبد الله الكوفيُّ . من الحفاظ الأثبات . وسماعه من ابن أبي عروبة صحيحٌ كما قال أبو داود . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧٠٩) . وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/٢١٨ح٥٤٦) من طريق محمد بن بشر به . وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» (١/١٤٨ح١٩٧) قال : ثنا عبدة ، عن ابن أبي عروبة به .

٤٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ مرسلٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧١٠) بتمامه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥ وعزاه للمصنف .

٤٤٩ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧١١) . وأخرجه البخاريُّ (٦٥٣٠، ٤٧٤١، ٣٣٤٨) ، ومسلم (٢٢٢/ ٣٧٩،٣٨٠) من طرق عن الأعمش بهذا الإسناد نحوه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦-٧ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا وَحَمِدْنَا اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي النَّاسِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ ، أَوْ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ» .

٤٥٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَقُولُ اللَّهُ لآدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٤٥١ ـ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَشْرَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : ابْعَثْ بَعْثًا إِلَى النَّارِ» ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٤٥٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قتادة ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : «نَزَلَتْ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ ، حَتَّى : ﴿ولكن عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَسِيرٍ ، فَرَجَّعَ بِهَا صَوْتَهُ حَتَّى ثَابَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا ؟ هَذَا يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لآدَمَ : يَا آدَمُ ، قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ ، وَإِنَّ مَعَكُمْ لَخَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلا كَثَّرَتَاهُ : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ كَفَرَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ» .

٤٥٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أبي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ

---

٤٥٠ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧١٢) .

٤٥١ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧١٣) .

٤٥٢ ـ منكرٌ والمحفوظ عن أبي سعيد . تكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة ويُراجع له (١٤/٥) . وأخرجه ابنُ حبان في «صحيحه» (١٦/٣٥٢ح٧٣٥٤) من حديث محمود بن غيلان ، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٢، ٤/ ٦١٠) من حديث الإمام أحمد وإسحاق الدبري ، ثلاثتهم عن عبد الرزاق بهذا الإسناد . وقال الحاكم (الموضع الأول) : وقد اتفقا جميعًا على إخراج حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد بعض هذا المتن . انتهى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٥) عن معمر عن قتادة وأبان عن أنس . وذكره السيوطيُّ في الدر ٦/٥ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٤٥٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧٠٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٦) عن معمر به . وأخرجه البخاريُّ (٦٦٤٢، ٦٥٢٨) ، ومسلمٌ (٢٢١/٣٧٦-٣٧٨) ، والترمذيُّ (٢٥٤٧) ، وابنُ ماجة (٤٢٨٣) ، والمُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (٧٠٥) من طرقٍ عن أبي إسحاق بهذا الإسناد يزيد بعضهم على =

مَيْمُونٍ ، قَالَ : «دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ بَيْتِ الْمَالِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ ، قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ ، قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ قِلَّةَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ» .

٤٥٤ ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ، قَالَ : هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . [١١٣/١٧]

وَالزَّلْزَلَةُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : زَلْزَلْتُ بِفُلانٍ الأَرْضَ ، أُزَلْزِلُهَا زَلْزَلَةً وَزِلْزَالا ، بِكَسْرِ الزَّايِ مِنَ الزِّلْزَالِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾[1] . وَكَذَلِكَ الْمَصْدَرُ مِنْ كُلِّ سَلِيمٍ مِنَ الأَفْعَالِ إِذَا جَاءَتْ عَلَى فِعْلالٍ فَبِكَسْرِ أَوَّلِهِ مِثْلُ : وَسْوَسَ وَسْوَسَةً وَوَسْوَاسًا ، فَإِذَا كَانَ اسْمًا كَانَ يُفْتَحُ أَوَّلُهُ الزَّلْزَالُ وَالْوَسْوَاسُ وَهُوَ مَا وَسْوَسَ إِلَى الإِنْسَانِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضَلَّلُ أَنَّ الـ ـدَّهْرَ فِيهِ النَّكْرَاءُ وَالزَّلْزَالُ[2]

• وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ .

يقول جل ثناؤه : يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة تذهل من عظم هولها كل مرضعة مولود عما أرضعت . ويعني بقوله : ﴿تَذْهَلُ﴾ : تنسى وتترك من شدة كربها ، يقال : ذهلت عَنْ كذا ، أذهل عَنْهُ ذهولا . وذهلت أيضا ، وهي قليلة ، والفصيح الفتح في الهاء ، فأما في المستقبل فالهاء مفتوحة في اللغتين ، لم يسمع غير ذلك ، ومنه قول الشاعر :

صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل[3]

فأما إذا أريد أن الهول أنساه وسلاه ، قلت : أذهله هذا الأمر عن كذا يذهله إذهالا . وفي إثبات

= بعض الحرفَ بعد الحرف .

٤٥٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٧/٦ للمصنف .

(١) الزلزلة : ١ .

(٢) البيت لأبي زبيد الطائي ، وانظر التبيان (٢٥٦/٧) .

(٣) صدر بيت لكثير عزة وعجزه : (وأضحى يريد الصرم أو يتبدل) وهو في مدح عبد الملك بن مروان ، وانظر ديوان كثير (ص/٢٥٤) .

الهاء في قوله : ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ اختلاف بين أهل العربية ، وكان بعض نحوي الكوفيين يقول : إذا أثبتت الهاء في المرضعة ، فإنما يراد أم الصبي المرضع ، وإذا أسقطت ، فإنه يراد المرأة التي معها صبي ترضعه ، لأنه أريد الفعل بها . قال : ولو أريد بها الصفة فيما يرى لقال : مرضع . قال : وكذلك كل مفعل أو فاعل يكون للأنثى ولا يكون للذكر ، فهو بغير هاء ، نحو مقرب ، وموقر ، ومشدن ، وحامل ، وحائض .

قال أبو جعفر : وهذا القول عندي أولى بالصواب في ذلك ، لأن العرب من شأنها إسقاط هاء التأنيث من كل فاعل ومفعل إذا وصفوا المؤنث به ، ولم يكن للمذكر فيه حظ ، فإذا أرادوا الخبر عنه أنها /ستفعله ولم تفعله ، أثبتوا هاء التأنيث ، ليفرقوا بين الصفة والفعل ، منه قول الأعشي[1] فيما هو واقع ولم يكن وقع قبل : [١١٤/١٧]

أيا جارتا بيني فإنك طالقه كذاك أمور الناس غاد وطارقه

وأما فيما هو صفة ، نحو قول امرئ القيس :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول[2]

وربما أثبتوا الهاء في الحالتين ، وربما أسقطوها فيهما ، غير أن الفصيح من كلامهم ما وصفت .

فتأويل الكلام إذن : يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة ، تنسى وتترك كل والدة مولود ترضع ولدها عما أرضعت .

٤٥٥ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ ، قَالَ : تَتْرُكُ وَلَدَهَا لِلْكَرْبِ الَّذِي نَزَلَ بِهَا» .

٤٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ،

---

(١) ديوان الأعشى (ص/١٢٢) .

(٢) ديوان امرئ القيس (ص/١٢) .

٤٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . تقدم تخريجه في الذي قبله .

٤٥٦ ـ شيخ المصنف : لم أجد من ذكره . والراوي عن الحسن : لم أستطع تحديده ، فإنَّ كثيرًا ممن يروي عنه كنيته «أبو بكر» . فمنهم : أبان بن صالح وأيوب السختياني وداود بن أبي هند ويزيد بن حازم أخو جرير وهؤلاء ثقات . ومنهم : عمران بن مسلم القصير ، وهو صدوقٌ . ومنهم أيضًا : الربيع بن صبيح ، وهو صدوقٌ سيءُ الحفظ . ثم فتَّشْتُ في الرواة عن هؤلاء جميعًا فلم أجد فيهم «الحجاج بن محمد» . فالله تعالى أعلم . وذكره البغوي في تفسيره ٢٧٣/٣ عن الحسن .=

«﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾، قَالَ: ذَهَلَتْ عَنْ أَوْلادِهَا بِغَيْرِ فِطَامٍ، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾، قَالَ: أَلْقَتِ الْحَوَامِلُ مَا فِي بُطُونِهَا لِغَيْرِ تَمَامٍ».

• ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾.

يَقُولُ: وَتُسْقِطُ كُلُّ حَامِلٍ مِنْ شِدَّةِ كَرْبِ ذَلِكَ حَمْلَهَا.

• وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾.

قرأت قرأة الأمصار: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾. على وجه الخطاب الواحد، كأنه قال: وترى يا محمد الناس حينئذ سكارى وما هم بسكارى. وروي عن أبي زرعة بن /عمرو بن جرير: [١١٥/١٧] (وترى الناس). بضم التاء ونصب (الناس). من قول القائل: رئيت، ترى، التي تطلب الاسم والفعل: كظن وأخواتها.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ما عليه قرأة الأمصار، لإجماع الحجة من القرأة عليه.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾، فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة، وبعض أهل الكوفة: ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾. وقرأته عامة قرأة أهل الكوفة: (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى).

والصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب.

ومعنى الكلام: وترى الناس يا محمد من عظيم ما نزل بهم من الكرب وشدته، سكارى من الفزع، وما هم بسكارى من شرب الخمر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٤٥٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ الْحَسَنِ، «﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾: مِنَ الْخَوْفِ، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾: مِنَ الشَّرَابِ».

= وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٧ وعزاه للمصنف.

٤٥٧ - تقدم الكلام عليه وتخريجه في الذي قبله.

٤٥٨ - قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ ، قَالَ : مَا هُمْ بِسُكَارَى مِنَ الشَّرَابِ ، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾» .

٤٥٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ ، قَالَ : مَا شَرِبُوا خَمْرًا ، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾» .

• وقوله : ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَكِنَّهُمْ صَارُوا سُكَارَى مِنْ خَوْفِ عَذَابِ اللَّهِ عِنْدَ مُعَايَنَتِهِمْ مَا عَايَنُوا مِنْ كَرِبِ ذَلِكَ ، وَعَظِيمِ هَوْلِهِ ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِشِدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾ .

ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث .

٤٦٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ، قَالَ : النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ : وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ : مَنْ يُخَاصِمُ فِي اللَّهِ ، فَيَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ مَنْ قَدْ بَلِيَ وَصَارَ تُرَابًا ، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يَعْلَمُهُ ، بَلْ بِجَهْلٍ مِنْهُ بِمَا يَقُولُ ، ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ فِي قِيلِهِ ذَلِكَ وَجِدَالِهِ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾ .

/يقول تعالى ذكره : قضي على الشيطان ، فمعنى ﴿كُتِبَ﴾ هنا : قضى ، والهاء التي في [١١٦/١٧]

---

٤٥٨ - صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . يُراجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٨/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

٤٥٩ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٤٦٠ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٨/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

وله : ﴿عَلَيْهِ﴾ من ذكر الشيطان .

٤٦١ – كما حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ ، قَالَ : كُتِبَ عَلَى الشَّيْطَانِ ، أَنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ الشَّيْطَانَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ» .

٤٦٢ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ ، قَالَ : الشَّيْطَانُ اتَّبَعَهُ» .

٤٦٣ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ ، قَالَ : اتَّبَعَهُ» .

* وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ .

يَقُولُ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُضِلُّهُ ، يَعْنِي : يُضِلُّ مَنْ تَوَلاهُ . وَالْهَاءُ الَّتِي فِي يُضِلُّهُ عَائِدَةٌ عَلَى ﴿مَّن﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ .

وَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنَّهُ يُضِلُّ أَتْبَاعَهُ وَلا يَهْدِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ .

* وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ .

يَقُولُ : وَيَسُوقُ مَنِ اتَّبَعَهُ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ الْمُوقَدَةِ ، وَسِيَاقُهُ إِيَّاهُ إِلَيْهِ بِدُعَائِهِ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَمَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ ، فَذَلِكَ هِدَايَتُهُ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ .

* *

ذِكْرُ الدَّلِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ .

وهذا احتجاج من الله على الذي أخبر عنه من الناس أنه يجادل في الله بغير علم ، اتباعا منه

---

٤٦١ – رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في در المنثور ٨/٦ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٦٢ – صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٨/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٦٣ – إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

للشيطان المريد ، وتنبيه له على موضع خطأ قيله ، وإنكاره ما أنكر من قدرة ربه . قال : يا أيها الناس إن كنتم في شك من قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم وبلاكم ، استعظاما منكم لذلك ، فإن في ابتدائنا خلق أبيكم آدم عليه السلام من تراب ، ثم أنشأناكم من نطفة آدم ، ثم تصريفناكم أحوالا حالا بعد حال ، من نطفة إلى علقة ، ثم من علقة إلى مضغة لكم معتبرا ومتعظا تعتبرون به ، فتعلمون أن من قدر على ذلك فغير متعذرة عليه إعادتكم بعد فنائكم ، كما كنتم أحياء قبل الفناء .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ . فقال بعضهم : هي من صفة النطفة . قال : ومعنى ذلك : فإنا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة . قالوا : فأما المخلقة ، فما كان خلقا سويا ، وأما غير مخلقة ، فما دفعته الأرحام من النطف وألقته قبل أن يكون خلقا .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١١٧/١٧]

٤٦٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : «إِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ ، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، مُخَلَّقَةٌ أَوْ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ ؟ فَإِنْ قَالَ : غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ ، مَجَّتْهَا الأَرْحَامُ دَمًا ، وَإِنْ قَالَ : مُخَلَّقَةٌ ، قَالَ : يَا رَبِّ فَمَا صِفَةُ هَذِهِ النُّطْفَةِ : أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ مَا رِزْقُهَا ؟ مَا أَجَلُهَا ؟ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ فَاسْتَنْسِخْ مِنْهُ صِفَةَ هَذِهِ النُّطْفَةِ ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُ الْمَلَكُ فَيَنْسَخُهَا ، فَلا تَزَالُ مَعَهُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِ صِفَتِهَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : تَامَّةٌ وَغَيْرُ تَامَّةٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٦٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هِلالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ :

---

٤٦٤ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ؛ رجال الشيخين غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم وحده ، وأخرج له البخاريُّ استشهادًا . عامر : هو ابنُ شراحيل الشعبيُّ . علقمة : هو ابنُ قيس النَّخَعيُّ . والله أعلم . وذكره الحافظُ في الفتح ٤١٩/١ وعزاه للمصنف ، وصحَّحَ إسناده ، وقال : وهو موقوفٌ لفظًا مرفوعٌ حكمًا . انتهى . قلتُ : لأنَّ الصحابيَّ إنْ صحَّ الإسنادُ إليه ، وأخبر عن شيءٍ لا يُدرك العقلُ فهو محمولٌ على السماع . كما أشار إلى نحوه العينيُّ في عمدة القاري ٣/ ٢٩٣. وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠/٦ وعزاه للمصنف .

٤٦٥ - هذا إسنادٌ فيه ليِّن . سليمان : إمَّا أن يكون ابن حرب أو ابن داود الطيالسي ، وكلاهما ثقةٌ حافظٌ . وإنما =

«﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ ، قَالَ : تَامَّةٌ وَغَيْرُ تَامَّةٍ» .

٤٦٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ معمر ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : الْمُضْغَةُ مُصَوَّرَةٌ إِنْسَانًا وَغَيْرُ مُصَوَّرَةٍ ، فَإِذَا صُوِّرَتْ فَهِيَ مُخَلَّقَةٌ ، وَإِذَا لَمْ تُصَوَّرْ فَهِيَ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٦٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿مُّخَلَّقَةٍ﴾ ، قَالَ : السِّقْطُ ، مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ» .

٤٦٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ ، قَالَ : السِّقْطُ ، مَخْلُوقٌ وَغَيْرُ مَخْلُوقٍ» .

٤٦٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

٤٧٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ «فِي النُّطْفَةِ

= الشأنُ في أبي هلال : فهو الراسبي محمد بن سُليم البصري . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ فيه لين . والناظر في ترجمته من ت التهذيب ١٩٦/٥ يرى الإمام أحمدَ قال فيه : يحتمل حديثه ، إلا أنه يخالف في قتادة . وهو مضطرب الحديث . انتهى . قلتُ : وروايته هنا عن قتادة . وللمزيد يُراجع تحقيق هذا الإسناد في (٨٦/١٤) .

٤٦٦ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٠) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١/٦ وزاد نسبته لعبد بن حميد .

٤٦٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومحمد بن عبد الرحمن : هو ابنُ أبي ليلى . صدوقٌ سيء الحفظ جدًا ، كما قال الحافظُ .

٤٦٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١١/٦ للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات ؛ رجال الصحيح غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم وحده ، وأخرج =

وَالْمُضْغَةِ : إِذَا نُكِّسَتْ فِي الْخَلْقِ الرَّابِعِ كَانَتْ نَسَمَةً مُخَلَّقَةً ، وَإِذَا قَذَفَتْهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَهِيَ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ» .

٤٧١ ـ قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، «﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ ، قَالَ : السِّقْطُ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْمُخَلَّقَةُ الْمُصَوَّرَةُ خَلْقًا تَامًّا ، وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ : السِّقْطُ قَبْلَ تَمَامِ خَلْقِهِ ، لأَنَّ الْمُخَلَّقَةَ وَغَيْرَ الْمُخَلَّقَةِ مِنْ نَعْتِ الْمُضْغَةِ وَالنُّطْفَةِ بَعْدَ مَصِيرِهَا مُضْغَةً ، لَمْ يَبْقَ لَهَا حال حَتَّى تَصِيرَ خَلْقًا سَوِيًّا إِلا التَّصْوِيرُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْمُرَادُ ، بِقَوْلِهِ : ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ خَلْقًا سَوِيًّا ، ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ : بِأَنْ تُلْقِيَهُ الأُمُّ مُضْغَةً ، وَلا تُصَوَّرُ ، وَلا يُنْفَخُ فِيهَا الرُّوحُ .

● /وقوله : ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ . [١١٨/١٧]

يقول تعالى ذكره : جعلنا المضغة ، منها المخلقة التامة ، ومنها السقط غير التام ، لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء ، ونعرفكم ابتداءنا خلقكم .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن كنا كتبنا له بقاء وحياة إلى أمد وغاية ، فإنا نقره في رحم أمه إلى وقته الذي جعلنا له أن يمكث في رحمها ، فلا تسقطه ولا يخرج منها حتى يبلغ أجله ، فإذا بلغ وقت خروجه من رحمها أذنا له بالخروج منها ، فخرج .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٧٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : التَّمَامُ» .

٤٧٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

= له البخاريُّ استشهادًا . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/١١ للمصنف وعبد بن حميد .

٤٧١ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات ؛ رجال الصحيح غير حماد بن سلمة وداود بن أبي هند فمن رجال مسلم وحده ، وأخرج لهما البخاريُّ تعليقًا . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/١١ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٤٧٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . سبق تخريجه قريبًا (١١٧/١٧) .

٤٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٤٧٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : الأَجَلُ الْمُسَمَّى : إِقَامَتُهُ فِي الرَّحِمِ حَتَّى يَخْرُجَ» .

● وقوله : ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم نخرجكم من أرحام أمهاتكم إذا بلغتم الأجل الذي قدرته لخروجكم منها طفلا صغارا . ووحد الطفل وهو صفة للجميع ، لأنه مصدر مثل عدل و زور .

● وقوله : ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ .

يقول : ثم لتبلغوا كمال عقولكم ونهاية قواكم بعمركم وقد ذكرت اختلاف المختلفين في الأشد .

والصواب من القول في ذلك عندي : بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومنكم أيها الناس من يتوفى من قبل أن يبلغ أشده ، فيموت ، ومنكم من ينسأ في أجله فيعمر حتى يهرم فيرد من بعد انتهاء شبابه وبلوغه غاية أشده إلى أرذل عمره ، وذلك الهرم ، حتى يعود كهيئته في حال صباه ، لا يعقل من بعد عقله الأول شيئا .

ومعنى الكلام : ومنكم من يرد إلى أرذل العمر بعد بلوغه أشده ، ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ﴾ كان يعلمه ﴿شَيْـًٔا﴾ .

● وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ .

يقول تعالى ذكره : وترى الأرض يا محمد يابسة /دارسة الآثار من النبات والزرع ، وأصل [١٩/١٧] الهمود الدروس والدثور . ويقال منه : همدت الأرض تهمد همودا .

ومنه قول الأعشي ميمون بن قيس :

---

٤٧٤ ـ إسناده صحيح . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/١١ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

قالت قُتيلةُ ما لجسمك شاحِبًا وأرى ثيابك بالياتٍ هُمدا(*)

والهمد جمع هامد، كما الركع جمع راكع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٤٧٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، قَالَ: لا نَبَاتَ فِيهَا».

• وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾.

يقول تعالى ذكره: فإذا نحن أنزلنا على هذه الأرض الهامدة التي لا نبات فيها، المطر من السماء ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾، يقول: تحركت بالنبات، ﴿وَرَبَتْ﴾، يقول: وأضعفت النبات بمجيء الغيث.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٤٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، «﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، قَالَ: عُرِفَ الْغَيْثُ فِي رَبْوِهَا».

٤٧٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، «﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، قَالَ: حَسُنَتْ، وَعُرِفَ الْغَيْثُ فِي رُبُوِّهَا».

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ. وَيُوَجِّهُ الْمَعْنَى إِلَى الزَّرْعِ، وَإِنْ

(*) ديوان الأعشى (ص/٥٤).

٤٧٥ ـ إسناده صحيحٌ. لولا شيخ المصنف، القاسم، فلم أجد له ترجمة. راجع (٩/١٤). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١/٦ وعزاه للمصنف.

٤٧٦ ـ رجاله ثقاتٌ. تقدم (٥/١٤).

٤٧٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف، الحسن بن يحيى: فصدوقٌ. وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥). وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠١) عن معمر. وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١١/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

كَانَ الْكَلامُ مَخْرَجُهُ عَلَى الْخَبَرِ عَنِ الأَرْضِ .

وَقَرَأَتْ قرأةُ الأَمْصَارِ : ﴿وَرَبَتْ﴾ . بِمَعْنَى : الرَّبْوُ ، الَّذِي هُوَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ .

وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِئُ ، يَقْرَأُ ذَلِكَ : «وَرَبَأَتْ» بالْهَمْزِ .

٤٧٨ - حُدِّثْتُ عَنِ الْفَرَّاءِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ ، عَنْهُ . وَذَلِكَ غَلَطٌ ، لأَنَّهُ لا وَجْهَ لِلرَّبء هَهُنَا ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : رَبَأَ بِالْهَمْزِ ، بِمَعْنَى : حَرَسَ مِنَ الرَّبِيئَةِ ، وَلا مَعْنَى لِلْحِرَاسَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَالصَّحِيحُ مِنَ الْقِرَاءَةِ : مَا عَلَيْهِ قرأةُ الأَمْصَارِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ .

يقول جل ثناؤه : انبتت هذه الأرض الهامدة بذلك الغيث ، من كل نوع بهيج . يعني بالبهيج : البهج ، وهو الحسن .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٧/١٠]

٤٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ ، قَالَ : حَسَنٌ» .

٤٨٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ .

يعني تعالى ذكره بقول : ﴿ذَٰلِكَ﴾ هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس ، من بدئنا خلقكم في بطون أمهاتكم ، ووصفنا أحوالكم قبل الميلاد وبعده ، طفلا ، وكهلا ، وشيخا هرما ، وتنبيهنا كم على فعلنا بالأرض الهامدة بما ننزل عليها من الغيث ، لتؤمنوا وتصدقوا بأن ذلك الذي فعل ذلك الله

---

٤٧٨ - إسناده ضعيفٌ . لم يذكر لنا المصنف من حدثه عن الفراء .

٤٧٩ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٤٨٠ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائر تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وسبق تخريجه قريبًا في (١١٩/١٧) .

الذي هو الحق لا شك فيه ، وأن من سواه مما تعبدون من الأوثان والأصنام باطل ، لأنها لا تقدر على فعل شيء من ذلك ، وتعلموا أن القدرة التي جعل بها هذه الأشياء العجيبة ، لا يتعذر عليها أن يحيي بها الموتى بعد فنائها ودروسها في التراب ، وأن فاعل ذلك على كل ما أراد وشاء من شيء قادر ، لا يمتنع عليه شئ أراده ، ولتوقنوا بذلك أن الساعة التي وعدتكم أن أبعث فيها الموتى من قبورهم جائية لا محالة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ . يقول : لاشك في مجيئها وحدوثها ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ حينئذ ، من فيها من الأموات أحياء إلى موقف الحساب ، فلا تشكوا في ذلك ، ولا تمتروا فيه .

* *

القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن الناس من يخاصم في توحيد الله وإفراده بالألوهة بغير علم منه بما يخاصم به ، ﴿وَلَا هُدًى﴾ . يقول : وبغير بيان معه بما يقول ولا برهان ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ . يقول : وبغير كتاب من الله أتاه لصحة ما يقول ، ﴿مُّنِيرٍ﴾ . يقول : ينير عن حجته ، وإنما يقول ما يقول من الجهل ظنا منه وحسبانا . وذكر أنه عني بهذه الآية والتي بعدها النضر بن الحارث من بني عبد الدار .

* *

القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠﴾ .

[١٢١/١٠] /يقول تعالى ذكره : يجادل هذا الذي يجادل في الله بغير علم ثاني عطفه .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وصف بأنه يثني عطفه ، وما المراد من وصفه إياه بذلك؟

فقال بعضهم : وصفه بذلك لتكبره وتبختره . وذكر عن العرب أنها تقول : جاءني فلان ثاني عطفه . إذا جاء متبخترا من الكبر .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٨١ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، يَقُولُ : مُسْتَكْبِرًا فِي نَفْسِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لاوٍ رَقَبَتَهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٨٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، قَالَ : رَقَبَتُهُ» .

٤٨٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٤٨٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، قَالَ : لاوٍ عُنُقَهُ» .

٤٨٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُعْرِضُ عَمَّا يُدْعَى إِلَيْهِ فَلا يَسْمَعُ لَهُ .

---

٤٨١ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

٤٨٢ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

٤٨٣ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤٨٤ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٤٨٥ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ (١٤/ ١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٢) عن معمر . وعزاه السيوطيُّ في الدر ١٢/٦ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٨٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، يَقُولُ : يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي» .

٤٨٧ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : لاوِيًا رَأْسَهُ ، مُعْرِضًا مُوَلِّيًا ، لا يُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ مَا قِيلَ لَهُ ، وَقَرَأَ : ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون﴾[1] ، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾[2]» .

٤٨٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، قَالَ : يُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذِهِ الأَقْوَالُ الثَّلاثَةُ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَانَ ذَا اسْتِكْبَارٍ فَمِنْ شَأْنِهِ الإِعْرَاضُ عَمَّا هُوَ مُسْتَكْبِرٌ عَنْهُ ، وَلَيٌّ عُنُقِهِ عَنْهُ ، وَالإِعْرَاضُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَصَفَ هَذَا الْمُخَاصِمَ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَنَّهُ مِنْ كِبْرِهِ إِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ أَعْرَضَ عَنْ دَاعِيهِ ، وَلَوَى عُنُقَهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَسْمَعْ مَا يُقَالُ لَهُ اسْتِكْبَارًا .

● وَقَوْلُهُ : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ .

[١٢٢/١٧] يقول تعالى ذكره : يجادل هذا المشرك في الله بغير علم معرضا /عن الحق استكبارا ليصد المؤمنين بالله عن دينهم الذي هداهم له ، ويستزلهم عنه .

● ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ .

---

٤٨٦ - سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٤٨٧ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(١) المنافقون : ٥.

(٢) لقمان : ٧.

٤٨٨ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢/٦ وعزاه للمصنف عن ابن جريج قوله .

يقول جل ثناؤه : لهذا المجادل في الله بغير علم ، ﴿فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ وهو القتل والذل والمهانة بأيدي المؤمنين ، فقتله الله بأيديهم يوم بدر .

٤٨٩ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ ، قَالَ : قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ» .

● وقوله : ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونحرقه يوم القيامة بالنار .

● وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ .

يقول جل ثناؤه : ويقال له إذا أذيق عذاب النار يوم القيامة : هذا العذاب الذي نذيقكه اليوم بما قدمت يداك في الدنيا من الذنوب والآثام ، واكتسبته فيها من الإجرام .

● ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ .

يقول : وفعلنا ذلك لأن الله ليس بظلام للعبيد فيعاقب بعض عبيده على جرم ، وهو يعفو مثله عن آخر غيره ، أو يحمل ذنب مذنب على غير مذنب فيعاقبه به ، ويعفو عن صاحب الذنب ، ولكنه لا يعاقب أحدا إلا على جرمه ، ولا يعذب أحدا على ذنب يغفر مثله لآخر إلا بسبب استحق به منه مغفرته .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ .

يعني جل ذكره بقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أعرابا كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ مهاجرين من باديتهم ، فإن نالوا رخاء من عيش بعد الهجرة والدخول في الإسلام أقاموا على الإسلام ، وإلا ارتدوا على أعقابهم . فقال الله : ومن الناس من يعبد الله على شك ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ . وهو السعة من العيش ومايشبهه من أسباب الدنيا ، ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ . يقول : استقر بالإسلام وثبت عليه . ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ . وهو الضيق بالعيش وما يشبهه من أسباب الدنيا

٤٨٩ ـ إسناده صحيح . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . تقدم تخريجه في الذي قبله .

﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ . يقول : ارتد فانقلب على وجهه الذي كان عليه من الكفر بالله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٩٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ ، قَالَ : الْفِتْنَةُ : الْبَلاءُ ، كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَرْضٌ وَبِيئَةٌ ، فَإِنْ صَحَّ بِهَا جِسْمُهُ ، وَنُتِجَتْ فَرَسُهُ مُهْرًا حَسَنًا ، وَوَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلامًا رَضِيَ بِهِ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : مَا أَصَبْتُ مُنْذُ كُنْتُ عَلَى دِينِي هَذَا إِلا خَيْرًا ، وَإِنْ /أَصَابَهُ وَجَعُ الْمَدِينَةِ ، وَوَلَدَتِ امْرَأَتُهُ جَارِيَةً ، وَتَأَخَّرَتْ عَنْهُ الصَّدَقَةُ ، أَتَاهُ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَصَبْتُ مُنْذُ كُنْتُ عَلَى دِينِكَ هَذَا إِلا شَرًّا ، وَذَلِكَ الْفِتْنَةُ» . [١٢٣/١٧]

٤٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَنْبَسَةُ أبو بَكْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ ، قَالَ : عَلَى شَكٍّ» .

٤٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ ، قَالَ : عَلَى شَكٍّ ، ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ﴾ : رَخَاءٌ وَعَافِيَةٌ ﴿ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ : اسْتَقَرَّ ، ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾ : عَذَابٌ وَمُصِيبَةٌ ﴿ٱنقَلَبَ﴾ : ارْتَدَّ ﴿عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ : كَافِرًا» .

٤٩٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : كَانَ نَاسٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، يَقُولُونَ : نَأْتِي مُحَمَّدًا ﷺ ، فَإِنْ صَادَفْنَا خَيْرًا مِنْ مَعِيشَةِ الرِّزْقِ ، ثَبَتْنَا مَعَهُ ، وَإِلا لَحِقْنَا بِأَهْلِنَا .

---

٤٩٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣/٦-١٤ للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٤٩١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . سبق تحقيقه في (١١٧/١٧) .

٤٩٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤/٦ وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤٩٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ ، قَالَ : شَكٌّ ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ ، يَقُولُ : كَثُرَ مَالُهُ ، وَكَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ اطْمَأَنَّ وَقَالَ : لَمْ يُصِبْنِي فِي دِينِي هَذَا مُنْذُ دَخَلْتُهُ إِلا خَيْرٌ ، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ ، يَقُولُ : وَإِنْ ذَهَبَ مَالُهُ ، وَذَهَبَتْ مَاشِيَتُهُ ، ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾» .

٤٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، نَحْوَهُ .

٤٩٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ ، كَانَ نَاسٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَمِمَّنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُرَى ، كَانُوا يَقُولُونَ : نَأْتِي مُحَمَّدًا ﷺ فَنَنْظُرُ فِي شَأْنِهِ ، فَإِنْ صَادَفْنَا خَيْرًا ثَبَتْنَا مَعَهُ ، وَإِلا لَحِقْنَا بِمَنَازِلِنَا وَأَهْلِينَا ، وَكَانُوا يَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُونَ : نَحْنُ عَلَى دِينِكَ ، فَإِنْ أَصَابُوا مَعِيشَةً ، وَنُتِجُوا خَيْلُهُمْ ، وَوَلَدَتْ نِسَاؤُهُمُ الْغِلْمَانَ ، اطْمَأَنُّوا ، وَقَالُوا : هَذَا دِينُ صِدْقٍ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ وَأَزْلَقَتْ خُيُولُهُمْ ، وَوَلَدَتْ نِسَاؤُهُمُ الْبَنَاتِ ، قَالُوا : هَذَا دِينُ سُوءٍ ، فَانْقَلَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ» .

٤٩٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ ، قَالَ : هَذَا الْمُنَافِقُ ، إِنْ صَلُحَتْ لَهُ دُنْيَاهُ أَقَامَ عَلَى الْعِبَادَةِ ، وَإِنْ فَسَدَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَتَغَيَّرَتِ انْقَلَبَ ، وَلا يُقِيمُ عَلَى الْعِبَادَةِ إِلا لِمَا صَلُحَ مِنْ دُنْيَاهُ ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ، أَوِ اخْتِبَارٌ أَوْ ضِيقٌ ، تَرَكَ دِينَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ» .

• وقوله : ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ .

يقول : غبن هذا الذي وصف جل ثناؤه صفته دنياه ، لأنه /لم يظفر بحاجته منها بما كان من عبادته الله على الشك ، ووضع في تجارته فلم يربح ، ﴿وَٱلْآخِرَةَ﴾ . يقول : وخسر الآخرة ، لأنه يعذب فيها بنار الله الموقدة . [١٢٤/١٧]

---

٤٩٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٤٩٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٩٠٣) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٤٩٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٤٩٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٠/٣ عن عبد الرحمن بن يد بن أسلم .

• وقوله : ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ .

يقول وخسارته الدنيا والآخرة هي ﴿ٱلْخُسْرَانُ﴾ . يعني : الهلاك ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ . يقول : يبين لمن فكر فيه وتدبره أنه قد خسر الدنيا والآخرة .

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته قرأة الأمصار جميعا غير حميد الأعرج : ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ . على وجه المضي . وقرأه حميد الأعرج : «خاسر» نصبا على الحال ، على مثال فاعل .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن أصابت هذا الذي يعبد الله على حرف فتنة ، ارتد عن دين الله يدعو من دون الله آلهة لا تضره إن لم يعبدها في الدنيا ، ولا تنفعه في الآخرة إن عبدها ، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ . يقول : ارتداده ذلك داعيا من دون الله هذه الآلهة هو الأخذ على غير استقامة والذهاب عن دين الله ذهابا بعيدا .

٤٩٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تعالى : «﴿يَدْعُو مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ﴾ : يَكْفُرُ بَعْدَ إِيمَانِهِ ، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾»

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يدعو هذا المنقلب على وجهه من أن أصابته فتنة ، آلهة ، لضرها في الآخر له ، أقرب وأسرع إليه من نفعها . وذكر أن ابن مسعود كان يقرؤه : «يدعو من ضره أقرب من نفعه»

واختلف أهل العربية في موضع «من» ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : موضعه نصب ﴿يَدْعُوا۟﴾ . ويقول : معناه : يدعو لآلهة ضرها أقرب من نفعها ، ويقول : هو شاذ ، لأنه لم يوجد في الكلام : يدعو لزيدا وكان بعض نحويي الكوفة يقول : اللام من صلة ما بعد «من» كأن معنى الكلا عنده : يدعو من لضره أقرب من نفعه . وحكي عن العرب سماعا منها : عندي لما غيره خير منه

٤٩٨ ـ إسناده صحيح . مكرر (٩/١٤) .

بمعنى : عندي ما لغيره خير منه . وأعطيتك لما غيره خير منه ، بمعنى : ما لغيره خير منه . وقال : جائز في كل مالم يتبين فيه الإعراب الاعتراض باللام دون الاسم .

وقال آخرون منهم : جائز أن يكون معنى ذلك : ذلك هو الضلال البعيد ، يدعو . فيكون : ﴿يَدْعُواْ﴾ صلة ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ ، وتضمر في ﴿يَدْعُواْ﴾ الهاء ثم تستأنف الكلام باللام ، فتقول : لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى . كقولك في الكلام في مذهب الجزاء : لما فعلت لهو خير لك . فعلى هذا القول «من» في موضع رفع بالهاء ، /في قوله : ﴿ضَرُّهُۥ﴾ . لأن «من» إذا كانت جزاء [١٢٥/١٧] فإنما يعربها مابعدها ، واللام الثانية في : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ . جواب اللام الأولى . وهذا القول الآخر على مذهب العربية أصح ، والأول إلى مذهب أهل التأويل أقرب .

• وقوله : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ .

يقول : لبئس ابن العم هذا الذي يعبد الله على حرف ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . يقول : ولبئس الخليط المعاشر والصاحب هو .

٤٩٩ ـ كما حَدَّثَني يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ ، قَالَ : الْعَشِيرُ : هُوَ الْمُعَاشِرُ الصَّاحِبُ» .

وَقَدْ قِيلَ : عُنِيَ بِالْمَوْلَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْوَلِيُّ النَّاصِرُ . وَكَانَ مُجَاهِدٌ ، يَقُولُ : عُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ : الْوَثَنُ .

٥٠٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ ، قَالَ : الْوَثَنُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله يدخل الذين صدقوا الله ورسوله ﷺ وعملوا بما أمرهم الله في

---

٤٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

٥٠٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الصاحب .

الدنيا ، وانتهوا عما نهاهم عنه فيها ﴿جَنَّٰتٍ﴾ . يعني : بساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ . يقول : تجري الأنهار من تحت أشجارها ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ، فيعطي ما شاء من كرامته أهل طاعته ، وما شاء من الهوان أهل معصيته .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعني بالهاء التي في قوله : ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ ، فقال بعضهم : عني بها نبي الله ﷺ . فتأويله على قول بعض قائلي ذلك : من كان من الناس يحسب أن لن ينصر الله محمدا في الدنيا والآخرة ، فليمدد بحبل ، وهو السبب ، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ . يعني : سماء البيت وهو سقفه ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ السبب بعد الاختناق به ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ اختناقه ذلك ، وقطع السبب بعد الاختناق ، ﴿مَا يَغِيظُ﴾ . يقول : هل يذهبن ذلك ما يجد في صدره من الغيظ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٥٠١ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ /يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَلا دِينَهُ وَلا كِتَابَهُ ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ ، يَقُولُ : بِحَبْلٍ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ فَلْيَخْتَنِقْ بِهِ ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾» . [١٢٦/١٧]

٥٠٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ ، قَالَ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ ، يَقُولُ : بِحَبْلٍ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ، يَقُولُ : ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ ، ثُمَّ لِيَنْظُرْ : هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ» .

٥٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِنَحْوِهِ

---

٥٠١ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . رجاله رجال الشيخين غير خالد بن قيس : هو الحداني الأزدي . فمن رجال مسلم وحده . ولكن قال الأزدي : خالد بن قيس عن قتادة فيها مناكير . قلتُ : ولكنه توبع عليه كما يأتي .

٥٠٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٥٠٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : الْهَاءُ فِي : ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : اَلسَّمَاءُ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ السَّمَاءُ الْمَعْرُوفَةُ ، قَالُوا : مَعْنَى الْكَلامِ مَا :

٥٠٤ ـ حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ ، قَالَ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ ، وَيُكَايِدُ هَذَا الأَمْرَ لِيَقْطَعَهُ عَنْهُ وَمِنْهُ ، فَلْيَقْطَعْ ذَلِكَ مِنْ أَصْلِهِ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ ، فَإِنَّ أَصْلَهُ فِي السَّمَاءِ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ لِيَقْطَعْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيَ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لا يُكَايِدُهُ حَتَّى يَقْطَعَ أَصْلَهُ عَنْهُ ، فَكَايَدَ ذَلِكَ حَتَّى قَطَعَ أَصْلَهُ عَنْهُ ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ ، مَا دَخَلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَغَاظَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : الْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿يَنصُرَهُ﴾ ، مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مَعْنَى النَّصْرِ هَا هُنَا الرِّزْقُ ، فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلاءِ تَأْوِيلُ الْكَلامِ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِي الدُّنْيَا ، وَلَنْ يُعْطِيَهُ . وَذَكَرُوا سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ : مَنْ يَنْصُرْنِي نَصَرَهُ اللَّهُ ، بِمَعْنَى : مَنْ يُعْطِنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ . وَحَكَوْا أَيْضًا سَمَاعًا مِنْهُمْ : نَصَرَ الْمَطَرُ أَرْضَ كَذَا : إِذَا جَادَهَا وَأَحْيَاهَا ، وَاسْتُشْهِدَ لِذَلِكَ بِبَيْتِ الْفَقْعَسِيِّ :

وَإِنَّكَ لا تُعْطِي امْرَأً فَوْقَ حَظِّهِ وَلا تَمْلِكُ الشِّقَّ الَّذِي الْغَيْثُ نَاصِرُهْ(*)

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٠٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ

=وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٤) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر ١٦/٦ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٥٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٦/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) في مجاز القرآن (٤٧/٢) ، ونسبه للراعي النميري ، ونسبه القرطبي في تفسيره للفقعسي (٢٢/١٢) .

٥٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن ابن عباس ، التميميّ : وهو أَرْبِدَةُ ، ويقال أَرْبِد البصريّ المُفسر ، فلم يرو عنه غيرُ أبي إسحاق السبيعي . ووَثَّقَهُ العجليُّ وابنُ حبان . وقال ابنُ البرقيّ : مجهولٌ . وذكره أبو العرب الصقليّ حافظ القيروان في الضعفاء . وابنُ عطية : هو الحسن بنُ عطية بنُ نجيح القرشي . أبو عليّ الكوفيّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٦٣) ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٤١٨/٢) عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس=

التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ : «﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ /بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ، قَالَ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ [١٢٧/١]
يَنْصُرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، فَلْيَرْبِطْ حَبْلا فِي سَقْفٍ ، ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ بِهِ حَتَّى يَمُوتَ» .

٥٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنِ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ «عَنْ قَوْلِهِ : ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ ، قَالَ : أَنْ لَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ ، ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، وَالسَّبَبُ : الْحَبْلُ ، وَالسَّمَاءُ : سَقْفُ الْبَيْتِ ، فَلْيُعَلِّقْ حَبْلا فِي سَمَاءِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ ، هَذَا الَّذِي صَنَعَ مَا يَجِدُ مِنَ الْغَيْظِ» .

٥٠٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، مِثْلَهُ .

٥٠٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ التَّمِيمِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، قَالَ : سَمَاءُ الْبَيْتِ» .

٥٠٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ التَّمِيمِيَّ ، يَقُولُ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

٥١٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿مَا

=بنحوه . وذكره مختصرًا الحافظُ في الفتح ٤٤١/٨ وعزاه لعبد بن حميد من طريق أبي إسحاق . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥/٦ وزاد نسبته إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٥٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : محمد بن حميد الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والراوي عن ابن عباس مجهولٌ كما تقدم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٥٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والراوي عن ابن عباس مبهمٌ مجهولٌ .

٥٠٨ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن ابن عباس . وتقدم تخريجه قريبًا في (١٢٦/١٧-١٢٧) .

٥٠٩ ـ إسناده ضعيفٌ . كما تقدم .

٥١٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

يَغِيظُ﴾ ، قَالَ : السَّمَاءُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهَا بِسَبَبٍ : سَقْفُ الْبَيْتِ ، أَمَرَ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهِ بِحَبْلٍ فَيَخْتَنِقَ بِهِ ، قَالَ : فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ إِذَا أَخْتَنِقَ إِنْ خَشِيَ أَنْ لا يَنْصُرَهُ اللَّهُ !» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْهَاءُ فِي ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِنْ ذِكْرِ ﴿مَّن﴾ ، وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلام : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ ، فَلْيَنْظُرْ : هَلْ يُذْهِبَنَّ فِعْلُهُ ذَلِكَ مَا يَغِيظُ ، أَنَّهُ لا يُرْزَقُ ! .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥١١ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : حدثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ ، قَالَ : يَرْزُقُهُ اللَّهُ ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ ، قَالَ : ﴿بِحَبْلٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ : سَمَاءِ مَا فَوْقَكَ ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ : لِيَخْتَنِقْ ، هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ذَلِكَ خِيفَةَ أَنْ لا يُرْزَقَ» .

٥١٢ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ : يَرْزُقَهُ اللَّهُ ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، قَالَ : بِحَبْلٍ إِلَى السَّمَاءِ» .

٥١٣ – قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ : إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ .

٥١٤ – قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ، قَالَ : لِيَخْتَنِقْ ، وَذَلِكَ كَيْدُهُ ، ﴿مَا

---

٥١١ – صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/١٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٥١٢ – إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٥١٣ – إسناده ضعيفٌ . وابنُ جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخُراسانيّ إنما أخذ التفسير من ابنه ونظر فيه . كما قال الحافظُ أبو مسعود الدمشقي . وعطاء الخراساني : قال الإمام أحمد : «لم يسمع من ابن عباس ، ولا من ابن عمر» . بل قال أبو داود : لم يدرك ابنَ عباس ولم يره . والله أعلم .

٥١٤ – إسناده ضعيفٌ . وابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا ، فيما قاله ابنُ معين والبرديجي . والله علم .

يَغِيظُ﴾ ، قَالَ : ذَلِكَ حَنَقَهُ(*) أَنْ لا يَرْزُقَهُ اللَّهُ .

[١٢٨/١٠] ٥١٥ - /حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ ، يَعْنِي : بِحَبْلٍ إِلَى السَّمَاءِ ، يَعْنِي : سَمَاءَ الْبَيْتِ» .

٥١٦ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ ، قَالَ : سُئِلَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ : «﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، قَالَ : سَمَاءِ الْبَيْتِ ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ، قَالَ : لِيَخْتَنِقْ» .

وَأَوْلَى ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْهَاءُ مِنْ ذِكْرِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَدِينِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَكَرَ قَوْمًا يَعْبُدُونَهُ عَلَى حَرْفٍ ، وَأَنَّهُمْ يَطْمَئِنُّونَ بِالدِّينِ إِنْ أَصَابُوا خَيْرًا فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَأَنَّهُمْ يَرْتَدُّونَ عَنْ دِينِهِمْ لِشِدَّةٍ تُصِيبُهُمْ فِيهَا ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ هَذِهِ الآيَةَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتْبَعَهُ إِيَّاهَا تَوْبِيخًا لَهُمْ عَلَى ارْتِدَادِهِمْ عَنِ الدِّينِ أَوْ عَلَى شَكِّهِمْ فِيهِ ونِفَاقِهِم ، اسْتِبْطَاءً مِنْهُمُ السَّعَةَ فِي الْعَيْشِ ، أَوِ السُّبُوغَ فِي الرِّزْقِ .

وَإِذَا كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عُقَيْبَ الْخَبَرِ عَنْ نِفَاقِهِمْ ، فَمَعْنَى الْكَلامِ إِذَنْ إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ : مَنْ كَانَ يَحْسِبُ أَنْ لَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَأُمَّتَهُ فِي الدُّنْيَا فَيُوسِعَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ فِيهَا ، وَيَرْزُقَهُمْ فِي الآخِرَةِ مِنْ سِنِيِّ عَطَايَاهُ وَكَرَامَتِهِ ، اسْتِبْطَاءً مِنْهُ فِعْلَ اللَّهِ ذَلِكَ بِهِ وَبِهِمْ ، فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلٍ إِلَى سَمَاءِ فَوْقَهُ ، إِمَّا سَقْفِ بَيْتٍ ، أَوْ غَيْرِهِ ، مِمَّا يُعَلَّقُ بِهِ السَّبَبُ مِنْ فَوْقِهِ ، ثُمَّ يَخْتَنِقْ إِذَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَعْجَلَ انْكِشَافَ ذَلِكَ عَنْهُ ، فَلْيَنْظُرْ : هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ اخْتِنَاقُهُ كَذَلِكَ مَا يَغِيظُ ؟ فَإِنْ لَمْ يُذْهِبْ ذَلِكَ غَيْظَهُ ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ مِنْ عِنْدِهِ فَيُذْهِبَهُ ، فَكَذَلِكَ اسْتِعْجَالُهُ نَصْرَ اللَّهِ مُحَمَّدًا وَدِينَهُ لَنْ يُؤَخِّرَ مَا قَضَى اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مِيقَاتِهِ ، وَلا يُعَجِّلَ قَبْلَ حِينِهِ . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ ، تَبَاطَئُوا عَنِ الإِسْلامِ ، وَقَالُوا : نَخَافُ أَنْ لا يُنْصَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَيَنْقَطِعَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ حُلَفَائِنَا مِنَ الْيَهُودِ فَلا يَمِيرُونَنَا ، وَلا يُرَوِّونَنَا ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ : مَنِ اسْتَعْجَلَ مِنَ اللَّهِ نَصْرَ مُحَمَّدٍ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ، فَلْيَخْتَنِقْ ، فَلْيَنْظُرِ اسْتِعْجَالَهُ بِذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، هَلْ هُوَ

(*) في نسخة : «خنقه» بالخاء المعجمة.

٥١٥ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٦/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٥١٦ - إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد وابنُ حبان .

مُذْهِبٌ غَيْظَهُ ؟ فَكَذَلِكَ اسْتِعْجَالُهُ مِنَ اللَّهِ نَصْرَ مُحَمَّدٍ ، غَيْرَ مُقَدِّمٍ نَصْرَهُ قَبْلَ حِينِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي ﴿مَآ﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿مَا يَغِيظُ﴾ ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : هِيَ بِمَعْنَى : «الَّذِي» . وَقَالَ : مَعْنَى الْكَلامِ : هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ الَّذِي يَغِيظُهُ . قَالَ : وَحُذِفَتِ الْهَاءُ لأَنَّهَا صِلَةُ الَّذِي ، لأَنَّهُ إِذَا صَارَا جَمِيعًا اسْمًا وَاحِدًا ، كَانَ الْحَذْفُ أَخَفَّ . وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلْ هُوَ مَصْدَرٌ لا حَاجَةَ بِهِ إِلَى الْهَاءِ ، هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ غَيْظَهُ .

● وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكما بينت لكم حججي على من جحد قدرتي على إحياء من مات من الخلق بعد فنائه ، فأوضحتها أيها الناس ، كذلك أنزلنا إلى نبينا محمد ﷺ هذا القرآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . يعني : دلالات واضحات ، يهدين من أراد الله هدايته إلى الحق ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولأن الله يوفق للصواب ولسبيل الحق من أراد ، أنزل هذا القرآن آيات بينات . فأن في موضع نصب .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : إن الفصل بين هؤلاء المنافقين الذين يعبدون الله على حرف ، والذين [١٢٩/١٧] أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام ، والذين هادوا ، وهم اليهود ، والصابئين والنصارى ، والمجوس الذين عظموا النيران وخدموها ، وبين الذين آمنوا بالله ورسله ، إلى الله ، وسيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء . وفصله بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم ، والجنة المؤمنين به وبرسله ، فذلك هو الفصل من الله بينهم .

وكان قتادة يقول في ذلك مَا :

٥١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي

---

٥١٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/١٦ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ ، قَالَ الصَّابِئُونَ : قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، وَيُصَلُّونَ لِلْقِبْلَةِ ، وَيَقْرَؤُونَ الزَّبُورَ ، وَالْمَجُوسُ : يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنِّيرَانَ ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ ، وَالأَدْيَانُ سِتَّةٌ ، خَمْسَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَوَاحِدٌ لِلرَّحْمَنِ» .

وَأُدْخِلَتْ ﴿إِنَّ﴾ فِي خَبَرِ ﴿إِنَّ﴾ الأُولَى لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الْمَعْنَى ، وَأَنَّ الْكَلامَ بِمَعْنَى الْجَزَاءِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : مَنْ كَانَ عَلَى دِينٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ ، فَفَصْلُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ خَالَفَهُ عَلَى اللَّهِ وَالْعَرَبُ تُدْخِلُ أَحْيَانًا فِي خَبَرِ « إِنَّ » إِنَّ ، إِذَا كَانَ خَبَرُ الاسْمِ الأَوَّلِ فِي اسْمٍ مُضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ ، فَتَقُولُ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَهُ لَكَثِيرٌ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرْبَلَهُ سِرْبَالُ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ[1]

وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَقُولُ : مَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ : إِنَّكَ إِنَّكَ قَائِمٌ ، وَلا إِنَّ إِيَّاكَ[2] إِنَّهُ قَائِمٌ ، لأَنَّ الاسْمَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَا ، فَحَسُنَ رَفْضُ الأَوَّلِ ، وَجَعْلُ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ ، فَحَسُنَ لِلاخْتِلافِ ، وَقَبُحَ لِلاتِّفَاقِ

• وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ .

إن الله على كل شيء من أعمال هؤلاء الأصناف الذين ذكرهم الله جل ثناؤه ، وغير ذلك من الأشياء كلها ، شهيد لا يخفى عنه شئ من ذلك .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ .

[١٣٠/١٧] /يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ألم تر يا محمد بقلبك ، فتعلم أن الله يسجد له ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الملائكة ، ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من الخلق ، من الجن وغيرهم ، ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ﴾ في السماء ﴿وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ في الأرض ، وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس ، وحين تزول ، إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده .

---

(١) البيت لجرير ، وقد تقدم.

(٢) في نسخة : « أباك » .

٥١٨ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ ، قَالَ : ظِلالُ هَذَا كُلِّهِ» .

٥١٩ ـ وَأَمَّا سُجُودُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ ، فَإِنَّهُ كَمَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالا : ثنا عَوْفٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيَّ ، يَقُولُ : «مَا فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ وَلا شَمْسٌ وَلا قَمَرٌ إِلا يَقَعُ لِلَّهِ سَاجِدًا حِينَ يَغِيبُ ، ثُمَّ لا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ ، فَيَأْخُذَ ذَاتَ الْيَمِينِ» ، وَزَادَ مُحَمَّدٌ : حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَطْلَعِهِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

يقول : ويسجد كثير من بني آدم ، وهم المؤمنون بالله .

٥٢٠ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ ، قَالَ : الْمُؤْمِنُونَ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكثير من بني آدم حق عليه عذاب الله ، فوجب عليه بكفره به ، وهو مع ذلك يسجد لله ظله .

٥٢١ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ، وَهُوَ يَسْجُدُ مَعَ ظِلِّهِ» .

فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَعَ قَوْلُهُ : ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ . بِالْعَطْفِ عَلَى قَوْلُهُ : ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ . وَيَكُونُ دَاخِلا فِي عِدَادِ مَنْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِالسُّجُودِ لَهُ ،

---

٥١٨ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٥١٩ ـ إسناده صحيحٌ . وعوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابي . أبو سهل البصري . ثقةٌ اعتمد عليه الشيخان . وقد رمي بالقدر وبالتشيع . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٥٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٥٢١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق في (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧/٦ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وَيَكُونُ قَوْلُهُ : ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ . مِنْ صِلَةِ ﴿كَثِيرٌ﴾ . وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ الثَّانِي مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي عِدَادِ مَنْ وُصِفَ بِالسُّجُودِ ، كَانَ مَرْفُوعًا بِالْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ .

وَكَانَ مَعْنَى الْكَلامِ حِينَئِذٍ : وَكَثِيرٌ أَبَى السُّجُودَ ، لأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يَدُلُّ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَإِبَائِهِ السُّجُودَ ، فَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ الْعَذَابَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن يهنه الله من خلقه فيشقه ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ﴾ بالسعادة يسعده بها ، /لأن الأمور كلها بيد الله ، يوفق من يشاء لطاعته ، ويخذل من يشاء ، ويشقي من أراد ، ويسعد من أحب . [١٣١/١٧]

● **وقوله :** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله يفعل في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهانته ، وإكرام من أراد كرامته ، لأن الخلق خلقه ، والأمر أمره ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (*) . وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه : «فما له من مكرم» بمعنى : ماله من إكرام .

وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعني بهذين الخصمين اللذين ذكرهما الله ، فقال بعضهم : أحد الفريقين أهل الإيمان ، والفريق الآخر عبدة الأوثان من مشركي قريش الذين تبارزوا يوم بدر .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٥٢٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ

(*) الأنبياء : ٢٣.

٥٢٢ ـ حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه . =

عُبادٍ ، قَالَ : «سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : حَمْزَةَ ، وَعَلِيٍّ ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : وَقَالَ عَلِيٌّ : إِنِّي لأَوَّلُ - أَوْ مِنْ أَوَّلِ - مَنْ يَجْثُو لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» .

٥٢٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا «لَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي سِتَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ : حَمْزَةَ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ» .

٥٢٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٥٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَبَّبٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ

= وأخرجه البخاريُّ (٣٩٦٩) عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي به .

وأخرجه البخاريُّ (٤٧٤٣) عن حجاج بن منهال ، ومسلمٌ (٣٤/٣٠٣٣) عن عمرو بن زرارة ، كلاهما عن هشيم به .

وأخرجه البخاريُّ (٣٩٦٦) عن قبيصة ، وأيضًا (٣٩٦٨) عن وكيع ، ومسلمٌ (٣٠٣٣/...) ، وابنُ ماجة (٢٨٣٥) عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي - فرّقاهما - ، والمصنف (كما في الحديث التالي) عن مؤمل أربعتُهُم عن سفيان الثوري عن أبي هاشم . بمثل حديث هشيم عن أبي هاشم .

وذكره السيوطيُّ ٦/١٨-١٩ وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذيّ وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل .

وقوله : «وقال عليّ : إني لأوّل ...» يعني بالإسناد المتقدم . وأخرجه البخاريُّ (٤٧٤٤، ٣٩٦٧، ٣٩٦٥) من حديث سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عُبَاد عن عليّ به .

٥٢٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . وهذا إسناد ضعيف . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل . قال فيه البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . انتهى . وهو ليس بحجة في سفيان كما قال ابنُ معين لكنه وافق الثقات عليه . وتقدم تخريجه في الذي مضى من حديث سفيان الثوريّ وهو في تفسيره (٦٦٤) عن أبي هاشم عن أبي مجلز به .

٥٢٤ ـ حديثٌ صحيحٌ . وتقدم تخريجه في الذي مضى من حديث سفيان . وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٥/ ٥٨، ٦/٤١٠) قال : أنا محمد بن بشار بهذا الإسناد .

٥٢٥ ـ محمد بن مُحَبَّب - وهو ثقةٌ - ، جعل شيخَ سفيان الثوري : منصور بن المعتمر ، ثم أوقفه على هلال بن =

الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ هِلالِ بْنِ يَسَافٍ ، قَالَ : «نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾» .

٥٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ ، أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : «نَزَلَتْ هَؤُلاءِ الآيَاتُ : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، فِي الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : /حَمْزَةُ ، وَعَلِيٌّ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾» . [١٣٢/١٧]

٥٢٧ ـ قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ ، قَالَ : «وَاللَّهِ لأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، فِي الَّذِينَ خَرَجَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَوْمَ بَدْرٍ : حَمْزَةُ ، وَعَلِيٌّ ، وَعُبَيْدَةُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَشَيْبَةُ ، وَعُتْبَةُ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ فَرِيقُ الإِيمَانِ : بَلِ الْفَرِيقُ الآخَرُ أَهْلُ الْكِتَابِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٢٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

= يساف ؛ وخالف بذلك أصحاب الثوري وهم : وكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وقبيصة ومؤمل ، الذين رووه عن سفيان عن أبي هاشم مثل رواية هشيم عن أبي هاشم ، وروايتهم تلك مُخرَّجة في الصحيحين ، كما تقدم قبل حديثين . وهذا أقرب لصفة الحديث الشاذ . والله تعالى أعلم . وتعرَّضَ الحافظُ في الفتح ٤٤٤/٨ لهذه الرواية وسكت عليها ، وقال : ولسفيان فيه شيخٌ آخر ، أخرجه الطبري من طريق محمد بن محبب فذكره مختصرًا .

٥٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وانظر (١٦/١٥) . وشيخ محمد بن إسحاق : مبهمٌ . وأشار إلى هذه الرواية البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢٧٦/٣) .

٥٢٧ ـ منصور : وهو ابنُ المعتمر رواه عن أبي هاشم ، وقصَّرَ بالإسناد ، فجعله عن قيس بن عُباد قوله ، وخالف بذلك سفيان الثوري إذ قد رواه عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عُباد عن أبي ذر قوله ، وقد توبع الثوري عليه كما تقدم . وأهل المعرفة بالحديث يقولون أنَّ الحكم للواصل إنْ كان حافظًا ولم تقم قرينة تصرفه . والثوري أحفظ فَتُقدَّم روايته ولا سيما وقد وافقه عليها هشيم . والله تعالى أعلم . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٢/٧) ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا سليمان التيمي ، عن أبي مجلز بهذا الإسناد نحوه .

٥٢٨ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠/٦ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ : نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ وَأَقْدَمُ مِنْكُمْ كِتَابًا ، وَنَبِيُّنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ ، وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِاللَّهِ ، آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَآمَنَّا بِنَبِيِّكُمْ ، وَبِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ، فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كِتَابَنَا وَنَبِيَّنَا ، ثُمَّ تَرَكْتُمُوهُ وَكَفَرْتُمْ بِهِ حَسَدًا ، وَكَانَ ذَلِكَ خُصُومَتَهُمْ فِي رَبِّهِمْ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : بَلِ الْفَرِيقُ الآخَرُ الْكُفَّارُ كُلُّهُمْ ، مِنْ أَيِّ مِلَّةٍ كَانُوا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رِبَاحٍ ، وَأَبِي قَزَعَةَ ، عَنِ الحسنِ ، قَالَ : «هُمُ الْكَافِرُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ ، اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ» .

٥٣٠ ـ قَالَ ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «مَثَلُ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : خُصُومَتُهُمُ الَّتِي اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، خُصُومَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ كُلِّ دِينٍ ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِهِمْ» .

٥٣١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : «كَانَ عَاصِمٌ وَالْكَلْبِيُّ يَقُولانِ جَمِيعًا فِي : «﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، قَالَ : أَهْلُ الشِّرْكِ وَالإِسْلامِ حِينَ اخْتَصَمُوا أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ، قَالَ : جَعَلَ الشِّرْكَ مِلَّةً» .

---

٥٢٩ ـ إسناده تالفٌ . جابر الجعفيُّ : متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . وشيخ المصنف لم أعرفه . أمَّا أبو حمزة : فهو السكري . محمد بنُ ميمون . وأبو تُميلة : فهو يحيى بنُ واضح . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٠ للمصنف .

٥٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق تحقيقه في (١٤/٤) . والقائل : «ثنا الحسين» هو القاسم شيخ المصنف .

٥٣١ ـ هذا سندٌ جيِّدٌ . أبو بكر بن عياش : كان إذا حدَّث من حفظه أخطأ وكتابه صحيحٌ . وقال ابنُ عديّ : وهو في رواياته عن كل مَنْ روى عنه لا بأس به ، وذلك أني لم أجد له حديثًا منكرًا إذا روى عنه ثقةٌ ، إلا أن يروي عنه ضعيفٌ . انتهى . قلتُ : فمعنى كلام ابن عدي أنه إذا روى عنه ضعيفٌ فإنك تجد في حديثه حينئذ مناكير . والراوي عنه هنا هو أبو كريب : محمد بن العلاء ثقةٌ حافظٌ . وأبو بكر بن عياش من يقرأ ترجمته كما في ت التهذيب ١٢/٣٦ يفهم أن له خصوصية في عاصم بن بهدلة ، فعنه أخذ القراءة ، وعليه قرأ القرآن .

٥٣٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ اخْتِصَامُهُمَا فِي الْبَعْثِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْخَصْمَانِ اللَّذَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : الْجَنَّةُ وَالنَّارُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٣٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قوله تعالى : «﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، /قَالَ : هُمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ اخْتَصَمَتَا ، فَقَالَتِ النَّارُ : خَلَقَنِي اللَّهُ لِعُقُوبَتِهِ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : خَلَقَنِي اللَّهُ لِرَحْمَتِهِ ، فَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ خَبَرِهِمَا مَا تَسْمَعُ» . [١٣٣/١٧]

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ ، وَأَشْبَهُهَا بِتَأْوِيلِ الآيَةِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِالْخَصْمَيْنِ جَمِيعُ الْكُفَّارِ مِنْ أَيِّ أَصْنَافِ الْكُفْرِ كَانُوا ، وَجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ، لأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ صِنْفَيْنِ مِنْ خَلْقِهِ : أَحَدُهُمَا أَهْلُ طَاعَةٍ لَهُ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالآخَرُ : أَهْلُ مَعْصِيَةٍ لَهُ قَدْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ، فَقَالَ : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ﴾ . ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ صِفَةَ الصِّنْفَيْنِ كِلَيْهِمَا وَمَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمَا ، فَقَالَ : ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ . وَقَالَ اللَّهُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (*) . فَكَانَ بَيَّنًا بِذَلِكَ أَنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْهُمَا . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ فِيمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، فِي قَوْلِهِ : إِنَّ ذَلِكَ نَزَلَ فِي الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ ؟ قِيلَ : ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا رُوِيَ عَنْهُ ، وَلَكِنَّ الآيَةَ قَدْ تَنْزِلُ بِسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ ، ثُمَّ تَكُونُ عَامَّةً فِي كُلِّ مَا كَانَ نَظِيرَ ذَلِكَ السَّبَبِ . وَهَذِهِ مِنْ تِلْكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ تَبَارَزُوا إِنَّمَا كَانَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلَ شِرْكٍ وَكُفْرٍ بِاللَّهِ ، وَالآخَرُ أَهْلَ إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَطَاعَةٍ لَهُ ، فَكُلٌّ

---

٥٣٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٠ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهدٍ .

٥٣٣ ـ إسناده تالفٌ . جابر الجعفيُّ : متروكٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٠ وعزاه للمصنف مختصرًا .

(*) الحج : ٢٣ .

كَافِرٍ فِي حُكْمِ فَرِيقِ الشِّرْكِ مِنْهُمَا فِي أَنَّهُ لأَهْلِ الإِيمَانِ خَصْمٌ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُؤْمِنٍ فِي حُكْمِ فَرِيقِ الإِيمَانِ مِنْهُمَا فِي أَنَّهُ لأَهْلِ الشِّرْكِ خَصْمٌ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي دِينِ رَبِّهِمْ ، وَاخْتِصَامُهُمْ فِي ذَلِكَ مُعَادَاةُ كُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمَا الْفَرِيقَ الآخَرَ ، وَمُحَارَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى دِينِهِ وَقَوْلُهُ : ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ ، يقول تعالى ذكره : فأما الكافر بالله منهما فإنه يقطع له قميص من نحاس من نار .

٥٣٤ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ ، قَالَ : الْكَافِرُ قُطِّعَتْ لَهُ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، وَالْمُؤْمِنُ يُدْخِلُهُ اللَّهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ» .

٥٣٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ ، قَالَ : ثِيَابٌ مِنْ نُحَاسٍ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الآنِيَةِ أَحْمِي وَأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ» .

٥٣٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الْكُفَّارُ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، وَالْمُؤْمِنُ يَدْخُلُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ .

يقول : يصب على رءوسهم ماء مغلي . كَمَا :

٥٣٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ،

---

٥٣٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق تحقيقه في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠/٦ وعزاه للمصنف .

٥٣٥ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١١٦/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١/٦ وعزاه للمصنف وعبد ابن حميد وابن أبي حاتم .

٥٣٦ ـ **صحيحٌ** . مكرر (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٢٠/٦ للمصنف .

٥٣٧ ـ **إسناده حسنٌ** . أبو السمح : هو درّاج بن سمعان . وثّقه ابنُ معين . وابنُ حبان وخرَّجَ حديثه في صحيحه . وضعَّفه غيرهما . وقال الحافظ : صدوقٌ . في حديثه عن أبي الهيثم ضعفٌ . وقال أبو داود : حديثه مستقيمٌ إلا ما كان عن أبي الهيثم . قلتُ : وروايته هنا ليست عنه . أمَّا ابن حجيرة : فهو عبد الرحمن أبو عبد الله المصري . وسعيد بن يزيد : هو أبو شجاع المصري . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٣٧٤/٢) عن إبراهيم بن إسحاق به . وأخرجه الترمذيُّ (٢٥٨٢) ، قال : ثنا سويد : أنا عبد الله - يعني ابن المبارك - به . وقال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . وذكره السيوطيُّ =

[١٣٤/١٧] عَنْ /سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عَنِ ابْنِ جُحيرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَيَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلِتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَدَمَيْهِ ، وَهِيَ الصَّهْرُ ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ» .

٥٣٨ ـ حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَعْمَرُ بْنُ بِشْرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عَنِ ابْنِ جُحَيْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : «فَيَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلِتَ مَا فِي جَوْفِهِ» .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ قَوْلُهُ : ﴿وَلَهُم مَّقَمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ ، مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ ، وَيَقُولُ : وَجْهُ الْكَلامِ : فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ . وَيَقُولُ : إِنَّمَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لأَنَّ الْمَلَكَ يَضْرِبُهُ بِالْمِقْمَعِ مِنَ الْحَدِيدِ حَتَّى يَثْقُبَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ الْحَمِيمُ الَّذِي انْتَهَى حَرُّهُ فَيُقَطِّعُ بَطْنَهُ . وَالْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي ذَكَرْنَا ، يَدُلُّ عَلَى خِلافِ مَا قَالَ هَذَا الْقَائِلُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ الْحَمِيمَ إِذَا صُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمْ نَفَذَ الْجُمْجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى أَجْوَافِهِمْ ، وَبِذَلِكَ جَاءَ تَأْوِيلُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، وَلَوْ كَانَتِ الْمَقَامِعُ قَدْ تَثْقُبُ رُءُوسَهُمْ قَبْلَ صَبِّ الْحَمِيمِ عَلَيْهَا ، لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ ﷺ : «إِنَّ الْحَمِيمَ يَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ» ، مَعْنًى ، وَلَكِنَّ الأَمْرَ فِي ذَلِكَ بِخِلافِ مَا قَالَ هَذَا الْقَائِلُ .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ .

يقول : يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رءوسهم ما في بطونهم من الشحوم ، وتشوى جلودهم منه فتتساقط . والصهر هو الإذابة ، يقال منه : صهرت الأَلية بالنار ، إذا أذبتها ، أصهرها صهرا ، ومنه قول الشاعر :

تروي لقى ألقي في صفصف تصهره الشمس ولا ينصهر (*)

ومنه قول الراجز :

= في الدر المنثور ٦/٢١ وزاد نسبته لعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبي نعيم في الحلية وابن مردويه عن أبي هريرة .

٥٣٨ ـ إسناده حسنٌ . لأجل أبي السمح . وتقدم الكلام فيه . أمَّا يعمر بنُ بشر : فهو من كبار أصحاب عبد الله بن المبارك . ترجمه الخطيب في ت بغداد ١٤/ ٣٥٧، ونقل توثيق ابن المديني والدارقطني له .

(*) البيت لابن أحمر ، نسبه له أبو عبيدة في مجاز القرآن (٤٨/٢) .

شك السفافيد الشواء المصطهر(*)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٣٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ ، قَالَ : يُذَابُ إِذَابَةً» .

٥٤٠ ـ/حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، [١٧/١٣٥] مِثْلَهُ .

قال ابْنُ جُرَيْجٍ : «﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ . قَالَ : مَا قُطِّعَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ» .

٥٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ ، قَالَ : يُذَابُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ» .

٥٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٥٤٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ ، يَقُولُ : يُسْقَوْنَ مَا إِذَا دَخَلَ بُطُونَهُمْ أَذَابَهَا ، وَالْجُلُودَ مَعَ الْبُطُونِ» .

(*) للعجاج ، انظر ديوانه (ص/٥٥) ، ومجاز القرآن (٤٧/٢) ، ولسان العرب (ص هـ ر) .

٥٣٩ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق تحقيقه في (٤/١٤) .

٥٤١ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٥٤٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٦) عن معمر به .

٥٤٣ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢/٦ وعزاه للمصنف .

٥٤٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، وَهَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ هَارُونُ : «إِذَا عَامَ أَهْلُ النَّارِ ، وَقَالَ جَعْفَرٌ : إِذَا جَاعَ أَهْلُ النَّارِ ، اسْتَغَاثُوا بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ، فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا ، فَاخْتَلَسَتْ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ ، فَلَوْ أَنَّ مَارًّا مَرَّ بِهِمْ يَعْرِفُهُمْ ، يَعْرِفُ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ فِيهَا ، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْعَطَشُ ، فَيَسْتَغِيثُونَ ، فَيُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ ، فَإِذَا أَدْنَوْهُ مِنْ أَفْوَاهِهِمُ انْشَوَى مِنْ حَرِّهِ لُحُومُ وُجُوهِهِمُ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ ، وَ ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ . يَعْنِي أَمْعَاءَهُمْ ، وَتَسَّاقَطُ جُلُودُهُمْ ، ثُمَّ يُضْرَبُونَ بِمَقَامِعَ مِنْ حَدِيدٍ ، فَيَسْقُطُ كُلُّ عُضْوٍ عَلَى حيالِهِ ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ .

تضرب رءوسهم بها الخزنة إذا أرادوا الخروج من النار حتى ترجعهم إليها .

● وقوله : ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ .

يقول : كلما أراد هؤلاء الكفار الذين وصف الله صفتهم ، الخروج من النار ، مما نالهم من الغم والكرب ، ردوا إليها .

٥٤٥ ـ كما حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، قَالَ : «النَّارُ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ، لا يُضِيءُ لَهَبُهَا وَلا جَمْرُهَا ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾» .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ حِينَ تَجِيشُ جَهَنَّمُ فَتُلْقِي مَنْ فِيهَا إِلَى أَعْلَى أَبْوَابِهَا ، فَيُرِيدُونَ الْخُرُوجَ ، فَتُعِيدُهُمُ الْخَزَّانُ فِيهَا بِالْمَقَامِعِ ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ إِذَا ضَرَبُوهُمْ بِالْمَقَامِعِ : ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ . وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ . وَيُقَالُ لَهُمْ : ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ . وَقِيلَ : ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ . وَالْمَعْنَى : الْمُحْرِقِ ، كَمَا قِيلَ : الْعَذَابُ الأَلِيمُ ، بِمَعْنَى : الْمُؤْلِمُ .

* *

٥٤٤ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . وهو مكرر فأخرجه المصنف في (٢٤١/١٥) . سبق تحقيقه على التفصيل وتخريجه هناك .

٥٤٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . إن سلم من تدليس الأعمش . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤٨/٧) ، وهناد بن السري في «الزهد» (١٧٣/١) قالا : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان عن سلمان به . وذكره السيوطيُّ بتمامه في الدر المنثور ٢٢/٦ ولكن عن سلمان وزاد نسبته لابن المبارك وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه .

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : وأما الذين آمنوا بالله ورسوله فأطاعوهما بما أمرهم الله به من صالح [١٣٦/١٧]
الأعمال ، فإن الله يدخلهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ، فيحليهم فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا .

واختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض أهل الكوفة نصبا مع التي في الملائكة ، بمعنى : يحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤا ، عطفا باللؤلؤ على موضع الأساور ، لأن الأساور ، وإن كانت مخفوضة من أجل دخول ﴿مِّن﴾ فيها ، فإنها بمعنى النصب ، قالوا : وهي تعد في خط المصحف بالألف . فذلك دليل على صحة القراءة بالنصب فيه .

وقرأت ذلك عامة قرأة العراق والمصرين : «ولؤلؤ» خفضا ، عطفا على إعراب الأساور الظاهر .

واختلف الذين قرءوا ذلك كذلك في وجه إثبات الألف فيه ، فكان أبو عمرو بن العلاء ، فيما ذكر لي عنه ، يقول : أثبت فيه كما أثبت في : قالوا ، وكالوا . وكان الكسائي يقول : أثبتوها فيه للهمزة ، لأن الهمزة حرف من الحروف .

والقول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علما من القرأة ، متفقتا المعنى ، صحيحتا المخرج من العربية ، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب .

- **وقوله** : ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ .

يقول : ولبوسهم التي تلي أبشارهم فيها ثياب حرير .

- **وقوله** : ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وهداهم ربهم في الدنيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

٥٤٦ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ ، قَالَ : هُدُوا إِلَى الْكَلامِ الطَّيِّبِ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ،

---

٥٤٦ ـ إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

قَالَ اللَّهُ : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾(*) » .

٥٤٧ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ ، قَالَ : أُلْهِمُوا» .

● وقوله : ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد ، وطريق دينه دين الإسلام الذي شرعه لخلقه ، وأمرهم أن يسلكوه ، و (الحميد) فعيل ، صرف من مفعول إليه ، ومعناه : أنه محمود عند أوليائه من خلقه ، ثم صرف من محمود إلى حميد .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله ﷺ ، وأنكروا ما جاءهم به من عند ربهم ، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقول : ويمنعون الناس عن دين الله أن يدخلوا فيه ، وعن المسجد الحرام /الذي جعله الله للناس الذين آمنوا به كافة ، لم يخصص منهم بعضا دون بعض ، ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ . يقول : معتدل في الواجب عليه من تعظيم حرمة المسجد الحرام ، وقضاء نسكه به ، والنزول فيه حيث شاء ، ﴿ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ وهو المقيم به ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ وهو المنتاب إليه من غيره . [١٣٧/١٧]

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ وهو المقيم فيه ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ في أنه ليس أحدهما بأحق بالمنزل فيه من الأخر .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ ،

(*) فاطر : ١٠ .

٥٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٤٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويزيد ابن أبي زياد : هو القرشي ضعيفٌ ، تغيَّر آخر عمره . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٥ .

قَالَ : «كَانَ الْحُجَّاجُ إِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِأَحَقَّ بِمَنْزِلِهِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا وَجَدَ سَعَةً نَزَلَ . فَفَشَا فِيهِمُ السَّرِقَةُ ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَسْرِقُ مِنْ نَاحِيَتِهِ ، فَاصْطَنَعَ رَجُلٌ بَابًا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَتَّخَذْتَ بَابًا مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لا ، إِنَّمَا جَعَلْتُهُ لِيُحْرِزَ مَتَاعَهُمْ . وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ . قَالَ : الْبَادِ فِيهِ كَالْمُقِيمِ ، لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِمَنْزِلِهِ مِنْ أَحَدٍ ، إِلا أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ سَبَقَ إِلَى مَنْزِلٍ» .

٥٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : «أَعْتَكِفُ بِمَكَّةَ ؟ ، قَالَ : أَنْتَ عَاكِفٌ ، وَقَرَأَ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾» .

٥٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ الْعَاكِفُ : أَهْلُهُ ، وَالْبَادِ : الْمُنْتَابُ فِي الْمَنْزِلِ سَوَاءً» .

٥٥١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ ، يَقُولُ : يَنْزِلُ أَهْلُ مَكَّةَ وَغَيْرُهُمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» .

٥٥٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ ، قَالَ : الْعَاكِفُ فِيهِ : الْمُقِيمُ بِمَكَّةَ ، وَالْبَادِ : الَّذِي يَأْتِيهِ ، هُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فِي الْبُيُوتِ» .

٥٥٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ ، سَوَاءٌ فِيهِ أَهْلُهُ وَغَيْرُ أَهْلِهِ» .

٥٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

---

٥٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح . وأبو حصين : هو الأسدي . عثمان بن عاصم بن حصين . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٦٥) عن أبي حصين عن سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٢٥ لعبد بن حميد .

٥٥٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : واهٍ . والراوي عن أبي صالح : مبهمٌ . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٥.

٥٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٥.

٥٥٣ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٥٥٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٧) عن معمر به .

٥٥٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ ، قَالَ : أَهْلُ مَكَّةَ وَغَيْرُهُمْ فِي الْمَنَازِلِ سَوَاءٌ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ ، قَالَ : السَّاكِنُ ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ : الْجَانِبُ ، سَوَاءٌ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فِيهِ» .

٥٥٧ ـ /حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، [١٣٨/١٧]
فِي قَوْلِهِ : «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ ، قَالَ : السَّاكِنُ ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ : الْجَانِبُ» .

٥٥٨ ـ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعَطَاءٍ ، «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ ، قَالا : مِنْ أَهْلِهِ ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ : الَّذِين يَأْتُونَهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ ، هُمَا فِي حُرْمَتِهِ سَوَاءٌ» .

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الآيَةِ صَدَّ مَنْ كَفَرَ بِهِ مَنْ أَرَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَضَاءَ نُسُكِهِ فِي الْحَرَمِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ : ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ . فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ جَعَلَهُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ ، فَالْكَافِرُونَ بِهِ يَمْنَعُونَ مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ . فَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّ خَبَرَهُ عَنِ اسْتِوَاءِ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ ، إِنَّمَا هُوَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي ابْتَدَأَ اللَّهُ الْخَبَرَ عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ صَدُّوا عَنْهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ ، وَذَلِكَ لا شَكَّ طَوَافُهُمْ وَقَضَاءُ مَنَاسِكِهِمْ بِهِ ، وَالْمُقَامُ ، لا الْخَبَرُ عَنْ مِلْكِهِمْ إِيَّاهُ ، وَغَيْرِ مِلْكِهِمْ . وَقِيلَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

٥٥٥ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/٥١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٥ وعزاه لعبد بن حميد .

٥٥٦ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

٥٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق تحقيقه في (١٤/٤) .

٥٥٨ ـ إسناده تالفٌ . سلف تحقيقه في (١٧/١٣٢) . والقائل : «ثنا الحسين» هو القاسم شيخ المصنف . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٢٥ للمصنف وعبد بن حميد .

وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . فَعَطَفَ بِـ ﴿يَصُدُّونَ﴾ ، وَهُوَ مُسْتَقْبَلٌ عَلَى ﴿كَفَرُوا﴾ وَهُوَ مَاضٍ ، لأَنَّ الصَّدَّ بِمَعْنَى الصِّفَةِ لَهُمْ وَالدَّوَامِ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى الْكَلامِ ، لَمْ يَكُنْ إِلا بِلَفْظِ الاسْمِ أَوِ الاسْتِقْبَالِ ، وَلا يَكُونُ بِلَفْظِ الْمَاضِي .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْنَى الْكَلامِ : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ صِفَتِهِمُ الصَّدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1] .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ .

فَإِنَّ قِرَاءَةَ الأَمْصَارِ عَلَى رَفْعِ «سَوَاءً» بِالْعَاكِفُ . وَالْعَاكِفُ بِهِ ، وَإِعْمَالُ ﴿جَعَلْنَـٰهُ﴾ فِي الْهَاءِ الْمُتَّصِلَةِ بِهِ ، وَاللامِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ ﴿لِلنَّاسِ﴾ ، ثُمَّ اسْتُأْنِفَ الْكَلامَ بِسَوَاءٍ ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ بِسَوَاءٍ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ حَرْفٍ قَدْ تَمَّ الْكَلامُ بِهِ ، فَتَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ سَوَاءٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، وَقَدْ يَجُوزُ فِي ذَلِكَ الْخَفْضُ . وَإِنَّمَا يُخْتَارُ الرَّفْعُ فِي ذَلِكَ ، لأَنَّ سَوَاءً . فِي مَذْهَبِ وَاحِدٍ عِنْدَهُمْ ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ .

وَأَمَّا مَنْ خَفَضَهُ فَإِنَّهُ يُوَجِّهُهُ إِلَى : مُعْتَدِلٌ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي سَوَاءٍ ، فَاسْتَأْنَفَ بِهِ ، وَرَفَعَ لَمْ يَقُلْهُ فِي مُعْتَدِلٌ ، لأَنَّ مُعْتَدِلٌ فِعْلٌ مُصَرَّحٌ ، وَسَوَاءٌ مَصْدَرٌ ، فَإِخْرَاجُهُمْ إِيَّاهُ إِلَى الْفِعْلِ كَإِخْرَاجِهِمْ حَسْبُ فِي قَوْلِهِمْ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ ، إِلَى الْفِعْلِ .

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ القراة أَنَّهُ قَرَأَهُ : ﴿سَوَآءٌ﴾ . نَصْبًا عَلَى إِعْمَالِ ﴿جَعَلْنَـٰهُ﴾ فِيهِ ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، فَقِرَاءَةٌ لا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِهَا ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القراة عَلَى خِلافِهِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن يرد فيه إلحادا بظلم نذقه من عذاب أليم . وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم . وأدخلت الباء في قوله : ﴿بِإِلْحَادٍۭ﴾ . والمعنى فيه ما قلت ، كما أدخلت في قوله : ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ . والمعنى : تنبت الدهن . كما قال الشاعر :

بواد يمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشبهان[2]

/والمعنى : وأسفله ينبت المرخ والشبهان . وكما قال أعشى بني ثعلبة : [٣٩/١٧]

---

(١) الرعد : ٢٨.

(٢) تقدم ، وانظر مجاز القرآن (٤٨/٢) .

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا بين المراجل والصريح الأجردا[١]

بمعنى : ضمنت رزق عيالنا أرماحنا . قي قول بعض نحويي البصريين ، وأما بعض نحويي الكوفيين ، فإنه كان يقول : أدخلت الباء فيه لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم . وكان يقول : دخول الباء في «أن» أسهل منه في «إلحاد» وما أشبهه ، لأن «أن» تضمر الخوافض معها كثيرا ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه ، لأن الإعراب لا يتبين فيها ، وقل في المصادر لتبين الرفع والخفض فيها . قال : وأنشدني أبو الجراح :

فلما رجت بالشرب هز لها العصا شحيح لَهُ عند الأداء نهيم[٢]

وقال امرؤ القيس :

ألا هَلْ أتاها والحوادث جمة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا[٣]

/قال : فأدخل الباء على «أن» وهي في موضع رفع ، كما أدخلها على «إلحاد» وهو في موضع [١٤٠/١٠] نصب . قال : وقد أدخلوا الباء على ما إذا أرادوا بها المصدر ، كما قال الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد[٤]

وقال : وهو في ما أقل منه في «أن» لأن أن أقل شبها بالأسماء من «ما» .

قال : وسمعت أعرابيا من ربيعة وسألته عن شيء ، فقال : أرجو بذاك . يريد : أرجو ذاك .

واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام أذاقه الله من العذاب الأليم ، فقال بعضهم : ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به . أي : بالبيت .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٥٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،

---

(١) البيت في ديوانه (ص/٢٣١) ، وانظر المصدر السابق (٤٩/٢) ، وروح المعاني (١٤٠/١٧) .

(٢) انظر مجاز القرآن (٤٩/٢) .

(٣) ديوان امرئ القيس (ص/٣٩٢) .

(٤) البيت لقيس بن زهير وانظر خزانة الأدب (٣٦١/٨) ، ومعاني القرآن للفراء (٢٢٣/٢) ، وتفسير القرطبي (٩/ ٢٥٧، ٢٢٨/١١) .

٥٥٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد =

قَوْلُهُ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، يَقُولُ : بِشِرْكٍ» .

٥٦٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، في قَوْلُهُ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ أَنْ يُعْبَدَ فِيهِ غَيْرُ اللَّهِ» .

٥٦١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ الشِّرْكُ ، مَنْ أَشْرَكَ فِي بَيْتِ اللَّهِ عَذَّبَهُ اللَّهُ» .

٥٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْتِحْلالُ الْحَرَامِ فِيهِ أَوْ رُكُوبُهُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، يَعْنِي : أَنْ تَسْتَحِلَّ مِنَ الْحَرَامِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ لِسَانٍ أَوْ قَتْلٍ ، فَتَظْلِمُ مَنْ لا يَظْلِمُكَ ، وَتَقْتُلُ مَنْ لا يَقْتُلُكَ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ» .

٥٦٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

= ابن حميد وابن وابن أبي حاتم .

٥٦٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . مكرر (١١٧/١٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦ وعزاه للمصنف .

٥٦١ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . ورجاله رجال الصحيح غير شيخ المصنف محمد بن عبد الأعلى فمن رجال مسلم وحده . والله أعلم .

٥٦٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٩) عن معمر به .

٥٦٣ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦ وعزاه للمصنف .

٥٦٤ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، قَالَ : يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلا سَيِّئًا» .

٥٦٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٥٦٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالا : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، /عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : «مَا مِنْ رَجُلٍ يَهِمُّ بِسَيِّئَةٍ فَتُكْتَبُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلا بِعَدَنْ أَبْيَنَ هَمَّ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلا بِهَذَا الْبَيْتِ ، لأَذَاقَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمِ» . [١٤١/١٧]

٥٦٧ ـ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ مُجَاهِدٌ ، قَالَ يَزِيدُ ، قَالَ لَنَا شُعْبَةُ : رَفَعَهُ ، وَأَنَا لا أَرْفَعُهُ لَكَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلا هَمَّ فِيهِ بِسَيِّئَةٍ وَهُوَ بِعَدَن أَبْيَنَ ، لأَذَاقَهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا» .

٥٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَهِمُّ بِالْخَطِيئَةِ بِمَكَّةَ وَهُوَ فِي بَلَدٍ آخَرَ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، فَتُكْتَبُ عَلَيْهِ» .

٥٦٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، قَالَ : الإِلْحَادُ : الظُّلْمُ فِي الْحَرَمِ» .

---

٥٦٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق تحقيقه في (١٤/٤) .

٥٦٦ ـ صحيحٌ . المحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي . لا بأس به . وكان يدلس قاله أحمد . ولم يذكروا سفيان الثوري في شيوخه ولا ذكروه في تلاميذ سفيان ، ولكن هذا الأثر أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٦٦) عن السدي عن مرة عن ابن مسعود بنحوه . وقد توبع سفيان عليه . تابعه شعبة عن السدي . وأخرجه المصنف في الأثر التالي .

٥٦٧ ـ صحيحٌ . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٤٢٨/١) ، قال : ثنا يزيد بن هارون : أنا شعبة بهذا . قال الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢١٦ : هذا الإسناد صحيح على شرط البخاري ، ووقفه أشبه من رفعه ، ولهذا صمم شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود . انتهى . وذكره الحافظُ في الفتح ٢١٠/١٢ وصححه . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٢٦/٦ للفريابي وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

٥٦٨ ـ إسناده صحيحٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٩/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٥٦٩ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ الظُّلْمِ : اسْتِحْلالُ الْحَرَمِ مُتَعَمِّدًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ ، قَالَ : الَّذِي يُرِيدُ اسْتِحْلالَهُ مُتَعَمِّدًا ، وَيُقَالُ : الشِّرْكُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ احْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَكَّةَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٧١ ـ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ إِدْرِيسَ الأَصَمُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، قَالَ : هُمُ الْمُحْتَكِرُونَ الطَّعَامَ بِمَكَّةَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ مَنْهِيًّا عَنْهُ مِنَ الْفِعْلِ ، حَتَّى قَوْلُ الْقَائِلِ : لا وَاللَّهِ ، وَبَلَى وَاللَّهِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

---

٥٧٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر .

٥٧١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . أشعث : هو ابنُ سوَّار الكندي الكوفيّ . ضعيفٌ . قال ابنُ حبان : فاحشُ الخطأ كثيرُ الوهم . والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي . لا بأس به . وقال الإمامُ أحمد : كان يدلس . وشيخ المصنف : هارون بن إدريس الأصم . لم أجد له ترجمة بعد البحث الشديد . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦ للمصنف .

٥٧٢ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله كلهم ثقات أئمة ورجال الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦-٢٨ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مجاهد ، قال : كان لعبد الله بن عمرو فسطاطان ... وذكره .

مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمر ، قَالَ : «كَانَ لَهُ فُسْطَاطَانِ : أَحَدُهُمَا فِي الْحِلِّ ، وَالآخَرُ فِي الْحَرَمِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَاتِبَ أَهْلَهُ عَاتَبَهُمْ فِي الْحِلِّ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ مِنَ الإِلْحَادِ فِيهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : كَلا وَاللَّهِ ، وَبَلَى وَاللَّهِ» .

٥٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ أَبِي رِبْعِيٍّ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عمر ، يَقُولُ : «لا وَاللَّهِ ، وَبَلَى وَاللَّهِ مِنَ الإِلْحَادِ فِيهِ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، مِنْ أَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِالظُّلْمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كُلُّ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ بِقَوْلِهِ : /﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ ظُلْمًا دُونَ ظُلْمٍ فِي خَبَرٍ وَلا عَقْلٍ ، فَهُوَ عَلَى عُمُومِهِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَمَنْ يُرِدْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِأَنْ يَمِيلَ بِظُلْمٍ ، فَيَعْصِيَ اللَّهَ فِيهِ ، نُذِقْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ لَهُ. [١٤٢/١٧]

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ القراءة أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : «وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ» . بِفَتْحِ الْيَاءِ بِمَعْنَى : وَمَنْ يَرِدْهُ بِإِلْحَادٍ ، مِنْ : وَرَدْتُ الْمَكَانَ أَرِدُهُ . وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ لا تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ عِنْدِي بِهَا لِخِلافِهَا مَا عَلَيْهِ الْحُجَّةُ مِنَ الْقُرَّاءِ مُجْمِعَةً ، مَعَ بُعْدِهَا مِنْ فَصِيحِ كَلامِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّ ﴿يُرِدْ﴾ فِعْلٌ وَاقِعٌ ، يُقَالُ مِنْهُ : هُوَ يَرِدُ مَكَانَ كَذَا ، أَوْ بَلْدَةَ كَذَا غَدًا ، وَلا يُقَالُ : يَرِدُ فِي مَكَانِ كَذَا . وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلامِ الْعَرَبِ أَنَّ طَيِّئًا تَقُولُ : رَغِبْتُ فِيكَ ، تُرِيدُ : رَغِبْتُ بِكَ ، وَذَكَرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَنْشَدَهُ بَيْتًا لَهُ :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ ... وَلَكِنَّنِي عَنْ سِنْبَسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ (*)

بِمَعْنَى : وَأَرْغَبُ بِهَا . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا كَمَا ذَكَرْنَا ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِي الْكَلامِ ، فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِهِ فَغَيْرُ جَائِزَةٍ ، لِمَا وَصَفْتُ .

* *

---

٥٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : محمد بن حميد الرازي . واهٍ . ويعقوب : هو ابنُ عبد الله أبو الحسن القمِّيُّ . وثقه ابنُ حبان والطبراني . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال الدارقطنيُّ : ليس بالقويّ . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ يهم . وأبو ربعيّ : لم أعرفه . والأعمش لم يسمع من عبد الله بن عُمر ولا من عبد الله بن عَمرو .

(*) راجع معاني القرآن (٢٢٣/٢) ، وروح المعاني (١٩٣/١٣) ، والبحر المحيط (٣٦٣/٦) .

القَوْلُ في تأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ، معلمه عظيم ما ركب قومه من قريش خاصة دون غيرهم من سائر خلقه ، بعبادتهم في حرمه والبيت الذي أمر إبراهيم خليله عليه السلام ببنائه وتطهيره من الآفات والريب والشرك : واذكر يا محمد كيف ابتدأنا هذا البيت الذي يعبد قومك فيه غيري ، إذ بوأنا لخليلنا إبراهيم . يعني بقوله : ﴿بَوَّأْنَا﴾ : وطأنا له مكان البيت .

٥٧٤ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ ، قَالَ : وَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ مَعَ آدَمَ ﷺ حِينَ أُهْبِطَ آدَمُ إِلَى الأَرْضِ ، وَكَانَ مَهْبِطُهُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ ، وَكَانَ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَرِجْلاهُ فِي الأَرْضِ ، فَكَانَتِ الْمَلائِكَةُ تَهَابُهُ ، فَنَقَصَ إِلَى سِتِّينَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّ آدَمَ لَمَّا فَقَدَ أَصْوَاتَ الْمَلائِكَةِ وَتَسْبِيحَهُمْ ، شَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ اللَّهُ : يَا آدَمُ ، إِنِّي قَدْ أَهْبَطْتُ لَكَ بَيْتًا يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي ، وَيُصَلَّى عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى حَوْلَ عَرْشِي ، فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَمُدَّ لَهُ فِي خَطْوِهِ ، فَكَانَ بَيْنَ كُلِّ خَطْوَتَيْنِ مَفَازَةٌ ، فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الْمَفَاوِزُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَى آدَمُ الْبَيْتَ ، فَطَافَ بِهِ ، وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ» .

٥٧٥ ـ /حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «لَمَّا عَهِدَ اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ ، انْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَقَامَ هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ ، وَأَخَذَا الْمَعَاوِلَ لا يَدْرِيَانِ أَيْنَ الْبَيْتُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا يُقَالُ لَهَا : رِيحُ الْخَجُوجِ ، لَهَا جَنَاحَانِ وَرَأْسٌ ، فِي صُورَةِ حَيَّةٍ ، فَكَنَسَتْ لَهُمَا مَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ عَنْ أَسَاسِ الْبَيْتِ الأَوَّلِ ، وَاتَّبَعَاهَا بِالْمَعَاوِلِ يَحْفِرَانِ ، حَتَّى وَضَعَا الأَسَاسَ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ ، ويعني بِالْبَيْتِ : الْكَعْبَةَ ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ فِي عِبَادَتِكَ إِيَّايَ ، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾ الَّذِي بَنَيْتَهُ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ» . [١٤٣/١٧]

---

٥٧٤ ـ **رجاله ثقاتٌ** . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه المصنف (٥٤٧/١) ، قال : حدثني الحسن بنُ يحيى ، قال : أنا عبد الرزاق – وهو في «تفسيره» (١٩١١) وفي «المصنف» (٩٣/٥) – عن معمر عن قتادة به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٠/١ وعزاه للمصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٣٠/٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٧٥ ـ **إسناده حسنٌ** . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وهو مكرر أخرجه المصنف (٥٥٠/١) بسنده ومتنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣١/٦ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والبيهقيّ في الدلائل عن السدي .

٥٧٦ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ ، قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ» .

٥٧٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : «مِنَ الآفَاتِ وَالرِّيَبِ» .

٥٧٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ (*) ، قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ .

• وقوله : ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ .

يعني : للطائفين بِهِ ، ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ ، بمعنى : المصلين الذين هُمْ قيام في صلاتهم» .

٥٧٩ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ ، قَالَ : الْقَائِمُونَ فِي الصَّلاةِ» .

٥٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ ، قَالَ : الْقَائِمُونَ : الْمُصَلُّونَ» .

---

٥٧٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٦٧) عن ليث عن مجاهد . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/٢١٧ عن مجاهد .

٥٧٧ ـ شيخ المصنف ، القاسم : لم أجد من ترجمه . ويخشى في هذا الإسناد من عنعنة ابن جريج . والله أعلم . وأخرجه الثوري في «تفسيره» (٦٦٨) عن ابن جريج به .

٥٧٨ ـ **رجاله ثقاتٌ** . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه المصنف (١/٥٣٩) ، قال : ثنا الحسن بنُ يحيى . ومحمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١/٩٨) ، قال : ثنا محمد بن رافع . قالا : أنا عبد الرزاق ، قال : أنا معمر به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/٢١٧ عن قتادة .

(*) البقرة : ١٢٥ .

٥٧٩ ـ **إسناده تالفٌ** . جابر : هو الجعفيُّ وليُراجع (١٧/١٣٢) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٣٢ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٨٠ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ** . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩١٦) عن معمر به .

٥٨١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٥٨٢ ـ ثنى يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ ، قَالَ : الْقَائِمُ وَالرَّاكِعُ وَالسَّاجِدُ هُوَ الْمُصَلِّي ، وَالطَّائِفُ هُوَ الَّذِي يَطُوفُ بِهِ» .

• وقوله : ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ .

يقول : والركع السجود في صلاتهم حول البيت .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وعهدنا إليه أيضا أن ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ . يعني : بقوله : ﴿وَأَذِّن﴾ . فأعلم وناد في الناس ، /أن حجوا أيها الناس بيت الله الحرام . ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ . يقول : فإن الناس [١٤٤/١٧] يأتون البيت الذي تأمرهم بحجه مشاة على أرجلهم ، ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ . يقول : وركبانا عَلَى كل ضامر ، وهي الإبل المهازيل ، ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ، يَقُولُ : تأتي هذه الضوامر ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ . يقول : من كل طريق ومكان ومسلك بعيد . وقيل : ﴿يَأْتِينَ﴾ . فجمع ، لأنه أريد بـ ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، النوق . ومعنى الكل : الجمع . فلذلك قيل : ﴿يَأْتِينَ﴾ .

وقد زعم الفراء أنّهُ قليلَ فِي كلام العرب : مررت عَلَى كل رجل قائمين ، قَالَ : وهو صواب .

• وقول الله : ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ :

ينبئ عن صحة جوازه . وذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه لما أمره الله بالتأذين بالحج ، قام على مقامه فنادى : يا أيها الناس ، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا بيته العتيق .

* *

وقد اختلف في صفة تأذين إبراهيم بذلك ، فقال بعضهم : نادى بذلك كَمَا :

---

٥٨١ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٥٨٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٥٨٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ ، قِيلَ لَهُ : أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، قَالَ : رَبِّ ، وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي ؟ ، قَالَ : أَذِّنْ وَعَلَيَّ الْبَلاغُ ، فَنَادَى إِبْرَاهِيمُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَحُجُّوا ، قَالَ : فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، أَفَلا تَرَى النَّاسَ يَجِيئُونَ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ يُلَبُّونَ ؟» .

٥٨٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا بَنَى إِبْرَاهِيمُ الْبَيْتَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، قَالَ : فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ قَدِ اتَّخَذَ بَيْتًا ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَحُجُّوهُ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَ سَمِعَهُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، أَوْ أَكَمَةٍ أَوْ تُرَابٍ أَوْ شَيْءٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» .

٥٨٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ ، قَالَ : قَامَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ عَلَى الْحَجَرِ ، فَنَادَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ ، فَأَسْمَعَ مَنْ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ .

---

٥٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ . قابوس : هو ابنُ أبي ظبيان . الأكثرون على تضعيفه وتليينه . قال أبو حاتم : يُكتب حديثه ولا يُحتج به . وقال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف . وشيخُ المصنف : هو محمد بن حميد . متروك واتهمه جماعةٌ من أهل الرّي . ولكنه توبع عليه . فتابعه أبو بكر بنُ أبي شيبة فأخرجه في «المصنف» (٣٢٩/٦) ، قال : حدَّثنا جرير به . وتابعه أحمد بنُ منيع . فأخرجه في «مسنده» (كما في المطالب العالية ٦/ ٢٥٣) ، ومن طريقه الضياءُ في «المختارة» (٢٠/١٠) . وتابعه إسحاق بنُ إبراهيم . وأخرج حديثه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢١) ، وعنه البيهقيُّ في «الكبرى» (١٧٦/٥) . وذكره السيوطيُّ ٣٢/٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عطاء بنُ السائب : صدوقٌ وكان اختلط . قال الإمامُ أحمد : من سمع منه قديمًا كان صحيحًا ، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء . اهـ . والراوي عنه محمد بنُ فضيل سمع منه في الاختلاط . قال أبو حاتم الرازي : وما روى عنه ابنُ فضيل ففيه غلطٌ واضطرابٌ ، رفع أشياء كان يروبها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة . وقال يعقوب بنُ سفيان : وكان عطاء تغيّر بأخرة فرواية جرير وابن فضيل وطبقتهما ضعيفة . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/ ١٥٦) بسنده ومتنه سواء . وأخرجه الحاكم (٦٠١/٢) ، وعنه البيهقيُّ في «الشعب» (٤٣٩/٣) من طريق جرير بن عبد الحميد عن عطاء بهذا الإسناد . قال الحاكم : صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه . قلتُ : كذا قال عليه رحمة الله ! ، وجرير بن عبد الحميد : سماعه من عطاء بعد الاختلاط . كما تقدم ، والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٢/٦ وزاد نسبتا إلى ابن المنذر . وانظر نصب الراية للحافظ الزيلعي ٣/ ٢٢ .

٥٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وشيخُ المصنف : هو محمد بن حميد . متروك واتهمه جماعةٌ من أهل الرّي . وأبو الزبير : مدلس وقد عنعن ، ولم أرهم ذكروا مجاهدًا في شيوخه . والله أعلم . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١٥٧/١) بسنده ومتنه .

فَأَجَابَهُ مَنْ آمَنَ مِمَّنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَحُجَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» .

٥٨٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ ، قَالَ : وَقَرَتْ فِي قَلْبِ كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى» .

٥٨٧ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، قَالَ : فَخَرَجَ فَنَادَى فِي النَّاسِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَبَّكُمْ قَدِ اتَّخَذَ بَيْتًا فَحُجُّوهُ ، فَلَمْ يَسْمَعْهُ يَوْمَئِذٍ مِنْ إِنْسٍ وَلا جِنٍّ ، وَلا شَجَرٍ وَلا أَكَمَةٍ ، وَلا تُرَابٍ وَلا جَبَلٍ ، وَلا مَاءٍ وَلا شَيْءٍ ، إِلا قَالَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» .

٥٨٨ ـ قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى الْمَقَامِ حِينَ أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ» .

٥٨٩ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، [١٤٥/١٧]
فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ ، قَالَ : قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى مَقَامِهِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا رَبَّكُمْ ، فَقَالُوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، فَمَنْ حَجَّ الْيَوْمَ فَهُوَ مِمَّنْ أَجَابَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ» .

٥٩٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ ، قَالَ : «لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قَامَ عَلَى الْمَقَامِ ، فَنَادَى نِدَاءً سَمِعَهُ أَهْلُ الأَرْضِ : إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ بَنَى لَكُمْ بَيْتًا فَحُجُّوهُ» ، قَالَ دَاوُدُ : فَأَرْجُو مَنْ حَجَّ الْيَوْمَ مِنْ إِجَابَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ .

---

٥٨٦ ـ **إسناده صحيحٌ** . وسماع سفيان الثوري من عطاء بن السائب قديمٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٣/٦ وعزاه للمصنف .

٥٨٧ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . لأجل شيخ المصنف . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٣/٦ وعزاه للمصنف .

٥٨٨ ـ **إسناد المصنف ضعيفٌ جدًا** . والذي قال : «ثنا حكام» هو شيخ المصنف . والأثر صحيحٌ . فأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩٧/٥) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤/٦ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في الشعب .

٥٨٩ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٥٩٠ ـ **رجاله ثقات** . داود : هو ابنُ أبي هند والمزي لم يذكر عكرمة بن خالد في شيوخ داود بن أبي هند ولم يذكر داود في الرواة عن عكرمة . فالله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٥٩١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الْغَنَوِيِّ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «هَلْ تَدْرِي كَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ ؟ قُلْتُ : وَكَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ ؟ ، قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، خَفَضَتْ لَهُ الْجِبَالُ رُءُوسَهَا ، وَرُفِعَتِ الْقُرَى ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ» .

٥٩٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَيْفَ أَقُولُ يَا رَبِّ ؟ ، قَالَ : قُلْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ ، قَالَ : وَقَرَّتْ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ :

٥٩٣ ـ ما حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «قِيلَ لإِبْرَاهِيمَ : أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَقُولُ ؟ ، قَالَ : قُلْ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، قَالَ : فَكَانَتْ أَوَّلَ التَّلْبِيَةِ» .

* *

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : عُنِيَ بِالنَّاسِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : أَهْلُ الْقِبْلَةِ .

---

٥٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . أبو عاصم الغنوي : فيه جهالةٌ . انفرد بالرواية عنه حماد بنُ سلمة ، وروى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثيّ . قال أبو حاتم : لا أعلم روى عنه غير حماد بن سلمة ، ولا أعرفه ولا أعرف اسمه . ولكن وثقه ابنُ معين . وقال الحافظُ : مقبول . يعني عند المتابعة وإلا فَلَيِّنٌ . وقال الذهبيُّ : وثق . إشارة منه إلى ضعف التوثيق الموجود فيه . وشيخ المصنف فيه مقالٌ بيَّنتُهُ في مواضع كثيرة ، لكنه متابع فأخرجه الطبرانيُّ في «الكبير» (١٠/٢٦٨ح١٠٦٢٨) ومن طريقه المزيُّ في «ت الكمال» (٨/٣٥١) ، قال : ثنا عليّ بن عبد العزيز : ثنا حجاج بن منهال بهذا الإسناد مطولًا . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (١/٢٩٧) ، قال : ثنا سريج ويونس ، قالا : ثنا حماد - يعني ابن سلمة - ، عن أبي عاصم الغنوي به مطولًا . وقال الهيثميُّ في «المجمع» (٣/٢٥٩) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات ! . وقال في موضع آخر (٨/ ٢٠٠-٢٠١) : «رجاله رجال الصحيح ، غير أبي عاصم الغنوي ، وهو ثقةٌ» . اهـ .

٥٩٢ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١٥/٥١) . والأثر صحيحٌ . فأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٣/٤٣٩) من حديث سعيد بن منصور ، قال : ثنا جرير عن منصور به . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٧١) عن منصور به . وعنده : «في نفس كل مسلم» بدل «في قلب كل مؤمن» .

٥٩٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله ثقات رجال الصحيح . وسلمة : هو ابنُ كهيل . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٣٤ وعزاه لعبد بن حميد .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ :

٥٩٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ ، يَعْنِي بِالنَّاسِ : أَهْلَ الْقِبْلَةِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُ قَالَ : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ (*) ، يَقُولُ : وَمَنْ دَخَلَهُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِيهِمْ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْحَجُّ ، فَإِنَّهُ آمِنٌ ، فَعَظِّمُوا حُرُمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» .

• وأما قوله : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ .

فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو ما قلنا

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ ، قَالَ : مُشَاةً» .

٥٩٦ ـ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَأَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ فَاتَنِي إِلا أَنْ لا أَكُونَ حَجَجْتُ مَاشِيًا ، سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾» .

---

٥٩٤ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٥/٦ وعزاه للمصنف دون آخره .

(*) آل عمران : ٩٦، ٩٧.

٥٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٣٥/٦ للمصنف .

٥٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . الذي قال : «ثنا الحسين» هو شيخُ المصنف في الأثر السابق . والحجاج بنُ أرطاة : هو أبو أرطاة الكوفيُّ . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . يُدلس فإذا قال «حدثنا» فهو صالحٌ . وقال فيه الحافظُ : صدوق كثير الخطأ والتدليس . قلتُ : ثم هو معضل ، لأن الحجاج من طبقة كبار أتباع التابعين ، فكيف تتهيأ له الرواية عن آحاد الصحابة ؟ .

وعزاه السيوطيُّ ٣٥/٦ للمصنف وابن أبي شيبة وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ .

وذكره الحافظُ ابن كثير في «تفسيره» (٢١٧/٣) ، ولم ينسبه لأحدٍ ، قال : وقال وكيعٌ ، عن أبي العميس ، عن أبي حلحلة ، عن محمد بن كعب ، عن ابن عباسٍ ، قال : ما أساءَ عليَّ شيءٌ إلا أني وددتُ أني كنت حججتُ ماشيًا لأنَّ الله تعالى يقول : (يأتوك رجالاً) . انتهى . وأبو حلحلة : لم أعرفه . وبقية رجاله ثقات .

وذكره الحافظُ في «الفتح» (٣٧٩/٣) ، وعزاه لابن أبي حاتم من طريق محمد بن كعب ، عن ابن عباسٍ ، قال : ما فاتني شيءٌ أشد عليَّ أن لا أكونَ حججتُ ماشيًا . انتهى . ولم يذكر الحافظُ إسناد ابن أبي حاتم إلى محمد بن كعب .

[١٤٦/١] ٥٩٧ ـ /قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «حَجَّ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ مَاشِيَيْنِ» .

٥٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قتادة ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ ، قَالَ : عَلَى أَرْجُلِهِمْ» .

٥٩٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، قَالَ : الإِبِلُ» .

٦٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، قَالَ : الإِبِلُ» .

٦٠١ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : «كَانُوا لا يَرْكَبُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، قَالَ : فَأَمَرَهُمْ بِالزَّادِ ، وَرَخَّصَ لَهُمْ فِي الرُّكُوبِ وَالْمَتْجَرِ ، وقوله : ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾» .

فائدة : قال الحافظُ ابن كثير : وقوله (يأتوك رجالًا وعلى كُلِّ ضامرٍ) قد يَسْتَدِلُ بهذه الآية مَنْ ذهبَ من العلماء إلى أَنَّ الحجَّ ماشيًا – لمن قدر عليه – أفضل من الحج راكبًا ؛ لأنه قدَّمَهُم في الذِّكر ، فدَلَّ على الإهتمامِ بهم ، وقوةِ هِمَمِهم ، وشدَّةِ عَزْمِهم ، . . .، والذي عليه الأكثرونَ أَنَّ الحجَّ راكبًا أفضلُ اقتداءً برسول الله ﷺ ، فإنه حج راكبًا مع كمال قوته عليه السلام . انتهى .

٥٩٧ ـ أثرٌ صحيحٌ . فأخرجه ابنُ عساكر في «تاريخه» (٦/٢١٠-٢١١) من طرقٍ كثيرة عن سفيان بنِ عيينة عن ابنِ أبي نجيح به .

٥٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تكلم بعض النُّقاد على رواية معمر عن قتادة . وقتادة لا تصح له رواية عن ابن عباس . ولم يسمع من صحابي غير أنس وحديثه عنه في الصحيح واختلفوا في سماعه من ابن سرجس – كما عليه أهل المعرفة عليهم رحمة الله – . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩١٧) عن معمر به .

٥٩٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٣٥ وعزاه للمصنف .

٦٠٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) .

٦٠١ ـ المحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي (١٩٥هـ) . لا بأس به . وقال الإمامُ أحمد : كان يدلس . اهـ . قلتُ : فيُخشى من عنعنته في هذا الإسناد ، وخصوصًا ولم يذكروا عمر بن ذر في شيوخه ، ولا ذكروه في الآخذين عنه . وعمر بنُ ذر : هو أبو ذر الكوفيُّ (١٥٦(على تأريخ البخاري) ثقةٌ رموه بالإرجاء . لكن قال فيه البرديجي (كما في ت التهذيب ٧/٤٤٥) : روى عن مجاهد أحاديث مناكير . ولم أجد من تابعه على هذا التفسير . فالله أعلم . وعزاه الحافظُ في الفتح ٣/٣٧٩ للمصنف وسكت عليه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٣٦ للمصنف وعبد الرزاق .

٦٠٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ، يَعْنِي : مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» .

٦٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ، قَالَ : بَعِيدٍ» .

٦٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ، قَالَ : مَكَانٍ بَعِيدٍ» .

٦٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع ، فقال بعضهم : هي التجارة ومنافع الدنيا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : هِيَ الأَسْوَاقُ» .

٦٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ عنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «تِجَارَةٌ» .

---

٦٠٢ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٥/٦ للمصنف .

٦٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) .

٦٠٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٦٠٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩١٩) عن معمر به .

٦٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وعاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويُقال ابنُ بهدلة . وبَهْدَلة هي أُمُّهُ . في حفظه شيءٌ لكنه حُجَّةٌ في القراءة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٧/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جابر : هو الجعفيُّ . قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . وشيخ المصنف لم أجد له ترجمة .

٦٠٨ – حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : أَسْوَاقُهُمْ» .

٦٠٩ – قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : التِّجَارَةُ» .

٦١٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٦١١ – /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، مِثْلَهُ . [١٤٧/١٠]

٦١٢ – حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شِيبَانُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : الأَسْوَاقُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الأَجْرُ فِي الآخِرَةِ ، وَالتِّجَارَةُ فِي الدُّنْيَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦١٣ – حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، وَسَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالا : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : التِّجَارَةُ وَمَا يُرْضِي اللَّهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» .

---

٦٠٨ – إسناده حسنٌ . لأجل عاصم بن بهدلة . تقدم القول فيه قبل حديث .

٦٠٩ – هذا إسناد حسنٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح غير واقد : فهو أبو عبد الله الكوفيُّ . مولى زيد بن خليدة . فمن رجال النسائي . وقال فيه الحافظُ : صدوقٌ . والذي قال : «ثنا عبد الرحمن» هو شيخ المصنف في الحديث السابق : محمد بن بشار . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٧٣) عن واقد مولى زيد به .

٦١٠ – إسناده حسنٌ لأجل واقد . تقدم . وإسحاق : هو ابنُ يوسف الأزرق . إمامٌ .

٦١١ – إسناده حسنٌ لأجل واقد مولى زيد بن خليدة . وسبق تحقيق القول في رواية يحيى بن يمان عن سفيان الثوري فانظر (١٤/٥٢) . ولكنه توبع عليه كما تقدم في الآثار التي قبله .

٦١٢ – إسناده حسنٌ لأجل عاصم . وشيبان : هو ابنُ عبد الرحمن النحوي . أبو معاوية البصري . والحسن : هو ابنُ موسى الأشيب . أبو عليّ البغدادي . والحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة . صاحب المسند .

٦١٣ – إسناده صحيحٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩١٩) ، قال : أنبأ الثوري – وهو في «تفسيره» (٦٧٤) – عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به .

٦١٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦١٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦١٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : الأَجْرُ فِي الآخِرَةِ ، وَالتِّجَارَةُ فِي الدُّنْيَا» .

٦١٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ الْعَفْوُ وَالْمَغْفِرَةُ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٦١٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : الْعَفْوُ» .

---

٦١٤ ـ **صحيحٌ** . وإسحاق : هو ابنُ يوسف الأزرق .

٦١٥ ـ **صحيحٌ** . وليُراجع (١٤/٥٢) لأجل كلام العلماء في رواية يحيى بن يمان عن سفيان الثوري . ولكنه توبع عليه كما تقدم في الأثرين قبله .

٦١٦ ـ **صحيحٌ** . عدا قوله : «ثنا سفيان» فإنه خطأٌ أظنه من الناسخ . لأن عبد الحميد بن بيان ليست له رواية عن سفيان الثوري ، إنما يروي عن إسحاق الأزرق عنه . وسفيان الثوري معدودٌ في شيوخ إسحاق ، ومثل هذا الإسناد يتكرر كثيرًا ليس فيه ذكر سفيان . وانظر : (٢/ ٢٢٤، ٢/ ٢٧٥، ٤/ ١٩، ١٧/١٥٦) .

٦١٧ ـ **صحيحٌ** . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٣٧ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد عن مجاهد .

٦١٨ ـ **إسناده تالفٌ** . جابر الجعفيُّ : متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره . بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . وتكلّم أهل العلم بالحديث في خصوص رواية يحيى بن يمان عن سفيان الثوري ويُراجع (١٤/٥٢) . وذكره البغوي في «تفسيره» (٣/٢٨٣-٢٨٤) عن سعيد بن المسيب ومحمد بن عليّ الباقر ، قالا : العفو والمغفرة .

٦١٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : «مَغْفِرَةٌ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ : لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ وَالتِّجَارَةَ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ ﴿مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ . جَمِيعِ مَا يَشْهَدُ لَهُ الْمَوْسِمُ ، وَيَأْتِي لَهُ مَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ مَنَافِعِهِمْ بِخَبَرٍ وَلا عَقْلٍ ، فَذَلِكَ عَلَى الْعُمُومِ فِي الْمَنَافِعِ الَّتِي وَصَفْتُ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكي يذكروا اسم الله على ما رزقهم من الهدايا والبدن التي أهدوها ، من الإبل والبقر والغنم ، ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾ ، وهن أيام التشريق ، في قول بعض أهل التأويل ، وفي قول بعضهم ، أيام العشر ، وفي قول بعضهم ، يوم النحر وأيام التشريق .

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك بالروايات ، وبينا الأولى بالصواب منها في سورة البقرة فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ، غير أني أذكر بعض ذلك أيضا في هذا الموض .

٦٢٠ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾ ، يَعْنِي : أَيَّامَ التَّشْرِيقِ» . [١٤٨/١٧]

٦٢١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾ ، يَعْنِي : أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ ، يَعْنِي : الْبُدْنَ» .

٦٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾ ، قَالَ : أَيَّامُ الْعَشْرِ ، وَالْمَعْدُودَاتُ : أَيَّامُ التَّشْرِيقِ » .

---

٦١٩ ـ إسناده تالفٌ . كسابقه . وشيخ المصنف لم أعرفه .

٦٢٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلُّها ضُعَفَاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٨/٦ وعزاه للمصنف .

٦٢١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٨/٦ للمصنف .

٦٢٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٩٢١) عن معمر به .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ .

يقول : كلوا من بهائم الأنعام التي ذكرتم اسم الله عليها أيها الناس هنالك وهذا الأمر من الله جل ثناؤه أمر إباحة لا أمر إيجاب ، وذلك أنه لا خلاف بين جميع الحجة أن ذابح هديه أو بدنته هنالك ، إن لم يأكل من هديه ذلك أو بدنته ، أنه لم يضيع له فرضا لله كان واجبا عليه ، فكان معلوما بذلك أنه غير واجب .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ بَعْضِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ :

٦٢٣ – حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ ، قَالَ : كَانَ لا يَرَى الأَكْلَ مِنْهَا وَاجِبًا» .

٦٢٤ – حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : «هِيَ رُخْصَةٌ ، إِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ ، وَهِيَ كَقَوْلِهِ : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[1] ، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[2] ، يَعْنِي قَوْلُهُ : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾» .

٦٢٥ – قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ، قَالَ : هِيَ رُخْصَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ» .

٦٢٦ – قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ،

---

٦٢٣ – إسناده صحيحٌ لولا عنعنة ابن جريج . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٤.

٦٢٤ – إسناده صحيحٌ رجاله ثقاتٌ رجال الصحيح . حُصَين : هو ابنُ عبد الرحمن . أبو الهذيل الكوفي . وهشيم قال : «أخبرنا حُصين» فزالت شبهة تدليسه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٨/٦ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقيّ .

(١) المائدة : ٢.

(٢) الجمعة : ١٠.

٦٢٥ – صحيحٌ . والذي قال : «ثنا هشيم» هو شيخ المصنف في الإسناد السابق . ومغيرة : هو ابنُ مقسم . يدلس ولا سيما عن إبراهيم . ولكنه توبع عليه ، فذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٣ عن سفيان عن منصور عن إبراهيم . ولم يعزه لأحد . وأخرجه المصنف (١٦٧/١٧) ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٨/٦ لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٢٦ – إسناده حسنٌ . لولا عنعنة حجاج وهو ابنُ أرطاة . أبو أرطاة الكوفيُّ . قال فيه أبو حاتم الرازي : صدوقٌ .=

قَالَ : هِيَ رُخْصَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَهَا ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ» .

٦٢٧ - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ، قَالَ : إِنَّمَا هِيَ رُخْصَةٌ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ .

يقول : وأطعموا مما تذبحون أو تنحرون هنالك ، من بهيمة الأنعام ، من هديكم وبدنكم . ﴿الْبَائِسَ﴾ ، وهو الذي به ضر الجوع والزمانة والحاجة ، و﴿الْفَقِيرَ﴾ الذي لا شئ له

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٢٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ ، يَعْنِي : الزَّمِنَ الْفَقِيرَ» .

٦٢٩ - /حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، [١٤٩/١٧]
«﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ : الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْكَ يَدَيْهِ» .

٦٣٠ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ ، قَالَ : هُوَ الْقَانِعُ» .

٦٣١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «﴿الْبَائِسَ﴾ : الْمُضْطَرُّ الَّذِي عَلَيْهِ الْبُؤْسُ ، وَ ﴿الْفَقِيرَ﴾ : الْمُتَعَفِّفُ» .

=يُدلس فإذا قال «حدثنا» فهو صالحٌ . وقال الحافظُ : صدوق كثير الخطأ والتدليس . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٣٩/٦ لعبد بن حميد .

٦٢٧ - إسناده صحيحٌ . وزيد : هو ابنُ أبي الزرقاء . وسفيان : هو الثوري .

٦٢٨ - سنده ضعيف جدًا . مكرر (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٣٩/٦ للمصنف .

٦٢٩ - إسناده ظاهر الضعف . الراوي عن مجاهد مبهمٌ . وبقية رجاله ثقات . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٢) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٩/٦ وعزاه لعبد بن حميد عن عكرمة ومجاهد .

٦٣٠ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٦٣١ - إسناده ضعيفٌ . عمر بنُ عطاء : ضعيفٌ سيء الحفظ . وشيخ المصنف : لم أعرفه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٩/٦ وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة إلا أنه قال في (الفقير) : الضعيف .

٦٣٢ ـ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلْبَآئِسَ﴾ : الَّذِي يَبْسُطُ يَدَيْهِ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم ليقضوا ما عليهم من مناسك حجهم ، من حلق الشعر ، وأخذ شارب ، ورمي جمرة ، وطواف بالبيت .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٣٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثني يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : مَا عليهم في الْحَجِّ» .

٦٣٤ ـ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثني الأَشْعَثُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : «التَّفَثُ : الْمَنَاسِكُ كُلُّهَا» .

٦٣٥ ـ قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : التَّفَثُ : حَلَقُ الرَّأْسِ ، وَأَخْذٌ مِنَ الشَّارِبَيْنِ ، وَنَتْفُ الإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ ، وَالأَخْذُ مِنَ الْعَارِضَيْنِ ، وَرَمْيِ الْجِمَارِ ، وَالْمَوْقِفُ بِعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةِ» .

٦٣٦ ـ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «التَّفَثُ :

---

٦٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٦٣٣ ـ إسناده ضعيفٌ . الأشعث بنُ سوَّار : هو الكندي الكوفيّ . ضعيفٌ . قال ابنُ حبان : فاحشُ الخطأ كثيرُ الوهم . وابنُ أبي الشوارب : هو محمد بن عبد الملك . صدوقٌ . ويزيد : هو ابن زُريع .

٦٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل الأشعث . وشيخ المصنف حُميد بن مَسعدة : صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عمر .

٦٣٥ ـ إسناده جيّدٌ . والذي قال : «ثنا هُشيم» هو شيخ المصنف في الأثر السابق . وعبد الملك : هو ابنُ أبي سليمان ميسرة العرزميُّ . قال الإمام أحمد : ثقةٌ يُخطيء من أحفظ أهل الكوفة . اهـ وعطاء : هو ابنُ أبي رباح . وأخرجه المحامليُّ في «الأمالي» (ح١٣٥) ، قال : ثنا محمود بنُ خداش ، قال : ثنا هُشيم به . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤٢٩/٣) ، قال : نا ابنُ نمير ، عن عبد الملك ، بهذا الإسناد وذكر نحوه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٠/٦ للمصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه .

٦٣٦ ـ الأثر صحيحٌ وإسناد المصنف حسنٌ . لأجل شيخ المصنف حميد بن مسعدة . وخالد : هو ابنُ مهران الحذاء .

الشَّعْرُ وَالظُّفُرُ» .

٦٣٧ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ .

٦٣٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ : رَمْيُ الْجِمَارِ ، وَذَبْحُ الذَّبِيحَةِ ، وَأَخْذٌ مِنَ الشَّارِبَيْنِ وَاللِّحْيَةِ وَالأَظْفَارِ ، وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ» .

٦٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : هُوَ حَلْقُ الرَّأْسِ .

وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَجِّ ، قَالَ شُعْبَةُ : لا أَحْفَظُهَا ، قَالَ :

٦٤٠ - ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٤١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، /قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : حَلْقُ الرَّأْسِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ ، وَقَصُّ اللِّحْيَةِ» . [١٥٠/١٧]

٦٤٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، إِلا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِي حَدِيثِهِ : وَقَصُّ اللِّحْيَةِ .

أبو المنازل البصري . ثقةٌ من رجال الشيخين .

٦٣٧ - صحيحٌ . أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣/٤٢٩) ، قال : نا ابنُ علية به .

٦٣٨ - إسناده حسنٌ . أبو صخر : هو حميد بن زياد الخراط صاحب العباء . سكن مصر . اختلفوا فيه . وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير شيخ المصنف ، يونس : فهو ابنُ عبد الأعلى الصدفي فمن رجال مسلم وحده . والله أعلم . وذكره ابنُ عبد البر في التمهيد ٢٤/١٤٦ عن ابن وهبٍ به .

٦٣٩ - إسناده صحيحٌ غاية . على شرط مسلم . ورجاله أئمة . رجال الشيخين . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٨ .

٦٤٠ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . والذي قال : «ثنا ابنُ أبي عدي» هو شيخ المصنف في الإسناد السابق .

٦٤١ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٤٠ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه .

٦٤٢ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٦٤٣ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلا يَسْأَلُ ابْنَ جُرَيْجٍ ، عَنْ قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : الأَخْذُ مِنَ اللِّحْيَةِ ، وَمِنَ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ، وَنَتْفُ الإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَرَمْيِ الْجِمَارِ» .

٦٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَأَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، «أَنَّهُمَا قَالا : حَلْقُ الرَّأْسِ» .

٦٤٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، يَعْنِي : حَلْقَ الرَّأْسِ» .

٦٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «التَّفَثُ : حَلْقُ الرَّأْسِ ، وَتَقْلِيمُ الظُّفُرِ» .

٦٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، يَقُولُ : نُسُكَهُمْ» .

٦٤٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : التَّفَثُ : حَرَمَهُمْ» .

٦٤٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : يَعْنِي بِالتَّفَثِ : وَضْعَ إِحْرَامِهِمْ ، مِنْ حَلْقِ الرَّأْسِ ، وَلَبْسِ الثِّيَابِ ،

---

٦٤٣ ـ إسناده لا بأس به . المحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . وذكرنا الكلام عليه في (١٤٦/١٧) .

٦٤٤ ـ إسناد الحسن : صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . أمَّا إسناد الضحاك : فهو تالفٌ . فيه جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تركهُ النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ . وضعَّفَهُ عليّ بنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . انتهى .

٦٤٥ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٦٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . وتقدم تحقيق هذا الإسناد في (٥٣/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٣) عن معمر به .

٦٤٧ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢١٨ عن عكرمة عن ابن عباس .

٦٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٦٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٣ عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٠/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَصِّ الأَظْفَارِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ» .

٦٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، قَالَ : «التَّفَثُ : حَلْقُ الشَّعْرِ ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ ، وَالأَخْذُ مِنَ الشَّارِبِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَأَمْرُ الْحَجِّ كُلُّهُ» .

● وقوله : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ .

يقول : وليوفوا الله بما نذروا من هدى وبدنة وغير ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٥١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ : نَحْرُ مَا نَذَرُوا مِنَ الْبُدْنِ» .

٦٥٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ : نَذْرُ الْحَجِّ وَالْهَدْيِ ، وَمَا نَذَرَ الإِنْسَانُ مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْحَجِّ» .

٦٥٣ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ ، قَالَ : نَذْرُ الْحَجِّ وَالْهَدْيِ ، وَمَا نَذَرَ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْحَجِّ» . [١٥١/١٧]

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ .

يقول : وليطوفوا ببيت الله الحرام .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿الْعَتِيقِ﴾ في هذا الموضع ، فقال بعضهم : قيل ذلك لبيت الله الحرام ، لأن الله أعتقه من الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه وهدمه .

---

٦٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا لأجل شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي .

٦٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/٣) . وعزاه السيوطيُّ ٦/٤٠ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٥٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

٦٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ ، لأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ» .

٦٥٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، مِثْلَهُ .

٦٥٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْعَتِيقَ ، لأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ» .

٦٥٧ ـ قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هِلالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ» .

٦٥٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ» .

* *

---

٦٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . للانقطاع . الزهري كان صغيرًا كيف يتهيأ له أن يسمع من عبد الله بن الزبير بن العوام . فلم يذكر المزيُّ ابنَ الزبير في شيوخ الزهري ولا ذكر الزهريَّ في الآخذين عن ابن الزبير . والعلم عند الله تعالى .

٦٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ . كما تقدم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٥) ومن طريقه ابنُ عساكر في «تاريخ» (٢١٠/٥٤) عن معمر به .

٦٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين لكنه أشار إلى أنَّهُ ليس بحجة في سفيان . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤١/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . والذي قال : «ثنا سفيان» هو مُؤمّل . وهو مَنْ قد رأيت – لا أراك الله مكروهًا . ثم أبو هلال : هو الراسبي محمد بنُ سُليم البصريُّ . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ فيه لين . والناظر في ترجمته من ت التهذيب ١٩٦/٥ يرى الإمامَ أحمد قال فيه : يحتمل حديثه إلا أنه يخالف في قتادة . وهو مضطرب الحديث . انتهى . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٧٧) قوله بنحوه .

٦٥٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٩ .

وَقَالَ آخَرُونَ : قِيلَ لَهُ عَتِيقٌ : لأَنَّهُ لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٥٩ – حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عُبَيْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لأَنَّهُ لَيْسَ لأَحَدٍ فِيهِ شَيْءٌ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقِدَمِهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٦٠ – حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : الْعَتِيقُ : الْقَدِيمُ ، لأَنَّهُ قَدِيمٌ ، كَمَا يُقَالُ : السَّيْفُ الْعَتِيقُ ، لأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ بَنَاهُ آدَمُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَاهُ ، ثُمَّ بَوَّأَ اللَّهُ مَوْضِعَهُ لإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ الْغَرَقِ ، فَبَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَلِكُلِّ هَذِهِ الأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَمَّنْ ذَكَرْنَاهَا عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ . وَجْهٌ صَحِيحٌ ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ أَغْلَبُ مَعَانِيهِ عَلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ . غَيْرَ أَنَّ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَوْلَى بِالصِّحَّةِ ، إِنْ كَانَ مَا :

٦٦١ – حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ الْبُخَارِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي

---

٦٥٩ – **إسناده ضعيفٌ** . لأجل مُؤَمّل . أمّا عُبيد : فهو ابن مهران الكوفيُّ . أحد الثقات . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٧) عن سفيان به .

٦٦٠ – **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (٩/١٤) . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٥. وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

٦٦١ – **إسناده ضعيفٌ** . محمد بنُ عروة : هو ابنُ الزبير بنُ العوام . روى عنه الزهريُّ وأخوه هشام بنُ عروة ، وانفرد ابنُ حبان بتوثيقه ؛ فهو مجهولُ الحال . وترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٢٠١، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٤٧، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا ؛ إنما ذكر البخاريُّ له هذا الحديث تعليقًا إشارةً ، يدُلُّ به عليه . وأرى أن المُصَنِّفَ قد أشار إلى ضعفه بقوله : إن كان صحيحًا . وأخرجه الترمذيُّ (٣١٧٠) ، والحاكم (٤٢١/٢) ، وغيرهما من طريق عبد الله بن صالح بهذا الإستاد . وزاد السيوطيُّ في الدر المنثور ٤١/٦ نسبته للبخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل . واختلف النقل عن الترمذيّ ؛ ففي المطبوع قال : حديث حسنٌ صحيحٌ . ونقل السيوطي الحُسْنَ فقط ، وابن كثير في تفسيره ٢١٩/٣ نقل الحُسْنَ مع الغرابة ، وهذا هو الأشبه . أمّا الحاكم ، فقال : صحيحٌ على شرط البخاري ! ولم يخرجاه ! . وهذا أبعد . والله أعلم .

اللَّيْثُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَالَ /رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ قَطُّ» ، صَحِيحًا . [١٥٢/١٧]

٦٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ» ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

* *

وَعُنِيَ بِالطَّوَافِ الَّذِي أَمَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ حَاجَّ بَيْتِهِ الْعَتِيقِ بِهِ فِي هَذِهِ الآيَةِ : طَوَافُ الإِفَاضَةِ ، الَّذِي يُطَافُ بِهِ بَعْدَ التَّعْرِيفِ ، إِمَّا يَوْمَ النَّحْرِ ، وَإِمَّا بَعْدَهُ ، لا خِلافَ بَيْنَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ بَعْضِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٦٣ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا الأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾» ، قَالَ : طَوَافُ الزِّيَارَةِ» .

٦٦٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، قَالَ : ثنا الأَشْعَثُ ، أَنَّ الْحَسَنَ ، قَالَ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾» ، قَالَ : الطَّوَافُ الْوَاجِبُ» .

٦٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾» ، يَعْنِي : زِيَارَةَ الْبَيْتِ» .

---

٦٦٢ ـ **ضعيفٌ لإرساله** . وأخرجه الترمذيُّ عقب حديث (٣١٧٠) ، قال : ثنا قتيبة : ثنا الليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن النبي (نحوه .

٦٦٣ ـ **أشعث : هو ابنُ عبد الملك الحمراني** . أبو هانيء البصري . من أصحاب الحسن الأثبات . والأنصاري : هو محمد بن عبد الله بن المثنى أبو عبد الله البصري . أحد الثقات الذين اعتمد عليهم الشيخان . وشيخ المصنف ، عمرو بن سعيد القرشي : لم أعرفه بعد البحث والتحري الشديدين ، وفتَّشتُ عنه في أسانيد المصنف فوجدته مرتين فقط : روى عنه في (٢٥/١٠٠) عن أبي قتيبة سلم بن قتيبة ، وعلا في نسبه فسماه : عمرو بن سعيد بن يسار القرشي ؛ وعنه في (٢٧/١٣١) عن أبي قتيبة أيضًا ، وسماه : عمرو بن سعيد بن بشّار القرشي . فالله أعلم .

٦٦٤ ـ **إسناده صحيحٌ** . وخالد : هو ابنُ الحارث . أبو عثمان البصري . ثقةٌ ثبتٌ . قال البغوي في تفسيره ٣/ ٢٨٥ : أراد به الطواف الوجب عليه ، وهو طواف الإفاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق . انتهى .

٦٦٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٤١ وعزاه للمصنف وابن المنذر ، ثم قال : (ولفظ ابن جرير هو : طواف الزيارة يوم النحر) .

٦٦٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : طَوَافُ يَوْمِ النَّحْرِ» .

٦٦٧ ـ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ زُهَيْرًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : طَوَافُ الْوَدَاعِ» .

وَاخْتَلَفت القرأةُ فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْحُرُوفِ ، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ الْكُوفَةِ : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟﴾ بِتَسْكِينِ اللامِ فِي كُلِّ ذَلِكَ طَلَبَ التَّخْفِيفِ ، كَمَا فَعَلُوا فِي «هُوَ» . إِذَا كَانَتْ قَبْلَهَا وَاوٌ ، فَقَالُوا : ﴿وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [1] . فَسَكَّنُوا الْهَاءَ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي لامِ الأَمْرِ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ النَّسَقِ ، كَالْوَاوِ ، وَالْفَاءِ ، وَثُمَّ .

وَكَذَلِكَ قَرَأَتْ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ الْعَلاءِ كَانَ يَكْسِرُ اللامَ مِنْ قَوْلِهِ : «ثُمَّ لِيَقْضُوا» . خَاصَّةً ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْوَقُوفَ عَلَى «ثُمَّ» دُونَ «لِيَقْضُوا» حَسَنٌ ، وَغَيْرُ جَائِزِ الْوَقُوفُ عَلَى الْوَاوِ وَالْفَاءِ . وَهَذَا الَّذِي اعْتَلَّ بِهِ أَبُو عَمْرٍو لِقِرَاءَتِهِ عِلَّةٌ حَسَنَةٌ مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَ القرأةِ عَلَى تَسْكِينِهَا .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي : أَنَّ التَّسْكِينَ فِي لامِ ﴿لْيَقْضُوا۟﴾ وَالْكَسْرُ قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، وَلُغَتَانِ سَائِرَتَانِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ . غَيْرَ أَنَّ الْكَسْرَ فِيهَا خَاصَّةً أَقْيَسُ ، لِمَا ذَكَرْنَا لأَبِي عَمْرٍو مِنَ الْعِلَّةِ ، لأَنَّ مَنْ قَرَأَ : (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) وَ «هُوَ» بِتَسْكِينِ الْهَاءِ مَعَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ ، وَيُحَرِّكُهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [2] . فَذَلِكَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ ، /فَيُحَرِّكَ اللامَ إِلَى الْكَسْرِ مَعَ ثُمَّ . وَإِنْ سَكَّنَهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ . [١٥٣/١٧]

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ تَحْرِيكُهَا مَعَ ثُمَّ وَالْوَاوُ ، وَهِيَ لُغَةٌ مَشْهُورَةٌ ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَ القرأةِ مَعَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ عَلَى تَسْكِينِهَا ، وَهِيَ أَشْهَرُ اللُّغَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ وَأَفْصَحُهَا ،

---

٦٦٦ ـ صحيحٌ لولا عنعنة هشيم .

٦٦٧ ـ عمرو بن أبي سلمة : هو التنِّيسي المِصري . أبو حفص الدمشقي . وثقه ابنُ يونس المصري . وابنُ حبان . وضعفه ابنُ معين . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال الإمامُ أحمد : روى عن زهير أحاديث بواطيل ، كأنه سمعها من صدقة بن عبد الله فغلط فقلبها عن زهير . انتهى .

(١) الحديد : ٦ .

(٢) القصص : ٦١ .

فَالْقِرَاءَةُ بِهَا أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ كَسْرِهَا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : هذا الذي أمر به من قضاء التفث ، والوفاء بالنذور ، والطواف بالبيت العتيق ، وهو الفرض الواجب عليكم أيها الناس في حجكم ، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ . يقول : ومن يجتنب ما أمر الله باجتنابه في حال إحرامه تعظيما منه لحدود الله أن يواقعها وحرمه أن يستحلها ، فهو خير له عند ربه في الآخرة .

٦٦٨ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الْحُرْمَةُ : مَكَّةُ وَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ ، وَمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا» .

٦٦٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٧٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الْحُرُمَاتُ : الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ ، وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ ، هَؤُلَاءِ الْحُرُمَاتُ» .

● **وقوله** : ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وأحل الله لكم أيها الناس الأنعام أن تأكلوها إذا ذكيتموها ، فلم يحرم عليكم منها بحيرة ، ولا سائبة ، ولا وصيلة ، ولا حاميا ، ولا ما جعلتموه منها لآلهتكم ، ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ

---

٦٦٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٦٦٩ ـ **صحيحٌ** . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٧٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٢٨٥/٣ عن ابن زيد ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤/٦ وعزاه للمصنف .

عَلَيْكُمْ﴾ ، يقول : إلا ما يتلى عليكم في كتاب الله ، وذلك : الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، والمنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، وما أكل السبع ، وما ذبح على النصب ، فإن ذلك كله رجس .

٦٧١ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ، قَالَ : إلا الْمَيْتَةَ ، وَمَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» .

٦٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ .

يقول : فاتقوا عبادة الأوثان ، وطاعة الشيطان في عبادتها ، فإنها رجس» .

/وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل . [١٥٤/١٧]

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٧٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَاجْتَنِبُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ فِي عِبَادَةِ الأَوْثَانِ» .

٦٧٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ ، قَالَ : عِبَادَةَ الأَوْثَانِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واتقوا قول الكذب والفرية على الله بقولكم في الآلهة : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾(*) ، وقولكم للملائكة : هي بنات الله ، ونحو ذلك من القول ، فإن ذلك

---

٦٧١ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٦٧٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٨) عن معمر به .

٦٧٣ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/ ١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤/٦ وعزاه للمصنف .

٦٧٤ ـ صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أعرفه .

(*) الزمر : ٣.

كذب وزور وشرك بالله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿قَوْلَ الزُّورِ﴾ ، قَالَ : الْكَذِبُ» .

٦٧٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ ، يَعْنِي : الافْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ وَالتَّكْذِيبَ» .

٦٧٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ وَائِلِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : «تُعْدَلُ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ ، وَقَرَأَ : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾» .

٦٧٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ وَائِلِ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ : «عَدَلَتْ

---

٦٧٥ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٤٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٦٧٧ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٤٤ وعزاه للمصنف .

٦٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ . وائل بنُ ربيعة : يروي عن ابن مسعود ويُعَدُّ في الكوفيين . انفرد العجليُّ وابنُ حبان بتوثيقه . وترجمه البخاريُّ في الكبير ٨/ ١٧٦، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٤٣، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . فهو مجهول الحال . وعاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويُقال ابنُ بهدلة . وبَهْدَلة هي أُمُّهُ . في حفظه شيءٌ لكنه حُجَّةٌ في القراءة . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٥٤٩/٤) ، قال : ثنا وكيع : ثنا سفيان بهذا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٠ عن سفيان الثوري به . وعزاه السيوطيُّ ٦/٤٥ للمصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقيّ .

٦٧٩ ـ هذا سندٌ جيِّدٌ . وائل بنُ ربيعة : لم يرو شيئًا هنا فالتفسير من قوله . وهذه السلسة : (أبو كريب عن أبي بكر =

شَهَادَةُ الزُّورِ الشِّرْكَ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾» .

٦٨٠ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ الْعُصْفُرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾» .

٦٨١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ الْعُصْفُرِيِّ ، عَنْ فَاتِكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ خَطِيبًا ، فَقَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ ، عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ ـ مَرَّتَيْنِ ـ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾» .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ : اجْتَنِبُوا أَنْ تَرْجُسُوا أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الأَوْثَانِ بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : /وَهَلْ مِنَ الأَوْثَانِ مَا لَيْسَ بِرِجْسٍ ، حَتَّى قِيلَ : فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْهَا ؟ [١٥٥/١٧]

قِيلَ : كُلُّهَا رِجْسٌ . وَلَيْسَ الْمَعْنَى مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلامِ : فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الأَوْثَانِ ، أَيْ : عِبَادَتَهَا ، فَالَّذِي أَمَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟

= ابن عيّاش عن عاصم بن بهدلة) سبق تحقيق القول فيها في (١٣٢/١٧) . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٥٥٠) ، قال : حدَّثنا أبو بكر وشريك ، عن عاصم به .

٦٨٠ ـ إسنادُهُ ضعيفٌ . سفيان العُصفُري : هو ابنُ زياد . أبو الورقاء الكوفيُّ . ثقةٌ . أخرجه حديثه الجماعة سوى مسلم . وزياد العصفريُّ والد سفيان : انفرد ابنه بالرواية عنه . فقال ابنُ القطان الفاسي : مجهول . وقال الذهبيُّ في الميزان : لا يدرى من هو . وانظر ت التهذيب ٣/ ٣٩٠. وتخريجه في الحديث التالي .

٦٨١ ـ إسنادُهُ ضعيفٌ . فاتِك بنُ فَضالة : هو ابنُ شريك الأسدي الكوفيُّ . مجهولٌ . تفرَّد بالرواية عنه زياد العُصفُري . ولم أجد لأحدٍ من أئمة الحديث فيه توثيقًا . وأيمن بنُ خُريم : قال المزيُّ في ترجمته : مختلفٌ في صحبته . روى عن النبيّ (في شهادة الزور . يُقال مرسل . انتهى . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٤/ ٣٢٢، ٢٣٣، ١٧٨) . والترمذيُّ (٢٢٩٩) قال : ثنا أحمد بن منيع كلاهما ، عن مَرْوان بن معاوية ، بهذا الإسناد سواء . قال الترمذيُّ : حديثٌ غريبٌ . وخُولف فيه مَرْوان . خالفه محمد بنُ عُبَيد الطنافسي فرواه عن سفيان العُصفُريّ ، عن أبيه ، عن حبيب بنِ النعمان الأسدي ، عن خُريم بن فَاتِك ، مرفوعًا نحوه . أخرجه الإمامُ أحمد (٤/ ٣٢١) . وأبو داود (٣٥٩٩) قال : ثنا يحيى بنُ موسى البلخي . والترمذيُّ (٢٣٠٠) قال : ثنا عبد بنُ حُمَيد . وابنُ ماجة (٢٣٧٢) قال : ثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة . أربعتُهُم ، قالوا : ثنا محمد بنُ عُبَيد بهذا . وقال الترمذيُّ : هذا عندي أصحُّ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٤٤ـ٤٥ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

﴿ٱلرِّجْسَ﴾ مِنْهَا اتِّقَاءُ عِبَادَتِهَا ، وَتِلْكَ الْعِبَادَةُ هِيَ الرِّجْسُ ، عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ قَبْلَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : اجتنبوا أيها الناس عبادة الأوثان وقول الشرك ، مستقيمين لله على إخلاص التوحيد له ، وإفراد الطاعة والعبادة له ، خالصا دون الأوثان والأصنام ، غير مشركين به شيئا من دونه فإنه من يشرك بالله شيئا من دونه فمثله في بعده من الهدى وإصابة الحق وهلاكه وذهابه عن ربه ، مثل من خر من السماء ، فتخطفه الطير فهلك ، أو هوت به الريح من مكان ﴿سَحِيقٍ﴾ . يعني : بعيد . من قولهم : أبعده الله وأسحقه . وفيه لغتان : أسحقته الريح ، وسحقته . ومنه قيل للنخلة الطويلة : نخلة سحيقة . ومنه قول الشاعر :

كانتْ لنا جارةٌ فأزعَجها قاذُورةٌ تُسحِقُ النَّوى قُدُما(*)

ويروى : تسحق .

يقول : فهكذا مثل المشرك بالله في بعده من ربه ، ومن إصابة الحق ، كبعد هذا الواقع من السماء إلى الأرض ، أو كهلاك من اختطفته الطير منهم في الهواء .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٦٨٢ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ، قَالَ : هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فِي بُعْدِهِ مِنَ الْهُدَى وَهَلاكِهِ ، ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾» .

(*) البيت لعبيدالله بن قيس الرقيات في قصيدة له يمدح بها عبد العزيز بن مروان انظر تهذيب اللغة (٢٤/٤) ، واللسان (س ح ق) .

٦٨٢ – رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن أبي حاتم .

٦٨٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٦٨٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ ، قَالَ : بَعِيدٌ» .

٦٨٥ - /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ . [١٥٦/١٧]

وَقِيلَ : ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ . وَقَدْ قِيلَ قَبْلَهُ : ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . وَخَرَّ فِعْلٌ مَاضٍ ، وَتَخْطَفُهُ مُسْتَقْبَلٌ ، فَعَطَفَ بِالْمُسْتَقْبَلِ عَلَى الْمَاضِي ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(*) . وَقَدْ بَيَّنْتُ ذَلِكَ هُنَاكَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس ، وأمرتكم به ، من اجتناب الرجس من الأوثان ، واجتناب قول الزور ، حنفاء لله ، وتعظيم شعائر الله ، وهو استحسان البدن واستسمانها ، وأداء مناسك الحج على ما أمر الله جل ثناؤه ، من تقوى قلوبكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ

---

٦٨٣ - **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ** . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٩) عن معمر به .

٦٨٤ - **صحيحٌ** . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٤٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٨٥ - **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (١٤/٤) .

(*) الحج : ٢٥.

٦٨٦ - **إسناده ضعيفٌ** . محمد بن زياد : الذي يروي عن ابن أبي ليلى هو محمد بن زياد اليشكري الطحان الأعور الفأفاء . كذَّابٌ أَشِرٌ . وابنُ أبي ليلى : صدوقٌ سيء الحفظ جدًا ، كما قال الحافظُ . والحكم : هو ابنُ عُتَيبة الكِندي . لم =

ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ، قَالَ : اسْتِعْظَامُهَا ، وَاسْتِحْسَانُهَا ، وَاسْتِسْمَانُهَا» .

٦٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الاسْتِسْمَانُ وَالاسْتِعْظَامُ» ، وَبِهِ عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : «وَالاسْتِحْسَانُ» .

٦٨٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : اسْتِعْظَامُ الْبُدْنِ ، وَاسْتِسْمَانُهَا ، وَاسْتِحْسَانُهَا» .

٦٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٩٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : «الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَبِجَمْعٍ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَرَمْيِ الْجِمَارِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَالْبُدْنُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَمَنْ يُعَظِّمْهَا فَإِنَّهَا مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ، فَمَنْ يُعَظِّمْهَا فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» .

= يسمع من مقسم سوى أربعة أو خمسة أحاديث ليس ، ليس هذا منها ، ونقلها الحافظُ عن أحمد وغيره من العلماء في ت التهذيب ٢/ ٤٣٤ . ومقسم : هو مولى ابن عباس . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ وكان يرسل . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٨٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . سبق تحقيقه في (١١٧/١٧) . والطريق الثاني للمصنف فيه أيضًا ليث : وهو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه .

٦٨٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وانظر أيضًا (١٤٧/١٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٦٨٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٦٩٠ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٣٣، ٢٧٥) عن يزيد به . ووقع في المصنف المطبوع في الموضع الأول «عن زيد» ! وهو تصحيف . وذكره السيوطيُّ ٤٧/٦ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٩١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الشَّعَائِرُ : الْجِمَارُ ، وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ وَالْمُزْدَلِفَةُ ، قَالَ : وَالشَّعَائِرُ تَدْخُلُ فِي الْحَرَمِ ، هِيَ شَعَائِرُ ، وَهِيَ حَرَمٌ» .

/وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّ تَعْظِيمَ شَعَائِرِهِ ، وَهِيَ مَا جَعَلَهُ أَعْلامًا لِخَلْقِهِ فِيمَا تَعَبَّدَهُمْ بِهِ مِنْ مَنَاسِكِ حَجِّهِمْ ، مِنَ الأَمَاكِنِ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عِنْدَهَا ، وَالأَعْمَالِ الَّتِي أَلْزَمَهُمْ عَمَلَهَا فِي حَجِّهِمْ : مِنْ تَقْوَى قُلُوبِهِمْ ، لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَتَعْظِيمُ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَحَقٌّ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ تَعْظِيمُ جَمِيعِ ذَلِكَ . وَقَالَ : ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ وَأَنَّثَ وَلَمْ يَقُلْ : فَإِنَّهُ ، لأَنَّهُ أُرِيدَ بِذَلِكَ : فَإِنَّ تِلْكَ التَّعْظِيمَةَ مَعَ اجْتِنَابِ الرِّجْسِ مِنَ الأَوْثَانِ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (*) . وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ . فَإِنَّهَا مِنْ وَجَلِ الْقُلُوبِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحَقِيقَةِ مَعْرِفَتِهَا بِعَظَمَتِهِ ، وَإِخْلاصِ تَوْحِيدِهِ . [١٥٧/١٧]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى المنافع التي ذكر الله في هذه الآية ، وأخبر عباده أنها إلى أجل مسمى ، على نحو اختلافهم في معنى الشعائر التي ذكرها جل ثناؤه في قوله : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ، فقال الذين قالوا : عنى بالشعائر : البدن : معنى ذلك : لكم أيها الناس في البدن منافع .

ثم اختلف أيضا الذين قالوا هذه المقالة في الحال التي لهم فيها منافع ، وفي الأجل الذي قال عز ذكره : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، فقال بعضهم : الحال التي أخبر الله جل ثناؤه أن لهم فيها منافع ، هي الحال التي لم يوجبها صاحبها ولم يسمها بدنة ولم يقلدها . قالوا : ومنافعها في هذه الحال شرب ألبانها ، وركوب ظهورها ، وما يرزقهم الله من نتاجها وأولادها . قالوا : والأجل المسمى الذي أخبر جل ثناؤه أن ذلك لعباده المؤمنين منها إليه ، هو إلى إيجابهم إياها ، فإذا أوجبوها بطل ذلك ، ولم يكن

---

٦٩١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(*) الأعراف : ١٥٣ .

لهم من ذلك شئ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٩٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾» ، قَالَ : مَا لَمْ يُسَمَّ بُدْنًا» .

٦٩٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾» ، قَالَ : الرُّكُوبُ وَاللَّبَنُ وَالْوَلَدُ ، فَإِذَا سُمِّيَتْ بَدَنَةً ، أَوْ هَدْيًا ذَهَبَ ذلك كُلُّهُ» .

٦٩٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾» ، قَالَ : لَكُمْ فِي ظُهُورِهَا وَأَلْبَانِهَا وَأَوْبَارِهَا حَتَّى تَصِيرَ بُدْنًا» ، قَالَ :

٦٩٥ ـ ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِمِثْلِهِ .

٦٩٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، وَلَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾» ، قَالَ : فِي أَشْعَارِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَلْبَانِهَا قَبْلَ أَنْ تُسَمِّيَهَا بَدَنَةً» .

٦٩٧ ـ /قَالَ : ثنا هَارُونُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ . [١٥٨/١٧]

---

٦٩٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق تحقيقه وتخريجه قريبًا في (١٥٦/١٧) . ويحيى بن عيسى : هو أبو زكريا الكوفيُّ . قال فيه ابنُ معين : ليس بشيء . وقال ابنُ عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه . وضعفه غير واحدٍ من أئمة الحديث عليهم رحمة الله .

٦٩٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . ويُراجع ما تقدم في (١٤٧/١٧) . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٠) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به .

٦٩٤ ـ **إسناده صحيحٌ على شرط مسلم** . مكرر (١٤٩/١٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٦٩٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله ثقات رجال الشيخين . مكرر (١٤٩/١٧) .

٦٩٦ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . سبق تحقيقه في (١٧/ ١٥٦، ١١٧) .

٦٩٧ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . والذي قال : «ثنا هارون بن المغيرة» هو شيخ المصنف في الحديث السابق ابن حميد الرازي . والله أعلم .

٦٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : فِي الْبُدْنِ : لُحُومِهَا وَأَلْبَانِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَصْوَافِهَا ، قَبْلَ أَن تُسَمَّى هَدْيًا» .

٦٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : «وَهِيَ الأَجَلُ الْمُسَمَّى» .

٧٠٠ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، أَنَّهُ قَالَ : فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ ، قَالَ : مَنَافِعُ فِي أَلْبَانِهَا وَظُهُورِهَا وَأَوْبَارِهَا ، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : إِلَى أَنْ تُقَلَّدَ» .

٧٠١ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، مِثْلُ ذَلِكَ .

٧٠٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عُلَيَّةَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : إِلَى أَنْ تُوجِبَهَا بَدَنَةً» .

٧٠٣ ـ قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، يَقُولُ : فِي ظُهُورِهَا وَأَلْبَانِهَا ، فَإِذَا قُلِّدَتْ فَمَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : الشَّعَائِرُ الْبُدْنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى

---

٦٩٨ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

٦٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٧٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . يعقوب : هو ابنُ إبراهيم الدورقي . وحجاج : هو ابنُ محمد الأعور . وهشيم قال «أخبرنا» فزالت خشية تدليسه . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦-٤٧ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٠١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تالفٌ . قال النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ : متروكٌ . وضعَّفَهُ عليّ بنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . وانظر تخريج الذي قبله .

٧٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين .

٧٠٣ ـ رجاله ثقات . رجال الصحيح إلا أن المزيَّ لم يذكر ابنَ أبي نجيح في الرواة عن قتادة ، ولا ذكر قتادة في شيوخه . فالله تعالى أعلم . وانظر ابن كثير ٣/ ٢٢١ .

﴿ٱلْقُلُوبِ﴾ ، وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ ، مِنْ ذِكْرِ الشَّعَائِرِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ : لَكُمْ فِي الشَّعَائِرِ الَّتِي تُعَظِّمُونَهَا لِلَّهِ مَنَافِعُ بَعْدَ اتِّخَاذِكُمُوهَا لِلَّهِ بُدْنًا أَوْ هَدَايَا ، بِأَنْ تَرْكَبُوا ظُهُورَهَا إِذَا احْتَجْتُمْ إِلَى ذَلِكَ ، وَتَشْرَبُوا أَلْبَانَهَا إِنِ اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهَا . قَالُوا : وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى الَّذِي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : إِلَى أَنْ تُنْحَرَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٠٤ – حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : هُوَ رُكُوبُ الْبُدْنِ ، وَشُرْبُ لَبَنِهَا إِنِ احْتَاجَ» .

٧٠٥ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ عَطَاءُ ابْنُ أَبِي رَبَاحٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : إِلَى أَنْ تُنْحَرَ» .

قَالَ : لَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا الْمُعْيِيَ وَالْمُنْقَطِعَ بِهِ ، مِنَ الضَّرُورَةِ ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِالْبُدْنَةِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهَا سَيِّدَهَا أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، وَيَرْكَبَ عِنْدَ مَنْهُوكِهِ» . قُلْتُ لِعَطَاءٍ : مَا ؟ قَالَ : «الرَّجُلُ الرَّاجِلُ ، وَالْمُنْقَطِعُ بِهِ ، وَالْمُتْبِعُ وَإِنْ نُتِجَتْ ، أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا وَلَدَهَا ، وَلا يَشْرَبَ مِنْ لَبَنِهَا إِلا فَضْلا عَنْ وَلَدِهَا ، فَإِنْ كَانَ فِي لَبَنِهَا فَضْلٌ فَلْيَشْرَبْ مَنْ أَهْدَاهَا وَمَنْ لَمْ يُهْدِهَا .

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا : مَعْنَى الشَّعَائِرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ . شَعَائِرُ الْحَجِّ ، وَهِيَ الأَمَاكِنُ الَّتِي يُنْسَكُ عِنْدَهَا لِلَّهِ ، فَإِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا أَيْضًا فِي مَعْنَى الْمَنَافِعِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ﴾ . /فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : لَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَائِرِ الَّتِي تُعَظِّمُونَهَا مَنَافِعُ بِتِجَارَتِكُمْ عِنْدَهَا ، وَبَيْعِكُمْ وَشِرَائِكُمْ بِحَضْرَتِهَا ، وَتَسَوُّقِكُمْ . وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى : الْخُرُوجُ مِنَ الشَّعَائِرِ إِلَى غَيْرِهَا ، وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُنْسَكُ عِنْدَهَا إِلَى مَا سِوَاهَا ، فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ . [١٥٩/١٧]

٧٠٦ – حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الضَّبِّيِّ ، عَنْ

---

٧٠٤ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف واهٍ .

٧٠٥ ـ سنده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابنُ جريج لم يُصرِّح بالإخبار بينه وبين شيخه . قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . وقول عطاء : «كان النبيّ (يأمُرُ بالبدنة ..» ضعيفٌ مرسلٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سليمان الضبيُّ : من العسير جدًا على الباحث أن يعرف من هو ؛ فلا هو سليمان بنُ مهران الأعمش ، فالأعمش هذا كاهليٌّ أسديٌّ ، وكاهل هو ابنُ أسد بنُ خزيمة ؛ ولا هو سليمان بنُ المغيرة ، فهذا قيسيٌّ مولى =

عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ ، قَالَ : أَسْوَاقُهُمْ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَنَافِعَ إِلا لِلدُّنْيَا» .

٧٠٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، قَوْلُهُ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ، قَالَ : وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى : الْخُرُوجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : الْمَنَافِعُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْعَمَلُ لِلَّهِ بِمَا أَمَرَ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ ، قَالُوا : وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى : هُوَ انْقِضَاءُ أَيَّامِ الْحَجِّ الَّتِي يُنْسَكُ لِلَّهِ فِيهِنَّ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٠٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ فَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ : لَكُمْ فِي تِلْكَ الشَّعَائِرِ مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، إِذَا ذَهَبَتْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ تَرَ أَحَدًا يَأْتِي عَرَفَةَ يَقِفُ فِيهَا يَبْتَغِي الأَجْرَ ، وَلا الْمُزْدَلِفَةَ ، وَلا رَمْيَ الْجِمَارِ ، وَقَدْ ضَرَبُوا مِنَ الْبُلْدَانِ لِهَذِهِ الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا الْمَنَافِعُ ، وَإِنَّمَا مَنَافِعُهَا إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ ، وَهِيَ الأَجَلُ الْمُسَمَّى ، ثُمَّ مَحِلُّهَا حِينَ تَنْقَضِي تِلْكَ الأَيَّامُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ دَلَّلْنَا قَبْلُ عَلَى أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ . مَعْنِيٌّ بِهِ : كُلُّ مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ أَوْ مَكَانٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَمًا لِمَنَاسِكِ حَجِّ خَلْقِهِ ، إِذْ لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ جَلَّ

= بني قيس بن ثعلبة ، والأول ضبيٌّ . على أنَّ كليهما من شيوخ أبي أسامة حماد بن أسامة . فيلزم والأمر هكذا مشتبهٌ أنْ نفتش في أسانيد المصنف ؛ فنظرنا ، فوجدناه يرويه في (١٩/٧٨) بإسناده إلى أبي داود الطيالسي ، قال : ثنا سليمان بنُ معاذ الضبي ، عن عاصم بن بهدلة . فانفك الإشكال حينئذٍ ، وسليمان بنُ معاذ : هو ابنُ قرم . التميميُّ الضبيُّ . ومنهم من ينسبه إلى جدِّه ، كما في ترجمته من ت الكمال . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ١٣٦، ونقل عن ابن معين ، قال : ليس بشيء وهو ضعيفٌ . وعن أبيه ، قال : ليس بالمتين . وعن أبي زرعةَ ، قال : ليس بذاك . وترجمه ابنُ حبان في المجروحين ١/ ٣٣٣، وقال : يخالف الثقات في الأخبار . وله ترجمة في الكامل لابن عدي ٣/ ٢٧٣، وسمَّاه : (سليمان بنُ معاذ الضبي) . وعاصم بنُ أبي النجود : في حفظه شيءٌ لكنه حُجَّةٌ في القراءة .

٧٠٧ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر تقدم تخريجه في (١٧/١٥٦) .

٧٠٨ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

ثَنَاؤُهُ شَيْئًا فِي خَبَرٍ وَلا عَقْلٍ وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : لَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَائِرِ مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الشَّعَائِرِ بُدْنًا وَهَدْيًا ، فَمَنَافِعُهَا لَكُمْ مِنْ حِينَ تَمْلِكُونَ ، إِلَى أَنْ أَوْجَبْتُمُوهَا هَدَايَا وَبُدْنًا ، وَمَا كَانَ مِنْهَا أَمَاكِنَ يُنْسَكُ لِلَّهِ عِنْدَهَا ، فَمَنَافِعُهَا التِّجَارَةُ لِلَّهِ عِنْدَهَا ، وَالْعَمَلُ لله بِمَا أَمَرَ بِهِ إِلَى الشُّخُوصِ عَنْهَا ، وَمَا كَانَ مِنْهَا أَوْقَاتًا بِأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ فِيهَا بِعَمَلِ أَعْمَالِ الْحَجِّ ، وَبِطَلَبِ الْمَعَاشِ فِيهَا بِالتِّجَارَةِ ، إِلَى أَنْ يُطَافَ بِالْبَيْتِ فِي بَعْضٍ ، أَوْ يُوَافَى الْحَرَمُ فِي بَعْضٍ ، وَيُخْرَجُ مِن الْحَرَمِ فِي بَعْضٍ .

وَقَدِ اخْتَلَفَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا اخْتِلافَهُمْ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ . فَقَالَ الَّذِينَ قَالُوا : عُنِيَ بِالشَّعَائِرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْبُدْنُ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحِلُّ الْبُدْنِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ مَكَّةَ وَهِيَ الَّتِي بِهَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٠٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : إِلَى مَكَّةَ» .

٧١٠ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : يَعْنِي : مَحِلُّ الْبُدْنِ حِينَ تُسَمَّى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» . [١٦٠/١٧]

٧١١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ حِينَ تُسَمَّى هَدْيًا ، ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : الْكَعْبَةُ ، أَعْتَقَهَا مِنَ الْجَبَابِرَةِ» .

فَوَجَّهَ هَؤُلاءِ تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى : ثُمَّ مَنْحَرُ الْبُدْنِ وَالْهَدَايَا الَّتِي أَوْجَبْتُمُوهَا إِلَى أَرْضِ الْحَرَمِ . وَقَالُوا : عَنَى بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَرْضَ الْحَرَمِ كُلَّهَا . وَقَالُوا : وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلُهُ : ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ (*) ،

---

٧٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . وتقدم تحقيقه وتخريجه في (١٥٨/١٧) .

٧١٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٧١١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

(*) التوبة : ٢٨ .

وَالْمُرَادُ : الْحَرَمُ كُلُّهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحِلُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ مَنَاسِكِ حَجِّكُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَنْ تَطُوفُوا بِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ قَضَائِكُمْ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي حَجِّكُمْ .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٧١٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : مَحِلُّ هَذِهِ الشَّعَائِرِ كُلِّهَا الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحِلُّ مَنَافِعِ أَيَّامِ الْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِانْقِضَائِهَا .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٧١٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : حِينَ تَنْقَضِي تِلْكَ الأَيَّامُ ، أَيَّامُ الْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحِلُّ الشَّعَائِرِ الَّتِي لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، فَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ هَدْيًا أَوْ بُدْنًا فَبِمُوَافَاتِهِ الْحَرَمَ فِي الْحَرَمِ ، وَمَا كَانَ مِنْ نُسُكٍ فَبِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَقَدْ بَيَّنَّا الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا فِي مَعْنَى الشَّعَائِرِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ : ولكل جماعة سلف فيكم من أهل الإيمان بالله أيها

---

٧١٢ ـ إسناده صحيحٌ . وتقدم تحقيقه وتخريجه في (١٥٦/١٧) .

٧١٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

الناس جعلنا ذبحا يهريقون دمه ، ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ بذلك ، لأن من البهائم ما ليس من الأنعام ، كالخيل والبغال والحمير . وقيل : إنما قيل للبهائم : بهائم ، لأنها لا تتكلم .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ قال أهل التأويل .

● /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٦١/١٧]

٧١٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ . ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ ، قَالَ : إِهْرَاقُ الدِّمَاءِ ؛ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا» .

٧١٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

● وقوله : ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور ، فإلهكم إله واحد لا شريك له ، فإياه فاعبدوا وله فأخلصوا الألوهة .

● وقوله : ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ .

يقول : فلإلهكم فاخضعوا بالطاعة ، وله فذلوا بالإقرار بالعبودية .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وبشر يا محمد الخاضعين لله بالطاعة ، المذعنين له بالعبودية ، المنيبين إليه بالتوبة .

وقد بينا معنى الإخبات بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا .

وقد اختلف أهل التأويل في المراد به في هذا الموضع ، فقال بعضهم : أريد به : وبشر المطمئنين إلى الله .

---

٧١٤ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم .

٧١٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧١٦ – حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، قَالَ : الْمُطْمَئِنِّينَ» .

٧١٧ – ثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ : الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَى اللَّهِ» .

٧١٨ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، قَالَ : الْمُطْمَئِنِّينَ» .

٧١٩ – حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، قَالَ : الْمُتَوَاضِعِينَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ . بِمَا :

٧٢٠ – حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ ، قَالَ : «الْمُخْبِتُونَ الَّذِينَ لا يَظْلِمُونَ ، وَإِذَا ظُلِمُوا لَمْ يَنْتَصِرُوا» .

---

٧١٦ – **إسناده صحيحٌ** . ورجاله ثقات أئمة رجال الصحيح . وعبد الرحمن : هو ابنُ مهدي . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٨٣) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧١٧ – **إسناده حسنٌ** . لأجل الكلام في يحيى بن يمان ويُراجع (٥٢/١٤) ، وعنعنة ابن جريج ، ولكنه توبع عليه كما في الأثر السابق والتالي .

٧١٨ – **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) .

٧١٩ – **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ** . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣١) عن معمر به .

٧٢٠ – **إسناده ضعيفٌ** . محمد بنُ مسلم : هو ابنُ سوسن الطائفيُّ . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ يُخطيء من حفظه . وعثمان بن عبد الله بن أوس : هو الثقفي الطائفيُّ روى عنه جماعةٌ وانفرد ابنُ حبان بتوثيقه فهو مجهولُ الحال . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٤٨/٦ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في شعب الإيمان .

٧٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ ، قَالَ : ثني عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ ، مِثْلَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ .

/فهذا من نعت ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ . وبشر يا محمد المخبتين [١٦٢/١٧] الذين تخشع قلوبهم لذكر الله ، وتخضع من خشيته ووجلًا من عقابه ، وخوفا من سخطه .

٧٢٢ - كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ، قَالَ : لا تَقْسُو قُلُوبُهُمْ ، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ ، مِنْ شِدَّةٍ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَنَالَهُمْ مِنْ مَكْرُوهٍ فِي جَنْبِهِ ، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الْمَفْرُوضَةَ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِنَ الأَمْوَالِ ﴿يُنفِقُونَ﴾ فِي الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ إِنْفَاقُهَا فِيهِ ، فِي زَكَاةٍ ، وَنَفَقَةِ عِيَالٍ ، وَمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ وهي جمع بدنة ، وقد يقال لواحدها : بدن . وإذ قيل : بدن . احتمل أن يكون جمعا وواحدا ، يدل على أنه قد يقال ذلك للواحد قول الراجز(*) :

عليَّ حينَ تَمْلِكُ الأُمُورا

صومَ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورا

---

٧٢١ - **إسناده ضعيفٌ** . وتقدم الكلام على عثمان بن عبد الله بن أوس ومحمد بن مسلم الطائفي . أمَّا حفص بنُ عمر : فهو حفص بن عبد الرحمن بن عمر . أبو عمر الفقيه البلخي . صدوقٌ رموه بالإرجاء .

٧٢٢ - **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(*) تقدم ، وانظر التبيان (٢٨٢/٧) .

وحَلقُ رأسِي وافيًا مضفورا

وبُدُنًــا مُدرَّعــا موفــورا

والبدن : هو الضخم من كل شئ ، ولذلك قيل لامرئ القيس بن النعمان صاحب الخورنق والسدير : البدن ، لضخمه واسترخاء لحمه ، فإنه يقال : قد بدن تبدينا .

[١٦٣/١] **فمعنى الكلام** : والإبل العظام الأجسام ، /الضخام جعلناها لكم أيها الناس ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ . يقول : من أعلام أمر الله الذي أمركم به في مناسك حجكم ، إذا قلدتموها وجللتموها وأشعرتموها ، علم بذلك وشعر أنكم فعلتم ذلك ، من الإبل والبقر .

٧٢٣ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ عَطَاءٌ ، «﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الْبَقَرَةُ وَالْبَعِيرُ» .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ .

يقول : لكم في البدن خير . وذلك الخير هو الأجر في الآخرة بنحرها والصدقة بها ، وفي الدنيا الركوب إذا احتاج إلى ركوبها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٧٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ ، قَالَ : أَجْرٌ وَمَنَافِعُ فِي الْبُدْنِ» .

٧٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

---

٧٢٣ ـ إسناده صحيحٌ ورجاله ثقات رجال الصحيح لولا أن ابن جريج لم يذكر الخبر فيخشى من تدليسه . ويحيى : هو ابنُ سعيد القطان . إمامٌ من أئمة المسلمين . وحافظ من الحفاظ الكبار . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٢٢/٣ وقال : وكذا رُوِيَ عن ابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن البصري . انتهى . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٢٤ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٢٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٧٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ ، قَالَ : اللَّبَنُ وَالرُّكُوبُ إِذَا احْتَاجَ» .

٧٢٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ ، قَالَ : إِذَا اضْطُرِرْتَ إِلَى بَدَنَتِكَ رَكِبْتَهَا ، وَشَرِبْتَ من لَبَنِهَا» .

٧٢٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ : مَنِ احْتَاجَ إِلَى ظَهْرِ الْبَدَنَةِ رَكِبَ ، وَمَنِ احْتَاجَ إِلَى لَبَنِهَا شَرِبَ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاذكروا اسم الله على البدن عند نحركم إياها صواف . واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ بمعنى : مصطفة ، واحدها : صافة ، قد صفت بين أيديها .

وروي عن الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وجماعة أخر معهم أنهم قرءوا ذلك : «صوافي» . بالياء منصوبة ، بمعنى خالصة لله لا شريك له فيها ، صافية له . وقرأ بعضهم ذلك : «صواف» . بإسقاط الياء وتنوين الحرف ، على مثال : عوار ، وعواد .

وروي عن ابن مسعود أنه قرأه : ﴿صوافن﴾ . بمعنى : معقلة .

والصواب من القراءة في ذلك عندي : قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبها ، لإجماع الحجة من القرأة عليه بالمعنى الذي ذكرناه لمن قرأه كذلك .

● ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلِ مِنْ قَرَأَهُ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَنَصْبِهَا :

٧٢٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ

---

٧٢٦ ـ إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين .

٧٢٧ ـ إسناده ضعيفٌ . شريك : هو ابنُ عبد الله النَّخَعيّ ، في حفظه مقالٌ . أمَّا إسحاق : فهو ابنُ يوسف الأزرق . أبو محمد الواسطي . ثقةٌ رفيع القدر . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٨٤) عن منصور عن إبراهيم بنحوه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٢٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف واهٍ .

٧٢٩ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو الحماني . أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . قال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه ! . وذكره السيوطيُّ في الدر =

[١٦٤/١٠] عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : /«﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ ، ﴿صَوَافَّ﴾ : قِيَامًا عَلَى ثَلاثِ أَرْجُلٍ ، فَقِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ : مَا نَصْنَعُ بِجُلُودِهَا ؟ ، قَالَ : تَصَدَّقُوا بِهَا ، وَاسْتَمْتِعُوا بِهَا» .

٧٣٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿صَوَافَّ﴾ ، قَالَ : قَائِمَةً ، قَالَ : يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ» .

٧٣١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ ، قَالا : قِيَامًا عَلَى ثَلاثِ قَوَائِمَ مَعْقُولَةٍ ؛ بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ» .

٧٣٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿صَوَافَّ﴾ ، قَالَ : مَعْقُولَةً إِحْدَى يَدَيْهَا ، قَالَ : قَائِمَةٌ عَلَى ثَلاثِ قَوَائِمَ» .

٧٣٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ ، يَقُولُ : قِيَامًا» .

٧٣٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ ، وَالصَّوَافُّ : أَنْ تُعْقِلَ قَائِمَةً وَاحِدَةً ، وَتَصُفَّهَا عَلَى ثَلاثٍ فَتَنْحَرَهَا كَذَلِكَ» .

= المنثور ٥٢/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأضاحي وابن أبي حاتم .

٧٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . أيوب بن سويد : هو أبو مسعود الرملي . ضعَّفه الإمام أحمد وجماعةٌ . ولكنه متابع . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٥) عن الأعمش عن أبي ظبيان به .

٧٣١ ـ صحيحٌ لولا عنعنة سليمان الأعمش . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٦٠/٤) من حديث شعبة عن الأعمش به . وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! . كذا ! ومسلم لم يخرج لأبي ظَبيان عن ابن عباس شيئًا فلا يكون على شرطه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢/٦ للفريابي وأبي عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله كلُّهم ثقاتٌ رجال الصحيح . وحُصين : هو ابنُ عبد الرحمن السلمي .

٧٣٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) .

٧٣٤ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٧٣٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بُجَيْرُ بْنُ سَالِمٍ ، قَالَ : «رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَهُوَ يَنْحَرُ بَدَنَتَهُ ، قَالَ : فَقَالَ : «﴿صَوَآفَّ﴾ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ، قَالَ : فَنَحَرَهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ مَعْقُولَةٌ إِحْدَى يَدَيْهَا» .

٧٣٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا لَيْثٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الصَّوَّافُ : إِذَا عُقِلَتْ رِجْلُهَا ، وَقَامَتْ عَلَى ثَلاثٍ» .

٧٣٧ ـ قَالَ : ثنا لَيْثٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : صَوَافَّ بَيْنَ أَوْظَافِهَا» .

٧٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : قِيَامٌ صَوَافُّ عَلَى ثَلاثِ قَوَائِمْ» .

٧٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : بَيِّنٌ وَظَائِفُهَا قِيَامًا» .

٧٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرْقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ

---

٧٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ وهو حديثٌ صحيحٌ . بُجير بنُ سالم : مجهولٌ . انفرد يعلى بنُ عطاء بالراوية عنه . وكذا انفرد ابنُ حبان بتوثيقه . ومن الأئمة من فرّق بين بُجير بن سالم وبين بُجير بن أبي بجير ، وهذا الثاني مجهولٌ أيضًا . ويُراجع له ت التهذيب ١/ ٤١٨ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢/٦ لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر . وهو صحيحٌ فقد أخرجه البخاري (١٧١٣) ، ومسلم (٣٥٨/١٣٢٠) ، والبغوي في «تفسيره» (٢٨٨/٣) ، وغيرهم من حديث زياد بن جبير عن ابن عمر نحوه .

٧٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٢٣/٣ عن ليث عن مجاهد . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣/٦ لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل ليث . والذي قال : «ثنا ليث» هو ابنُ إدريس .

٧٣٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣ .

٧٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٧٤٠ ـ سنده صالحٌ . يحيى بن أيوب : هو الغافقي أبو العباس المصري . صدوقٌ لا بأس به كما قال ابنُ عدي . وابنُ أبي هلال : هو سعيد أبو العلاء المصري . وابنُ أبي مريم : هو سعيد بن الحكم . أبو محمد المصري . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢/٦ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلالٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، «أَنَّهُ كَانَ يَنْحَرُ الْبُدْنَ وَهِيَ قَائِمَةٌ مُسْتَقْبِلَةَ الْبَيْتَ ، تُصَفُّ أَيْدِيهَا بِالْقُيُودِ ، قَالَ : هِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾» .

٧٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثني جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، /قَالَ : قُلْتُ لَهُ : قَوْلُ اللَّهِ : «﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ ، قَالَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْحَرَ الْبَدَنَةَ فَانْحَرْهَا ، وَقُلِ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ ، ثُمَّ سَمِّ ، ثُمَّ انْحَرْهَا . قُلْتُ : فَأَقُولُ ذَلِكَ لِلأُضْحِيَةِ ؟ ، قَالَ : وَلِلأُضْحِيَةِ» . [١٦٥/١٧]

● ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلٍ مِنْ قَرَأَهُ : «صَوَافِي» بِالْيَاءِ .

٧٤٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ : «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِي ، قَالَ : مُخْلَصِينَ» .

٧٤٣ ـ قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : «صَوَافِي : خَالِصَةٌ» .

٧٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : «صَوَافِي : خَالِصَةٌ لِلَّهِ» .

٧٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ الضَّبِّيِّ ، «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِي ، قَالَ : خَالِصَةٌ» .

٧٤٦ ـ قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا أَيْمَنُ بْنُ نَابِلٍ ، قَالَ : «سَأَلْتُ طَاوُسًا ، عَنْ قَوْلِهِ :

---

٧٤١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . لأجل شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي . والراوي عن أبي ظَبيان : مبهمٌ . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٢/٢) من حديث جرير عن الأعمش ومنصور عن أبي ظَبيان به .

٧٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات رجال الصحيح . والمعتمر : هو ابنُ سليمان بن طرخان . أبو محمد البصري التيمي . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

٧٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع . معمر لا يجوز له السماع من الحسن . ففي ترجمته يقول معمر : طلبت العلم سنة مات الحسن . والذي قال : «ثنا ابنُ ثور» هو شيخ المصنف في الأثر السابق . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣/٦ إلى عبد الرزاق وأبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وابن أبي حاتم عن الحسن نحوه .

٧٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع كما تقدم بيانه . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٣) عن معمر . وسقط ذكر الحسن ، ووقع في المطبوع «صوافٍ» .

٧٤٥ ـ صحيحٌ . ولم أقف على من أخرجه .

٧٤٦ ـ هذا إسنادٌ فيه ليِّنٌ . أيمن بنُ نابل : هو الحبشيُّ أبو عمرو المكيُّ . قال فيه يعقوب بنُ شيبة : مكيٌّ صدوقٌ =

فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ ، قَالَ : خَالِصًا» .

٧٤٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ ، قَالَ : خَالِصَةً لَيْسَ فِيهَا شَرِيكٌ ، كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْعَلُونَ ، يَجْعَلُونَ لِلَّهِ وَلآلِهَتِهِمْ ، ﴿صَوَافِيَ﴾ صَافِيَةً لِلَّهِ تَعَالَى» .

● ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلٍ مِنْ قَرَأَهُ : ﴿صَوَافِنَ﴾ .

٧٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ ، أَيْ : مُعْقَلَةً قِيَامًا» .

٧٤٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ ، قَالَ : أَيْ : مُعْقَلَةً قِيَامًا» .

٧٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «مَنْ قَرَأَهَا : صَوَافِنَ ، قَالَ : مَعْقُولَةٌ ، قَالَ : وَمَنْ قَرَأَهَا : ﴿صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : تُصَفُّ بَيْنَ يَدَيْهَا» .

٧٥١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، يَعْنِي : صَوَافِنَ ، وَالْبَدَنَةُ إِذَا نُحِرَتْ عُقِلَتْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، فَكَانَتْ عَلَى ثَلاثٍ ، وَكَذَلِكَ تُنْحَرُ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ أَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿صَوَآفَّ﴾ . وَهِيَ الْمُصْطَفَّةُ بَيْنَ أَيْدِيهَا ، الْمَعْقُولَةُ إِحْدَى قَوَائِمِهَا .

= وإلى الضعف ما هو . وانظر ترجمته في ت التهذيب ١/ ٣٩٤.

٧٤٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٣ وعزاه لأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٤٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

٧٤٩ ـ رجاله ثقاتٌ إلا الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٢) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن الأنباري .

٧٥٠ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات أئمة رجال الشيخين . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٥٣ لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٥١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ .

[١٦٦/١٧] يقول : فإذا سقطت فوقعت جنوبها إلى الأرض بعد النحر /﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ . وهو من قولهم : قد وجبت الشمس . إذا غابت فسقطت لتغيب . ومنه قول أوس بن حجر (*) :

أَلم تُكسَفِ الشمسُ والبدرُ والـ ـكواكبُ للجَبَلِ الوَاجبِ

يعني بالواجب : الواقع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٥٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثني عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ : سَقَطَتْ إِلَى الأَرْضِ» .

٧٥٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٧٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ ، قَالَ : إِذَا فَرَغَتْ وَنُحِرَتْ» .

٧٥٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾ ، قَالَ : نُحِرَتْ» .

٧٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

(*) ديوان أوس بن حجر (ص/١٠) .

٧٥٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٧٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٧٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٦/١٥) .

٧٥٥ ـ أبو يحيى القتّات : هو الكوفيُّ . قال الحافظُ : ليِّنُ الحديث . وقال الإمامُ أحمد : روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جدًا . وشيخُ المصنف محمد بن عُمارة : هو الأسَديّ . يروي عنه كثيرًا هنا وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه .

٧٥٦ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ ، قَالَ : إِذَا نُحِرَتْ» .

٧٥٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ ، قَالَ : فَإِذَا مَاتَتْ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ .

وهذا مخرجه مخرج الأمر ، ومعناه الإباحة والإطلاق ، يقول الله : فإذا نحرت فسقطت ميتة بعد النحر ، فقد حل لكم أكلها . وليس بأمر إيجاب .

وكان إبراهيم النخعي يقول في ذلك :

٧٥٨ ـ ما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : «الْمُشْرِكُونَ كَانُوا لا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ ، فَرُخِّصَ لِلْمُسْلِمِينَ ، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ، فَمَنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ» .

٧٥٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «إِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (*) » .

٧٦٠ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ، يَقُولُ : يَأْكُلُ مِنْهَا وَيُطْعِمُ» . [١٦٧/١٧]

٧٦١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَأَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، وَأَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ :

---

٧٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٢٣/٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

٧٥٨ ـ إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين . قال ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٣ : قال بعض السلف قوله (فكلوا منها) أمر إباحة . وقال مالك : يستحب ذلك . وقال غيره : يجب ؛ وهو وجهٌ لبعض الشافعية . انتهى .

٧٥٩ ـ هذا إسنادٌ ضعيفٌ . لأجل مُؤَمّل : وهو ابنُ إسماعيل أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وسلف تخريجه بإسنادٍ صحيح في (١٤٨/١٧) .

(*) المائدة : ٢ .

٧٦٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٧٦١ ـ صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . وهشيم له فيه أربعة أسانيد . وسلف تخريجه في (١٤٨/١٧) .

«﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ، قَالَ : إِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : هِيَ رُخْصَةٌ ، هِيَ كَقَوْلِهِ : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾(*) ، وَمِثْلُ قَوْلُهُ : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾»

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ .

يقول : فأطعموا منها القانع .

واختلف أهل التأويل في المعنى بالقانع والمعتر ، فقال بعضهم : القانع الذي يقنع بما أعطي أو بما عنده ولا يسأل ، والمعتر الذي يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الْمُسْتَغْنِي بِمَا أَعْطَيْتَهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ ، وَيَلُمُّ بِكَ أَنْ تُطْعِمَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَلا يَسْأَلُ ، وَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَمَرَ أَنْ يَطْعَمُوا مِنَ الْبُدْنِ» .

٧٦٣ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الْقَانِعُ : جَارُكَ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أَعْطَيْتَهُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ وَلا يَسْأَلُكَ» .

٧٦٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنِ الْقُرَظِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ يَرْضَى بِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَمُرُّ بِجَانِبِكَ لا يَسْأَلُ شَيْئًا ؛ فَذَلِكَ الْمُعْتَرُّ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا عِنْدَهُ وَلا يَسْأَلُ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ .

(*) الجمعة : ١٠ .

٧٦٢ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣. وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٥٤-٥٥ لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقيّ في سننه .

٧٦٣ ـ هذا إسنادٌ ضعيفٌ . لأجل ليث : وهو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . الجمهورُ على تضعيفه . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣.

٧٦٤ ـ إسناده حسنٌ . أبو صخر : هو حميد بنُ زياد الخراط صاحبُ العباء . سكن مصر . اختلفوا فيه . وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير شيخ المصنف ، يونس : فهو ابنُ عبد الأعلى الصدفي فمن رجال مسلم وحده . والله أعلم . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، يَقُولُ : الْقَانِعُ الْمُتَعَفِّفُ ؛ وَالْمُعْتَرَّ يَقُولُ : السَّائِلُ» .

٧٦٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا خُصَيْفٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا ، يَقُولُ : «الْقَانِعُ : أَهْلُ مَكَّةَ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ» .

٧٦٧ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا عَطَاءٌ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فذكر مِثْلَهُ .

٧٦٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثني كَعْبُ بْنُ فَرُّوخَ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَسْأَلُ» .

٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «الْقَانِعُ : الْمُتَعَفِّفُ الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ» .

٧٧٠ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ [١٦٨/١٧]

---

٧٦٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤/٦ وعزاه لابن أبي حاتم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٣.

٧٦٦ ـ **إسناده لا بأس به** . خُصَيف : هو ابنُ عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ضعَّفه أحمد ، كما قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ كابن معين وأبي زرعة وابن سعد وغيرهم . وقال ابنُ عدي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأس بحديثه . قلتُ : ويظهر من ترجمته في «تهذيب الكمال» أنه لازم مجاهدًا وأقام على كلامه . وحديثه عن مجاهد أخرجه أصحابُ السنن .

٧٦٧ ـ **الراوي عن خُصيف : لم أعرفه ويظهر أنه مُصَحَّف** . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤٢٢/٣) ، قال : نا ابنُ فضيل ، عن خُصيف بهذا .

٧٦٨ ـ **إسناده جيِّدٌ** . كعب بنُ فروخ : هو أبو عبد الله البصري . وقيل : كعب بن عبد الله . روى عنه عبيد الله بنُ عبد المجيد الحنفي ومسلم بنُ إبراهيم . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦٢/٧ – ١٦٣ ، ونقل توثيقه عن عبيد الله ابن عبد المجيد . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٣٥٥. وقال فيه الحافظُ : صدوقٌ يُخطيء . وأخرج له النسائيُّ حديثًا ، ثم قال : لا نعرفه وحديثه خطأ . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

٧٦٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . سعيد : هو ابنُ أبي عروبة . أبو النضر البصري . كان من أثبت الناس في قتادة . ولكنه كان اختلط بشدة . والراوي عنه عبد الأعلى : هو ابنُ عبد الأعلى السامي . سمع منه قبل الاختلاط كما في ت التهذيب ٦/ ٩٦. وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

٧٧٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . وسبق تحقيقه في (١٨/١٧) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٤) عن معمر .=

مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الطَّامِعُ بِمَا قِبَلَكَ وَلا يَسْأَلُكَ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ وَيَسْأَلُكَ» .

٧٧١ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ ، قَالا : «الْقَانِعُ : الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَسْأَلُكَ» .

٧٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا فِي يَدَيْهِ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ ، وَلِكِلَيْهِمَا عَلَيْكَ حَقٌّ ابْنَ آدَمَ» .

٧٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ الَّذِي يَجْلِسُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ هُوَ السَّائِلُ ، وَالْمُعْتَرُّ هُوَ الَّذِي يَعْتَرِيكَ وَلا يَسْأَلُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ وَلا يَسْأَلُكَ» .

٧٧٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ ، «﴿وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ ، وَالْمُعْتَرُّ :

= وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٥٥ لعبد بن حميد .

٧٧١ ـ صحيحٌ . المحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي . لا بأس به . وكان يدلس قاله أحمد . ولم يذكروا سفيان الثوري في شيوخه ولا ذكروه في تلاميذ سفيان ، إلا أنه قد توبع عليه ، فرواه عبد الرحمن بنُ مهدي عن سفيان نحوه . أخرجه المصنف ويأتي في (١٧/١٧٠) عن ابن بشار ، عن ابن مهدي . ورواه وكيع بنُ الجراح عن سفيان . أخرجه البيهقيُّ في «الكبرى» (٩/٢٩٤) ، قال : وأخبرنا أبو الحسين بنُ بشران : أنبأ إسماعيل الصفار : ثنا سعدان : ثنا وكيع . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٦،٦٨٧) عن منصور عن إبراهيم ومجاهد - فرقهما - بنحوه .

٧٧٢ ـ إسناده صحيحٌ . وتقدم بيانه قبل حديثين . ويُراجع ابن كثير ٣/ ٢٢٣.

٧٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/٥١) .

٧٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . ويأتي تخريجه بعد أربعة أحاديث .

٧٧٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وانظر ابن كثير ٣/ ٢٢٣.

لَّذِي يَعْتَرِيكَ ، قَالَ : وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَسْأَلُكَ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ ، يَتَعَرَّضُ وَلا يَسْأَلُكَ» .

٧٧٦ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَسْأَلُكَ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ» .

٧٧٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، «الْقَانِعُ : لسَّائِلُ» .

٧٧٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثني غَالِبٌ قَالَ : ثني شَرِيكٌ ، عَنْ فُرَاتٍ لْقَزَّازِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلْقَانِعَ﴾ ، قَالَ : هُوَ السَّائِلُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ لشَّمَّاخِ :

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعَفُّ مِنَ الْقُنُوعِ(*)

قَالَ : مِنَ السُّؤَالِ .

٧٧٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي وْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يُرِيكَ

---

٧٧٦ ـ صحيحٌ . وتقدم الكلام على المحاربي قبل أحاديث . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٨) عن يونس بن بيد عن الحسن به .

٧٧٧ ـ رجاله ثقات رجال الصحيح . إلا أن المزيّ لم يذكر سعيد بنَ جبير في شيوخ إدريس بن يزيد الأودي والد بد الله بن إدريس . فالله أعلم .

٧٧٨ ـ سنده ضعيفٌ والأثر صحيحٌ . غالب : هو ابنُ فائد الأسدي المقرىء . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٩/٧ ونقل عن أبيه ، قال : ليس به بأس . وعن أبي زرعة ، قال : هو شيخٌ كوفيٌّ لا أعرفه . وقال الأزدي (كما في الميزان ٥/ ٤٠) : يتكلمون فيه . وقال العقيلي (الضعفاء ٤٣٤/٣) : يخالف في حديثه صاحبُ وهمٍ . وشريك : فيه مقالٌ من جهة حفظه . أمَّا فُرات القزَّاز : فهو ابنُ أبي عبد الرحمن البصري ثم الكوفي . أحد الثقات . من رجال الشيخين . وأخرجه البيهقيُّ ي «الكبرى» (٢٩٤/٩) ، قال : وأخبرنا أبو الحسين بنُ بشران : أنبأ إسماعيل الصفار : ثنا سعدان : ثنا وكيع : ثنا سفيان ، ن فرات القزّاز بنحوه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٢٤/٣ عن سعيد بن جبير .

(*) ديوان الشماخ (ص٢٢١) من قصيدة يعاتب فيها زوجته لما طالبته بزيادة ماله.

٧٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله رجال الصحيح . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤٢٢/٣) ، قال : نا ابنُ لَية ، عن يونس ، عن الحسن به . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

نَفْسَهُ وَيَتَعَرَّضُ لَكَ وَلا يَسْأَلُكَ» .

[١٦٩/١٧] ٧٨٠ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ ، وَيُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «الْقَانِعُ : السَّائِلُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَلا يَسْأَلُ» .

٧٨١ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : قَالَ زَيْدُ ابْنُ أَسْلَمَ : «الْقَانِعُ : الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : الْجَارُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ مِنَ النَّاسِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ «الْقَانِعُ : جَارُكَ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ» .

٧٨٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ : قَالَ مجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : جَارُكَ الْغَنِيُّ ، وَالْمُعْتَرُّ : مَنِ اعْتَرَاكَ مِنَ النَّاسِ» .

٧٨٤ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ

---

٧٨٠ ـ صحيحٌ إلا أن شيخ المصنف لم أعرفه لكنه متابع . ووقع في المطبوع : (هشام) ، وهو تصحيف صوابه (هُشَيم) . فأخرجه البيهقيُّ في «الكبرى» (٤/٢٩٤) من حديث سعيد بن منصور ، قال : ثنا هُشَيم : أنبأ يونس ومنصور عن الحسن به .

٧٨١ ـ رجاله ثقات . رجالُ الصحيح غير عبد الله بن عيَّاش : هو ابنُ عباس أبو حفص المصري . فله حديثٌ واحدٌ في صحيح مسلم في المتابعات لا في الأصول . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات . وقال فيه أبو حاتم الرازي ليس بالمتين ، صدوق يكتب حديثه ، وهو قريبٌ من ابن لهيعة . وضعَّفه أبو داود والنسائيُّ . وقال ابنُ يونس : منكر الحديث . وانظر ت التهذيب ٥/ ٣٥١. وشيخُ المصنف يونس : فهو ابنُ عبد الأعلى الصدفي . أبو موسى المصري فمن رجال مسلم وحده .

٧٨٢ ـ هذا إسنادٌ ضعيفٌ . لأجل ليث : وهو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . الجمهورُ على تضعيفه .

٧٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . لأجل شيخ المصنف . محمد بن حميد الرازي .

٧٨٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة مغيرة : فهو ابنُ مقسم الضبي ، أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى . ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم النَّخَعيّ . كما قال الحافظُ . فأخرجه البيهقيُّ في «الكبرى» (٤/٢٩٤) من حديث سعيد =

«﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ، أَنَّهُ قَالَ : أَحَدُهُمَا السَّائِلُ ، وَالآخَرُ الْجَارُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : الطَّوَّافُ ، وَالْمُعْتَر : الصَّدِيقُ الزَّائِرُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثني أَبِي وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ ، عَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلالٍ ، قَالَ : قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : «﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ، فَالْقَانِعُ : الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الصَّدِيقُ وَالضَّيفُ الَّذِي يَزُورُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : الطَّامِعُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرُّ بِالْبُدْنِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿الْقَانِعَ﴾ ، قَالَ : الطَّامِعُ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : مَنْ يَعْتَرُّ بِالْبُدْنِ مِنْ غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ» .

٧٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «الْقَانِعُ : الطَّامِعُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : هُوَ الْمِسْكِينُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلَّحْمِ .

= ابن منصور ، قال : ثنا هُشَيم : أنبأ مغيرة به .

٧٨٥ ـ صحيحٌ . وابنُ أبي هلال : هو سعيد أبو العلاء المصري . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/٢٢٤ عن زيد بن أسلم .

٧٨٦ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣/٤٢٢) ، قال : نا ابنُ عيينة ، عن بن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٧٨٧ ـ ضعيفٌ . لأجل عُمر بنِ عطاء وسبق تحقيقه في (١٧/١٤٩) . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٤ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الْمِسْكِينُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرُّ للقومِ لِلَحْمِهِمْ ، وَلَيْسَ بِمِسْكِينٍ وَلا تَكُونُ لَهُ ذَبِيحَةٌ ، يَجِيءُ إِلَى الْقَوْمِ مِنْ أَجْلِ لَحْمِهِمْ ، وَالْبَائِسُ الْفَقِيرُ : هُوَ الْقَانِعُ» .

/وَقَالَ آخَرُونَ بِمَا : [١٧٠/١٧]

٧٨٩ ـ حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ فُرَاتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ» .

٧٩٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ بِمِثْلِهِ .

٧٩١ ـ قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُجَاهِدٍ ، «﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ الْقَانِعُ : الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ» .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِالْقَانِعِ : السَّائِلُ ؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَعْنِيُّ بِالْقَانِعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُكْتَفِيَ بِمَا عِنْدَهُ وَالْمُسْتَغْنِيَ بِهِ ، لَقِيلَ : وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالسَّائِلَ ، وَلَمْ يَقُلْ : ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ . وَفِي إِتْبَاعِ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ . الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّ الْقَانِعَ مَعْنِيٌّ بِهِ السَّائِلُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قَنَعَ فُلانٌ إِلَى فُلانٍ ، بِمَعْنَى سَأَلَهُ وَخَضَعَ إِلَيْهِ ، فَهُوَ يَقْنَعُ قُنُوعًا ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ

وَأَعْطَانِيَ الْمَوْلَى عَلَى حِينِ فَقْرِهِ إِذَا قَالَ أَبْصِرْ خَلَّتِي وَقُنُوعِي (*)

وَأَمَّا الْقَانِعُ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْمُكْتَفِي ، فَإِنَّهُ مِنْ قَنِعْتُ به بِكَسْرِ النُّونِ ، أَقْنَعُ قِنَاعَةً وَقَنْعًا وَقَنْعَانًا وَأَمَّا الْمُعْتَرُّ : فَإِنَّهُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُعْتَرًّا بِكَ لِتُعْطِيَهُ وَتُطْعِمَهُ .

• وقوله : ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ .

---

٧٨٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر (٩/١٤) . وذكره البغويُّ في تفسيره ٣/ ٢٨٨.

٧٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٩) عن فُرات عن سعيد بن جبير بنحوه . وأخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٥) عن إسرائيل عن فرات به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٥٥ وعزاه لعبد بن حميد

٧٩٠ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٨) عن يونس عن الحسن نحوه .

٧٩١ ـ صحيحٌ . وتقدم تحقيقه وتخريجه في (١٦٨/١٧) .

(*) ديوان لبيد (ص/٧١) وفيه : « وإعطائي » ، « وخشوعي » .

يقول : هكذا سخرنا البدن لكم أيها الناس ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقول : لتشكروني على تسخيرها لكم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لم يصل إلى الله لحوم بدنكم ولا دماؤها ، ولكن يناله اتقاؤكم إياه إن اتقيتموه فيها ، فأردتم بها وجهه ، وعلمتم فيها بما ندبكم إليه ، وأمركم به في أمرها ، وعظمتم بها حرماته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٧٩٢ – حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ ، قَالَ : مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ» .

٧٩٣ – حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ ، قَالَ : إِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبُدْنِ ، وَعَمِلْتَ فِيهَا لِلَّهِ ، /وَطَلَبْتَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعْظِيمًا لِشَعَائِرِ اللَّهِ ، وَلِحُرُمَاتِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ، قَالَ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ ، قَالَ : وَجَعَلْتُهُ طَيِّبًا ، فَذَلِكَ الَّذِي يَتَقَبَّلُ اللَّهُ ، فَأَمَّا اللُّحُومُ وَالدِّمَاءُ ، فَمِنْ أَيْنَ تَنَالُ اللَّهَ ؟» . [١٧١/١٧]

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ .

يقول : هكذا سخر لكم البدن ، ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ . يقول : كي تعظموا الله ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ . يعني : على توفيقه إياكم لدينه ، وللنسك في حجكم .

---

٧٩٢ – إسناده صحيح . رجاله أئمة رجال الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٩٣ – إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٧٩٤ - كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : «﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ ، قال : على ذبحها في تلك الأيام «﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ ، يقول : وبشر يا محمد الذين أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم إياه في الدنيا بالجنة في الآخرة» .

* *

القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله يدفع غائلة المشركين عن الذين آمنوا به وبرسولي ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ يخون الله ، فيخالف أمره ونهيه ويعصيه ، ويطيع الشيطان ، ﴿كَفُورٍ﴾ . يقول : جحود لنعمه عنده ، لا يعرف لمنعمها حقه فيشكره عليها . وقيل : إنه عنى بذلك دفع الله كفار قريش عمن كان بين أظهرهم من المؤمنين قبل الهجرة .

* *

القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلون المشركين في سبيله بأن المشركين ظلموهم بقتالهم .

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة : ﴿أُذِنَ﴾ . بضم الألف ، ﴿يُقَاتَلُونَ﴾ بفتح التاء ، بترك تسمية الفاعل ، في ﴿أُذِنَ﴾ ، و ﴿يُقَاتَلُونَ﴾ جميعا .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين وعامة قرأة البصرة : ﴿أُذِنَ﴾ بترك تسمية الفاعل و «يقاتلون» بكسر التاء . بمعنى : يقاتلون المأذون لهم في القتال المشركين . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين وبعض المكيين : «أذن» بفتح الألف ، بمعنى أذن الله . و : (يقاتلون) بكسر التاء ، بمعنى : إن الذين أذن الله لهم بالقتال ، يقاتلون المشركين .

وهذه القراءات الثلاث متقاربات في المعاني ، لأن الذين قرءوا ﴿أُذِنَ﴾ على وجه مالم يسم فاعله ، يرجع معناه في التأويل إلى معنى قراءة من قرأه على وجه ما سمي فاعله ، وأن من قرأ

---

٧٩٤ - إسناده صحيح . مكرر (٩/١٤) . وعزاه السيوطي ٥٦/٦ لابن أبي حاتم .

«يقاتلون» . و ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بالكسر أو الفتح ، فقريب معنى أحدهما من معنى الأخر ، وذلك أن من قاتل إنسانا ، فالذي قاتله له مقاتل ، وكل واحد منهما مقاتل مقاتل .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأية هذه القراءات قرأ القارئ فمصيب الصواب ، غير أن أحب ذلك إلي أن أقرأ به : «أذن» بفتح الألف ، بمعنى : أذن الله ، لقرب ذلك من قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ أذن الله في الذين لا يحبهم للذين يقاتلونهم بقتالهم . فيرد «أذن» /على قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ ، وكذلك أحب القراءات إلي في : «يقاتلون» كسر التاء ، بمعنى : الذي يقاتلون من قد أخبر الله عنهم أنه لا يحبهم ، فيكون الكلام متصلا معنى بعضه ببعض . [١٧/١٧٢]

وقد اختلف في الذين عنوا بالإذن لهم بهذه الآية في القتال ، فقال بعضهم : عني به نبي الله وأصحابه .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٩٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ : يَعْنِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ، إِذْ أُخْرِجُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وَقَدْ فَعَلَ» .

٧٩٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ رَجُلٌ : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ : النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ» .

---

٧٩٥ ـ **سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء** . مكرر (١٤/١٠) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٦ عن العوفي عن ابن عباس .

٧٩٦ ـ **سنده ضعيفٌ لإرساله** . وأخرجه الترمذيُّ (٣١٧٢) قال : ثنا محمد بن بشار ، وابنُ بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٧٩٣/٢) من حديث بقيّ بن مخلد قال : ثنا ابنُ بشار وابنُ المثنى ، قالا : نا أبو أحمد بهذا سواء . قلتُ : اختُلِفَ في سنده ، فرواه أبو أحمد الزبيري وابنُ مهدي - كما يأتي - عن سفيان مرسلًا ، ورواه : إسحاق بنُ يوسف الأزرق ووكيع بنُ الجراح وأبو حذيفة وعبدُ الرزاق وأبو نعيم الفضل جميعهم ، عن سفيان الثوري عن الأعمش عن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباسٍ بنحوه ، يزيد بعضهم على بعض الحرف بعد الحرف ، كما يأتي بيان ذلك في الحديث التالي بعون الله وتوفيقه . والله أعلم .

٧٩٧ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، لَيَهْلِكُنَّ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ ، وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ» ، قَالَ ابْنُ دَاوُدَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : كَانُوا يَقْرَءُونَ : ﴿أُذُنَّ﴾ ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ : «أَذِنَ» .

٧٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . وَإِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ انْتَهَى حَدِيثُهُ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ .

---

٧٩٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة الأعمش . ولكن رواه شعبةُ عنه ـ كما سيأتي في التخريج ـ وكان شعبة لا يحمل عن شيوخه إلا ما هو من صحيح سماعاتهم . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (١/٢١٦) ، والترمذيُّ (٣١٧١) عن سفيان بنِ وكيع ، والنسائيُّ (٦/٢) وفي «الكبرى» (٣/ ٣، ٦/٤١١) عن عبد الرحمن بنِ محمد بنِ سلام الطرسوسي ، والمصنف (في الحديث التالي) عن سفيان بنِ وكيع ، وابنُ حبان في «صحيحه» (١١/٨) من حديث أحمد بن إبراهيم الدورقيّ ، والحاكم في «المستدرك» (٢/٧٦) وعنه البيهقيُّ في «الكبرى» (٩/١٠) من حديث محمد بن سنان القزّاز خمستُهم عن إسحاق بن يوسف الأزرق ـ زاد الترمذيُّ (ووكيع) ـ كلاهما عن سفيان بهذا الإسناد . وليس عند الترمذي : (هي أول آية نزلت) . وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين ، أمّا الترمذيُّ فقال : هذا حديثٌ حسنٌ ، وقد رواه عبدُ الرحمن بنُ مهدي وغيره عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير مرسلا ، ليس فيه (عن ابن عباس) . انتهى . قلتُ : تقدم في الحديث السابق رواية المصنف له مرسلًا . ويُستفاد من نقد الترمذي ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أنَّهُ قد يُحسّنُ الحديثَ مراعاةً للخلافِ في سنده ؛ وأمرٌ آخر هو أنَّ شيخَه سفيان بنَ وكيع ضعيفٌ إلا أنه يُخرِّج من حديثه ما يُوافقه الثقاتُ عليه ، وهذا الحديث يدلُّ على ذلك مع أدلة كثيرة ليس هنا موضع ذكرها . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٦٩) من حديث أبي حذيفة قال : ثنا سفيان بهذا الإسناد سواء دون قوله (فعرفت أنه سيكون قتال) . وصححه على شرط الشيخين ، وقال : قد حدَّثه غيرُ أبي حذيفة . وأخرجه عبدُ الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٧) ، والحاكم (٢/٤٢٢) من حديث أبي نعيم كلاهما ، عن سفيان الثوري بهذا الإسناد مقتصرًا على قوله (هي أول آية نزلت في القتال) . وقد توبع سفيان عن الأعمش . فأخرجه الحاكم (٣/٨) من حديث شعبة . والمصنف (بعد حديثٍ من هنا) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/١٦) من حديث قيس بن الربيع . كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد نحوه . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٩٠) عن الأعمش ، قال : هي أول آية نزلت في القتال . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/٢٢٦ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن ماجه والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل .

٧٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ لأجل سفيان بنِ وكيع . وتقدم تخريجه في الذي قبله .

٧٩٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلانِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُخْرِجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَيَهْلِكُنَّ جَمِيعًا ، فَلَمَّا نَزَلَتْ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ، عَرَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ» .

٨٠٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، قَالَ : أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِهِمْ بَعْدَ مَا عَفَا عَنْهُمْ عَشْرَ سِنِينَ ، وَقَرَأَ : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ، وَقَالَ : هَؤُلاءِ الْمُؤْمِنُونَ» .

٨٠١ ـ /حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾» . [٧٣/١٧]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِهَذِهِ الآيَةِ قَوْمٌ بِأَعْيَانِهِمْ كَانُوا خَرَجُوا مِنْ دَارِ الْحَرْبِ يُرِيدُونَ الْهِجْرَةَ ، فَمُنِعُوا مِنْ ذَلِكَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، قَالَ : أُنَاسٌ مُؤْمِنُونَ خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانُوا يُمْنَعُونَ ، فَأَذِنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ ، فَقَاتَلُوهُمْ» .

---

٧٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ لأجل قيس بن الربيع . وتقدم تخريجه قبل حديث .

٨٠٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨/٦ وعزاه لابن أبي حاتم دون آخره .

٨٠١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٨٠٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٧/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في الدلائل .

٨٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، قَالَ : نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانُوا يُمْنَعُونَ فَأَدْرَكَهُمُ الْكُفَّارُ ، فَأُذِنَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ ، فَقَاتَلُوهُمْ» ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : يَقُولُ : أَوَّلُ قِتَالٍ أَذِنَ اللَّهُ بِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ .

٨٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ، قَالَ قَتَادَةُ : وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ ، فَأُذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا .

٨٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، قَالَ : هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ فِي الْقِتَالِ ، فَأُذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا» .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا قَالَ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ بِالْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانُوا اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ إِذ آذَوْهُمْ وَاشْتَدُّوا عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، غِيلَةً سِرًّا ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ . فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَطْلَقَ لَهُمْ قَتْلَهُمْ وَقِتَالَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ . وَهَذَا قَوْلٌ ذُكِرَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ مِنْ وَجْهٍ غَيْرِ ثَبَتٍ .

● **وقوله** : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وإن الله على نصر المؤمنين الذين يقاتلون في سبيل الله لقادر ، وقد نصرهم فأعزهم ورفعهم ، وأهلك عدوهم ، وأذلهم بأيديهم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ .

---

٨٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٨٠٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٨٠٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) .

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٦) عن معمر به .

/يقول تعالى ذكره : أذن للذين يقاتلون الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [٤/١٧] الثانية رد على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأولى . وعنى بالمخرجين من دورهم : المؤمنين الذين أخرجهم كفار قريش من مكة . وكان إخراجهم إياهم من دورهم وتعذيبهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وسبهم بعضهم بألسنتهم ، ووعيدهم إياهم ، حتى اضطروهم إلى الخروج عنهم ، وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق ، لأنهم كانوا على باطل ، والمؤمنون على الحق ، فلذلك قال جل ثناؤه : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ .

• وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لم يخرجوا من ديارهم إلا بقولهم : ربنا الله وحده لا شريك له . فـ ﴿أَن﴾ في موضع خفض ردا على الباء في قوله : ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ .

وقد يجوز أن تكون في موضع نصب على وجه الاستثناء .

• وقوله : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٦ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ : دَفْعُ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَوْلا الْقِتَالُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٧ – حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ، قَالَ : لَوْلا الْقِتَالُ وَالْجِهَادُ» .

---

٨٠٦ – إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد من ترجمه ويُراجع (٩/١٤) .

٨٠٧ – إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَّنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٨ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عمرَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَوْسَجَةَ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : ثَنِي سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ ، مِنْهُمْ لاحِقُ بْنُ الأَقْمَرِ ، وَالْعَيْزَارُ بْنُ جَرْوَلٍ ، وَعَطِيَّةُ الْقُرَظِيُّ ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : «إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ، لَوْلا دِفَاعُ اللَّهِ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَنِ التَّابِعِينَ ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَوْلا أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِمَنْ أَوْجَبَ قَبُولَ شَهَادَتِهِ فِي الْحُقُوقِ تَكُونُ لِبَعْضِ النَّاسِ /عَلَى بَعْضٍ عَمَّنْ لا يَجُوزُ قَبُولُ شَهَادَتِهِ وَغَيْرِهِ ، فَأَحْيَا بِذَلِكَ مَالَ هَذَا ، وَيُوقَى بِسَبَبِ هَذَا إِرَاقَةُ دَمِ هَذَا ، وَتَرَكُوا الْمَظَالِمَ مِنْ أَجْلِهِ ، لَتَظَالَمَ النَّاسُ فَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ . [١٧٥/١١]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ، يَقُولُ : دَفْعُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فِي الشَّهَادَةِ وَفِي الْحَقِّ ، وَفِيمَا يَكُونُ مِنْ قِبَلِ هَذَا ، يَقُولُ : لَوْلاهُمْ لأُهْلِكَتْ هَذِهِ الصَّوَامِعُ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَوْلا دِفَاعُهُ النَّاسَ

---

٨٠٨ - إسناده ضعيفٌ جدًا . ثابت بن عَوسجة الحضرميُّ : فتَّشتُ عنه فلم أعرفه . وسيف بنُ عُمر : هو التميميُّ الكوفيُّ . أخباريٌّ ضعيفُ الحديث . بل قال ابنُ معين : فلسٌ خير منه . وقال أبو حاتم الرازي والدارقطنيُّ : متروك الحديث . زاد الرازي : يُشبه حديثُه حديثَ الواقديّ . واتهمه ابنُ حبان بالوضع بل وبالزندقة . أمَّا أبو روق : فهو عطية بنُ الحارث الكوفيُّ صاحب التفسير . قال الإمامُ أحمد : ليس به بأس . وقال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . وقال ابنُ معين : صالح . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٨٠٩ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، لَهُدِّمَ مَا ذَكَرَ ، مِنْ دَفْعِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، وَكَفِّهِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ ؛ وَمِنْهُ كَفُّهُ بِبَعْضِهِمُ التَّظَالُمَ ، كَالسُّلْطَانِ الَّذِي كَفَّ بِهِ رَعِيَّتَهُ عَنِ التَّظَالُمِ بَيْنَهُمْ ؛ وَمِنْهُ كَفُّهُ لِمَنْ أَجَازَ شَهَادَتَهُ بَيْنَهُمْ بِبَعْضِهِمْ عَنِ الذَّهَابِ بِحَقِّ مَنْ لَهُ قِبَلَهُ حَقٌّ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .

وَكُلُّ ذَلِكَ دَفْعٌ مِنْهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، لَوْلا ذَلِكَ لَتَظَالَمُوا ، فَهَدَّمَ الْقَاهِرُونَ صَوَامِعَ الْمَقْهُورِينَ ، وَبِيَعَهُمْ ، وَمَا سَمَّى جَلَّ ثَنَاؤُهُ . وَلَمْ يَضَعِ اللَّهُ تَعَالَى دَلالَةً فِي عَقْلٍ عَلَى أَنَّهُ عَنَى مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، وَلا جَاءَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ خَبَرٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ ، فَذَلِكَ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْعُمُومِ ، عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُهُ قَبْلُ ، لِعُمُومِ ظَاهِرِ ذَلِكَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعني بالصوامع ، فقال بعضهم : عنى بها صوامع الرهبان .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨١٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ رُفَيْعٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ «﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ» .

٨١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ» .

٨١٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ» .

٨١٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿لَهُدِّمَتْ

---

٨١٠ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح غير داود : هو ابنُ أبي هند . فمن رجال مسلم وحده . وروى له البخاريُّ استشهادًا . وعبد الوهاب : هو ابنُ عبد المجيد الثقفي . ورُفَيع : هو ابنُ مهران . أبو العالية الرياحي البصري . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٠ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨١١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٠ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٨١٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه (١٤/٤) .

٨١٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر (١٤/٩) .

صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ» .

٨١٤ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ ، وَهِيَ صَوَامِعُ الصِّغَارِ يَبْنُونَهَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ صَوَامِعُ الصَّابِئِينَ .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٧٦/١٢]

٨١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : هِيَ لِلصَّابِئِينَ» .

٨١٦ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿لَهُدِّمَتْ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ الْمَدِينَةِ : «لَهُدِمَتْ» خَفِيفَةً . وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿لَهُدِّمَتْ﴾ بِالتَّشْدِيدِ ، بِمَعْنَى تَكْرِيرِ الْهَدْمِ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَالتَّشْدِيدُ فِي ذَلِكَ أَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ . لأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ أَهْلِ الْكُفْرِ كَذَلِكَ أما قوله : ﴿وَبِيَعٌ﴾ : فإنه يعني بها بيع النصارى .

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم مثل الذي قلنا في ذلك .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨١٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ رُفَيْعٍ ، «﴿وَبِيَعٌ﴾ ، قَالَ : بِيَعُ النَّصَارَى» .

---

٨١٤ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٧.

٨١٥ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٦٠ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨١٦ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٨) عن معمر به .

٨١٧ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح غير داود بن أبي هند . فمن رجال مسلم وحده . وروى له البخاريُّ استشهادًا . ورُفَيع : هو أبو العالية الرياحي . وتقدم تخريجه قريبًا في (١٧/١٧٥) .

٨١٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَبِيَعٌ﴾ : لِلنَّصَارَى» .

٨١٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٨٢٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : «الْبِيَعُ : بِيَعُ النَّصَارَى» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِالْبِيَعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَنَائِسُ الْيَهُودِ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٨٢١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «﴿وَبِيَعٌ﴾ ، قَالَ : وَكَنَائِسُ» .

٨٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٢٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَبِيَعٌ﴾ ، قَالَ : الْبِيَعُ : الْكَنَائِسِ» .

● **قوله : ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ .**

اختلف أهل التأويل في معناه ، فقال بعضهم : عنى بالصلوات الكنائس .

---

٨١٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٨١٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . وتقدم تخريجه قبل حديثين .

٨٢٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٧ .

٨٢١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . تقدم تخريجه قريبًا في (١٧/١٧٥) .

٨٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٨٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٢٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَصَلَوَاتٍ﴾ ، قَالَ : يَعْنِي بِالصَّلَوَاتِ : الْكَنَائِسَ» .

٨٢٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَصَلَوَاتٍ﴾ : كَنَائِسُ الْيَهُودِ ، وَيُسَمَّوْنَ الْكَنِيسَةَ صَلُوتَا» .

٨٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَصَلَوَاتٍ﴾ : كَنَائِسُ الْيَهُودِ» .

٨٢٧ ـ /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ . [١٧٧/١]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالصَّلَوَاتِ مَسَاجِدَ الصَّابِئِينَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٢٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ «عَنِ الصَّلَوَاتِ ، قَالَ : هِيَ مَسَاجِدُ الصَّابِئِينَ» ، قَالَ :

٨٢٩ ـ ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ رُفَيْعٍ ، نَحْوَهُ .

* *

---

٨٢٤ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٩ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٨٢٥ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٧ .

٨٢٦ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٨٢٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٨) عن معمر به .

٨٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الصحيح غير داود بن أبي هند . فمن رجال مسلم وحده . وروى له البخاريُّ استشهادًا . وتقدم تخريجه في (١٧/١٧٥) .

٨٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفيُّ . والذي قال : (ثنا عبد الوهاب) هو ابنُ المثنى . وانظر ما تقدم في (١٧/١٧٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ مَسَاجِدُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلأَهْلِ الْكِتَابِ بِالطُّرُقِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٣٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَصَلَوَٰتٍ﴾ ، قَالَ : مَسَاجِدُ لأَهْلِ الْكِتَابِ ، وَلأَهْلِ الإِسْلامِ بِالطُّرُقِ» .

٨٣١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، نَحْوَهُ .

٨٣٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَصَلَوَٰتٍ﴾ ، قَالَ : الصَّلَوَاتُ : صَلَوَاتُ أَهْلِ الإِسْلامِ تَنْقَطِعُ ، إِذَا دَخَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْهِمْ ، انْقَطَعَتِ الْعِبَادَةُ ، وَالْمَسَاجِدُ تُهَدَّمُ ، كَمَا صَنَعَ بُخْتُنَصَّرُ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ .

اختلف في المساجد التي أريدت بهذا القول ، فقال بعضهم : أريد بذلك مساجد المسلمين .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٣٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ رُفَيْعٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ ، قَالَ : مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ» .

٨٣٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، قَالَ : ثنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، في قوله تعالى : «﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ ، قَالَ : الْمَسَاجِدُ مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ ، يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا» .

---

٨٣٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وتقدم تخريجه في (١٧٥/١٧) .

٨٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٨٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

٨٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الصحيح غير داود بن أبي هند . فمن رجال مسلم وحده وروى له البخاريُّ متابعةً . وتقدم تخريجه في (١٧٥/١٧) .

٨٣٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٨٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، نَحْوَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَمَسَـٰجِدُ﴾ : الصَوَامِعُ وَالْبِيَعُ وَالصَّلَوَاتُ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٨٣٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَسَـٰجِدُ﴾ ، يَقُولُ فِي كُلِّ هَذَا يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَلَمْ يَخُصَّ الْمَسَاجِدَ» .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : الصَّلَوَاتُ لا تُهَدَّمُ ، وَلَكِنْ حَمَلَهُ عَلَى فِعْلٍ آخَرَ ، كَأَنَّهُ /قَالَ : وَتُرِكَتْ صَلَوَاتٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا يَعْنِي : مَوَاضِعَ الصَّلَوَاتِ . [١٧٨/١٧

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا هِيَ صَلَوَاتٌ ، وَهِيَ كَنَائِسُ الْيَهُودِ ، تُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ : صَلُوتَا .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ ، وَبِيَعُ النَّصَارَى ، وَصَلَوَاتُ الْيَهُودِ ، وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ ، وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا .

وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا الْقَوْلَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيضِ فِيهِمْ ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ ، فَغَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِيمَا وَجَّهَهُ إِلَيْهِ مَنْ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ .

● **وقوله** : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وليعينن الله من يقاتل في سبيله لتكون كلمته العليا على عدوه . فنصر الله عبده معونته إياه ، ونصر العبد ربه جهاده في سبيله لتكون كلمته العليا .

● **وقوله** : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله لقوي على نصر من جاهد في سبيله من أهل ولايته وطاعته ، عزيز في

---

٨٣٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٨) عن معمر به .

٨٣٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٩ وعزاه لابن أبي حاتم .

ملكه . يقول : منيع في سلطانه ، لا يقهره قاهر ، ولا يغلبه غالب .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة . و«الذين» هـهنا رد على الذين يقاتلون . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : إن وطأنا لهم في البلاد ، فقهروا المشركين ، وغلبوهم عليها ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ . يقول : إن نصرناهم على أعدائهم ، وقهروا مشركي مكة ، أطاعوا الله ، فأقاموا الصلاة بحدودها ، ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ، يقول : وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له ، ﴿وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . يقول : ودعوا الناس إلى توحيد الله ، والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله ، ﴿وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يَقُولُ : ونهوا عن الشرك بالله ، والعمل بمعاصية ، الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله ، ﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ . يقول : ولله آخر أمور الخلق . يعني : أن إليه مصيرها في الثواب عليها والعقاب في الدار الآخرة .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٨٣٧ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ الأَشْيَبُ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ عِيسَى بْنُ مَاهَانَ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ : الرَّازِيُّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ ، قَالَ : كَانَ أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ /أَنَّهُمْ دَعُوا إِلَى الإِخْلاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ؛ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ أَنَّهُمْ نَهُوا عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، وَعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ ، قَالَ : فَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَدْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَمَنْ نَهَى عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، وَعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ ، فَقَدْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ» . [١٧/٧٩]

* *

٨٣٧ ـ سنده حسنٌ . الحارث : هو ابنُ محمد بنُ أبي أسامة . والحسن الأشيب : هو ابنُ موسى أبو عليّ البغدادي . توفى بالري سنة ٢٠٩ أو ٢١٠ . ووقع في المطبوع (الحسين الأشيب) وهو تصحيف . والله أعلم . وانظر تحقيق إسناد تفسير أبي العالية في (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا ﷺ عما يناله من أذى المشركين بالله ، وحاضا له على الصبر على ما يلحقه منهم من السب والتكذيب : وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله على ما أتيتهم به من الحق والبرهان ، وماتعدهم به من العذاب على كفرهم بالله ، فذلك سنة إخوانهم من الأمم الخالية المكذبة رسل الله ، المشركة بالله ، ومنهاجهم من قبلهم ، فلا يصدنك ذلك ، فإن العذاب المهين من ورائهم ، ونصري إياك وأتباعك عليهم آتيهم من وراء ذلك ، كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الإمهال إلى بلوغ الآجال .

● ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ .

يعني مشركي قريش ، ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ وقوم عاد ﴿وَثَمُودَ﴾ ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ وهم قوم شعيب . يقول : كذب كل هؤلاء رسلهم ، ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ فقيل : ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ . ولم يقل : وقوم موسى ، لأن قوم موسى بنو إسرائيل ، وكانت قد استجابت له ولم تكذبه ، وإنما كذبه فرعون وقومه من القبط . وقد قيل : إنما قيل ذلك كذلك لأنه ولد فيهم ، كما ولد في أهل مكة .

● وقوله : ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

يقول : فأمهلت لأهل الكفر بالله من هذه الأمم ، فلم أعاجلهم بالنقمة والعذاب ، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ ، يقول : ثم أحللت بهم العقاب بعد الإملاء ، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ، يقول : فانظر يا محمد كيف كان تغييري ما كان بهم من نعمة ، وتنكري لهم عما كنت عليه من الإحسان إليهم ، ألم أبدلهم بالكثرة قلة ، وبالحياة موتا وهلاكا ، وبالعمارة خرابا ؟

يقول : فكذلك فعلي بمكذبيك من قريش ، وإن أمليت لهم إلى آجالهم ، فإني منجزك وعدي فيهم ، كما أنجزت غيرك من رسلي وعدي في أممهم ، فأهلكناهم ، وأنجيتهم من بين أظهرهم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكم يا محمد من قرية أهلكت أهلها وهم ظالمون . يقول : وهم يعبدون غير من ينبغي أن يعبد ، ويعصون من لا ينبغي لهم أن يعصوه .

• وقوله : ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ .

يقول : فباد أهلها ، وخلت وخوت من سكانها ، فخربت وتداعت ، وتساقطت ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ، يعني : على بنائها وسقوفها .

٨٣٨ ـ /كما حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، [١٧/٨٠] «﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ، قَالَ : خَوَاؤُهَا : خَرَابُهَا ، وَعُرُوشُهَا : سُقُوفُهَا» .

٨٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿خَاوِيَةٌ﴾ ، قَالَ : خَرِبَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ» .

٨٤٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فكأين من قرية أهلكناها ، ومن بئر عطلناها بإفناء أهلها ، وإهلاك واردها ، فاندفنت وتعطلت ، فلا واردة لها ولا شاربة منها ، ومن قصر مشيد رفيع بالصخور والجص(*) ، قد خلا من سكانه ، بما أذقنا أهله من عذابنا بسوء فعالهم ، فبادوا ، وبقي قصورهم المشيدة خالية منهم .

والبئر والقصر مخفوضان بالعطف على القرية . وكان بعض نحويي الكوفة ، يقول : هما

---

٨٣٨ ـ إسناده تالفٌ . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تركهُ النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ . وضعَّفَهُ عليّ بنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . انتهى . وشيخُ المصنف أبو هشام الرفاعيُّ : هو محمد بنُ يزيد العجليُّ . ضعيفٌ . قال الإمام البخاريُّ : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . أمَّا أبو خالد : فهو الأحمر سليمان بن حيَّان . صدوقٌ وليس بحجة . كما قال ابنُ معين . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٨.

٨٣٩ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .

٨٤٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٣) عن معمر به .

(*) الجص : من مواد البناء.

معطوفان على العروش بالعطف عليها خفضا ، وإن لم تحسن فيهما «على» ، لأن العروش أعالي البيوت ، والبئر في الأرض ، وكذلك القصر ، لأن القرية لم تخو على القصر ، ولكنه اتبع بعضه بعضا ، كما قال : ﴿وحور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾(*) .

فمعنى الكلام على ما قال هذا الذي ذكرنا قوله في ذلك : فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة ، فهي خاوية على عروشها ولها بئر معطلة وقصر مشيد ، ولكن لما لم يكن مع البئر مرافع ولا عامل فيها ، أتبعها في الإعراب العروش ، والمعنى ما وصفت .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٤١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ ، قَالَ : الَّتِي قَدْ تُرِكَتْ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : لا أَهْلَ لَهَا» .

٨٤٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ ، قَالَ : عَطَّلَهَا أَهْلُهَا ، تَرَكُوهَا» .

٨٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٨٤٤ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ ، قَالَ : لا أَهْلَ لَهَا» .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : وَقَصْرٍ مُجَصَّصٍ .

(*) الواقعة : ٢٢، ٢٣.

٨٤١ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . وحققتُهُ على التفصيل في (١٤/٢٧) فأغنى عن إعادته هنا والحمد لله . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦١ للمصنف وابن المنذر .

٨٤٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

٨٤٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٢) عن معمر به .

٨٤٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٤٥ ـ حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾» ، قَالَ : مُجَصَّصٍ» .

٨٤٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ .

٨٤٧ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثني غَالِبُ بْنُ فَائِدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ . [١٨١/١٧]

٨٤٨ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾» ، قَالَ : مُجَصَّصٍ» .

٨٤٩ ـ حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عِكْرِمَةَ ، فَرَأَى حَائِطَ آجُرٍّ مُصَهْرَجٍ (*) ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : هَذَا الْمَشِيدُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ» .

---

٨٤٥ ـ حسنٌ بمجموع الطرق في الأحاديث الخمسة التالية . شيخ المصنف فتَّشتُ عنه في التفسير كله فوجدته دائما يُسمّيه (مطر بن محمد الضبيّ) ولم يَعلو في نسبه أكثر من هذا فلم أعرفه ، فعملتُ له مشيخةً ، وانظر بحثنا في (١٤/٦٢) . وهلال بن خبَّاب : هو أبو العلاء البصري . وثقه الإمامُ أحمد وابنُ معين وغيرهما . وذكره ابنُ حبان في المجروحين ، وقال : اختلط في آخر عمره ، فكان يحدث بالشيء على التوهم ، لا يجوز الاحتجاجُ به إذا انفرد . ولما ذكره ابنُ حبان في الثقات قال : يُخطيء ويُخالف . ولكن تابعه السديُّ وجعفر بنُ برقان عن عكرمة كما ياتي بعد حديثين . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤١) عن سفيان الثوري به .

٨٤٦ ـ حسنٌ . يحيى بنُ يمان : تقدم أنَّ أهل العلم بالحديث تكلموا في خصوص روايته عن سفيان الثوري ، سواء روى عنه الحديث المجرد أو روى عنه التفسير فانظر (١٤/٥٢) . ولكنه توبع عن سفيان كما في الحديث السابق والتالي .

٨٤٧ ـ حسنٌ . غالب بنُ فائد : هو الأسدي المُقريء . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/٤٩ ونقل عن أبيه ، قال : ليس به بأس . وعن أبي زرعة ، قال : هو شيخٌ كوفيٌّ لا أعرفه . وقال الأزدي (كما في الميزان ٥/٤٠١) : يتكلمون فيه . وقال العقيلي (الضعفاء ٣/٤٣٤) : يخالف في حديثه صاحبُ وهمٍ .

٨٤٨ ـ حسنٌ . شيخ المصنف : هو الحسين بنُ عَمرو بنُ محمد العنقزي . من أهل الكوفة ، قال أبو حاتم الرازي : ليِّنٌ يتكلمون فيه . وقال أبو زرعة : كان لا يصدق . وقال أبو داود : كتبتُ عنه ولا أحدث عنه . كما في اللسان ٢/ ٣٠٧. وذكره ابنُ حبان في الثقات . وأبوه : عمرو بنُ محمد : ثقةٌ له ترجمة في ت التهذيب ٨/ ٩٩. وتقدم الكلام مفصلًا على أسباط والسدي في (١٤/٩٦) .

٨٤٩ ـ حسنٌ . مطر بن محمد : هو الضبيُّ . تقدم الكلام عليه وانظر (١٤/٦٢) . وبقية رجاله ثقات .

(*) مصهرج : صهرج الحوض ونحوه : أنشأه وطلاه بالصاروج.

٨٥٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : الْمُجَصَّصُ ، قَالَ عِكْرِمَةُ : وَالْجَصُّ بِالْمَدِينَةِ يُسَمَّى الشِّيدَ» .

٨٥١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : بِالْقِصَّةِ أَوِ الْفِضَّةِ» .

٨٥٢ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : بِالْقِصَّةِ ، يَعْنِي : بِالْجَصِّ» .

٨٥٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : مُجَصَّصٍ» .

٨٥٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : مُجَصَّصٍ» ، هَكَذَا هُوَ فِي كِتَابِي : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَقَصْرٍ رَفِيعٍ طَوِيلٍ .

---

٨٥٠ ـ حسنٌ . على أنَّ شيخَ المصنف : القاسم لم أعرفه كما تقدم التنبيه عليه مرارًا .

٨٥١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١، وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦١/٦ لعبد بن حميد .

٨٥٢ ـ إسناده حسنٌ . تقدم في (١٤/٩٥) .

٨٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٨٥٤ ـ إسناده حسنٌ لولا عنعنة ابن جريج . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٠) عن ابن جريج به . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١/٦ لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٨٥٥ ـ إسناده حسنٌ . لأجل شيخ المصنف وهو الحسن بن يحيى ؛ وتقدم الكلام في هلال بن خبّاب . وقوله : (هكذا هو في كتابي عن سعيد بن جبير) فكأن المصنف - عليه رحمةُ الله تعالى - يستغرب رواية هلال عن سعيد بن جبير ، وليس في ذلك شيءٌ فله عنه رواية مخرَّجة في سنن النسائي ، وانظر ت الكمال ٧/ ٤٣٢. وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : كَانَ أَهْلُهُ شَيَّدُوهُ وَحَصَّنُوهُ ، فَهَلَكُوا وَتَرَكُوهُ» .

٨٥٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٨٥٨ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، يَقُولُ : طَوِيلٍ» .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِالْمَشِيدِ الْجُصَّصُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشِّيدَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ هُوَ الْجِصُّ بِعَيْنِهِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيِّ وَالشِّيدِ[1]

/فَالْمَشِيدُ : إِنَّمَا هُوَ مَفْعُولٌ مِنَ الشِّيدِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ : [١٨٢/١٧]

وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلا أُطُمًا إِلا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ[2]

يَعْنِي بِذَلِكَ : إِلا بِالْبِنَاءِ بِالشِّيدِ وَالْجَنْدَلِ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِالْمَشِيدِ : الْمَرْفُوعُ بِنَاؤُهُ بِالشِّيدِ ، فَيَكُونُ الَّذِينَ قَالُوا : عُنِيَ بِالْمَشِيدِ الطَّوِيلُ ، نَحُوا بِذَلِكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ[3]

وَقَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ ، بِمَعْنَى الْمُزَيَّنِ بِالشِّيدِ ، مِنْ : شِدْتُهُ أَشِيدُهُ . إِذَا زَيَّنْتَهُ

---

٨٥٦ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١.

٨٥٧ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٢) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٦١ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

٨٥٨ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/ ١١) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١.

(١) هذا الرجز للشماخ بن ضرار ، وانظر ديوانه (ص/١٢١) .

(٢) ديوان امرئ القيس (ص/٢٥) .

(٣) انظر مجاز القرآن (٥٣/٢) ، ومعاني القرآن (٤٢١/٤) ، وتفسير القرطبي (٧٤/١٢) .

بِهِ ، وَذَلِكَ شَبِيهٌ بِمَعْنَى ، مَنْ قَالَ : مُجَصَّصٌ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟﴾ : هؤلاء المكذبون بآيات الله ، الجاحدون قدرته في البلاد فينظروا إلى مصارع ضربائهم من مكذبي رسل الله الذين خلوا من قبلهم ، كعاد وثمود وقوم لوط وشعيب ، وأوطانهم ومساكنهم فيتفكروا فيها ، ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم أمرها وأمر أهلها سنة الله في من كفر وعبد غيره ، وكذب رسله فينيبوا من عتوهم وكفرهم ، ويكون لهم إذا تدبروا ذلك واعتبروا به وأنابوا إلى الحق ، قلوب يعقلون بها حجج الله على خلقه وقدرته على ما شاء ، ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ . يقول : أو آذان تصغي لسماع الحق فتعي ذلك ، وتميز بينه وبين الباطل .

● **وقوله :** ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ .

يقول : فإنها لا تعمى أبصارهم أن يبصروا بها الأشخاص ويروها ، بل يبصرون ذلك بأبصارهم ، ولكن تعمى قلوبهم /التي في صدورهم عن إبصار الحق ومعرفته . [١٨٣/١٧]

والهاء في قوله : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ هاء عماد[(١)] ، كقول القائل : إنه عبد الله قائم . وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : «فإنه لا تعمى الأبصار» وقيل : ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ . والقلوب لا تكون إلا في الصدور ، توكيدا للكلام . كما قيل : ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾[(٢)] .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَيَسْتَعْجِلُكَ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ بِمَا تَعِدُهُمْ من عذاب الله على شركهم به ، وتكذيبهم إياك فيما أتيتهم به من عند الله في الدنيا ، ولن يخلف الله وعده الذي وعدك

(١) هاء عماد : أي ضمير الشأن.

(٢) آل عمران : ١٦٧.

فيهم ، من إحلال عذابه ونقمته بهم في عاجل الدنيا . ففعل ذلك ، ووفى لهم بما وعدهم ، فقتلهم يوم بدر .

واختلف أهل التأويل في اليوم الذي قال جل ثناؤه : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ . أي يوم هو ؟

فقال بعضهم : هو من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٥٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ، قَالَ : مِنَ الأَيَّامِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» .

٨٦٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ ، قَالَ : هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي ﴿الم * تَنزِيلُ﴾ (*) سَوَاءٌ هُوَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٦١ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «مِقْدَارُ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلْفُ سَنَةٍ» .

---

٨٥٩ - إسناده صحيحٌ . لولا أنَّ علماء الحديث - عليهم رحمة الله تعالى - ومنهم ابنُ معين وابنُ المدينيّ ويعقوب بنُ شيبة والعجليُّ تكلّموا في خصوص رواية سماك عن عكرمة وضعَّفُوها ؛ ويُراجع (١٤/٦٢) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٢ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٦٠ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) . وأخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٣.

(*) السجدة : ١ ، ٢.

٨٦١ - إسناده ضعيفٌ جدًا . لأجل شيخ المصنف وكلام العلماء في رواية سماك عن عكرمة .

٨٦٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ سُمَيْرِ بْنِ نَهَارٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِمِقْدَارِ نِصْفِ يَوْمٍ ، قُلْتُ : وَمَا نِصْفُ يَوْمٍ ؟ ، قَالَ : أَوَ مَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾» .

٨٦٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ» .

٨٦٤ ـ /حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ، قَالَ : هَذِهِ أَيَّامُ الآخِرَةِ ، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[1] ، قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَقَرَأَ : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾[2] » . [١٨٤/١٧]

---

٨٦٢ ـ الحديث صحيحٌ وهذا إسنادٌ ضعيفٌ . سُمَير بنُ نهار ويقال شُتَير : روى عن أبي هريرة وعنه أبو نضرة ومحمد ابنُ واسع . قال الذهبيُّ (الميزان ٣/٣٢٨) : نكرةٌ . وقال الإمامُ أحمد وسأله عنه ابنه عبد الله (العلل ١/٤٤٠) : لا أعرفه . وقال البرقاني عن الدارقطنيّ (سؤالاته ص٣٥) : مجهولٌ . وترجمه البخاري في الكبير ٤/٢٠١ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/٣١١ ولم يذكرا فيه شيئًا . أمَّا ابنُ حبان فذكره في الثقات وخطته معروفة . وسعيد الجريري : هو ابنُ إياس . ثقةٌ اختلط قبل موته بثلاث سنين . ولكن نصّ العلماءُ أنَّ ابنَ عُلَية سمع منه قبل الاختلاط . وأبو نَضْرَة : هو المُنذِر بنُ مالك بن قطعة العبديّ ، مشهورٌ بكنيته . قال الإمامُ أحمد وغيره : ثقةٌ . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٥١٩/٢) من حديث شعبة عن الجريري بهذا الإسناد مرفوعًا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/٢٢٩ عن المصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٣ وزاد نسبته إلى ابن مردويه وأحمد في الزهد . ولكن صحَّ الحديث من غير هذا الطريق عن أبي هريرة ، فرواه أبو صالح عنه مرفوعًا به دون ذكر الآية . أخرجه الإمامُ أحمد (٥١٢/٢) ، قال : ثنا أسود بنُ عامر : ثنا أبو بكر بنُ عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح . وكذا رواه أبو سلمة بنُ عبد الرحمن عن أبي هريرة بمثل حديث أبي صالح . أخرجه الإمامُ أحمد أيضًا (٢/ ٤٥١، ٢٩٦) عن يزيد بنُ هارون ، والترمذيُّ (٢٣٥٣) والنسائيُّ في «الكبرى» (٤١٢/٦) من حديث الثوري ، وابنُ ماجة (٤١٢٢) من حديث محمد بن بشر ثلاثتُهم ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ . انتهى . وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو وعائشة رضي الله عنهم جميعًا ، والله أعلم .

٨٦٣ ـ رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أنَّ شعبة بن الحجاج ضعَّف أبا بشر - وهو جعفر بن إياس الواسطي - في مجاهد كما قال الإمامُ أحمد في ترجمة أبي بشر .

٨٦٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا أنَّ علماء الحديث - عليهم رحمة الله تعالى - تكلّموا في خصوص رواية سماك عن عكرمة وضعَّفُوها ؛ ويُراجع (١٤/٦٢) . وشعبة كان لا يرفع أحاديث سماك عن عكرمة ولا يتجاوز به عكرمة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٢ وعزاه لابن المنذر .

(١) السجدة : ٥ .
(٢) المعارج : ٦، ٧ .

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي وَجْهِ صَرْفِ الْكَلامِ مِنَ الْخَبَرِ عَنِ اسْتِعْجَالِ الَّذِينَ اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ إِلَى الْخَبَرِ عَنْ طُولِ الْيَوْمِ عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ . فِي أَنْ يُنْزِلَ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا . ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ ، مِنْ عَذَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فِي الدُّنْيَا .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِعْلامًا مِنَ اللَّهِ مُسْتَعْجِلِيهِ الْعَذَابَ أَنَّهُ لا يَعجَلُ ، وَلَكِنَّهُ يُمْهِلُ إِلَى أَجَلٍ أَجَّلَهُ ، وَأَنَّ الْبَطِيءَ عِنْدَهُمْ قَرِيبٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : مِقْدَارُ الْيَوْمِ عِنْدِي أَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَهُ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ أَيَّامِكُمْ ، وَهُوَ عِنْدَكُمْ بَطِيءٌ ، وَهُوَ عِنْدِي قَرِيبٌ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَإِنَّ يَوْمًا مِنَ الثَّقَلِ وَمَا يُخَافُ كَأَلْفِ سَنَةٍ .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي عِنْدِي أَشْبَهُ بِالْحَقِّ فِي ذَلِكَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ عَنِ اسْتِعْجَالِ الْمُشْرِكِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْعَذَابِ ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ مَبْلَغِ قَدْرِ الْيَوْمِ عِنْدَهُ ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ . فَأَخْبَرَ عَنْ إِمْلائِهِ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ ، وَتَرْكِهِ مُعَاجَلَتَهُمْ بِالْعَذَابِ ، فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّهُ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ، نَفْيَ الْعَجَلَةِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَوَصْفَهَا بِالأَنَاةِ وَالانْتِظَارِ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ تَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَإِنَّ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَوْمٌ وَاحِدٌ ، كَأَلْفِ سَنَةٍ مِنْ عَدَدِكُمْ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عِنْدَهُ بِبَعِيدٍ ، وَهُوَ عِنْدَكُمْ بَعِيدٌ ؛ فَلِذَلِكَ لا يُعَجِّلُ بِعُقُوبَةِ مَنْ أَرَادَ عُقُوبَتَهُ حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مُدَّتِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ . يقول : أمهلتهم ، وأخرت عذابهم ، وهم بالله مشركون ، ولأمره مخالفون ، وذلك كان ظلمهم الذي وصفهم الله به جل ثناؤه ، فلم أعجل بعذابهم ، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ . يقول : ثم أخذتها بالعذاب ، فعذبتها في الدنيا بإحلال عقوبتنا بهم ، ﴿وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ . يقول : وإلي مصيرهم أيضا بعد هلاكهم ، فيلقون من العذاب حينئذ ما لا انقطاع له .

يقول تعالى ذكره : فكذلك حال مستعجليك بالعذاب من مشركي قومك ، وإن أمليت لهم إلى آجالهم التي أجلتها لهم ، فإني آخذهم بالعذاب فقاتلهم بالسيف ، ثم إلي مصيرهم بعد ذلك فموجعهم إذن عقوبة على ما قدموا من آثامهم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ .

[١٨٥/١٧] /يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمد لمشركي قومك الذين يجادلونك في الله بغير علم ، اتباعا منهم لكل شيطان مريد : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أنذركم عقاب الله أن ينزل بكم في الدنيا ، وعذابه في الآخرة أن تصلوه ، ﴿مُّبِينٌ﴾ . يقول : أبين لكم إنذاري ذلك وأظهره ، لتنيبوا من شرككم ، وتحذروا ما أنذركم من ذلك ، لا أملك لكم غير ذلك ، فأما تعجيل العقاب وتأخيره الذي يستعجلونني به ، فإلى الله ، ليس ذلك إلي ، ولا أقدر عليه . ثم وصف نذارته وبشارته ، ولم يجر للبشارة ذكر ، ولما ذكرت النذارة على عمل علم أن البشارة على خلافه ، فقال : والذين آمنوا بالله ورسوله ، وعملوا الصالحات منكم أيها الناس ومن غيركم ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ . يقول : لهم من الله ستر ذنوبهم التي سلفت منهم في الدنيا عليهم في الآخرة ، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ، يقول : ورزق حسن في الجنة .

٨٦٥ - كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ ، قَالَ : الْجَنَّةُ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ .

يقول : والذين عملوا في حججنا فصدوا عن اتباع رسولنا ، والإقرار بكتابنا الذي أنزلناه . وقال : ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ ، فأدخلت فيه « في » ، كما يقال : سعى فلان في أمر فلان .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ ، فقال بعضهم : معناه : مشاقين .

---

٨٦٥ - إسناده صحيح . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٦٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : «﴿مُعَجِزِينَ﴾ ، فِي كُلِّ الْقُرْآنِ ، يَعْنِي بِأَلِفٍ ، وَقَالَ : مُشَاقِّينَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ ، فَلا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٦٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ ، قَالَ : كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ ، وَلَنْ يُعْجِزُوهُ» .

٨٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ بِالأَلِفِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ . وَأَمَّا بَعْضُ قرأةِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ ، فَإِنَّهُ قَرَأَهُ : «مُعَجِّزِينَ» . بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ ، بِغَيْرِ أَلِفٍ ، بِمَعْنَى : أَنَّهُمْ عَجَّزُوا النَّاسَ ، وَثَبَّطُوهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : كَذَلِكَ مِنْ قِرَاءَتِهِ :

٨٦٩ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، [١٨٦/١٧]

---

٨٦٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عثمان بنُ عطاء : هو ابنُ أبي مسلم الخراساني . ضعيفٌ . أجمعوا على ضعفه . ولم أجد في ترجمته نوع تعديل . وراجع كلام العلماء على عطاء الخراساني في (١٤/٢٧) وأنه لم يسمع من ابن عباس ، بل قال الطبراني : لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس . أمَّا شيخ المصنف : فهو أحمد بنُ يوسف بنُ خالد أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم بن سلام . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢١٨ . ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات . والقاسم : هو ابنُ سلام . وحجاج : هو ابنُ محمد المصيصي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٣ وعزاه للمصنف .

٨٦٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٦٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٤) عن معمر به .

٨٦٩ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٤ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ ، قَالَ : مُبَطِّئِينَ ، يُبَطِّئُونَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ .

٨٧٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأةِ ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَنَ عَجَّزَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَقَدْ عَاجزَ اللَّهَ ، وَمِنْ مُعَاجَزَةِ اللَّهِ التَّعْجِيزُ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَالْعَمَلِ بِمَعَاصِيهِ ، وَخِلافِ أَمْرِهِ . وَكَانَ مِنْ صِفَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَاتِ فِيهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُبَطِّئُونَ النَّاسَ عَنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَيُغَالِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَهُ ، وَيَغْلِبُونَهُ ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لَهُ نَصْرَهُ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ مُعَاجَزَتَهُمُ اللَّهَ . فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ .

وَأَمَّا الْمُعَاجَزَةُ فَإِنَّهَا الْمُفَاعَلَةُ ، مِنَ الْعَجْزِ ، وَمَعْنَاهُ : مُغَالَبَةُ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، أَيُّهُمَا يُعْجِزُهُ فَيَغْلِبُهُ الآخَرُ وَيَقْهَرُهُ . وَأَمَّا التَّعْجِيزُ : فَإِنَّهُ التَّضْعِيفَ ، وَهُوَ التَّفْعِيلُ مِنَ الْعَجْزِ .

● **وقوله** : ﴿أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ .

يقول : هؤلاء الذي هذه صفتهم هم سكان جهنم يوم القيامة ، وأهلها الذين هم أهلها .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ .

قيل : إن السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ، أن الشيطان كان ألقى على لسانه في بعض ما يتلوه مما أنزل الله عليه من القرآن ، ما لم ينزله الله عليه ، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ ، واغتم به ، فسلاه مما به من ذلك بهذه الآيات .

---

٨٧٠ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٧١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابن جريج عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالا : «جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَادٍ مِنْ أَنْدِيَةِ قُرَيْشٍ كَثِيرٍ أَهْلُهُ ، فَتَمَنَّى يَوْمَئِذٍ أَنْ لا يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ فَيَنفِرُوا عَنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ [(١)] أَلْقَى عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ كَلِمَتَيْنِ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لترتجى ، فَتَكَلَّمَ بِهَا ، ثُمَّ مَضَى فَقَرَأَ السُّورَةَ كُلَّهَا ، /فَسَجَدَ فِي آخِرِ السُّورَةِ ، وَسَجَدَ الْقَوْمُ جَمِيعًا مَعَهُ ، وَرَفَعَ الْوَلِيدُ [١٨٧/١٧] ابْنُ الْمُغِيرَةِ تُرَابًا إِلَى جَبْهَتِهِ فَسَجَدَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا لا يَقْدِرُ عَلَى السُّجُودِ ، فَرَضُوا بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ ، وَقَالُوا : قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ ، وَلَكِنَّ آلِهَتَنَا هَذِهِ تَشْفَعُ لَنَا عِنْدَهُ ، إِذْ جَعَلْتَ لَهَا نَصِيبًا ، فَنَحْنُ مَعَكَ ، قَالا : فَلَمَّا أَمْسَى أَتَاهُ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : افْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ وَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ * لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [(٢)] ، فَمَا زَالَ مَغْمُومًا مَهْمُومًا حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ ، قَالَ : فَسَمِعَ مَنْ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَدْ أَسْلَمُوا كُلُّهُمْ ، فَرَجَعُوا إِلَى عَشَائِرِهِمْ ، وَقَالُوا : هُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا ، فَوَجَدُوا الْقَوْمَ قَدِ ارْتَكَسُوا حِينَ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ» .

---

٨٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أعرفه . وأبو معشر : هو المدني نجيح بنُ عبد الرحمن السندي . ضعيفٌ يُخطيء في الأسانيد . قال الإمامُ أحمد : حديثه عندي مضطرب لا يقيم الإسناد ، ولكن أكتبُ حديثه أعتبرُ به . ثم إن الحديث مرسلٌ ، محمد بن كعب تابعيٌّ وسط ، ومحمد بن قيس من طبقة عاصرت صغار التابعين ؛ فلا يجوز لهما الرواية عن النبي ﷺ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/٢٣٠ وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٧ للمصنف وسعيد بن منصور . تنبيه هام : قال ابنُ كثير : قد ذكر كثيرٌ من المفسرين ها هنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثيرٍ من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنًا منهم أنَّ مُشركي قريش قد أسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندةً من وجهٍ صحيح ، والله أعلم .

(١) النجم : ١ - ٢٠.

(٢) الإسراء : ٧٣ - ٧٥.

٨٧٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : «لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوَلِّيَ قَوْمِهِ عَنْهُ ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَرَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، تَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ مَا يُقَارِبُ بِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ ، وَكَانَ يَسُرُّهُ ، مَعَ حُبِّهِ وَحِرْصِهِ عَلَيْهِمْ ، أَنْ يَلِينَ لَهُ بَعْضُ مَا غَلُظَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ ، حِينَ حَدَّثَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ وَتَمَنَّى وَأَحَبَّهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ (*) ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ لَمَّا كَانَ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَوْمَهُ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى ، فَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ فَرِحُوا وَسَرَّهُمْ ، وَأَعْجَبَهُمْ مَا ذَكَرَ بِهِ آلِهَتَهُمْ ، فَأَصَاخُوا لَهُ ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُصَدِّقُونَ نَبِيَّهُمْ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ ، وَلا يَتَّهِمُونَهُ عَلَى خَطَإٍ ، وَلا وَهْمٍ وَلا زَلَلٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا وَخَتَمَ السُّورَةَ ، سَجَدَ فِيهَا ، فَسَجَدَ الْمُسْلِمُونَ بِسُجُودِ نَبِيِّهِمْ ، تَصْدِيقًا لِمَا جَاءَ بِهِ وَاتِّبَاعًا لأَمْرِهِ ، وَسَجَدَ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ لِمَا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ مُؤْمِنٌ وَلا كَافِرٌ إِلا سَجَدَ إِلا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَفْنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ فَسَجَدَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَقَدْ سَرَّهُمْ مَا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ ، يَقُولُونَ : قَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ ، وَقَدْ زَعَمَ فِيمَا يَتْلُو أَنَّهَا الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى ، وَبَلَغَتِ السَّجْدَةُ مَنْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقِيلَ : أَسْلَمَتْ قُرَيْشٌ ، فَنَهَضَتْ مِنْهُمْ رِجَالٌ ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ ، وَأَتَى جبريل النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَاذَا صَنَعْتَ ؟ لَقَدْ تَلَوْتَ عَلَى النَّاسِ مَا لَمْ آتِكَ بِهِ عَنِ اللَّهِ ، وَقُلْتَ مَا لَمْ يُقَلْ لَكَ ، فَحَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَخَافَ مِنَ اللَّهِ خَوْفًا كَبِيرًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ وَكَانَ بِهِ رَحِيمًا يُعَزِّيهِ وَيُخَفِّضُ عَلَيْهِ الأَمْرَ ، وَمُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ رَسُولٌ وَلا نَبِيٌّ تَمَنَّى كَمَا تَمَنَّى وَلا أَحَبَّ كَمَا أَحَبَّ إِلا /وَالشَّيْطَانُ قَدْ أَلْقَى فِي [١٨٨/١٧]
أُمْنِيَّتِهِ كَمَا أَلْقَى عَلَى لِسَانِهِ ﷺ ، فَنَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ ، وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ ، أَيْ : فَأَنْتَ كَبَعْضِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآيَةَ . فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ الْحُزْنَ ، وَأَمَّنَهُ مِنَ الَّذِي كَانَ يَخَافُ ، وَنَسَخَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ أَنَّهَا الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى . يَقُولُ اللَّهُ حِينَ ذَكَرَ

---

٨٧٢ - **إسناده ضعيف جدًا** . ويُراجع له (١٦/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣١٩/٥ وعزاه لابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي مختصرًا .

(*) النجم : ١ - ٢٠ .

اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾(*) . أَيْ : فَكَيْفَ تُمْنَعُ شَفَاعَةُ آلِهَتِكُمْ عِنْدَهُ . فَلَمَّا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ مَا نَسَخَ مَا كَانَ الشَّيْطَانُ أَلْقَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ قَالَتْ قُرَيْشٌ : نَدِمَ مُحَمَّدٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَنْزِلَةِ آلِهَتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، فَغَيَّرَ ذَلِكَ وَجَاءَ بِغَيْرِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْحَرْفَانِ اللَّذَانِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ قَدْ وَقَعَا فِي فَمِ كُلِّ مُشْرِكٍ ، فَازْدَادُوا شَرًّا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ» .

٨٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : «قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا جُلَسَاؤُكَ عَبْدُ بَنِي فُلانٍ ، وَمَوْلَى بَنِي فُلانٍ ، فَلَوْ ذَكَرْتَ آلِهَتَنَا بِشَيْءٍ جَالَسْنَاكَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ أَشْرَافُ الْعَرَبِ ، فَإِذَا رَأَوْا جُلَسَاءَكَ أَشْرَافَ قَوْمِكَ كَانَ أَرْغَبَ لَهُمْ فِيكَ ، قَالَ : فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ ، قَالَ : فَأَجْرَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ . تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْجَى ، مِثْلُهُنَّ لا يُنْسَى ، قَالَ : فَسَجَدَ النَّبِيُّ حِينَ قَرَأَهَا ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، فَلَمَّا عَلِمَ الَّذِي أُجْرِيَ عَلَى لِسَانِهِ ، كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾» .

٨٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : «قَالَتْ قُرَيْشٌ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّمَا يُجَالِسُكَ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَضُعَفَاءُ النَّاسِ ، فَلَوْ ذَكَرْتَ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ لَجَالَسْنَاكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَأْتُونَكَ مِنَ الآفَاقِ ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ النَّجْمِ ؛ فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الآيَةِ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ : وَهِيَ الْغَرَانِقَةُ الْعُلَى ، وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْتَجَى ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، إِلا أَبَا أُحَيْحَةَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ ، أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ وَسَجَدَ عَلَيْهِ ؛ وَقَالَ : قَدْ آنَ لابْنِ أَبِي كَبْشَةَ أَنْ يَذْكُرَ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ ، حَتَّى بَلَغَ الَّذِينَ بِالْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَسْلَمَتْ ، فَاشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ، إِلَى آخِرِ الآيَةِ» .

(*) النجم : ٢٦.

٨٧٣ ـ ضعيفٌ لإرساله . داود : هو ابنُ أبي هند . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٧٤ ـ ضعيفٌ لإرساله . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٧٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ ، قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى ، فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ /آلِهَتَكُمْ قَبْلَ الْيَوْمِ بِخَيْرٍ ، فَسَجَدَ الْمُشْرِكُونَ مَعَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾» . [١٨٩/١٧]

٨٧٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثني عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٨٧٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ قِصَّةُ آلِهَةِ الْعَرَبِ ، فَجَعَلَ يَتْلُوهَا ؛ فَسَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالُوا : إِنَّا نَسْمَعُهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ ، فَدَنَوْا مِنْهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْلُوهَا وَهُوَ يَقُولُ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ [(١)] ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ : إِنَّ تِلْكَ الْغَرَانِيقَ الْعُلَى ، مِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى ، فَجَعَلَ [(٢)] يَتْلُوهَا ، فَنَزَلَ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ فَنَسَخَهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾» .

٨٧٨ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

---

٨٧٥ - ضعيفٌ لإرساله . والإسناد إلى سعيد بن جبير صحيحٌ على شرط الشيخين . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٣٠. وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٥ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير .

٨٧٦ - ضعيفٌ لإرساله . وصحَّ الإسناد أيضًا إلى سعيد بنِ جبير . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٦٥ للبزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

٨٧٧ - سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٦ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

(١) النجم : ١٩، ٢٠.

(٢) في نسخة : « فعلق يتلوها» .

٨٧٨ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٧ وعزاه للمصنف .

الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي آلِهَةِ الْعَرَبِ ، فَجَعَلَ يَتْلُو اللاتَ وَالْعُزَّى ، وَيُكْثِرُ تَرْدِيدَهَا ، فَسَمِعَ أَهْلُ مَكَّةَ نَبِيَّ اللَّهِ يَذْكُرُ آلِهَتَهُمْ ، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ ، وَدَنَوْا يَسْتَمِعُونَ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي تِلاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، مِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى ، فَقَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ كَذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ إِلَى : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾» .

٨٧٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : ثني أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ قَرَأَ عَلَيْهِمْ : ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : إِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَجَى ، وَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَقِيَهُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، وَفَرِحُوا بِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ﴾» .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَلَمْ يُرْسَلْ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ وَلا نَبِيٌّ مُحَدَّثٌ لَيْسَ بِمُرْسَلٍ ، إِلا إِذَا تَمَنَّى .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ . فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ قَوْلَ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ قَالَ : ذَلِكَ التَّمَنِّي /مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ مُقَارَبَةَ قَوْمِهِ فِي ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ بِبَعْضِ مَا يُحِبُّونَ ، وَمَنْ قَالَ : ذَلِكَ مَحَبَّةٌ مِنْهُ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ أَنْ لا تُذْكَرَ بِسُوءٍ . [١٧/١٩٠]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِذَا قَرَأَ وَتَلا أَوْ حَدَّثَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٨٠ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ :

---

٨٧٩ - ضعيفٌ لإرساله . أبو بكر بنُ عبد الرحمن بنُ الحارث من الطبقة الوسطى من التابعين فحديثه عن النبيّ مرسلٌ ، ولكن صحَّ الإسناد إليه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٨٨٠ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٩ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

«﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ ، يَقُولُ : إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ» .

٨٨١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ ، قَالَ : إِذَا قَالَ» .

٨٨٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٨٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ ، يَعْنِي بِالتَّمَنِّي : التِّلاوَةَ وَالْقِرَاءَةَ» .

وَهَذَا الْقَوْلُ أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الْكَلامِ بِدَلالَةِ قَوْلُهُ : ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ . عَلَى ذَلِكَ ؛ لأَنَّ الآيَاتِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يُحْكِمُهَا ، لا شَكَّ أَنَّهَا آيَاتُ تَنْزِيلِهِ ، فَمَعْلُومٌ بذلك أَنَّ الَّذِي أَلْقَى فِيهِ الشَّيْطَانُ هُوَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ نَسَخَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأَبْطَلَهُ ثُمَّ أَحْكَمَهُ بِنَسْخِهِ ذَلِكَ مِنْهُ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَلا كِتَابَ اللَّهِ وَقَرَأَ ، أَوْ حَدَّثَ وَتَكَلَّمَ ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي تَلاهُ وَقَرَأَهُ أَوْ فِي حَدِيثِهِ الَّذِي حَدَّثَ وَتَكَلَّمَ . يَقُولُ تَعَالَى : فَيُذْهِبُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ وَيُبْطِلُهُ .

٨٨٤ ـ كما حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ» .

٨٨٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ : نَسَخَ جبريل بِأَمْرِ اللَّهِ مَا أَلْقَى

---

٨٨١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٩/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٨٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٨٨٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٩/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

٨٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) .

٨٨٥ ـ سنده ضعيفٌ أو واهٍ . انظر (١٤/١١) .

الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ» .

● وقوله : ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ .

يقول : ثم يخلص الله آيات كتابه من الباطل الذي ألقى الشيطان على لسان نبيه ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يحدث في خلقه من حدث ، لا يخفى عليه منه شيء ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره إياهم ، وصرفه لهم فيما شاء وأحب .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ، كي يجعل ما يلقي [١٩١/١٧] الشيطان في أمنية نبيه من الباطل ، كقول النبي ﷺ : «تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى» ، ﴿فِتْنَةً﴾ .

يقول : اختبارا يختبر به الذين في قلوبهم مرض من النفاق ، وذلك الشك في صدق رسول الله ﷺ وحقيقة ما يخبرهم به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٨٨٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ لا يَعِيبَ اللَّهُ آلِهَةَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ الآلِهَةَ الَّتِي تَدَّعِي أَنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَإِنَّهَا لَلْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، فَنَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ ، وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿مِن سُلْطَـٰنٍ﴾(*) ، قَالَ قَتَادَةُ : لَمَّا أَلْقَى الشَّيْطَانُ مَا أَلْقَى قَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ آلِهَتَكُمْ بِخَيْرٍ ، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ ، فَذَكَرَ قَوْلُهُ : ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾» .

---

٨٨٦ ـ ضعيفٌ لإرساله ورجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

(*) النجم : ١٩ - ٢٣ .

٨٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِنَحْوِهِ .

٨٨٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ، قَالَ : المنافقون» .

● وقوله : ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ .

يَقُولُ : وَلِلَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فَلا تَلِينُ وَلا تَرْعَوِي ، وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ ، قَالَ : الْمُشْرِكُونَ» .

● وقوله : ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن مشركي قومك يا محمد لفي خلاف لله في أمره بعيد عن الحق .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكي يعلم أهل العلم بالله أن الذي أنزله الله من آياته التي أحكمها لرسوله ﷺ ، ونسخ ما ألقى الشيطان فيه ، أنه الحق من عند ربك يا محمد ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ . يقول : فيصدقوا به ، ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ . /يقول : فتخضع للقرآن قلوبهم ، وتذعن بالتصديق به [١٩٢/١١] والإقرار بما فيه ، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . وإن الله لمرشد الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ إلى الحق القاصد ، والحق الواضح ، بنسخ ما ألقى الشيطان في أمنية رسوله ﷺ ، فلا

---

٨٨٧ ـ ضعيفٌ لإرساله . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٥) عن معمر به .

٨٨٨ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٩ وعزاه لابن المنذر .

٨٨٩ ـ كسابقه . ويُراجع (١٤/٩) .

يضرهم كيد الشيطان ، وإلقاؤه الباطل على لسان نبيهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ، قَالَ : يَعْنِي الْقُرْآنَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا يزال الذين كفروا بالله في شك .

ثم اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله : ﴿مِنْهُ﴾ من ذكر ما هي ، فقال بعضهم : هي من ذكر قول النبي ﷺ : «تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى» .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ ، مِنْ قَوْلِهِ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَجَى» .

٨٩٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ ، قَالَ : مِمَّا جَاءَ بِهِ إِبْلِيسُ ، لا يَخْرُجُ مِنْ قُلُوبِهِمْ زَادَهُمْ ضَلالَةً» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ مِنْ ذِكْرِ سُجُودِ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّجْمِ .

---

٨٩٠ ـ إسناده كسابقه . ويُراجع (٩/١٤) .

٨٩١ ـ إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين . ومحمد : هو ابن جعفر غندر .

٨٩٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٠ وعزاه لابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ ، قَالَ : فِي مِرْيَةٍ مِنْ سُجُودِكَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ ، قَالَ : مِنَ الْقُرْآنِ» .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالُ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : هِيَ كِنَايَةٌ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِ /قَوْلُهُ : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [١٧/١٩٣] أَقْرَبُ مِنْهُ مِنْ ذِكْرِ قَوْلُهُ : ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ . وَالْهَاءُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿أَنَّهُ﴾ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ ، فَإِلْحَاقُ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ . بِالْهَاءِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أَوْلَى مِنْ إِلْحَاقِهَا بِ ﴿مَآ﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ مَعَ بُعْدِ مَا بَيْنَهُمَا .

• وَقَوْلُهُ : ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ .

يقول : لا يزال هؤلاء الكفار في شك من أمر هذا القرآن إلى أن تأتيهم الساعة بغتة ، وهي ساعة حشر الناس لموقف الحساب ، ﴿بَغْتَةً﴾ . يقول : فجأة ، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ .

واختلف أهل التأويل في هذا اليوم أي يوم هو؟ فقال بعضهم : هو يوم القيامة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : ثنا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ مِنَ الأَزْدِ يُكْنَى أَبَا

---

٨٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله رجال الشيخين .

٨٩٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٩/٦-٧٠ وعزاه لابن المنذر .

٨٩٥ ـ أبو ساسان : ترجمه ابنُ عدي في الكامل ولم يذكر له اسمًا وذكره له هذا الحديث يدل به عليه . وروى عنه شعبة وهشيم . وقال الحافظ في التقريب : مقبولٌ . يعني إذا توبع وإلا فلين . ولم أقف له على متابع . وانظر تفسير ابن =

سَاسَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الضَّحَّاكَ ، عَنْ قَوْلِهِ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ : عَذَابُ يَوْمٍ لا لَيْلَةَ له» .

٨٩٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، «أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا لَيْلَةَ لَهُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِهِ يَوْمُ بَدْرٍ ، وَقَالُوا : إِنَّمَا قِيلَ لَهُ : ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، أَنَّهُمْ لَمْ يُنْظَرُوا إِلَى اللَّيْلِ ، فَكَانَ لَهُمْ عَقِيمًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٧ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ : يَوْمُ بَدْرٍ» .

٨٩٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : يَوْمٌ لَيْسَ فِيهِ لَيْلَةٌ ، لَمْ يُنْظَرُوا إِلَى اللَّيْلِ» ، قَالَ مُجَاهِدٌ : عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

٨٩٩ ـ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : «يَوْمُ بَدْرٍ» .

٩٠٠ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ

= كثير ٣/٢٣٢ وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٨٩٦ ـ إسناده تالفٌ . جابر : هو ابنُ يزيد الجعفيُّ : متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . والقاسم : لم أعرفه . أمَّا أبو حمزة : فهو السكري محمد بنُ ميمون . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٣٢.

٨٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ مضطرب الحديث كما قال الإمامُ أحمد . وانظر ابن كثير ٣/ ٢٣٢.

٨٩٨ ـ إسناده صحيحٌ . لولا القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وقوله : «قال مجاهد» يعني بالإسناد المتقدم إلى ابن جريج ، وهو ضعيفٌ ويُراجع له (١٤/٤) .

٨٩٩ ـ إسناده تالفٌ . تقدم قبل حديثين .

٩٠٠ ـ وهذا إسنادٌ ظاهر الضعف . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ : يَوْمُ بَدْرٍ» .

٩٠١ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ» .

• ذَكَرَهُ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضى الله عنه :

٩٠٢ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ» ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ .

وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الآيَةِ ؛ لأَنَّهُ لا وَجْهَ لأَنْ يُقَالَ : لا يَزَالُونَ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ، أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ السَّاعَةَ هِيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ كَانَ الْيَوْمُ الْعَقِيمُ أَيْضًا هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ مَا قُلْنَا مِنْ تَكْرِيرِ ذِكْرِ السَّاعَةِ مَرَّتَيْنِ بِاخْتِلافِ الأَلْفَاظِ ، وَذَلِكَ مَا لا مَعْنَى لَهُ . فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِهِ أَصَحُّهُمَا مَعْنًى ، وَأَشْبَهُهُمَا بِالْمَعْرُوفِ فِي الْخِطَابِ ، وَهُوَ مَا ذَكَرْنَا فِي مَعْنَاهُ .

/فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَيَصِيرُوا إِلَى الْعَذَابِ الدائم ، أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ لَهم ، فَلا يُنْظَرُوا فِيهِ إِلَى اللَّيْلِ ، وَلا يُؤَخَّرُوا فِيهِ إِلَى الْمَسَاءِ ، لَكِنَّهُمْ يُقْتَلُونَ قَبْلَ الْمَسَاءِ . [١٩٤/١٠]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : السلطان والملك إذا جاءت الساعة لله وحده لا شريك له ، ولا ينازعه يومئذ منازع . وقد كان في الدنيا ملوك يدعون بهذا الاسم ، ولا أحد يومئذ يدعى ملكا سواه ، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ . يقول : يفصل بين خلقه المشركين به والمؤمنين ، فالذين آمنوا بهذا القرآن ، وبمن أنزله ، ومن

---

٩٠١ - إسناده ضعيفٌ . معمر عن قتادة فيه كلامٌ وانظر (١٤/٥) . وقتادة لم يسمع أبيَّ بنَ كعب ، ولم يسمع من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه مُخرَّجٌ في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ، والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٠/٦ وعزاه لابن مردويه .

٩٠٢ - إسناده ضعيفٌ . تقدم في الذي قبله . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٧) عن معمر به .

جاء به ، وعملوا بما فيه من حلاله وحرامه ، وحدوده وفرائضه ، فيْ جنات النعيم يومئذ ، والذين كفروا بالله ورسوله ﷺ ، وكذبوا بآيات كتابه وتنزيله ، وقالوا : ليس ذلك من عند الله ، إنما هو إفك افتراه محمدا وأعانه عليه قوم آخرون ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ . يقول : فالذين هذه صفتهم لهم عند الله يوم القيامة ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ . يعني : عذاب مذل في جهنم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : والذين فارقوا أوطانهم وعشائرهم ، فتركوا ذلك في رضا الله وطاعته وجهاد أعدائه ، ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك ، ليرزقنهم الله يوم القيامة في جناته رزقا حسنا . يعني بالحسن الكريم ، وإنما يعني بالرزق الحسن الثواب الجزيل ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ ، يقول : وإن الله لهو خير من بسط فضله على أهل طاعته وأكرمهم .

وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في حكم من مات في سبيل الله ، فقال بعضهم : سواء المقتول منهم والميت . وقال آخرون : بل المقتول أفضل .

فأنزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ ، يعلمهم استواء أمر الميت في سبيله والمقتول فيها في الثواب عنده .

٩٠٣ ـ وقد حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ ، عَنْ سَلامَانَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : «كَانَ فَضَالَةُ بِرُودِسَ أَمِيرًا عَلَى الأَرْبَاعِ ، فَخَرَجَ بِجِنَازَتَيْ رَجُلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا قَتِيلٌ ، وَالآخَرُ مُتَوَفًّى ؛ فَرَأَى مِيلَ النَّاسِ مَعَ جَنَازَةِ الْقَتِيلِ إِلَى حُفْرَتِهِ ، فَقَالَ : أَرَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَمِيلُونَ مَعَ الْقَتِيلِ ، وَتُفَضِّلُونَهُ عن أَخِيهِ الْمُتَوَفَّى ؟ /فَقَالُوا : هَذَا الْقَتِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أُبَالِي مِنْ أَيِّ حُفْرَتَيْهِمَا بُعِثْتُ ، اقْرَءُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾» . [١٩٥/١٧]

* *

---

٩٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سلامان بنُ عامر : مجهول . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٤/ ٢١٣، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ٣٢٢، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/ ٧١ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ليدخلن الله المقتول في سبيله من المهاجرين والميت منهم ﴿مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ . وذلك المدخل هو الجنة ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بمن يهاجر في سبيله ممن يخرج من داره طلب الغنيمة ، أو عرض من عرض الدنيا ، ﴿حَلِيمٌ﴾ عن عصاة خلقه ، بتركه معاجلتهم بالعقوبة والعذاب .

* *

القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : لهذا ، لهؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ، ولهم مع ذلك أيضا ، أن الله يعدهم النصر على المشركين الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم .

٩٠٤ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، في قوله : «﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ ، قَالَ : هُمُ الْمُشْرِكُونَ بَغَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَهُ ، وَقَالا فِي الْقِصَاصِ أَيْضًا» .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَقُوا قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنَ الْمُحَرَّمِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَكْرَهُونَ الْقِتَالَ يَوْمَئِذٍ فِي الأَشْهُرِ الْحُرُمِ ، فَسَأَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَكُفُّوا عَنْ قِتَالِهِمْ مِنْ أَجْلِ حُرْمَةِ الشَّهْرِ ، فَأَبَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ ، وَقَاتَلُوهُمْ فَبَغَوْا عَلَيْهِمْ ، وَثَبَتَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ ، فَنُصِرُوا عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ ، بِأَنْ بُدِئَ بِالْقِتَالِ وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ ، ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ ، وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ ، يقول تعالى ذكره : إن الله لذو عفو وصفح لمن انتصر ممن ظلمه ، من بعد ما ظلمه الظالم ، بحق ﴿غَفُورٌ﴾ لما فعل ببادئه بالظلم ، مثل الذي فعل به ، غير معاقبه عليه .

* *

٩٠٤ ـ إسناده صحيح . لولا القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٦ وعزاه لابن المنذر .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : هذا النصر الذي أنصره من بغي عليه على الباغي ، بأني القادر على ما أشاء ، فمن قدرته أن ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ . يقول : يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات النهار ، فما نقص من هذا زاد في هذا ، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ : ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل ، فما نقص من طول هذا ، زاد في طول هذا ، وبالقدرة التي تفعل ذلك /ينصر محمدا ﷺ وأصحابه على الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم [١٩٦/١٧] وأموالهم ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ . يقول : وفعل ذلك أيضا بأنه ذو سمع لما يقولون من قول ، لا يخفى عليه منه شيء ، بصير بما يعملون ، لا يغيب عنه منه شئ ، كل ذلك منه بمرأى ومسمع ، وهو الحافظ لكل ذلك ، حتى يجازى جميعهم على ما قالوا وعملوا من قول وعمل جزاءه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : هذا الفعل الذي فعلت ، من إيلاجي الليل في النهار ، وإيلاجي النهار في الليل ، بأني أنا الحق الذي لا مثل لي ، ولا شريك ولا ند ، وأن الذي يدعوه هؤلاء المشركون إلها من دونه ، هو الباطل الذي لا يقدر على صنعة شيء ، بل هو المصنوع .

يقول لهم تعالى ذكره : أفتتركون أيها الجهال عبادة من منه النفع وبيده الضر ، وهو القادر على كل شيء ، وكل شيء دونه ، وتعبدون الباطل الذي لا تنفعكم عبادته .

• **وقوله** : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ .

يعني بقوله : ﴿ٱلْعَلِىُّ﴾ أنه ذو العلو على كل شئ ، هو فوق كل شئ ، وكل شئ دونه ، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ . يعني : العظيم ، الذي كل شئ دونه ، ولا شئ أعظم منه .

وكان ابن جريج يقول في قوله : ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ .

٩٠٥ – ما حَدَّثَنَا به الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، فِي

---

٩٠٥ – إسناده كسابقه .

قَوْلِهِ تعالى : «﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ ، قَالَ : الشَّيْطَانُ» .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ المدينة وَالْحِجَازِ : «تَدْعُونَ» بِالياءِ عَلَى وَجْهِ الْخَطَّابِ ؛ وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الْعِرَاقِ غَيْرَ عَاصِمٍ بِالْيَاءِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ ، وَالْيَاءُ أَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ ، لأَنَّ ابْتِدَاءَ الْخَبَرِ عَلَى وَجْهِ الْخَطَّابِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ . يعني : مطرا ، ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بما ينبت فيها من النبات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء ، وغير ذلك من ابتداع ما شاء أن يبتدعه ، ﴿خَبِيرٌ﴾ بما يحدث عن ذلك النبت من الحب وبه . وقال : ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ﴾ ، فرفعه وقد تقدمه قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ . وإنما قيل ذلك كذلك ، لأن معنى الكلام الخبر . كأنه قيل : اعلم يا محمد أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض . ونظير ذلك قول الشاعر :

/ألم تسألِ الربعَ القديمَ ينطقُ ـ وهل تُخبرَنك اليومَ بيداءُ سملقُ(*) [١٩٧/١١]

لأن معناه : قد سألته فنطق .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : له ملك ما في السماوات وما في الأرض من شيء ، هم عبيده ومماليكه وخلقه ، لا شريك له في ذلك ، ولا في شيء منه ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن كل ما في السماوات وما في الأرض من خلقه وهم المحتاجون إليه ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند عباده في إفضاله عليهم ، وأياديه عندهم .

* *

(*) السملق : القاع المستوى الأملس والأجرد ، الذي لا شجر فيه ، والبيت لجميل بثينة في ديوانه (ص/٩١) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: ألم تر أن الله سخر لكم أيها الناس ما في الأرض من الدواب والبهائم، جعل ذلك كله لكم، تصرفونه فيما أردتم من حوائجكم، ﴿وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾. يقول: وسخر لكم السفن تجري في البحر ﴿بِأَمْرِهِ﴾. يعني: بقدرته وتذليله إياها لكم كذلك.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَالْفُلْكَ تَجْرِي﴾، فقرأته عامة قرأة الأمصار: ﴿وَالْفُلْكِ﴾. نصبا، بمعنى: سخر لكم ما في الأرض، والفلك. عطفا على ﴿مَا﴾ وعلى تكرير أن: وأن الفلك تجري.

وروي عن الأعرج أنه قرأ ذلك رفعا على الابتداء. والنصب هو القراءة عندنا في ذلك، لإجماع الحجة من القرأة عليه. ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾، يقول: ويمسك السماء بقدرته، كي لا تقع على الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾. ومعنى قوله: ﴿أَنْ تَقَعَ﴾: ألا تقع. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، يعني: إنه بهم لذو رأفة ورحمة، فمن رأفته بهم ورحمته لهم أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وسخر لكم ما وصف في هذه الآية تفضلا منه عليكم بذلك.

* *

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾.

/يقول تعالى ذكره: والله الذي أنعم عليكم هذه النعم، هو الذي جعلكم أجساما أحياء بحياة [١٩٨/١٧] أحدثها فيكم، ولم تكونوا شيئا، ثم هو يميتكم من بعد حياتكم، فيفنيكم عند مجيء آجالكم، ثم يحييكم بعد مماتكم عند بعثكم لقيام الساعة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾، يقول: إن ابن آدم لجحود لنعم الله التي أنعم بها عليه، من حسن خلقه إياه، وتسخيره له ماسخر مما في الأرض والبر والبحر، وتركه إهلاكه بإمساكه السماء أن تقع على الأرض، بعبادته غيره من الألهة والأنداد، وتركه إفراده بالعبادة وإخلاص التوحيد له.

● **وقوله:** ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾.

يقول: لكل جماعة، قوم نبي خلا من قبلك، جعلنا مألفا يألفونه، ومكانا يعتادونه لعبادتي فيه

وقضاء فرائضي ، وعملا يلزمونه .

وأصل المنسك في كلام العرب : الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه ، لخير أو شر . يقال : إن لفلان منسكا يعتاده . يراد : مكانا يغشاه ويألفه ، لخير أو شر . وإنما سميت «مناسك الحج» بذلك لتردد الناس إلى الأماكن التي تعمل فيها أعمال الحج والعمرة . وفيه لغتان : مَنسِك بكسر السين وفتح الميم ، وذلك من لغة أهل الحجاز . ومَنسَك بفتح الميم والسين جميعا ، وذلك من لغة أسد . وقد قرئ باللغتين جميعا .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ . أي المناسك عني به ؟

فقال بعضهم : عني به عيدهم الذي يعتادونه .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٠٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ ، يَقُولُ : عِيدًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِهِ ذَبْحٌ يَذْبَحُونَهُ ، وَدَمٌ يُهْرِيقُونَهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٠٧ ـ حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ ، قَالَ : إِرَاقَةُ الدَّمِ بِمَكَّةَ» .

٩٠٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

---

٩٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) .

٩٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ جريج : حافظٌ من الحفاظ الكبار إلا أنه موصوفٌ بالتدليس ، ولم يسمع من مجاهد إلا حرفين في القراءات ، كما أشار إليه المزي في ترجمته من ت الكمال . ابنُ يمان : هو يحيى . قال فيه أبو داود : يُخطيء في الأحاديث ويقلبها . وقال النسائيُ : ليس بالقوي . وقال ابنُ عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو في نفسه لا يتعمد الكذب إلا أنه يخطيء ويشتبه عليه . قلتُ : ولم أر له رواية عن ابن جريج على ما في ت الكمال للمزي .

٩٠٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُ في الدر المنثور ٧٣/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ ، قَالَ : إِهْرَاقُ دِمَاءِ الْهَدْيِ» .

٩٠٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿مَنسَكًا﴾ ، قَالَ : ذَبْحًا وَحَجًّا» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : عُنِيَ بِذَلِكَ إِرَاقَةُ الدَّمِ أَيَّامَ النَّحْرِ بِمِنًى ؛ لأَنَّ الْمَنَاسِكَ الَّتِي كَانَ الْمُشْرِكُونَ جَادَلُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ إِرَاقَةَ الدَّمِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ ، عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا جَادَلُوهُ فِي إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ الَّتِي هِيَ دِمَاءُ ذَبَائِحِ الأَنْعَامِ ، بِمَا قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ . غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ لَمْ تَكُنْ مَنَاسِكَ ، /فَأَمَّا الَّتِي هِيَ مَنَاسِكُ فَإِنَّمَا هِيَ هَدَايَا أَوْ ضَحَايَا ؛ وَلِذَلِكَ قُلْنَا : عُنِيَ بِالْمَنْسَكِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الذَّبْحُ ، الَّذِي هُوَ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفْنَا . [١٩٩/١٧]

● وقوله : ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلا ينازعنك هؤلاء المشركون بالله يا محمد في ذبحك ومنسكك بقولهم : أتأكلون ماقتلتم ، ولاتأكلون الميتة التي قتلها الله ؟

فإنك أولى بالحق منهم ، لأنك محق وهم مبطلون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٩١٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ ، قَالَ : الذَّبْحُ» .

٩١١ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ : فَلا تَتَحَامَ لَحْمَكَ» .

● وقوله : ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ .

---

٩٠٩ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٣/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

٩١٠ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٩١١ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

يقول تعالى ذكره : وادع يا محمد منازعيك من المشركين بالله في نسكك وذبحك ، إلى اتباع أمر ربك في ذلك ، بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعد اتباعك ، وبعد التصديق بما جئتهم به من عند الله ، ويجتنبوا الذبح للآلهة والأوثان ، ويتبرءوا منها . إنك لعلى طريق مستقيم ، غير زائل عن محجة الحق والصواب في نسكك الذي جعله لك ولأمتك ربك . وهم الضلال عن قصد السبيل ، لمخالفتهم أمر الله في ذبائحهم ، ومطاعمهم ، وعبادتهم الأوثان .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِن جَـٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإن جادلك يا محمد هؤلاء المشركون بالله في نسكك ، فقل : الله أعلم بما تعملون ونعمل .

٩١٢ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَإِن جَـٰدَلُوكَ﴾ ، قَالَ : قَوْلُ أَهْلِ الشِّرْكِ : أَمَّا مَا ذَبَحَ اللَّهُ لِلْمِيتة فلا تأكلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال ، ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» .

● **وقوله :** ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ز

يقول تعالى ذكره : والله يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه من أمر دينكم تختلفون ، فتعلمون حينئذ أيها المشركون المحق من المبطل .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ألم تعلم يا محمد أن الله يعلم كل ما في السماوات السبع ، والأرضين السبع ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، وهو حاكم بين خلقه يوم القيامة ، على علم منه بجميع ما عملوه في الدنيا ، فمجاز المحسن منهم بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ﴾ . يقول [٢٠٠/١٧]

---

٩١٢ ـ إسناده ضعيفٌ . انظر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٣ وعزا أوله لابن المنذر . وأمَّا آخره فعزاه لابن المنذر عن ابن جريج قوله .

تعالى ذكره : إن علمه بذلك في كتاب ، وهو أم الكتاب الذي كتب فيه ربنا جل ثناؤه قبل أن يخلق خلقه ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

٩١٣ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَلَبِيُّ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ ، قَالَ : «عَلِمَ اللَّهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ ، ثُمَّ كَتَبَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾» .

٩١٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني مُبشر ، عَنْ أَرْطَأَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ ، يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ عَلَى الْمَاءِ ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَخَلَقَ الْقَلَمَ فَكَتَبَ بِهِ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ سَبَّحَ اللَّهَ وَمَجَّدَهُ أَلْفَ عَامٍ ، قَبْلَ أَنْ يُبدى شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ» .

٩١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَيَّارٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبَ الأَحْبَار «عَنْ أُمِّ الْكِتَابِ ، فَقَالَ : عَلِمَ اللَّهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا خَلْقُهُ عَامِلُونَ ، فَقَالَ لِعِلْمِهِ : كُنْ كِتَابًا» .

• وَكَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ﴾ . ما :

٩١٦ ـ حَدَّثَنَا بِهِ القاسم ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حجاج ، عَنْ ابن جريج ، «﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ﴾ ، قال : قوله : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾» .

---

٩١٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . أمَّا مُبَشِّر : فهو ثقةٌ أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة . والله أعلم .

٩١٤ ـ إسناده كسابقه . وهو مكرر أخرجه المصنف (١٢/٥) . وأخرجه الفريابي في «القدر» (ص٩٦) ، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٦٩/١) من طريق معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن جبير بن نفير بنحوه .

٩١٥ ـ إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف فلم أعرفه . وسيَّار الذي روى عنه سليمانُ التيميّ : هو القرشي الأموي . دمشقيٌّ سكن البصرة ، له ترجمة في ت الكمال . وقال الحافظُ : صدوقٌ . وأخرج له الترمذيُّ حديثًا واحدًا وقال فيه حسنٌ صحيحٌ . والله أعلم . وهو مكرر فأخرجه المصنف (١٧١/١٣) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٣٨٩) عن معتمر عن أبيه بهذا الإسناد سواء وزاد في متنه : فكان كتابًا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٥٢١، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٥/٤ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق .

٩١٦ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، لأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ، فَكَانَ إِلْحَاقُ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ أَوْلَى مِنْهُ بِمَا بَعْدُ .

• وقوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

اختلف في ذلك ، فقال بعضهم : معناه : إن الحكم بين المختلفين في الدنيا يوم القيامة على الله يسير .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩١٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ، /قَالَ : حُكْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَيْنَ ذَلِكَ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾» . [٢٠١/١١]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِنَّ كِتَابَ الْقَلَمِ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا هُوَ كَائِنٌ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، يَعْنِي : هَيِّنٌ .

وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ أَقْرَبُ ، وَهُوَ لَهُ مُجَاوِرٌ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مُتَبَاعِدٌ مَعَ دُخُولِ قَوْلُهُ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بَيْنَهُمَا ؛ فَإِلْحَاقُهُ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ أَوْلَى مَا وُجِدَ لِلْكَلامِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ مُخَرَّجٌ فِي التَّأْوِيلِ صَحِيحٌ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه مالم ينزل به جل ثناؤه لهم حجة من السماء في كتاب من كتبه التي أنزلها إلى رسله ، بأنها آلهة تصلح عبادتها ، فيعبدوها بأن الله أذن لهم

---

٩١٧ - إسناده كسابقه .

في عبادتها . ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ . يقول : ويعبدون من دون الله ما لَيْسَ لهم بِهِ علم أنها آلهة ، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ، يَقُولُ : وما للكافرين بالله الذين يعبدون هذه الأوثان من دون الله من ناصر ينصرهم يوم القيامة ، فينقذهم من عذاب الله ، ويدفع عنهم عقابه إذا أراد عقابهم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا تتلى على مشركي قريش العابدين من دون الله مالم ينزل به سلطانا ﴿ءَايَٰتِنَا﴾ . يعني : آيات القرآن ، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ . يقول : واضحات حججها وأدلتها فيما أنزلت فيه ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ ، يقول : تتبين في وجوههم ما ينكره أهل الإيمان بالله من تغيرها لسماعهم القرآن .

● **وقوله** : ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ .

يقول : يكادون يبطشون بالذين يتلون عليهم آيات كتاب الله من أصحاب النبي ﷺ ، لشدة تكرههم أن يسمعوا القرآن ، يتلى عليهم .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿يَسْطُونَ﴾ ، قال أهل التأويل .

● **/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** : [١٧/٢٠٢]

٩١٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ ، يَقُولُ : يَبْطِشُونَ» .

٩١٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ ، يَقُولُ : يَقَعُونَ بِمَنْ ذَكَرَهُمْ» .

---

٩١٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩١٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

٩٢٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ ، قَالَ : يَكَادُونَ يَقَعُونَ بِهِمْ» .

٩٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، في قَوْلُهُ : «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ ، قَالَ : يَبْطِشُونَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ» .

٩٢٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٩٢٣ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ ، يَقُولُ : يَكَادُونَ يَأْخُذُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ أَخْذًا» .

• وقوله : ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ .

يقول : أفأنبئكم أيها المشركون بأكره إليكم من هؤلاء الذين تكرهون قراءتهم القرآن عليكم ، هي النار وعدها الله الذين كفروا .

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقول : إن المشركين قالوا : والله إن محمدا وأصحابه لشر خلق الله . فقال الله لهم : أفانبئكم أيها القائلون هذا القول بشر من محمد ﷺ وأصحابه ، أنتم أيها المشركون الذين وعدهم الله النار .

ورفعت ﴿النَّارُ﴾ على الابتداء ، ولأنها معرفة لا تصلح أن ينعت بها الشر وهو نكرة ، وهو كما يقال : مررت برجلين ، أخوك وأبوك . ولو كانت مخفوضة كان جائزا ، وكذاك لو كان نصبا

---

٩٢٠ ـ أبو يحيى : هو القتّات الكوفيُّ . قال الحافظُ : ليِّنُ الحديث . وقال الإمامُ أحمد : روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جدًا . وشيخُ المصنف محمد بنُ عُمارة : هو الأسَديّ . يروي عنه كثيرًا هنا وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه .

٩٢١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٤ وعزاه لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . انظر (١٤/٤) .

٩٢٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

لعائد من ذكرها في ﴿وَعَدَهَآ﴾ . وأنت تنوي بها الاتصال بما قبلها . يقول تعالى ذكره : فهؤلاء هم شرار الخلق ، لا محمد وأصحابه .

● وقوله : ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ .

يقول : وبئس المكان الذي يصير إليه هؤلاء المشركون بالله يوم القيامة .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الناس ، جعل الله مثل وذكر . ومعنى ﴿ضُرِبَ﴾ في هذا الموضع : جعل . من قولهم : ضرب السلطان على الناس البعث . بمعنى : جعل عليهم ، وضرب الجزية على لنصارى . بمعنى : جعل ذلك عليهم . /والمثل : الشبه . يقول جل ثناؤه : جعل لي شبه أيها الناس . [٢٠٣/١٧]
عني بالشبه والمثل : الآلهة . يقول : جعل لي المشركون الأصنام شبها ، فعبدوها معي ، وأشركوها في عبادتي . ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ . يقول : فاستمعوا حال ما مثلوه وجعلوه لي في عبادتهم إياه شبها . صفته : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ . يقول : إن جميع ما تعبدون من ون الله من الآلهة والأصنام ، لو جمعت لم يخلقوا ذبابا في صغره وقلته ، لأنها لا تقدر على ذلك ولا طيقه ، ولو اجتمع لخلقه جميعها . والذباب واحد ، وجمعه في القلة أذبة ، وفي الكثرة ذبان ، نظير غراب ، يجمع في القلة أغربه ، وفي الكثرة غربان .

● وقوله : ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ .

يقول : وإن يسلب الآلهة والأوثان الذباب شيئا مما عليها ، من طيب وما أشبهه من شيء ﴿لَّا سْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ . يقول : لا تقدر الآلهة أن تستنقذ ذلك منه .

* *

واختلف في معنى قوله : ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ ، فقال بعضهم : عنى بالطالب لآلهة ، وبالمطلوب الذباب .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ قال : قال ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ ابْ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ ، قَالَ : آلِهَتُهُمْ ، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ : الذُّبَابُ» .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَى الصَّنَمِ حَاجَتَهُ ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ إِلَيْهِ : الصَّنَمُ أَنْ يُعْطِيَ سَائِلَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مَا سَأَلَهُ ، يَقُولُ : ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ وَعَجَزَ

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : مَا ذَكَرْتُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ : وَعَجَزَ الطَّالِبُ وَهُ الآلِهَةُ أَنْ تَسْتَنْقِذَ مِنَ الذُّبَابِ مَا سَلَبَهَا إِيَّاهُ ، وَهُوَ الطِّيبُ وَمَا أَشْبَهَهُ ؛ وَالْمَطْلُوبُ : الذُّبَابُ .

وَإِنَّمَا قُلْتُ : هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ ، لأَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ عَنِ الآلِهَةِ وَالذُّبَابِ ؛ فَأَ يَكُونَ ذَلِكَ خَبَرًا عَمَّا هُوَ بِهِ مُتَّصِلٌ أَشْبَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَمَّا هُوَ عَنْهُ مُنْقَطِعٌ . وَإِنَّمَا أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَ الآلِهَةِ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهَا فِي هَذِهِ الآيَةِ مِنْ ضَعْفِهَا وَمَهَانَتِهَا ، تَقْرِيعًا مِنْهُ بِذَلِكَ عَبَدَتَهَا مِنْ مُشْرِكِ قُرَيْشٍ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَيْفَ يُجْعَلُ لي مِثْلا فِي الْعِبَادَةِ ، وَيُشْرِكُ فِيهَا مَعِي ، مَا لا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى خَلْ ذُبَابٍ ، وَإِنْ استلّه الذُّبَابُ فَسَلَبَهُ شَيْئًا عَلَيْهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْهُ وَلا يَنْتَصِرَ ، وَأَنَا الْخَالِقُ مَا فِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ ، وَالْمُحْيِي مَنْ أَرَدْتُ ، وَالْمُمِيتُ مَا أَرَدْتُ ، وَمَنْ أَرَدْتُ . إِ فَاعِلَ ذَلِكَ لا شَكَّ أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ .

يقول : ما عظم هؤلاء الذين جعلوا الآلهة لله شريكا في العبادة حق عظمته حين أشركوا غيره ، فلم يخلصوا له العبادة ، ولا عرفوه حق معرفته . من قولهم : ما عرفت لفلان قدره . إذا خاطبو بذلك من قصر بحقه ، وهم يريدون تعظيمه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِن يَسْلُبْهُ

---

٩٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٥/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر

٩٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . انظر (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٥/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

﴿ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، /قَالَ : هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لآلِهَتِهِمْ ، وَقَرَأَ : ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ، حِينَ يَعْبُدُونَ مَعَ اللَّهِ مَا لا يَنْتَصِفُ مِنَ الذُّبَابِ وَلا يَمْتَنِعُ مِنْهُ» . [١٧/٢٠٤]

● وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ .

يقول : إن الله لقوي على خلق ما يشاء ، من صغير ما يشاء خلقه ، وكبيره . ﴿عَزِيزٌ﴾ . يقول : منيع في ملكه ، لايقدر شيء دونه أن يسلبه من ملكه شيئا ، وليس كآلهتكم أيها المشركون الذين تدعون من دونه ، الذي لايقدرون على خلق ذباب ، ولا على الامتناع من الذباب إذا استلبها شيئا ، ضعفا ومهانة .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله يختار من الملائكة رسلا ، كجبريل وميكائيل اللذين كانا يرسلهما إلى أنبيائه ومن شاء من عباده ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ، كأنبيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بني آدم .

ومعنى الكلام : الله يصطفى من الملائكة رسلا ، ومن الناس أيضا رسلا .

وقد قيل : إنما أنزلت هذه الآية لما قال المشركون : أأنزل عليه الذكر من بيننا ؟ فقال الله لهم : ذلك إلي وبيدي دون خلقي ، أختار من شئت منهم للرسالة .

● وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ .

يقول : إن الله سميع لما يقول المشركون في محمد ، وما جاء به من عند الله ، بصير بمن يختاره لرسالته من خلقه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله يعلم ما كان بين أيدي ملائكته ورسله من قبل أن يخلقهم ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ . يقول : ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم ، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ . يقول : إلى الله في الآخرة تصير أمور الدنيا ، وإليه تعود كما كان منه البدء .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﷺ ، ﴿ٱرْكَعُواْ﴾ لله في صلاتكم ، ﴿وَٱسْجُدُواْ﴾ له فيها ، ﴿وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾ . يقول : وذلوا لربكم واخضعوا له بالطاعة ، ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾ الذي أمركم ربكم بفعله ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . يقول : لتفلحوا بذلك ، فتدركوا به طلباتكم عند ربكم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ﴾ .

[٢٠٥/١٧] /واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ ، فقال بعضهم : معناه : وجاهدوا المشركين في سبيل الله حق جهاد الله .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٦ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ ، كَمَا جَاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَنْ أُمِرَ بِالْجِهَادِ ؟ قَالَ : قَبِيلَتَانِ مِنْ قُرَيْشٍ : مَخْزُومٌ ، وَعَبْدُ شَمْسٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ ، قَالُوا : وَذَلِكَ هُوَ حَقُّ الْجِهَادِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ

---

٩٢٦ - إسناده ضعيفٌ منقطع . ثور بن زيد : هو الديلي المدنيُّ (١٣٥هـ) . ثقةٌ أخرج له الجماعة ، إلا أنه روى عن ابن عباس ولم يدركه كما قال المزيُّ في ت الكمال . وهو مكرر فأخرجه المصنف كما يأتي في (٥/٢٢) .

٩٢٧ - إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٨/٦ وعزاه لابن المنذر ولكن عن ابن جريج قوله .

عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ : لا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : اعْمَلُوا بِالْحَقِّ حَقَّ عَمَلِهِ ، وَهَذَا قَوْلٌ ذَكَرَهُ عَنِ الضَّحَّاكِ بَعْضُ مَنْ فِي رِوَايَتِهِ نَظَرٌ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ لأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنَ الْجِهَادِ ذَلِكَ ، وَهُوَ الأَغْلَبُ عَلَى قَوْلِ الْقَائِلِ : جَاهَدْتُ فِي اللَّهِ . وَحَقُّ الْجِهَادِ : هُوَ اسْتِفْرَاغُ الطَّاقَةِ فِيهِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ .

يقول : هو اختاركم لدينه ، واصطفاكم لحرب أعدائه ، والجهاد في سبيله ، وقال ابن زيد في ذلك ما :

٩٢٨ ـ حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ ، قَالَ : هُوَ هَدَاكُمْ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبدكم به من ضيق لا مخرج لكم مما ابتليتم به فيه ، بل وسع عليكم ، فجعل التوبة من بعض مخرجا ، والكفارة من بعض ، والقصاص من بعض ، فلا ذنب يذنب المؤمن إلا وله منه في دين الإسلام مخرج .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ زَيْدٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، /قَالَ : «سَأَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الْحَرَجُ : الضِّيقُ ، فَجَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّارَاتِ [٦/١٧]

---

٩٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٩٢٩ ـ إسناده صحيحٌ إلى الزهريّ . وأخرجه ابنُ عساكر في «تاريخه» (١٥/٤٣) من حديث ابن وهب ، قال : أخبرني يونس بهذا . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٩/٦ لمحمد بن يحيى الذهلي في الزهريات وابن عساكر .

مَخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ» ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ ذَلِكَ .

٩٣٠ ـ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُسْأَلُ عَنْ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : مَا هَا هُنَا مِنْ هُذَيْلٍ أَحَدٌ ؟ ، فَقَالَ رَجُلٌ : نَعَمْ ، قَالَ : مَا تَعُدُّونَ الْحَرَجَةَ فِيكُمْ ؟ ، قَالَ : الشَّيْءُ الضَّيِّقُ» ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَهُوَ كَذَلِكَ .

٩٣١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : «فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَهَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ هُذَيْلٍ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، فَقَالَ أَيْضًا : مَا تَعُدُّونَ الْحَرَجَ ؟ وَسَائِرُ الْحَدِيثِ مِثْلُهُ .

٩٣٢ ـ حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ الضِّيقُ» .

٩٣٣ ـ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَلْدَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو الْعَالِيَةِ : «أَتَدْرِي مَا الْحَرَجُ ؟ ، قُلْتُ : لا أَدْرِي ، قَالَ : الضِّيقُ ، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾» .

٩٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ ضِيقٍ» .

---

٩٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . والذي قال : (أخبرنا ابنُ وهب) هو يونس بنُ عبد الأعلى . ورجال هذا الإسناد ثقات رجال الصحيح غير يونس هذا فمن رجال مسلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٩/٦ لسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقيّ .

٩٣١ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف فهو صدوق .

٩٣٢ ـ إسناده ساقطٌ لأجل الحكم بنُ عبد الله : هو ابنُ سعد بنُ عبد الله الأيلي . قال ابنُ معين : ليس بثقة ولا مأمون . وقال مرّةً : ليس بشيء . وقال البخاريُّ : تركوه . وقال النسائيُّ : متروك الحديث . وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابنُ عدي في «الكامل» (٢٠٣/٢) ، والحاكم (٤٢٤/٢) من طريق يحيى بن حمزة به . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . كذا قال ! ولم يحسن فكيف يستدرك بمثل الحكم بن عبد الله على البخاري ومسلم ؟ . واعترض عليه الذهبيُّ فقال في التلخيص : بل الحكم تركوه من أهل أيلة . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٨/٦ للمصنف وابن مردويه والحاكم .

٩٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . أبو خَلْدَة : هو خالد بن دينار . ثقة أخرج له البخاري .

٩٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . عوف : هو ابنُ أبي جميلة .

٩٣٥ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَيْذَقَ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَالِيَةَ : «هَلْ تَدْرِي مَا الْحَرَجُ ؟ ، قُلْتُ لا ، قَالَ : الضِّيقُ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُضَيِّقْ عَلَيْكُمْ ، لَمْ يَجْعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» .

٩٣٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، أَنَّهُ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : تَدْرُونَ مَا الْحَرَجُ ؟ ، قَالَ : الضِّيقُ» .

٩٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «إِذَا تَعَاجَمَ (*) شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَانْظُرُوا فِي الشِّعْرِ ، فَإِنَّ الشِّعْرَ عَرَبِيٌّ ، ثُمَّ دَعَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْرَابِيًّا ، فَقَالَ : مَا الْحَرَجُ ؟ ، قَالَ : الضِّيقُ ، قَالَ : صَدَقْتَ» .

٩٣٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ ضِيقٍ» .

٩٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ : مِنْ ضِيقٍ فِي أَوْقَاتِ فُرُوضِكُمْ إِذَا التَبَسَتْ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ حَتَّى تتيَقَّنُوا مَحِلَّهَا .

---

٩٣٥ ـ عمرو بن بيذق : ووقع في المطبوع (ابن بندق) وهو تصحيف . بحثتُ عنه فلم أعرفه . ويظهر أنه عمرو بن مالك بن عمر الراسبي فإن له رواية عن مروان بن معاوية الفزاري كما أن المصنف يروي عنه . فإن يكنه فهو ضعيفٌ مُنكرُ الحديث عن الثقات . وانظر ترجمته في ت التهذيب ٨/ ٩٥.

٩٣٦ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات رجال الصحيح .

٩٣٧ ـ القاسم لم أجد من ترجمه . ويونس بنُ أبي إسحاق ، قال أبو حاتم الرازي : كان صدوقًا إلا أنه لا يحتج بحديثه . وقال فيه الإمامُ أحمد : حديثه فيه زيادة على حديث الناس . وقال مرّةً : حديثه مضطرب . وذكر أبو بكر الأثرم عن أحمد أنه ضعَّفَ حديث يونس عن أبيه ، وقال : حديث إسرائيل أحبُّ إليَّ منه . انتهى . ثم أبو إسحاق السبيعي موصوفٌ بالتدليس ولم يذكر سماعًا من شيخه هنا ، ففي القلب منه شيءٌ . وبحثت عمن أخرج هذا الأثر كثيرًا ولم أفلح . فالله أعلم .

(*) في نسخة : « إذا تعانيتم في شيء » .

٩٣٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٩٣٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٥٠) عن معمر به .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢٠٧/١٧] ٩٤٠ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ يسارٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : هَذَا فِي هِلالِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا شَكَّ فِيهِ النَّاسُ ، وَفِي الْحَجِّ إِذَا شَكُّوا فِي الْهِلالِ ، وَفِي الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِذَا الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ ، وَأَشْبَاهِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : مَا جَعَلَ فِي الإِسْلامِ مِنْ ضِيقٍ ، بَلْ وَسَّعَهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٤١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، يَقُولُ : مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الإِسْلامِ مِنْ ضِيقٍ ، هُوَ وَاسِعٌ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الأَنْعَامِ : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ (*) ، يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضِلَّهُ يُضَيِّقْ عَلَيْهِ صَدْرَهُ حَتَّى يَجْعَلَ عَلَيْهِ الإِسْلامَ ضَيِّقًا ، وَالإِسْلامُ وَاسِعٌ» .

٩٤٢ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، يَقُولُ : مِنْ ضِيقٍ ، يَقُولُ جَعَلَ الدِّينَ وَاسِعًا ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ ضَيِّقًا» .

• وقوله : ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ .

نصب : ﴿مِّلَّةَ﴾ بمعنى : وما جعل عليكم فِي الدّين من حرج ، بل وسعه ، كملة أبيكم ، فلم

---

٩٤٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف هو محمد بن حميد الرازي . متروك واتهمه بالكذب جماعة من أهل الري . وعثمان بن بشّار ! كذا وقع في المطبوع ، وصوابه ابن يسار : مجهولٌ . فترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/ ٢٥٧، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ١٧٢، ولم يذكرا فيه شيئًا يدل على ضبطه . ويظهر أنَّ المغيرة بنَ مقسم انفرد بالراوية عنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٩ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٤١ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وأخرجه المصنف (٨/٢٨) ، وابنُ أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٥) عن محمد بن سعد .

(*) الأنعام : ١٢٥.

٩٤٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

لم يجعل فيها الكاف اتصلت بالفعل الَّذِي قبلها فنصبت ، وقد يحتمل نصبها أن تكون عَلَى وجه الأمر بها ، لأن الكلام قبله أمر ، فكأنه قِيلَ : اركعوا ، واسجدوا ، والزموا ملة أبيكم إِبْرَاهِيم .

● وقوله : ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : اللَّه سماكم يا معشر من آمن بمحمد ﷺ ، المسلمين من قبل .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذلك قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٤٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ، يَقُولُ : اللَّهُ سَمَّاكُمْ» .

٩٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، يَقُولُ : «اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» .

٩٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، جَمِيعًا عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ، قَالَ : اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» .

٩٤٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ، قَالَ : اللَّهُ سَمَّاكُمْ» .

٩٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

---

٩٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٨٠ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٤٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أعرفه .

٩٤٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٥١) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٨١ لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٤٦ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

٩٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

[٢٠٨/١] ٩٤٨ ـ /حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾، يَقُولُ: اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: إِبْرَاهِيمُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ؛ وَقَالُوا هُوَ كِنَايَةٌ مِنْ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٩٤٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قَالَ: أَلا تَرَى قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾(*)، قَالَ: هَذَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ بِالإِسْلامِ وَالإِيمَانِ غَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، ذُكِرَتْ بِالإِيمَانِ وَالإِسْلامِ جَمِيعًا، وَلَمْ نَسْمَعْ بِأُمَّةٍ ذُكِرَتْ إِلا بِالإِيمَانِ».

وَلا وَجْهَ لِمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ مِنْ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَمْ يُسَمِّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مُسْلِمِينَ فِي الْقُرْآنِ، لأَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِهِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾. وَلَكِنَّ الَّذِي سَمَّانَا مُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْقُرْآنِ، وَفِي الْقُرْآنِ، اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلا يَزَالُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِن قَبْلُ﴾. فَإِنَّ مَعْنَاهُ: مِنْ قَبْلِ نُزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَهُ، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾. يَقُولُ: وَفِي هَذَا الْكِتَابِ.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٩٥٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ. ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾: القرآن».

---

٩٤٨ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ. إسناد دائر للمصنف (١١/١٤).

٩٤٩ ـ إسناده صحيحٌ. انظر (٩/١٤). وعزاه السيوطيُّ ٨١/٦ لابن أبي حاتم.

(*) البقرة: ١٢٨.

٩٥٠ ـ صحيحٌ. مكرر (٤/١٤). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٨١/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٩٥١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : «﴿مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : فِي الْكُتُبِ كُلِّهَا وَالذِّكْرُ ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ ، يَعْنِي : الْقُرْآنَ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : اجتباكم الله وسماكم أيها المؤمنون بالله وآياته من أمة محمد ﷺ مسلمين ، ليكون محمد ﷺ شهيدا عليكم يوم القيامة بأنه قد بلغكم ما أرسل به إليكم ، وتكونوا أنتم شهداء حينئذ على الرسل أجمعين أنهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به إليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٥٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بِأَنَّهُ بَلَّغَكُمْ ، ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أَنَّ رُسُلَهُمْ قَدْ بَلَّغَتْهُمْ» .

وَبِهِ عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «أُعْطِيَتْ هَذِهِ الأُمَّةُ مَا لَمْ يُعْطَهُ إِلا نَبِيٌّ ، كَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ : اذْهَبْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، /وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَنْتَ [٢٠٩/١٧] شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿لِّيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ، وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : سَلْ تُعْطَهْ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (*) » .

٩٥٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «أُعْطِيَتْ هَذِهِ الأُمَّةُ ثَلاثًا لَمْ يُعْطِهَا إِلا نَبِيٌّ ، كَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اذْهَبْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿لِّيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ، وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : سَلْ تُعْطَهْ ، وَقَالَ

---

٩٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . انظر (١٤/٤) .

٩٥٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٩٥١) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٨١ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) غافر : ٦٠ .

٩٥٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٥٠) عن معمر به .

اللَّهُ : ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ، يقول : فأدوا الصلاة المفروضة لله عليكم بحدودها ، وآتوا الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم ، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾ . يقول : وثقوا بالله ، وتوكلوا عليه في أموركم ، ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ : فنعم الولي الله لمن فعل ذلك منكم ، فأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وجاهد في سبيله حق جهاده ، واعتصم به ، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ ، يقول : ونعم الناصر هو له على من بغاه سوءا .

*** آخر تفْسِيرُ سُورَةِ الْحَجِّ ***

فهرس الموضوعات

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
	٢٠- تفسير سورة طه	٥
١-٣	﴿طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى...﴾	٥
٤، ٥	﴿تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى﴾	١٠
٦	﴿له ما فى السماوات وما فى الأرض﴾	١١
٧، ٨	﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى...﴾	١٢
٩، ١٠	﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا...﴾	١٧
١١، ١٢	﴿فلما أتاها نودى يا موسى إنى أنا ربك...﴾	٢٠
١٣، ١٤	﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى...﴾	٢٨
١٥، ١٦	﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها...﴾	٣٠
١٧	﴿وما تلك بيمينك يا موسى...﴾	٣٦
١٨	﴿قال هى عصاى أتوكأ عليها...﴾	٣٧
١٩- ٢١	﴿قال ألقها يا موسى...﴾	٤٠
٢٢، ٢٣	﴿واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء...﴾	٤٢
٢٤- ٣٠	﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى...﴾	٤٥
٣١- ٣٥	﴿اشدد به أزري...﴾	٤٧
٣٦- ٣٨	﴿قال قد أوتيت سؤلك يا موسى...﴾	٤٨
٣٩	﴿أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم...﴾	٤٨
٣٩، ٤٠	﴿ولتصنع على عيني...﴾	٥٠

٤١- ٤٣	﴿واصطنعتك لنفسي...﴾	٦٠
٤٤، ٤٥	﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى...﴾	٦٢
٤٦، ٤٧	﴿قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى...﴾	٦٤
٤٨- ٥٠	﴿إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى...﴾	٦٥
٥١، ٥٢	﴿قال فما بال القرون الأولى...﴾	٦٨
٥٣	﴿الذى جعل لكم الأرض مهدا...﴾	٧٠
٥٤	﴿كلوا وارعوا أنعامكم...﴾	٧١
٥٥	﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم...﴾	٧١
٥٦	﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى...﴾	٧٢
٥٧، ٥٨	﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى...﴾	٧٢
٥٩، ٦٠	﴿قال موعدكم يوم الزينة...﴾	٧٤
٦١	﴿قال لهم موسى ويلكم...﴾	٧٦
٦٢، ٦٣	﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى...﴾	٧٨
٦٤	﴿فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا...﴾	٨٤
٦٥، ٦٦	﴿قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى...﴾	٨٦
٦٧، ٦٩	﴿فأوجس فى نفسه خيفة موسى...﴾	٨٨
٧٠، ٧١	﴿فألقى السحرة سجدا...﴾	٨٩
٧٢، ٧٣	﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا...﴾	٩٢
٧٤، ٧٥	﴿إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى...﴾	٩٤
٧٦	﴿جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار...﴾	٩٤
٧٧	﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي...﴾	٩٥
٧٨، ٧٩	﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم...﴾	٩٧

٨٠، ٨١	﴿يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم...﴾	٩٨
٨١، ٨٢	﴿ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى...﴾	٩٩
٨٣، ٨٤	﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى...﴾	١٠٢
٨٥، ٨٦	﴿قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك...﴾	١٠٣
٨٧، ٨٨	﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا...﴾	١٠٥
٨٩- ٩١	﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا...﴾	١١٣
٩٢- ٩٤	﴿قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾	١١٤
٩٥، ٩٦	﴿قال فما خطبك يا سامري...﴾	١١٧
٩٧، ٩٨	﴿قال فاذهب فإن لك فى الحياة أن تقول لا مساس...﴾	١٢٠
٩٩، ١٠٠	﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق...﴾	١٢٤
١٠١- ١٠٣	﴿خالدين فيها وساء لهم يوم القيامة حملا...﴾	١٢٥
١٠٤	﴿نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما﴾	١٢٧
١٠٥- ١٠٧	﴿ويسألونك عن الجبال...﴾	١٢٨
١٠٨	﴿يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له﴾	١٣١
١٠٩، ١١٠	﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا...﴾	١٣٤
١١١	﴿وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما...﴾	١٣٥
١١٢	﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما﴾	١٣٨
١١٣	﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا...﴾	١٤١
١١٤	﴿فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه...﴾	١٤٢
١١٥	﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما﴾	١٤٣
١١٦، ١١٧	﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم...﴾	١٤٦

١١٨-١٢٠	﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى...﴾	١٤٧
١٢١، ١٢٢	﴿فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما...﴾	١٤٩
١٢٣	﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو...﴾	١٥٠
١٢٤- ١٢٦	﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا...﴾	١٥٢
١٢٧	﴿وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه...﴾	١٦٣
١٢٨	﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم...﴾	١٦٣
١٢٩، ١٣٠	﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما...﴾	١٦٥
١٣١	﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به...﴾	١٧٠
١٣٢	﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها...﴾	١٧٢
١٣٣	﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه...﴾	١٧٣
١٣٤	﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا...﴾	١٧٤
١٣٥	﴿قل كل متربص فتربصوا...﴾	١٧٥
	٢١- تفسير سورة الأنبياء	١٧٦
١	﴿اقترب للناس حسابهم...﴾	١٧٦
٢	﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون...﴾	١٧٧
٣	﴿لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا...﴾	١٧٧
٤	﴿قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض...﴾	١٧٨
٥	﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه...﴾	١٧٩
٦	﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها...﴾	١٨٠
٧	﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم...﴾	١٨١

٨	﴿وما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام...﴾	١٨٢
٩	﴿ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين﴾	١٨٤
١٠	﴿لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾	١٨٤
١١، ١٢	﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة...﴾	١٨٥
١٣	﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون﴾	١٨٧
١٤، ١٥	﴿قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين...﴾	١٨٨
١٦	﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾	١٩٠
١٧	﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا لأتخذناه من لدنا...﴾	١٩٠
١٨	﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه...﴾	١٩٢
١٩	﴿وله من فى السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾	١٩٣
٢٠، ٢١	﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون...﴾	١٩٥
٢٢	﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا...﴾	١٩٧
٢٣	﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾	١٩٨
٢٤	﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم...﴾	١٩٩
٢٥	﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه...﴾	٢٠٠
٢٦، ٢٧	﴿وقالوا تخذ الرحمن ولدا...﴾	٢٠١
٢٨	﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم...﴾	٢٠٢
٢٩	﴿ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم...﴾	٢٠٣
٣٠	﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما...﴾	٢٠٤
٣١	﴿وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم...﴾	٢٠٩

٣٢، ٣٣	﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا...﴾	٢١٠
٣٤، ٣٥	﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد...﴾	٢١٥
٣٦	﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا﴾	٢١٦
٣٧، ٣٨	﴿خلق الإنسان من عجل...﴾	٢١٧
٣٩	﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار...﴾	٢٢١
٤٠	﴿بل تأتيهم بغتة فتبهتهم...﴾	٢٢٢
٤١	﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك...﴾	٢٢٢
٤٢	﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن...﴾	٢٢٣
٤٣	﴿أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا...﴾	٢٢٤
٤٤	﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر...﴾	٢٢٥
٤٥	﴿قل إنما أنذركم بالوحي...﴾	٢٢٦
٤٦	﴿ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾	٢٢٧
٤٧	﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا...﴾	٢٢٨
٤٨	﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان...﴾	٢٣٠
٤٩	﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون...﴾	٢٣٢
٥٠	﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه...﴾	٢٣٢
٥١، ٥٢	﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل...﴾	٢٣٢
٥٣- ٥٥	﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدون...﴾	٢٣٤
٥٦	﴿قال بل ربكم رب السماوات والأرض...﴾	٢٣٤
٥٧، ٥٨	﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين...﴾	٢٣٥
٥٩- ٦١	﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين...﴾	٢٣٨
٦٢، ٦٣	﴿قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم...﴾	٢٤٠

٦٤، ٦٥	﴿فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون...﴾	٢٤١
٦٦، ٦٧	﴿قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا...﴾	٢٤٣
٦٨- ٧٠	﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين...﴾	٢٤٤
٧١	﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين﴾	٢٤٩
٧٢، ٧٣	﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة...﴾	٢٥٣
٧٤	﴿ولوطا آتيناه حكما وعلما...﴾	٢٥٥
٧٥	﴿وأدخلناه فى رحمتنا إنه من الصالحين﴾	٢٥٥
٧٦، ٧٧	﴿ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له...﴾	٢٥٦
٧٨، ٧٩	﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث...﴾	٢٥٦
٨٠	﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم...﴾	٢٦٥
٨١	﴿ولسليمان الريح عاصفة...﴾	٢٦٧
٨٢	﴿ومن الشياطين من يغوصون له...﴾	٢٦٨
٨٣، ٨٤	﴿وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر...﴾	٢٦٨
٨٥، ٨٦	﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل...﴾	٢٩١
٨٧	﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا...﴾	٢٩٥
٨٨	﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم...﴾	٣٠٥
٨٩، ٩٠	﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا...﴾	٣٠٧
٩١	﴿والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا...﴾	٣٠٩
٩٢	﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾	٣١٠
٩٣	﴿وتقطعوا أمرهم بينهم...﴾	٣١١
٩٤	﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه...﴾	٣١١
٩٥	﴿وحرام على قرية أهلكناها...﴾	٣١٢

٩٦	﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون...﴾	٣١٤
٩٧	﴿واقترب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا...﴾	٣٢٢
٩٨	﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم...﴾	٣٢٤
٩٩	﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها...﴾	٣٢٧
١٠٠، ١٠١	﴿لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون...﴾	٣٢٨
١٠٢	﴿لا يسمعون حسيسها...﴾	٣٣٣
١٠٣	﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر...﴾	٣٣٤
١٠٤	﴿يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب...﴾	٣٣٥
١٠٥	﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾	٣٤٢
١٠٦، ١٠٧	﴿إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين...﴾	٣٤٧
١٠٨	﴿قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد...﴾	٣٥١
١٠٩	﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء...﴾	٣٥١
١١٠، ١١١	﴿إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون...﴾	٣٥٢
١١٢	﴿قال رب احكم بالحق...﴾	٣٥٣
	٢٢- تفسير سورة الحج	٣٥٥
١، ٢	﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم...﴾	٣٥٥
٣	﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم...﴾	٣٦٤
٤	﴿كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله...﴾	٣٦٤
٥	﴿ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث...﴾	٣٦٥
٥	﴿ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر...﴾	٣٦٩

٦، ٧	﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى...﴾	٣٧١
٨	﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم...﴾	٣٧٢
٩، ١٠	﴿ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله...﴾	٣٧٢
١١	﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف...﴾	٣٧٥
١٢	﴿يدعوا من دونه ما لا يضره وما لا ينفعه...﴾	٣٧٨
١٣	﴿يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه...﴾	٢٧٨
١٤	﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار...﴾	٣٧٩
١٥، ١٦	﴿من كان يظن أن لن ينصره الله...﴾	٣٨٠
١٧	﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين...﴾	٣٨٥
١٨	﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض...﴾	٣٨٦
١٩- ٢٢	﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم...﴾	٣٨٨
٢٣، ٢٤	﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات...﴾	٣٩٧
٢٥	﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله...﴾	٣٩٨
٢٦	﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت...﴾	٤٠٧
٢٧- ٢٩	﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا...﴾	٤٠٩
٣٠	﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه...﴾	٤٢٩
٣١	﴿حنفاء لله غير مشركين به...﴾	٤٣٣
٣٢	﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾	٣٤٣
٣٣	﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى...﴾	٤٣٦
٣٤	﴿ولكل أمة جعلنا منسكا...﴾	٤٤٢
٣٥	﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم...﴾	٤٤٥

٣٦	﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير...﴾	٤٤٥
٣٧	﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها...﴾	٤٦١
٣٨	﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا...﴾	٤٦٢
٣٩	﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا...﴾	٤٦٢
٤٠	﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله...﴾	٤٦٦
٤١	﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة...﴾	٤٧٥
٤٢- ٤٤	﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود...﴾	٤٧٦
٤٥	﴿فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة...﴾	٤٧٧
٤٦	﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها...﴾	٤٨٢
٤٧	﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده...﴾	٤٨٢
٤٨	﴿وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة...﴾	٤٨٥
٤٩- ٥١	﴿قل ياأيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين...﴾	٤٨٦
٥٢	﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته...﴾	٤٨٨
٥٣	﴿ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم...﴾	٤٩٥
٥٤	﴿وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك...﴾	٤٩٦
٥٥	﴿ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه...﴾	٤٩٧
٥٦، ٥٧	﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم...﴾	٥٠٠
٥٨	﴿والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله...﴾	٥٠١
٥٩	﴿ليدخلنهم مدخلا يرضونه...﴾	٥٠٢
٦٠	﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله...﴾	٥٠٢

٦١	﴿ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل...﴾	٥٠٣
٦٢	﴿ذلك بأن الله هو الحق...﴾	٥٠٣
٦٣	﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء...﴾	٥٠٤
٦٤	﴿له ما فى السماوات وما فى الأرض...﴾	٥٠٤
٦٥	﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض...﴾	٥٠٥
٦٦، ٧٦	﴿وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم...﴾	٥٠٥
٦٨، ٦٩	﴿وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون...﴾	٥٠٨
٧٠	﴿ألم تر أن الله يعلم ما فى السماء والأرض...﴾	٥٠٨
٧١	﴿ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانًا...﴾	٥١٠
٧٢	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر...﴾	٥١١
٧٣، ٧٤	﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له...﴾	٥١٣
٧٥	﴿الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس...﴾	٥١٥
٧٦	﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم...﴾	٥١٥
٧٧	﴿ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا...﴾	٥١٦
٧٨	﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده﴾	٥١٦
٧٨	﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم...﴾	٥٢٤
	الفهرس	٥٢٥